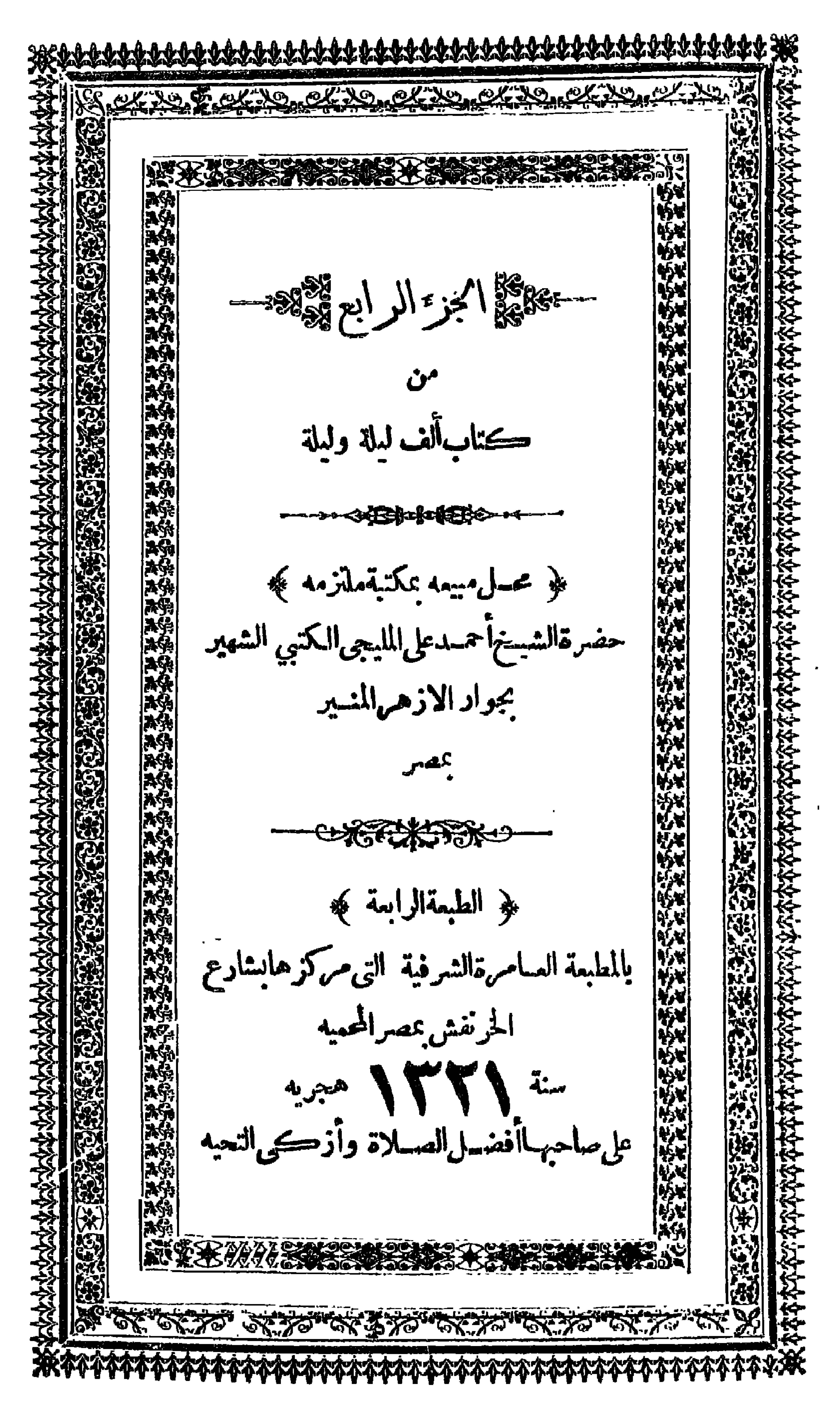




الجزء الرابع

من

كتاب ألف ليلة وليلة

﴿ محل بيعه بمكتبة ملتزمه ﴾

حضرة الشيخ أحمد على المليجى الكتبي الشهير

بجوار الازهر المنير

بمصر

﴿ الطبعة الرابعة ﴾

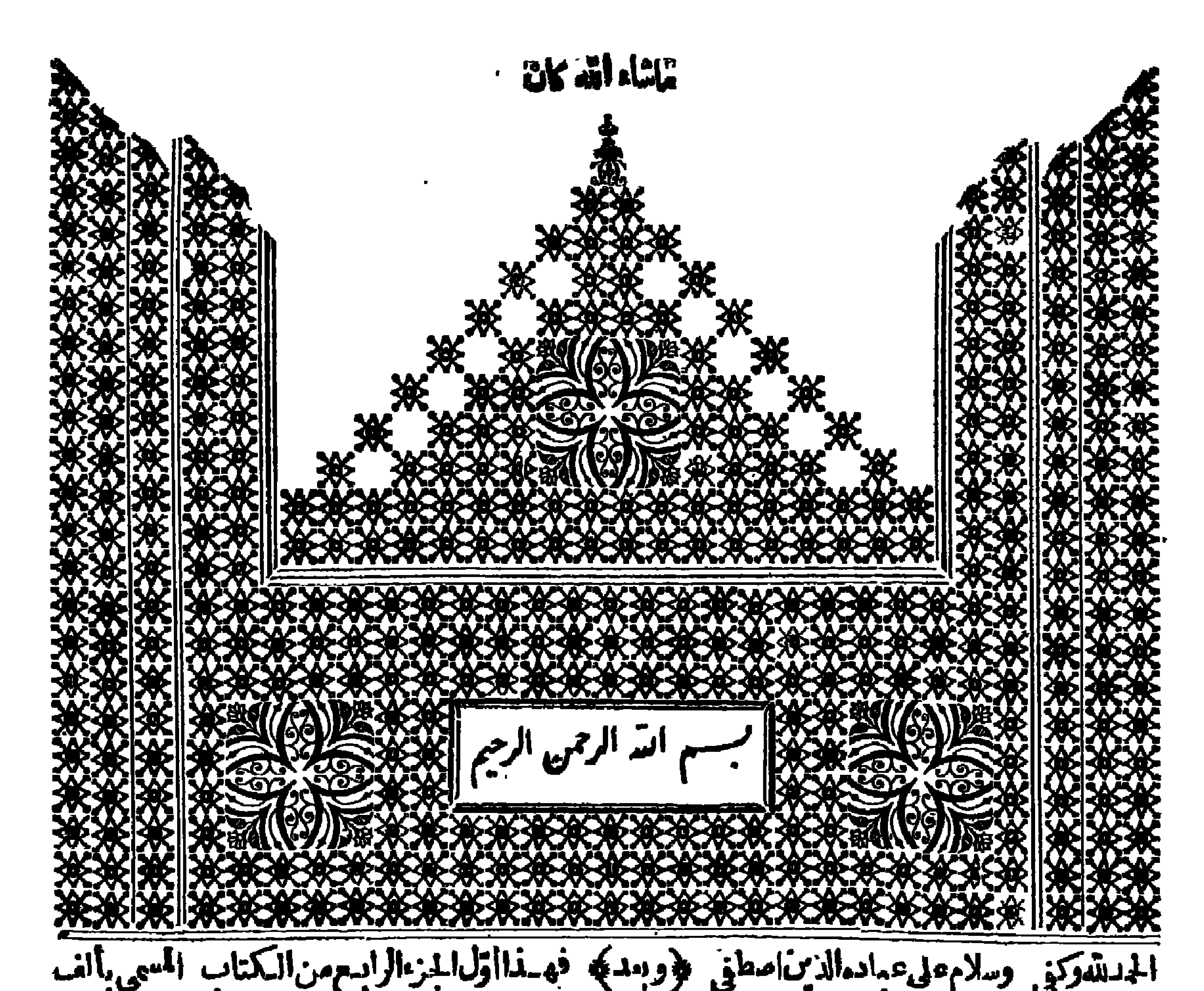
بالمطبعة العامرة الشرفية التى مركزها بشارع

الخرنفش بمصر المحميه

سنة ١٣٢١ هجريه

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

ماشاء الله كان



الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿وبعد﴾ فهذا أول الجزء الرابع من الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة الذي أجرى في أودية الأحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سيله وابتدأنا هذا الجزء بالليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة التي هي لحكاية سابقتها متممة وباقيها منبئة * فقلنا وبالله تعالى اعتصمنا

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطارت اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها أصغى اليها فسمعها تقول يامن أخذ ثوبي وأعراني سألتك أن ترده علي وتستر عورتي فلا أذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وامسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وأدخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهي تبكي وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لأخته وأعلمها انه حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته وقال لها انها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكي وهي حزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يابنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين ان أبي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكيف يصح لكم يابنات الملوك ان تؤوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا وأحوالكن والا فمن أين يصل هذا الرجل الينا فقالت لها أخت حسن يابنت الملك ان هذا الانسي كامل المروءة وليس قصده أمرا قبيحا وانما هو يحبك وما خلقت النساء الا للرجال ولولا انه يحبك ما مرض لاجلك وكادت روحه ان تزهق في هواك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات في طيرانهن واغتسالهن وانه لم يعجبه من جميعهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها كانت تغطسهن في البحيرة وليست واحدة منهن تقدر أن تمد يدها اليها فلما سمعت كلامها يئست من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها وأحضرت لها بدلة فاخرة فألبستها اياها وأحضرت لها شيئا من الاكل والشرب فأكلت هي واياها

وطيبت قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وتقول لها ارحمي من نظرك نظرة فأصبح قتيلا في هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الى أن طلع الفجر فطابت نفسها وأمسكت عن بكائها لما علمت انها وقعت ولم يمكن خلاصها وقالت لأخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربتي وانقطاعي عن بلادي وأهلي واخواتي فصبر جميل على ماقضاه ربي ثم ان أخت حسن أخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هنالك أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ماعندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والاوطان وفراق أخواتها وأبويها وملكها ثم ان أخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك ثم قبل مابين عينيها وقال لها ياسيدة الملاح وحياة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب أنا ما أخذتك الا لاجل أن أكون عبدك الى يوم القيامة وأختي هذه جاريتك وأنا ياسيدتي ماقصدي الا أن أتزوجك بسنة الله ورسوله وأسافر الى بلادي وأكون أنا وأنت في مدينة بغداد وأشتري لك الجواري والعبيد ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هنالك بلاد أحسن من بلادنا وكل مافيها أحسن مما في غيرها من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صباح فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لاتخاطبه بحرف واحد واذا بدق يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من بالباب فاذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية ودعا لهن الآخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن في مقصورتها ونزعت ماكان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشا مليحا وقد اصطدن شيأ كثيرا من الغزلان وبقر الوحوش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شيأ الى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحا شديدا فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيأ ليتغدين به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد أكثرت التنزل الينا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وأنت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونه وبكى بكاء شديدا فقلن ماالخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجهزك ونسافر بك الى وطنك وأحبابك فقال لهن والله ما مرادي فراقكن فقلن له وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت فخجل أن يقول ماشوش على الا عشق الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن بشئ من حاله فقامت أخته وقالت لهن انه اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن أن تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيأ من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا قال لاخته قصي عليهن قصتي فاني أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لهن يا أخواتي اننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أحد وأنتن تعرفن أن عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفردا وحده وطلع فوقه وقعد هنالك وأشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفا أن يقصد أحد القصر فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور قد أقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التي فوقها المنظرة فنظر الى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تنقرهن وما فيهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها ثم جعلن مخالبهن في أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ماعليهن وحسن واقف ينظر اليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها وهي أحسنهن وجها وأعدلهن قدا وأنظفهن لباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتففن فيه وطرن

فاشتغل فؤاده واشتغل قلبه بالتي أخذ بها من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فمرض وأقام فوق القصر ينظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف انها لا تقدر أن تطير الا به أخذه وأخفاه خيفة أن يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها وأين هي قالت لهن هي عنده في المخدع الفلاني فقلن صفها لنا يا أختي فقالت هي أحسن من البدر ليلة تمامه ووجهها أضوأ من الشمس وريقها أحلى من الشراب وقدها أرشق من القضيب ذات طرف أحور ووجه أقمر وجبين أزهر وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما تفاحتان وبطن مطوى الاعكان وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملآن وفخذين كأنهما من المرمر عامودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفي العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كأنها البدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفتن الى حسن وقلن له أرنا اياها فقام معهن وهو والهان الى أن أتى بهن الى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتحه ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعاين جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا لشيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسي عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا في الحلال ولو علمنا أن البنات تستغني عن الرجال لكنا منعناه عن مطلوبه مع انه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا أنه أحرق الثوب الريش والا كنا أخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده في يدها وزوجته اياها باذنها وعملن في فرحها ما يصلح لبنات الملوك وأدخلنه عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاظم وجده شغفا بها وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وأنشد هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك أحور * ووجهك من ماء الملاحة يقطر * تصورت في عيني أجمل تصور
فنصفك ياقوت وثلثك جوهر * وخمسك من مسك وسدسك عنبر * وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر
وما ولدت حواء مثلك واحدا * ولا في جنان الخلد مثلك آخر * فان شئت تعذيبي فمن سنن الهوى
وان شئت أن تعفو فأنت مخير * فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى * فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على بنت الملك وأزال بكارتها التذ بها لذة عظيمة وزادت محبته لها ووجده بها فأنشد فيها الابيات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك اسمعي قول هذا الانسي كيف تلومينا وقد أنشد الشعر في هواك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها مدة أربعين يوما في حظ وسرور ولذة وحبور والبنات تجدد له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحفا وهو بينهن في سرور وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت أهلها ثم بعد الاربعين يوما كان حسن نائما فرأى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها وانتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة فلما رأته على هذه الحالة قالت له يا ولدي يا حسن كيف تعيش في الدنيا منعما وتنساني فانظر لحالي بعدك وأنا ما أنساك ولا لساني يترك ذكرك حتى أموت وقد عملت لك قبرا عندي في الدار حتى لا أنساك أبدا ترى أعيش يا ولدي وأنظرك عندي ويعود شملنا مجتمعا كما كان فانتبه حسن من نومه وهو يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا ترتفع دموعه ولم يجئه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدري فقلن لها اسأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر يا سيدي فتنهد وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه وأنشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى * نطلب القرب ما إليه سبيل
قد دواهي الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقيل

فأخبرتهن زوجته بما قاله لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقدر أن نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغي أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة بالحلي والحلل وكل شيء غال يعجز عنه الوصف وهيأن له تحفا تعجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزنه وأركبن الجارية وحسنا وحملن اليهما خمسة وعشرين تختا من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة أيام فقطعن فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما فاعتنقته أخته الصغيرة وبكت حتى غشي عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلا * لم يبق في المقلتين نوما
شتت منا ومنك شملا * وهد منا قوى وجسما

فلما فرغت من شعرها ودعته وأكدت عليه أنه اذا وصل الى بلده واجتمع بأمه واطمأن قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل ستة أشهر مرة وقالت له اذا أهمك أمر وخفت مكروها فدق طبل المجوسي فتحضر لك النجائب وارجع الينا ولا تتخلف عنا فحلف لها على ذلك ثم أقسم عليهن أن يرجعن فرجعن بعد أن ودعنه وحزن على فراقه وأكثرهن حزنا أخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت تبكي ليلا ونهارا هذا ما كان منهن ﴿وأما﴾ ما كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البراري والقفار والاودية والاوعار في الهواجر والاسحار وكتب الله تعالى لهما السلامة فسلما ووصلا الى مدينة البصرة ولم يزالا سائرين حتى أناخا على باب داره نجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهي تبكي بصوت رقيق من كبد ذاقت عذاب الحريق وهي تنشد هذه الابيات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى * ويسهر ليلا والانام رقود * وقد كان ذا مال وأهل وعزة
فأضحى غريب الدار وهو وحيد * له جمرة بين الضلوع وأنة * وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد حاكم * ينوح بما يلقاه وهو جليد
وحالته في الحب تخبر أنه * حزين كئيب والدموع شهود

فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة فقالت أمه من بالباب فقال لها افتحي ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته خرت مغشيا عليها فما زال يلاطفها الى أن أفاقت فعانقها وعانقته وقبلته ثم نقل حوائجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم ان أم حسن لما اطمأن قلبها وجمع الله شملها بولدها أنشدت هذه الابيات

رق الزمان لحالتي * ورثى لطول تحرقي وأنالني ما أشتهي * وأزال مما أتقي
فلأصفحن عما جنى * من الذنوب السبق حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقي

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والدة حسن قعدت هي واياه يتحدثان وصارت تقول له كيف كان حالك يا ولدي مع الاعجمي فقال لها يا أمي ما كان أعجميا بل كان مجوسيا يعبد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من أنه سافر به وحطه في جلد الجمل وخيطه عليه وحملته الطيور وحطته فوق الجبل وأخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحتال عليهم المجوسي ويتركهم فوق الجبل بعد أن يقضوا حاجته وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وأوصله الى قصر البنات ومؤاخاة البنت له وقعوده عند البنات وكيف أوصل الله المجوسي الى المكان الذي هو فيه وقتله اياه وأخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها وبقصتها كلها الى أن جمع الله شملهما ببعضهما فلما سمعت أمه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول لتنظرها وسألته

عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتؤانسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ثم قالت له ياولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالماً ثم ان أمه قعدت جنب الصبية وآنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت في بكرة النهار الى السوق فاشترت عشر بدلات من أفخر ما في المدينة من الثياب وأحضرت لها الفرش العظيم وألبست الصبية وجملتها بكل شئ مليح ثم أقبلت على ولدها وقالت ياولدي نحن بهذا المال لانقدر أن نعيش في هذه المدينة وأنت تعرف أننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم في حرم الخليفة وتقعد أنت في دكان فتبيع وتشتري وتتقي الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت وأحضر النجائب وحمل عليها جميع أمواله وأمتعته وأمه وزوجته وسار ولم يزل سائراً الى أن وصل الى الدجلة فاكترى مركباً لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوائجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب في ريح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل حوائجه من المركب اليه وطلع وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعما يريد فقال اريد داراً تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فاعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها منه بمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه الى الدار ثم خرج الى السوق وأخذ ما تحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدماً ومن جملتها عبد صغير للدار وأقام مطمئناً مع زوجته في ألذ عيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى أحدهما ناصراً والآخر منصوراً وبعد هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدنه على مقصوده فاشتاق اليهن وخرج الى أسواق المدينة فاشترى منها شيأ من حلي وقماش نفيس ونقل ما رأين مثله قط ولا يعرفنه فسألته أمه عن سبب اشتراء تلك التحف فقال لها اني عزمت على أن أسافر الى اخواتي اللاتي فعلن معي كل جميل ورزقي الذي أنا فيه من خيرهن واحسانهن الي فاني أريد أن أسافر اليهن وانظرهن وأعود قريباً ان شاء الله تعالى فقالت له ياولدي لاتغب علي فقال لها اعلمي ياأمي كيف تكونين مع زوجتي وهذا ثوبها الريش في صندوق مدفون في الارض فاحرصي عليه لئلا تقع فيه فتأخذه وتطير هي وأولادها ويروحون وأبقى لاأقع لهم على خبر فأموت كمداً من أجلهم واعلمي ياأمي اني أحذرك من أن تذكري ذلك لها واعلمي انها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان أكبر من أبيها ولا أكثر منه جنوداً ولا مالاً واعلمي انها سيدة قومها وأعز من عند أبيها فهي عزيزة النفس جداً فاخدميها أنت بنفسك ولاتمكنيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاقة أو من حائط فاني أخاف عليها من الهواء اذا هب واذا جرى عليها أمر من أمور الدنيا فانا اقتل روحي من اجلها فقالت أمه أعوذ بالله من مخالفتك ياولدي هل أنا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية وأخالفك فيها سافر ياولدي وطب نفساً وسوف تحضر في خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها مني ولكن ياولدي لاتقعد غير مسافة الطريق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما أراد السفر الى البنات وصى أمه على زوجته كما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه وهما لايعرفان ذلك ثم ان حسناً قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجع الى والدته وأوصاها ثانياً ثم انه ركب وسافر الى أخواته ولم يزل مسافراً ليلاً ونهاراً في أودية وجبال وسهول وأوعار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على أخواته ومعه الذي أحضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة وأما أخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن أخذن الهدية وانزلنه في مقصورة مثل العادة وسألنه عن

والدته وقمن زوجته فأخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان أخته الصغيرة لما رأته طيبا بخير فرحت فرحا شديدا وأنشدت هذا البيت

وأسأل الريح عنكم كلما خطرت * وغيركم فى فؤادى قط ما خطرا

ثم انه أقام عندهن فى الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو فى فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص هذا ما كان من حديثه (وأما) ما كان من حديث أمه وزوجته فانه لما سافر حسن أقامت زوجته يوما وثانيا مع أمه وقالت لها فى اليوم الثالث سبحان الله هل أقعد معه ثلاث سنين ما أدخل الحمام وبكت فرقت أمه لحالها وقالت لها يا بنتى نحن هنا غرباء وزوجك ما هو فى البلد فلو كان حاضرا كان يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحدا ولكن يا بنتى أسخن لك الماء وأغسل رأسك فى حمام البيت فقالت لها يا سيدتى لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع فى السوق وما كانت تقعد عندكم ولكن يا سيدتى ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتى ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة اذا كان لها غرض فى شئ ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها فرقت لحالها أم زوجها وعلمت أن كل ما قالته لا بد منه فقامت وهيأت حوائج الحمام التى يحتاجان اليها وأخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلتا الحمام قلعت ثيابها فصارت النساء جميعا ينظرن اليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع فى البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتى فيه فاتفق بسبب ذلك الأمر العجيب أنه حضر الى الحمام فى ذلك اليوم جارية من جوارى أمير المؤمنين هرون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء فى زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فأخبرت بالصبية فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها فحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغسل وانما صارت قاعدة وباهتة فى الصبية الى أن فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات اليها فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين أيادى السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابطائك فى الحمام فقالت يا سيدتى رأيت أعجوبة ما رأيت مثلها فى الرجال ولا فى النساء وهى التى شغلتنى وأدهشت عقلى وحيرتنى حتى انى ما غسلت رأسى فقالت وما هى يا تحفة قالت يا سيدتى رأيت جارية فى الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأى أحد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها فى الدنيا بأسرها وحق نعمتك يا سيدتى ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعتها عند خروجها من الحمام الى أن دخلت بيتها فرأيته بيت الوزير الذى له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف يا سيدتى أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعمائة)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصرى ووصفت حسنها السيدة زبيدة وقالت يا سيدتى انى أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لأجلها والله لا بد لى من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يا فاجرة ان فى سراية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التى تذكرينها فقالت يا سيدتى لا والله ولا فى بغداد بأسرها مثلها بل ولا فى العجم ولا فى العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب الى دار الوزير

التي بها بين باب على البحر وباب على البر وائت بالصبية التي هناك هي وأولادها والعجوز التي عندها بسرعة ولا تبطئ فقال مسرور السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هرون الرشيد السادس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها أنت وزوجة ابنك وأولادها فان النساء أخبرنها عنها وعن حسنها فقالت أم حسن يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي ما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج أنا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجري أمر ويحضر ولدي فيقتل روحه فمن احسانك يا مسرور أن لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور يا سيدتي لو علمت أن في هذا خوفا عليكم ما كلفتكم الرواح وانما مراد السيدة زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخالفي تندمي وكما آخذكما أردكما الى هنا سالمين ان شاء الله تعالى فما قدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهيأت الصبية وأخرجتها هي وأولادها وسار واخلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة أما تكشفين عن وجهك لأنظره فقبلت الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجه يخجل البدر في أفق السماء فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر وأضاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنونا لا يقدر أن يكلم أحدا ثم ان السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية وضمتها الى صدرها وأجلستها معها على السرير وأمرت أن يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضر والها بدلة من أفخر الملبوس وعقدا من أنفس الجواهر وألبست الصبية اياهما وقالت لها يا سيدة الملاح انك أعجبتني وملأت عيني أي شئ عندك من الذخائر فقالت الصبية يا سيدتي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت من الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلا بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجي فاطلبيه لي منها فقالت السيدة زبيدة يا أمي بحياتي عندك أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي تعمله وخذيه ثانيا فقالت العجوز يا سيدتي هذه كذابة هل رأينا أحدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك يا سيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقامت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسرى وقيصر وقالت لها يا أمي خذي هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتي أن تنزلي وتأتي بذلك الثوب لنتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فحلفت لها أنها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على العجوز وأخذت منها المفتاح ونادت مسرورا فحضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا فان في وسطها صندوقا فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي . * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته لمسرور قالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واطلع منها الصندوق واكسره واطلع منه الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي فقال سمعا وطاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت معه العجوز أم حسن وهي باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل وأخرج الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطة وأتى به الى السيدة زبيدة فأخذته وقلبته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم يا سيدتي ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهي فرحى ثم ان الصبية تفقدته فرأته صحيحا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص وفتحته وأخذت أولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة

من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وغشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح يا سادتي هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم يا سيدة الملاح كل ما فعلتيه مليح ثم قالت لهم وهذا الذي أعمله أحسن منه يا سادتي ثم رفعت أجنحتها وطارت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية لما أرادت أن تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا يا سادتي وأنشدت هذه الابيات

يا من خلا عن ذي الديار وسارا * نحو الحبائب مسرعا فرارا
أتظن أني في نعيم بينكم * والعيش منكم لم يكن أكدارا
لما أسرت وصرت في شرك الهوى * جعل الهوى سجني وشط مزارا
لما اختفى في ثوبي تيقن أنني * لم أدع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصي أمه بحفاظه * في مخدع وعدا علي وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته * ورجوت خيرا زائدا مدرارا
فرواحي الحمام كان وسيلة * حتى غدت في العقول حيارى
وتعجبت عرس الرشيد لبهجتي * اذ شاهدتني يمنة ويسارا
ناديت يا امرأة الخليفة ان لي * ثوبا من الريش العلي فخارا
لو كان فوقي تنظرين عجائبا * تمحو العنا وتبدد الاكدارا
فاستفصلت عرس الخليفة أين ذا * فأجبت في دار الذي قد دارا
فانقض مسرور واحضره لها * واذا به قد أشرق الانوارا
فأخذته من كفه ورفعته * ورأيت منه الجيب والازرارا
فدخلت فيه ثم أولادي معي * وفردت أجنحتي وطرت فرارا
يا أم زوجي أخبريه اذا أتى * ان حب وصلي فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسنك يا سيدة الملاح سبحان من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات أن يرجع ما فات ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله يا سيدتي يا أم حسن انك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته أرياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق ثم طارت هي وأولادها وطلبت بلادها فلما رأت أم حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت لها السيدة زبيدة يا سيدتي الحاجة ما كنت أعرف ان هذا يجري ولو كنت أخبرتيني بها ما كنت أتعرض لك وما عرفت أنها من الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت أنها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت أخليها تأخذ أولادها ولكن يا سيدتي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة أنت في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى أولادها والى رؤية ولدها فأنشدت هذه الابيات

يوم الفراق ببعادكم أبكاني * أسفا لبعدكم عن الاوطان
ناديت من ألم الفراق بحرقة * والدمع قرح بالبكا أجفاني
هذا الفراق فهل لنا من عودة * فلقد أزال فراقكم كتماني
ياليتهم عادوا الى حسن الوفا * فلعل ان عادوا يعود زماني

ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالبكاء آناء الليل وأطراف النهار وحين طالت غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون * وذكرك في الخوافق والسكون
وحبك قد جرى في العظم مني * كجري الماء في ثمر الغصون
ويوم لا أراك يضيق صدري * وتعذرني العواذل في شجوني
أيا من قد تملكني هواه * وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن في وكن رحيما * هواك أذاقني ريب المنون

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسن صارت تبكي آناء الليل وأطراف النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها

حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن تقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة أحمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له من الزاد حملا واحدا وسفرنه وخرجن معه فحلف عليهن أن يرجعن فاقبلن على عناقه من أجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشي عليها وانشدت هذين البيتين

متى تنطفي نار الفراق بقربكم * ويبقى بكم اربي ونبقى كما كنا
اقد راعني يوم الفراق وضربي * وقد زادني التوديع ياسادتي وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وانشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار كوت مهجتي * وقربك فيه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

ما تركنا الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوجه قبيح
أنت روحي على الحقيقة قطعا * كيف أختار أن أودع روحي

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لم يبكني الا حديث فراقه * لما أسر به الي مودعي
هو ذلك الدر الذي أودعته * في مسمعي أجريته من مدمعي

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لا ترحلن فما لي عنكم جلد * حتى أطيق به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما ألقى الفراق به * ولا من الدمع ما أذري على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

قد قلت مذ سار السباق بهم * والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو كان لي ملك أصول به * لاخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت السابعة وأنشدت هذين البيتين

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهولنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى أن غشي عليه بسبب فراقه وانشد هذه الابيات

ولقد جرت يوم الفراق سوافحي * دررا نظمت عقودها من أدمعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم أجد * جلدا ولا صبرا ولا قلبي معي
ودعتهم ثم انثنيت بحسرة * وتركت أنس معاهدي والاربع
فرجعت لا أدري الطريق ولم تطب * نفسي سوى اني أراك بمرجعي
ياصاحبي انصت لاخبار الهوى * حاشى لقلبك ان أقول ولا يعي
يانفس مذ فارقتهن ففارقي * طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

ثم انه جد في السير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جرى بعد سفره فدخل الدار على والدته وسلم عليها فرآها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم اليها فلما رآها على تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى أولاده فلم يجدهم أثرا ثم انه نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك عرف انها تمكنت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها فرجع الى أمه فرآها قد أفاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن أولاده فبكت وقالت ياولدي عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من أول النهار الى الظهر فازدادت أمه غما على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم أنشد هذين البيتين

شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فاني لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له ياولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له اغمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذي جرى فلما أغمد سيفه وجلس الى جانبها أعادت عليه القصة من أولها الى آخرها وقالت له ياولدي لولا اني رأيتها بكت على

طالب الحمام وخفت منك أن تجيء وتشكو اليك فتغضب على ما كنت ذهبت بها اليه ولولا أن السيدة زبيدة غضبت علي وأخذت مني المفتاح قهراما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت ويا ولدي أنت تعرف أن يد الخلافة لا تطاول فلما احضر والها الثوب أخذته وقلبته وكانت تظن أنه فقد منه شيء فوجدته لم يعب منه شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعد ما قامت لها الست زبيدة كل ما عليها اكراما لها ولجمالها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت الي وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق هذا ما كان من حديثها في غيبتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما سمع كلام أمه حين حكت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل كذلك الى آخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية فقعدت أمه تبكي عند رأسه الى نصف الليل فلما أفاق من غشيته بكى بكاء عظيما وأنشد هذه الابيات

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه * لعلكم بعد الجفا ترحمونه
فان تنظروه تنكروه ولسقمه * كأنكم والله لا تعرفونه
وماهو الا ميت في هواكم * يعد من الاموات الا أنينه
ولا تحسبوا أن التفرق هين * يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتحب مدة خمسة أيام لم يذق فيها طعاما ولا شرابا فقامت اليه أمه وحلفته وأقسمت عليه أن يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها ولا زال يبكي وينتحب وأمه تسليه وهو لا يسمع منها شيأ ثم أنشد هذه الابيات

أكذا يجازي ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين
أما بيوت النحل بين شفاههم * منضودة أوحانة الزرجون
قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأسي روح كل حزين
لو كنت زرقاء اليمامة ما رأت * حصباؤه من لؤلؤ مكنون
ووراء ذيالك المصلى مورد * من بارق حيا على جيرون
ترمي بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات عين

ومازال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح ثم انه غفلت عيناه فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وأنشد هذين البيتين

خيالك عندي ليس يبرح ساعة * جعلت له في القلب أشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة * ولولا خيال الطيف لم أتهجع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله أنه يسافر الى أخواته لاجل أن يساعدنه على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا ابقاه في الدار ثم سار متوجها الى أخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنينه بالسلامة وقلن له يا أخانا ماسبب مجيئك بسرعة وما لك غير شهرين فبكى وأنشد هذه الابيات

أرى النفس في فكر لفقد حبيبها * فلا تنتهي بالحياة وطيبها
سقامي داء ليس يعرف طبه * وهل يبرئ الاسقام غير طبيبها
فيامانعي طيب المنام تركتني * أسائل عنك الريح عند هبوبها
قريبة عهد من حبيبي وقد حوى * محاسن تدعو مقلتي لصبيبها
فيا أيها الشخص الملم بارضه * عسى نفحة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى أفاق من غشيته

فلما أفاق أنشد هذين البيتين
عسى وعسى الدهر يلوي عنانه * ويأتي بحبي والزمان غيور
ويسعدني دهري فتقضى حوائجي * وتحصل من بعد الامور أمور
فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين
بالله يا منتهى سقمي وأمراضي * هل أنت راض فاني بالهوى راضي
أتهجريني بلا ذنب ولا سبب * فواصلي وارحمي من هجرك الماضي
فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات
هجر المنام وواصل التسهيد * والعين بالدمع المصون تجود
تبكي بدمع كالعقيق صبابة * يربو على طول المدى ويزيد
أهدى الى الشوق بأهل الهوى * نار الهوى بين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تفض لي دمعة * الا رفيها بارق ورعود
فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات
أفي العشق والتبريح دنتم كما دنا * وهل ودنا منكم كما ودكم منا
الا قاتل الله الهوى ما أمره * فياليت شعري ما يريد الهوى منا
وجوهكم الحسنا وان شطت النوى * تمثل في أبصارنا أينما كنا
فقلبي مشغول بتذكار حبكم * ويطربني صوت الحمام اذا غنى
ألا يا حماما بات يدعو أليفه * لقد زدتني شوقا وأصبحني حزنا
تركت جفوني لا تمل من البكا * على سادة غابوا برؤيتهم عنا
أحن اليهم كل وقت وساعة * وأشتاق في الليل البهيم اذا جنا
فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقدا مغشيا عليه فصرخت ولطمت وجهها فسمع بها أخواتها فخرجن اليها فرأين حسنا راقدا مغشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى له في غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليه وسألنه عن الذي قالت عند رواحها قال يا أخواتي انها قالت لوالدتي قولي لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليجئني في جزائر واق فلما سمعن كلامه تغامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة منهن تنظر الى اختها وحسن ينظر اليهن ثم أطرقن برؤوسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلن له امدد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قلن لحسن امدد يدك الى السماء فان وصلت اليها تصل الى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وأنشد هذه الابيات
قد هجتني الخدود الحمر والحدق * وفارق الصبر لما أقبل الارق
بيض نواعم أضنت بالجفا جسدي * لم يبق منه لابصار الورى رمق
حور تميس كغزلان النقا سفرت * عن بهجة لو رآها الاوليا علقوا
يمشين مثل نسيم الروض في سحر * بعشقهن عراني الهم والقلق
علقت منهن آمالي بغانية * قلبي لها باطلى النيران يحترق
بيضاء ناعمة الاطراف مائسة * في وجهها الصبح بل في شعرها الغسق
قد هجتني وكم في الحب من بطل * قد هيجته جفون البيض والحدق
فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل فأقبلت عليه أخته وقالت له يا أخي طب نفسا وقر عينا واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأنى نال ما تمنى والصبر مفتاح الفرج فقد قال الشاعر
دع المقادير تجري في أعنتها * ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال
ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة والبكاء والغم والحزن يمرض ويسقم واقعد عندنا حتى تستريح وأنا أتحيل لك في الوصول الى زوجتك وأولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وأنشد

هذين البيتين لئن عوفيت من مرض بجسمي * فما عوفيت من مرض بقلبي
وليس دواء أمراض التصابي * سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب أخته وصارت تحدثه وتسليه وتسأله عن الذي كان سببا فى رواحها فأخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخي اني أردت ان أقول لك أحرق الثوب الريش فانساني الشيطان ذلك وصارت تحدثه وتلاطفه فلما طال عليه الامر و زاد به القلق أنشد هذه الابيات

تمكن من قلبي حبيب ألفته * وليس لما قد قدر الله مدفع * من العرب قد حاز الملاحة كلها
غزال ولكن فى فؤادي يرتع * لئن عز صبري فى هواه وحيلتي * بكيت على ان البكا ليس ينفع
مليح له سبع وسبع كأنه * هلال له خمس وخمس وأربع

فلما نظرت أخته الى ما فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى أخواتها وهي باكية العين حزينة القلب وبكت بين أيديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعدة أخيها على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمرا يوصله الى جزائر واق ومازالت تبكي بين يدي أخواتها حتى أبكتهن وقلن لها طيبي قلبك فاننا نجتهد فى اجتماعه بأهله ان شاء الله تعالى ثم انه قام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لأخواتها عم أخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان فى كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوائجها وكانت البنات قد حدثنه بحديث حسن وما وقع له مع المجوسي وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخي اذا أهمك أمر أو نالك مكروه أو اعرضت لك حاجة فالقي هذا البخور فى النار واذكريني فاني أحضر لك بسرعة وأقضي حاجتك وكان هذا الكلام فى أول يوم من السنة فقالت تلك البنت لبعض أخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعمي لم يحضر قومي اقدحي الزناد وائتيني بعلبة البخور فقامت البنت وهي فرحانة وأحضرت علبة البخور وفتحتها وأخذت منها شيأ يسيرا وناولته لأختها فأخذته ورمته فى النار وذكرت عمها فما فرغ البخور الا وغبرة قد ظهرت من صدر الوادي ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته فلما نظرته البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعانقنه وقبلن يديه وسلمن عليه ثم انه جلس وصارت البنات يحدثنه ويسألنه عن غيابه فقال اني كنت فى هذا الوقت جالسا أنا وزوجة عمكن فشممت البخور فحضرت اليكن على هذا الفيل فما تريدين يا بنت أخي فقالت يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك ان تغيب عنا أكثر من سنة فقال لهن اني كنت مشغولا وكنت عزمت على ان احضر اليكن غدا فشكرنه ودعون له وقعدن يتحدثن معه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة يا عمي اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصري الذي جاء به بهرام المجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التي أخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها ولدين فأخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لأمه اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالي الفراق وأراد مني القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني الى جزائر واق فحرك رأسه وعض على أصبعه ثم أطرق رأسه الى الارض وصار ينكت فى الارض بأصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتتت منا الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لهن يا بناتي لقد أتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه فى هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر أن يقبل على جزائر واق فعند ذلك نادت البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لأخينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدي اترك عنك هذا العذاب

الشديد فانك لا تقدر أن تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة أودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر أن تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك أن ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه وأما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشي عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتن ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم أزرق وحجارته كلها زرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني فأخذ الشيخ بيد حسن وأنزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود أجرود كأنه عفريت وبيده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا ولها دهليز معقود ولم يزالوا سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر أن تفتحه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وسارا في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قربوس السرج وأطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ أسود عليه لباس اسود وذقنه بيضاء طويلة نازلة الى سرته فاذا رأيته فقبل يديه وأمسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك فقف مكانك خمسة أيام أخر ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم أن حاجتك تقضى وان خرج اليك احد من غلمانه فاعلم أن الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسنا الكتاب أعلمه بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الرواح لاصواحبك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات أخي وهن يوصلنك الى بلادك ويردنك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير أن أبلغ مرادي والله اني لا أرجع أبدا حتى أبلغ حبيبتي أو تدركني منيتي ثم بكى وأنشد هذه الابيات

وقبلت ترب الربع شوقا لاجله * وقفت أنادي بانكسار وذلة * على فقد حبي مع تزايد صبوتي
فواصلت آلامي وفارقت لذتي * رعى الله من بانوا وفي القلب ذكرهم * ولم يجددني الا تزايد حسرتي
وما راعني الا الوداع وقوله * وقد أضمروا يوم الترحل زفرتي * يقولون لي صبرا وقد رحلوا به
وكانوا رجائي في رخائي وشدتي * الى النجي من ارتجي بعد فقدهم * اذا غبت فاذكرني ولا تنس صحبتي
فوا أسفا هذا الذي كنت حاذرا * وصرت عداي المبغضون برجعتي * فوا حسرتي لما رجعت مودعا

ويالوعتى زيدى لهيب لعجتى * فان غاب أحبابى فلا عيش بعدهم * وان رجعوا يا فرحتى ومسرتى
فوالله لم ينفض دمعى من البكا * على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وتيقن أنه لابد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم يا ولدى ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات أبكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وأرهاط مختلفة وكل من دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبالله عليك أن ترجع الى أهلك من قريب واعلم أن البنت التى قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل اليها فاسمع منى يا ولدى ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال حسن والله يا سيدى لو قطعت فى هواها اربا اربا ما ازددت الا حبا وطربا ولابد من رؤية زوجتى وأولادى والدخول فى جزائر واق وان شاء الله تعالى ما أرجع الا بها وبأولادى فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لابد لك من السفر فقال نعم وانما أريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملى بزوجتى وأولادى عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وأنشد هذه الابيات

أنتم مرادى وأنتم أحسن البشر * أحلكم فى محل السمع والبصر * ملكتم القلب منى وهو منزلكم
وبعدكم سادتى أصبحت فى كدر * فلا تظنوا انتقالى عن محبتكم * فحبكم صير المسكين فى حذر
غبتم فغاب سرورى بعد غيبتكم * وأصبح الصفو عندى غاية الكدر * تركتمونى أراعى النجم من ألم
أبكى بدمع يحاكى هاطل المطر * ياليل طالت على من بات فى قلق * من شدة الوجد يرعى طلعة القمر
ان جزت يا ريح حيا فيه قد نزلوا * بلغ سلامى لهم فالعمر فى قصر
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم * ان الاحبة لا يدرون عن خبرى

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدى ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله يا سيدى ما بقيت أرجع الا بزوجتى أو تدركنى منيتى ثم بكى وناح وأنشد هذه الابيات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم * وما أنا ممن للعهود يخون * وعندى من الاشواق ما لو شرحته
الى الناس قالوا قد عراه جنون * فوجد وحزن وانتحاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله الكتاب ودعا له وأوصاه بالذى يفعله وقال له انى قد أكدت لك فى الكتاب على أبى الريش بن بلقيس بنت معين فهو شيخى ومعلمى وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرخى عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه شبحا عظيما أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما اقترب حسن منه صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح فى الحصان فخاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائرا والخيول حوله الى أن وصل الى المغارة التى وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه فى سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا فى عاقبة أمره كيف تكون حيران ولهان لا يعلم الذى يجرى له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكرا فى عاقبة أمره كيف تكون لا يعلم الذى يجرى له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكر حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان باكى العين حزين القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجرى له وفى فراق زوجته وأولاده وفيما قاساه فأنشد هذه الابيات

لديكم دواء القلب والقلب ذائب * ومن سفح أجفانى دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب * وما أنا الا عاشق ذو صبابة

بعد الذي يهوى دهته المصائب * فان كان عشق قد رماني بنكبة * فأي كريم لم تصبه النوائب
فلم يفرغ من شعره الا والشيخ أبو الريش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وأمسك ذيله وحطه على رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ أبو الريش ما حاجتك يا ولدي فمد يده بالكتاب وناوله للشيخ أبي الريش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فقعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعدا مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الأبيات   سبحان جبار السما * ان المحب لفي عنا
من لم يذق طعم الهوى * لم يدر ما جهد البلا لو كنت أحبس عبرتي * لوجدت أنهار الدما
كم من صديق قد قسا * قلبا وأولع بالشقا فاذا تعطف لامني * فأقول مالي من بكا
لكن ذهبت لارتدى * فأصابني عين الردى بكت الوحوش لوحشتي * وكذاك سكان الهوى
ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبي الريش قد خرج اليه وهو لابس لباسا أبيض وأومأ اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الملك القهار وفي القاعة أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤن عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما فأقبل عليهم وأشار لهم أن يصرفوا الحاضرين فصرفوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الريش وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الريش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من أول الامر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا هل هذا هو الذي أطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الريش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت أولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم أقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما حكى للمشايخ قصته قالوا للشيخ أبي الريش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الريش يا اخواني ان هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحدا يكره الحياة غير هذا الشاب وأنتم تعرفون أن جزائر واق صعبة الوصول ما وصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا حالف أني ما أدوس لهم أرضا ولا أتعرض لهم في شيء وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل قد أتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي الريش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال له سألتك بالله أن تجمع بيني وبين أولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبي الريش اغتنم أجر هذا المسكين وافعل معه جميلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال

ان هذا الشاب مسكين مايعرف الذى هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه
وقبل يديه وقبل أيادى الحاضرين واحدا بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الريش ورقة ودواة
وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ
على هذه الخريطة ومتى وقعت فى شدة فبخر بقليل منه واذكرنى فانى أحضر عندك واخلصك منها ثم أمر بعض
الحاضرين أن يحضر له عفريتا من الجن الطيارة فى ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش
ابن فقطش فقال له أبو الريش ادن منى فدنا منه فوضع الشيخ أبو الريش فاه على أذن العفريت وقال له كلاما
فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن ياولدى قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعك
الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة فى الجو فلا تسبح فتهلك أنت وهو فقال حسن لا أتكلم أبدا ثم قال له الشيخ
ياحسن اذا سار بك فانه يضعك ثانى يوم فى وقت السحر على أرض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعك هناك
فامش عشرة أيام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به
فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب ومهما أشار اليك فافهمه فقال حسن سمعا وطاعة وقام مع العفريت
وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به
يوما وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة فى السماء فلما كان الصبح وضعه فى أرض بيضاء مثل الكافور وتركه
وانصرف فلما أدرك حسن انه على الارض ولم يكن عنده أحد سار فى الليل والنهار مدة عشرة أيام الى أن وصل
الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من
العسكر والجنود ما يملأ الارض فى طولها والعرض فاستأذن حسن فأذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما
فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه
ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وأنزله فى دار الضيافة فأخذه وسار حتى أنزله هنالك فأقام بها مدة
ثلاثة أيام فى أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذى معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره
وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفى اليوم الرابع أخذه الغلام وأحضره
بين يدى الملك فقال له ياحسن أنت قد حضرت عندى تريد أن تدخل جزائر واق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ
ياولدى أنا أرسلك فى هذه الايام الا أن فى طريقك مهالك كثيرة وبرارى معطشة كثيرة المخاوف ولكن اصبر
ولا يكون الا خيرا فلابد أن أتحيل وأوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم ياولدى ان هنا عسكرا من الديلم
يريدون الدخول فى جزائر واق مهيئين بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن ياولدى لاجل
شيخ الشيوخ أبى الريش بن بلقيس بنت معين ما أقدر أن أردك اليه الا مقضى الحاجة وعن قريب تأتى الينا
مراكب من جزائر واق وما بقى لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها أنزلتك فيها وأوصى البحرية عليك
ليحفظوك ويرسلوك الى جزائر واق وكل من سألك عن حالك وأخبرك فقل له أنا صهر الملك حسون صاحب
أرض الكافور واذا رست المركب على جزائر واق وقال لك الريس اطلع البر فاطلع ترى دككا كثيرة فى جميع
جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع فمد يدك
وأمسك صاحبة هذه الدكة التى أنت تحتها واستجر بها واعلم ياولدى انها اذا أجارتك قضيت حاجتك فتصل الى
زوجتك وأولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك وايأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم ياولدى انك
مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شئ غير هذا والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما قال له الملك حسون هذا
الكلام وأوصاه بالذى ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شئ غير هذا قال بعد ذلك واعلم أنه لولا حصلت لك عناية
من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

لابد لى من مدة محتومة * فاذا انقضت أيامها مت

لو سار عني الأسد في غاباتها * لقهرتها ما دام لي وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم كم بقي من الايام حتى تأتي المراكب قال مدة شهر ويمكثون هنا للبيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تترج سفرك فيها الابعد ستة أشهر كاملة ثم ان الملك أمر حسنا أن يذهب الى دار الضيافة وأمر أن يحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مركبا فيها خلائق كثير مثل الحصى ما لم عددهم الا الذي خلقهم وتلك المركب في وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل ما فيها من البضائع الى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقي للسفر الا ثلاثة أيام فأحضر الملك حسنا بين يديه وجهز له ما يحتاج اليه وأنعم عليه انعاما عظيما ثم بعد ذلك استدعى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به أحدا وأوصله الى جزائر واق وتركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعا وطاعة ثم ان الملك أوصى حسنا وقال له لا تعلم أحدا من الذين معك في المركب بشئ من حالك ولا تطلع أحدا على قصتك تهلك قال سمعا وطاعة ثم ودعه بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للريس فأخذه وحطه في صندوق وأنزله في قارب ولم يطلعه في المركب الا والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المركب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فأطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دككا لا يعلم عددها الا الله فمشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاء خلائق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على أقدامهن وسيوفهن مشهورة في أيديهن ولكنهن غائصات في الزرد فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فأخذ طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكي فقالت له يا هذا قم واقفا قبل أن يراك أحد فيقتلك فعند ذلك خرج حسن من الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي أنا في جيرتك ثم بكى وقال لها ارحمي من فارق أهله وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فارحميني وأيقني انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فأسألك بالله العظيم الستار أن تستري علي فصارت التاجرة شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت أنه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفسا وقر عينا وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريده ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بتن يوقدن الشموع الممزوجة بالعود الند والعنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار رجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى أن أقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب فبينما هو كذلك اذ أقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفا وحياصة مذهبة ورمحا ثم انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأى ذلك علم أن التاجرة ما أحضرت له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ السلاح الذي أعطته اياه الصبية التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل أحدا يفهم حالك وتقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله الستر فبينما هو جالس اذ أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن

معهن حتى وصل الى خيامهن ودخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هي خيمة صاحبته التى كان استجار بها فلما دخلت خيمتها القت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وألقى حسن سلاحه فنظر الى صاحبته فوجدها ازرقاء العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي أقبح ما يكون في الخلق بوجه أجدر وحاجب أمعط وأسنان مكسرة وخدود مجعدة وشعر شائب وفم بالرالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لها في زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهن تبدي جهنما
بوجه بشيع ثم ذات قبيحة * كصورة خنزير تراه مرمرما

وهي بذات معطاء كحية رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار وفي أى المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على أقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

متى الايام تسمح بالتلاقي * وتجمع شملنا بعد الفراق * وأحظى بالذى أرضاه منهم
عتابا ينقضي والود باق * ولو ان النيل يجرى مثل دمعي * لما خلى على الدنيا اشراق
وفاض على الحجاز وأرض مصر * كذا الشام مع أرض العراق
وذلك لاجل صدك يا حبيبي * ترفق بي وواعد بالتلاقي

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجعه وكربته حن قلبها اليه وأجارته وقالت له لا تخف أبدا ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقي عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحا شديدا ثم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر أن يحضروا وكان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا في جميع العسكر أن يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم فان تخلف أحد راحت روحه فقالوا لها سمعا وطاعة ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا وأخبروها بذلك فعلم حسن أنها هي رئيسة العسكر وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التى هو عندها شواهي وتكنى بأم الدواهي فما فرغت العجوز من أمرها ونهيها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من أماكنه ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر خلت منه الاماكن قالت شواهي لحسن ادن مني يا ولدي فدنا منها ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عني منه شيأ ولا تخش فانك قد صرت في عهدي وقد أجرتك ورحمتك ورثيت لك فان أخبرتني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى ما بقي عليك بأس ولا أخلي أحدا يصل اليك بسوء أبدا من كل ما في جزائر واق فحكى لها قصته من أولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم أقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف أخذت أولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيأ من أوله الى يومه الذى هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت سبحان الله الذى سلمك وأوصلك الى هنا وأوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وأولادك هو الذى أوصلك الى حصول بغيتك ولولا انك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا أن نقضي لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدي أن زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليلا ونهارا فاننا نسير من هنا حتى نصل الى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

«فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة» قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن ان زوجتك في الجزيرة السابعة وهي الجزيرة الكبيرة من جزائر واق واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر فاننا نسير من هنا الى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض ثم نسير في تلك الارض مدة أحد عشر يوما لياليا ونهارا ثم بعد ذلك نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعواء الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيأ فنسير في تلك الارض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الجن فمن شدة صياح الجان وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من أفواههم وتصاعد زفراتهم وتمردهم يسدون الطريق قدامنا وتصم آذاننا وتغشى أبصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا يمكن أن يلتفت منا أحد الى خلفه فيهلك ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على قربوس سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر واق واق واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات أبكار والحاكم علينا من الملوك امرأة من جزائر واق واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجد في المسير وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بني آدم فاذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك الرؤس جميعا وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم أن الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول في صياحها أيضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم أن الشمس قد غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ أرضنا وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها أيضا قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان كنت تخاف أرسلت معك من يوصلك الى الساحل وأجيء بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا أمنعك وأنت عندي في عيني حتى تقضي حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن يا سيدتي ما بقيت أفارقك حتى أجتمع بزوجتي أو تذهب روحي فقالت له هذا أمر يسير فطب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد ان أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة أمره وأهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد هذه الابيات

من مكان الحبيب هب نسيم * فتراني من فرط وجدي أهيم * ان ليل الوصال صبح مضيء
ونهار الفراق ليل بهيم * ووداع الحبيب صعب شديد * وفراق الانيس خطب جسيم
لست أشكو جفاه الا اليه * لم يكن في الورى صديق حميم * وسلوي عنكم محال فاني
ليس يسلي قلبي عذول ذميم * يا وحيد الجمال عشقي وحيد * يا عديم المثال قلبي عديم
كل من يدعي المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز أمرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو من الغرق في بحر الافكار يتضجر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعي ما اليه تلقيه ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى أول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن أن الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح وأوجعه رأسه وطاش عقله وعمي بصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فلما رأته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له يا ولدي اذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه أن يعينه على ما بلاه وأن يبلغه مناه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجان فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك تخلصوا من أرض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة بجانب النهر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب

الاجر على جنب النهر فلس عليها وتقدمت العساكر فمرضيتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم أكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن اواضعا على وجهه لثاما بحيث لم يظهر منه غير عينيه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن فى النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن فصرن يلعبن و ينشرحن ولا يعلمن انه ناظر اليهن لانهن ظنن انه من بنات الملوك فاشتد على حسن وترحيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين أفخاذهن أنواعا مختلفة ما بين ناعم مقبقب وسمين مربرب وغليظ الشفاه وكامل و بسيط ووافر ووجوههن كالاقمار وشعورهن كليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سريرا واجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهى مجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز أمرت أن ينادى فى جميع العسكر أن يجتمعن قدام خيمته و يتجردن من ثيابهن و ينزلن فى النهر و يغتسلن فيه لعل زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ماهى فى هؤلاء ياسيدتى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته بينهن وكلما سألته عن طائفة يقول ماهى فى هؤلاء ياسيدتى ثم بعد ذلك تقدمت جارية فى آخر الناس وفى خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهد أبكار فنزعن ثيابهن ونزلن معها فى النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن فى البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدمن اليها مناشف من حرير مزركشة بالذهب فأخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليا من عمل الجن فأخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هى وجواريها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التى رأيتها فى البحيرة فى قصر اخواتى البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها فقالت العجوز ياحسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك ياسيدتى ماهذه زوجتى ولا عمرى رأيتها ومافى جميع البنات التى رأيتهن فى هذه الجزيرة مثل زوجتى ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفها لى وعرفنى بجميع أوصافها حتى تكون فى ذهنى فانى أعرف كل بنت فى جزائر واق لانى نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن وان وصفتها لى عرفتها وتحيلت لك فى أخذها فقال لها حسن ان زوجتى صاحبة وجه مليح وقد رجيح أسيلة الخد قائمة النهد دعجاء العينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمائل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رقاق على خدها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخصرها نحيل وردفها ثقيل وريقها يشفى العليل كأنه الكوثر أو السلسبيل فقالت العجوز زدنى فى أوصافها بارك الله تعالى فيها افتتانا فقال لها حسن ان زوجتى ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقيق وفم كخاتم عقيق وثغر لامع البريق يغنى عن الكاس والابريق قد ركبت فى هيكل اللطافة وبين فخذيها تخت الخلافة ما مثل حرمه بين المشاعر كما قال فى حقه الشاعر

اسم الذى حيرنى * حروفه مشتهره   أربعة فى خمسة * وستة فى عشره

ثم بكى حسن وغنى بهذا الموال

وجدى بكم وجد هندى ضيع القصبه * أو وجد ساعى وفى رجلو اليمين قصبه
أو وجد مضنى عليل بجروح مقسمه * أو وجد من حر السبعة على العشرين
* واللعنة الله على من يتبع القسمه *

فأطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله العظيم الشان انى بليت بك يا حسن فياليتنى ما كنت عرفتك لان المرأة التى وصفتها لى هى زوجتك بعينها فانى قد عرفتها بصفتها وهى بنت الملك الاكبر الكبيرة التى تحكم على جزائر واق بأسرها فافتح عينيك وتدبر أمرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها أبدا وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين

السماء والارض فارجع ياولدى من قريب ولا ترم نفسك فى الهلاك وترمنى معك فانى أظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث أتيت لئلا تروح أرواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فمازالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى أفاق من غشيته وصار يبكى حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يئس من الحياة ثم قال للعجوز ياسيدتى وكيف أرجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت أظن فى نفسى انك تعجزين عن تحصيل غرضى خصوصا وأنت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت بالله عليك ياولدى ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وأنا أعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا تقع فى يد الملوك فلا يبقى لى فى خلاصك حيلة فبالله عليك أن تسمع منى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تجرعنى غصتك والله لقد رميت نفسك فى بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر أحد أن يخلصك منه فعند ذلك أطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

فقلت لعذالى لا تعذلونى * لغير الدمع ما خلقت جفونى * مدامع مقلتى طفحت ففاضت
على خدى وأحبابى جفونى * دعونى فى الهوى قد رق جسمى * لانى فى الهوى أهوى جنونى
ويا أحباب قد زاد اشتياقى * اليكم مالكم لا ترحمونى * جفوتم بعد ميثاق وعهد
وخنتم صحبتى وتركتمونى * ويوم البين لما قد رحلتم * سقيتم من الصدود شراب هون
فيا قلبى عليهم ذب غراما * وجودى بالمدامع ياعيونى

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لحسن بالله عليك ياولدى ان تسمع منى كلامى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سالما فاطرق برأسه وبكى بكاء شديدا وأنشد الابيات المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فما زالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى أفاق من غشيته ثم أقبلت عليه وقالت له ياسيدى ارجع الى بلادك فانى متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحى لان الملكة اذا علمت بذلك تلومنى على دخولى بك الى بلادها وجزائرها التى لم يصل لها أحد من بنى آدم وتقتلنى حيث حملتك معى وأطلعتك على هذه الابكار التى رأيتهن فى البحر مع أنهم ما مسهن فحل ولم يقربهن بعل فحلف حسن أنه ما نظر اليهن نظر سوء قط فقالت له ياولدى ارجع الى بلادك وأنا أعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغنى به عن جميع النساء فاسمع كلامى وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على أقدامها وقال ياسيدتى ومولاتى وقرة عينى كيف أرجع بعد ما وصلت الى هذا المكان ولا أنظر من أريد وقد قربت من دار الحبيب ورجيت اللقاء عن قريب لعله أن يكون لى فى الاجتماع نصيب ثم أنشد هذه الابيات

ياملوك الجمال رفقا باسرى * جفون تملكت ملك كسرى * قد غلبتم روائح المسك طيبا
وبهرتم محاسن الورد زهرا * ونسيم النعيم حيث حللتم * فالصبا من هناك تعبق نشرا
عاذلى كف عن ملامى ونصحى * انما جئت بالنصيحة نكرا * ما على صبوتى من العذل واللو
م اذا لم تحط بذلك خبرا * أسرتنى العيون وهى مراض * ورمتنى فى الحب عنفا وقهرا
أنثر الدمع حين أنظم شعرى * هاك منى الحديث نظما ونثرا * حمرة الخد قد أذابت فؤادى
فتلظت منى الجوارح جمرا * خبرانى متى تركت حديثى * فبأى الحديث أشرح صدرا
طول عمرى أهوى الحسان ولكن * يحدث الله بعد ذلك أمرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته وأقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا وقر عينا واخل فكرك من الهم والله لاخاطرن معك بروحى حتى تبلغ مقصودك أو تدركنى منيتى فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فمنهن من دخلت

قصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام ثم ان العجوز أخذت حسنا معها ودخلت به البلد فأخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من أتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر أبي زوجته وهو يبكي بين يديها و يقول يا سيدتي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتي وأولادي فانا أخاطر بروحي اما ان أبلغ مرادي واما ان أموت فصارت العجوز تتفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في أمر هذا المسكين الذي رمى روحه في الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلي وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع أخوات بنات أبكار مقيمات عند أبيهن الملك الاكبر الذي هو حاكم على السبع جزائر وأقطار واق وكان تخت ذلك الملك في المدينة التي هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى سائر أقطارها ثم ان العجوز لما رأت حسنا محترقا على الاجتماع بزوجته وأولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها وأجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها فقالت لها والله يا سيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت معي هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني أتيت معي بشيء عجيب وأريد أن أطلعك عليه لاجل أن تساعديني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية حسن من أولها الى آخرها وهي ترتعد كالقصبة في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها يا سيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كان مختفيا تحت الدكة فأجرته وأتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وأدخلته البلد ثم قالت لها وقد خوفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلما أخوفه يبكي و ينشد الاشعار و يقول لا بد لي من رؤية زوجتي وأولادي أو أموت ولا أرجع الى بلادي من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم أر عمري آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد بأسا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكت للملكة نور الهدى حكاية حسن قالت لها ما رأيت أقوى قلبا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرقت برأسها ساعة الى الارض ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبثك أنك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخلين بهم علي ولم تخافي من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك علي من التربية لقتلتك أنت واياه في هذه الساعة أقبح قتلة حتى يعتبر المسافر وبك يا ملعونة لئلا يفعل أحد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر أحد عليها ولكن أخرجي وأحضريه في هذه الساعة حتى أنظره فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى و يقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها فلما امتثل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثاما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وأنشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور * وخولك الاله بما حباك

و زادك ربنا عزا ومجدا * وأيدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز أن تخاطبه قدامها لتسمع جوابه فقالت العجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير يا ملكة العصر والاوان و وحيدة الدهر والزمان أما أنا

فاسمى حسن الكثير الحزن وبلدى البصرة وأما زوجتى فلا أعرف لها اسما وأما اسم أولادى فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيأ عندما طارت قال انها قالت لوالدتى اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح الاشتياق فليجئنى فى جزائر واق فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ما تريدك ما قالت لامك هذا الكلام ولولا انها ما تريدك وتشتهى قربك ما كانت أعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك ان الذى جرى أخبرتك به ولا أخفيت منه شيأ وأنا أستجير بالله وبك أن لا تظلمينى فارحمينى وارحمى أجرى وثوابى وساعدينى على الاجتماع بزوجتى وأولادى وردى لهفتى وقرى عينى بأولادى واسعفينى برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وأنشد هذين البيتين

لاشكرنك ما ناحت مطوقة * جهدى وان كنت لا أقضى الذى وجبا

فما تقلبت فى نعماء سابغة * الا وجدتك فيها الاصل والسببا

فاطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها زمانا طويلا ثم رفعتها وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على أن أعرض عليك كل بنت فى المدينة وفى بلاد جزيرتى فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم أنشد هذه الابيات

أقمتم غرامى فى الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفنى القريح ونمتم

وعاهدتمونى أنكم لن تماطلوا * فلما أخذتم بالقياد غدرتم

عشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فلا تقتلونى اننى متظلم

أما تتقون الله فى قتل عاشق * يبيت يراعى النجم والناس نوم

فبالله يا قوم اذا مت فاكتبوا * على لوح قبرى ان هذا متيم

لعل فتى مثلى أضر به الهوى * اذا ما رأى قبرى على يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذى شرطتيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعند ذلك أمرت الملكة نور الهدى أن لا تبقى بنت فى المدينة حتى تطلع القصر وتمر امامه ثم ان الملكة أمرت العجوز شواهى أن تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت فى المدينة الى الملكة فى قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق فى المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم ير زوجته فيهن فسألته الملكة وقالت له هل رأيتها فى هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ماهى فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلى وأخرجى كل من كان فى القصر وأعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من فى القصر لم ير زوجته فيهن وقال للملكة وحياة رأسك يا ملكة ماهى فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا فى بلادنا ويطأ أرضنا وجزائرنا فسحبوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهى الى الملكة وقبلت الارض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربية لا تعجلى عليه خصوصا وأنت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أمورا ما قاساها أحد قبله ونجاه الله عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلك فدخل بلادك وحماك فان قتلتيه تنتشر الاخبار عنك مع المسافرين بانك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته فى بلدك وأى وقت تشتهين حضوره فانا قادرة على رده اليك وأيضا فانا ما أجرته الا طمعا فى كرمك بسبب مالى عليك من التربية حتى ضمنت له أنك توصلينه الى بغيته لعلمى بعدلك وشفقتك ولولا انى أعلم منك هذا ما كنت أدخلته بلدك وقلت فى نفسى ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذى يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب اكرامه علينا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت غلمانها باخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتلطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب

اكرامه فلينا خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب وتعرفين أن الفراق قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا أنت فأريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من أين له أن يكون زوجي وخلف مني أولادا حتى أريه وجهي ثم أمرت باحضاره فأدخلوه عليها وأوقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلم تزل العجوز تلاطفه حتى أفاق من غشيته وأنشد هذه الابيات

يا نسيما هب من أرض العراق * في زوايا أرض من قد قال واق
بلغ الاحباب عني أنني * مت من طعم الهوى مر المذاق
يا أهيل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع مغشيا عليه فما زالت العجوز تلاطفه حتى أفاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يادايه ان هذا الغريب مجنون أو مختل لانه ينظر الى وجهي ويحملق الي فقالت لها العجوز ياملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذيه فانه قيل في المثل مريض الهوى ماله دوا وهو والمجنون سوا ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأسكب في مواطنهم دموعي
وأسال من بفرقتهم بلاني * يمن علي منهم بالرجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت ياحبيبي تمهل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسالك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن ياسيدة الملوك وملجأ كل غني وصعلوك اني حين نظرتك جننت لانك اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فاسأليني الآن عما تريدين فقالت أي شئ في زوجتك يشبهني فقال ياسيدتي جميع مافيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها يا أمي أرجعيه الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدميه أنت بنفسك حتى أتفحص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا وأكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا أوصلتيه الى بيتك فأوصي عليه أتباعك وارجعي الي بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الى منزلها وأمرت جواريها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فأمرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهي أمرها ولبست درعها وأحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار الالف فارس أمرتها أن تسير الى مدينة الملك الاكبر أبيها وتنزل عند بنته منار السنا أختها وتقول لها ألبسي ولديك الدرعين اللذين عملتهما لهما وأرسليهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما وقالت لها أوصيك يا أمي بكتمان أمر حسن فاذا أخذتيهما منها فقولي لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة الزيارة فاحضري بهما سريعا وخليها تحضر على مهلها وتعالي من طريق غير الطريق التي تجيء هي منها وتكون سفرك ليلا ونهارا واحذري أن يطلع على هذا الامر أحد أبدا ثم اني أحلف بجميع الاقسام ان طلعت أختي زوجته وظهر أن ولديها ولداه لا أمنعه من أخذها ولا من سفره معها بأولادها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة قالت اني أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام انها ان طلعت زوجته لا أمنعه

من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أضمرته فى نفسها وقد أضمرت العاهرة فى نفسها انها ان لم تكن زوجته ولا أولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا أمى ان صدق حذرى تكون زوجته أختى منار السنا والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التى ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد فى أحد غير اخوتى خصوصا الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن وأعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له يا ولدى لا تقبل رأسى وقبلنى فى فمى واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفسا وقر عينا ولا يكن صدرك الا منشرحا ولا تستكره تقبيلى فى فمى فانى أنا السبب فى اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن الا منشرح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فأنشد حسن هذين البيتين

لى فى محبتكم شهود أربع * وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبى واضطراب جوارحى * ونحول جسمى وانعقاد لسانى

ثم أنشد أيضا هذين البيتين

شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التى فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهى الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السنا سلمت عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها باشتياقها اليها والى أولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السنا ان الحق على لاختى وأنا مقصرة بعدم زيارتى لها ولكن أزورها الآن ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة وأخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف ثم ان الملك أباها نظر من طبقات القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنا نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة أختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا يوصلها الى أختها وأخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة أشقاء من أب واحد وأم واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنا وهى الصغيرة فيهن وهى زوجة حسن وكانت أختهن من أبيهن فقط ثم ان العجوز تقدمت وقبلت الارض بين يدى منار السنا فقالت لها منار السنا هل لك حاجة يا أمى فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغيرى على ولديك وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتهما لهما وأن ترسليهما هى اليها فآخذهما وأسبق بهما وأكون المبشرة بقدومك عليها فلما سمعت منار السنا كلام العجوز أطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعته الى العجوز وقالت لها يا أمى قد ارتجف فؤادى وخفق قلبى عندما ذكرت أولادى فانهم من حين ولادتهم لم ينظر أحد وجوههم من الجن والبشر لا أنثى ولا ذكر وأنا أغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز أى شئ هذا الكلام يا سيدتى أتخافين عليهم من أختك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت للسيدة منار السنا أى شئ هذا الكلام يا سيدتى أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة فى هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن يا سيدتى أولادك صغار وأنت معذورة فى الخوف عليهم والمحب مولع بسوء الظن ولكن يا بنتى أنت تعلمين شفقتى ومحبتى لك ولاولادك وقد ربيتكم قبلهم وأنا أتسلمهم وآخذهم وأفرش لهم خدى وأفتح لهم قلبى وأجعلهم فى داخله ولا أحتاج الى الوصية عليهم فى هذا الامر فطيبى نفسا وقرى عينا وأرسليهم لها وأكثر ما أسبقك به يوم واحد أو يومان ولم تزل تلح عليها حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء لها فى الغيب فسمحت بارسالهم

مع العجوز ثم انها ذهبت بهم وادخلتهم الحمام وهيأتهم وغيرت عليهم والبستهم الذهبين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها أمهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجد في السير وهي خائفة عليهم الى أن وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمتهم الى صدرها وأجلست واحدا على فخذها الايمن والثاني على فخذها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها أحضري الآن حسنا فاني قد أعطيته ذمامي وأجرته من حسامي وقد تحصن بداري ونزل في جواري بعد أن قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التي همها متزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التي همها متزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه فقالت لها العجوز اذا أحضرته بين يديك هل تجمعين بينه و بينهم وان لم يظهر أنهم أولاده تعفي عنه وترديه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت ويلك يا عجوز النحس الى متى هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن أنه يجيء أرضنا وينظر وجوهنا ويوسخ أعراضنا ويرجع الى بلاده سالما فيفضح أحوالنا في بلاده وبين أهله وتبلغ أخبارنا سائر الملوك في أقطار الارض وتسافر التجار بأخبارنا في جميع الجهات و يقولون انسي دخل جزائر واق وعدى بلاد السحرة والكهنة وتخطى أرض الجان وأرض الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون أبدا وأنا أقسم بخالق السماء و بانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكونوا أولاده لاقتلنه وأنا الذي أضرب عنقه بيدي ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز وائتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يدها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة أما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي وقلت لك أعطيك شيأ لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك من قريب فما أطعتني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو منكسر والخاطر حزين القلب خائف و يقول يا سلام سلم اللهم الطف بي فيما قدرته على من بلائك واسترني يا أرحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وأنطقهما الله عز وجل بقولهما يا أبانا فبكت العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذي جمع شملكما بأبيكما فلما أفاق حسن من غشيته عانق أولاده ثم بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

وحقكم ان قلبي لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لي طيفكم ان اللقاء غدا * وهل أعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتكم * ما لذ لي طيب عيش بعدكم أبدا
وان قضى الله نحبي في محبتكم * أموت في حبكم من أعظم الشهدا
وظبية في زوايا القلب مرتعها * وشخصها كالكرى عن مقلتي شردا
ان أنكرت في مجال الشرع سفك دمي * فانه فوق خديها قد شهدا

فلما تحققت الملكة ان الصغار أولاد حسن وان أختها السيدة منار السنا زوجته التى جاء فى طلبها غضبت غضبا شديدا ماعليه من مزيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما تحققت ان الصغار أولاد حسن وان أختها منار السنا زوجته التى جاء فى طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ماعليه من مزيد وصرخت فى وجه حسن فغشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

بعدتم وأنتم أقرب الناس فى الحشا * وغبتم وأنتم فى الفؤاد حضور * فوالله مامال الفؤاد لغيركم
وانى على جور الزمان صبور * تمر الليالى فى هواكم وتنقضى * وفى القلب منى زفرة وسعير
وكنت فتى لا أرتضى البعد ساعة * فكيف وقد مرت على شهور
أغار اذا هبت عليكم نسيمة * وانى على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشيا عليه فلما أفاق رآهم قد أخرجوه مسحوبا على وجهه فقام يمشى ويتعثر فى أذياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على العجوز شواهى ولم تقدر أن تخاطب الملكة فى شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف أين يروح ولا أين يجىء ولا أين يذهب وضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه فأيقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادى الجان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وقدومها على أختها وتفكر فيما يجرى لها مع الملكة أختها ثم ندم على حضوره فى هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فانشد هذه الابيات

دعوا مقلتى تبكى على فقد من أهوى * فقد عز سلوانى وزادت بى البلوى
وكأس صروف البين صرفا شربتها * فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى * بسطتم بساط العتب بينى وبينكم
ألا يا بساط العتب عنا متى تطوى * سهرت ونمتم اذ زعمتم بأننى * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
ألا ان قلبى مولع بوصالكم * وأنتم أطباى حفظتم من الادوا * ألم تنظروا ماحل بى من صدودكم
ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى * كتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبى بنيران الهوى أبدا يكوى
فرقوا لحالى وارحمونى لاننى * أقمت على الميثاق فى السر والنجوى * فيا هل ترى الايام تجمعنى بكم
فأنتم منى قلبى وروحى لكم تهوى * فؤادى جريح بالفراق فليتكم * تفيدوننا عن حبكم خبرا يروى

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى ان خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زوجته منار السنا فانها أرادت الرحيل فى اليوم الثانى من اليوم الذى رحلت فيه العجوز فبينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن منار السنا بينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أبيها لتنظر حاجته فلما رآها أبوها أجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتى اعلمى انى رأيت فى هذه الليلة رؤيا وأنا خائف عليك منها وخائف أن يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لأى شئ يا أبت وأى شئ رأيت فى المنام قال رأيت كأنى دخلت كنزا فرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكأنه لم يعجبنى من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهى أحسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهى أصغرها وأحسنها وأعظمها نورا وكأنى أخذتها فى كفى لما أعجبنى حسنها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدى وأنا فرحان وقبلت الجوهرة واذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض على من

السماء وخطف الجوهرة من يدي وزجع بها الى المكان الذي أتيت به منه فلحقني الهم والحزن والضيق وفزعت فزعا عظيما أيقظني من المنام فانتبهت وأنا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا لي ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهرا بغير رضاك وأنت يا بنتي أصغر بناتي وأعزهن عندي وأكرمهن علي وها أنت مسافرة الى أختك ولا أعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجعي الى قصرك فلما سمعت منار السنا كلام أبيها خفق قلبها وخافت على أولادها وأطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتها الى أبيها وقالت له أيها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع سنين ما رأتني وان قعدت عن زيارتها تغضب علي ومعظم قعودي عندها شهر زمان وأحضر عندك ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر أن يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل الينا غريب لغرق في بحار الهلكات فطب نفسا وقر عينا من شأن سفري فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن في المسير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد انها لم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن في المسير ثم انه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة أختها وتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعا وطاعة ثم انها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها في قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر فجدت في السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت أولادها يبكون عندها ويصيحون يا أبانا فجرت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم أباكم فلا كانت الساعة التي فارقته فيها ولو عرفت انه في دار الدنيا لكنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء أولادها وأنشدت هذه الابيات

أأحبابنا اني على البعد والجفا * أحن اليكم حيث كنتم وأعطف * وطرفي الى أوطانكم متلفت
وقلبي على أيامكم متلهف * وكم ليلة بتنا على غير ريبة * محبين بيننا الوفا والتلطف

فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت أنا التي فعلت بنفسي وبأولادي هكذا وأخربت بيتي لم تسلم عليها أختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زنيت فان كنت زنيت وجب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلأي شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى قالت لاختها منار السنا وان كنت تزوجت من غير علمنا فلأي شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا أتظنين أننا لا ندري بذلك والله تعالى علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها أن يمسكوها فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها ووضعتها في سجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر في بلادنا رجل من الانس وأختي منار السنا تدعي انها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد أخفتهما عنا وعنك ولم تظهر على نفسها شيأ الى أن أتانا ذلك الرجل الذي من الانس وهو يسمى حسنا وأخبرنا انه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم أخذت أولادها وراحت من غير علمه وأخبرت والدته عند رواحها وقالت لها قولي لولدك اذا حصل له اشتياق أن يجيئني الى

بجزائر واق فقبضنا على ذلك الرجل عندنا وأرسلت اليها العجوز شواهى تحضرها عندى هى وأولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كنت أمرت العجوز أن تحضر لى أولادها أولا فتسبق بهم الىّ قبل حضورها فجاءت العجوز بالاولاد قبل حضورها فأرسلت الى الرجل الذى ادّعى أنها زوجته فلما دخل علىّ ورأى الاولاد عرفهم فتحققت أن الاولاد أولاده وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورأيت ان القبح والعيب عند أختى فخفت من هتك عرضنا عند أهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضربا وجيعا وصلبتها من شعرها وقد أعلمتك بخبرها والامر أمرك فالذى تأمرنا به نفعله وأنت تعلم أن هذا الامر فيه هتيكة لنا وعيب فى حقنا وحقك وربما تسمع أهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثلة فينبغى أن ترد لنا جوابا سريعا ثم أعطت المكتوب للرسول وسار به الى الملك فلما قرأه الملك الاكبر اغتاظ غيظا شديدا على ابنته منار السنا وكتب الى ابنته نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه أنا قد فوضت أمرها اليك وحكمتك فى دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقتليها ولا تشاورينى فى أمرها فلما وصل اليها كتاب أبيها وقرأته أرسلت الى منار السنا وأحضرتها بين يديها وهى غريقة فى دمها مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها لباس الشعر ثم أوقفوها بين يدى الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأت نفسها فى هذه الذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديدا وأنشدت هذين البيتين

يارب ان العدا يسعون فى تلفى * ويزعمون بأنى لست بالناجى
وقد رجوتك فى ابطال ما صنعوا * يارب أنت ملاذ الخائف الراجى

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتى وألفتها * بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم على صنفا واحدا * عندى بحمد الله منها ألوف

ثم أنشدت هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت أظنها لا تفرج

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت باحضار أختها الملكة منار السنا أوقفوها بين يديها وهى مكتفة فأنشدت الاشعار السابقة ثم ان أختها أحضرت لها سلما من خشب ومدتها عليه وأمرت الخدام أن يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها فى الحبال ثم كشفت رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنا نفسها فى هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغثها أحد فقالت لها يا أختى كيف قسا قلبك على فما ترحمينى ولا ترحمى هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف أشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السنا وهى مشبوحة احتسبت عليك رب السماء فيما تسبينى به وأنا بريئة منه والله ما زنيت وانما تزوجته فى الحلال وربى يعلم هل قولى صحيح أم لا وقلبى قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف ترمينى بالزنا من غير علم ولكن ربى يخلصنى منك وان كان الذى قد قذفتنى به من الزنا حقا فسيعاقبنى الله عليه فتفكرت أختها فى نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبينى بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشى عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة ثم أنشدت هذين البيتين

واذا جنيت جناية * وأتيت شيأ منكرا
أنا تائب عما مضى * وأتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أتتكلمين يا عاهرة قدامى بالشعر وتستعذرين من الذى فعلتيه من الكبائر وكان مرادى أن ترجعى لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لانك تفتخرين

بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انها أمرت الغلمان أن يحضروا لها الجريد فأحضروه فقامت
وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مضفور لو ضرب به الفيل
لهرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشي عليها فلما رأت العجوز
شواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم ائتوني
بها فتجاروا عليها وامسكوها وأحضروها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت للجواري اسحبوها على وجهها
وأخرجوها فسحبوها وأخرجوها من بين يديها هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر حسن فانه قام
متجلدا ومشى في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف
الليل من النهار لشدة ما أصابه وما زال يمشي الى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده
ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

دبرت أمرك عندما * كنت الجنين ببطن أمك وعليك قد حننتها * حتى لقد جادت بضمك
انا الكافوك الذي * يأتي بهمك أو بغمك فاضرع الينا ناهضا * نأخذ بكفك في مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا
في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان
المخوف وأنشد هذه الابيات

نسيم الصبا ان جزت أرض أحبتي * فبلغهم عني جزيل سلامي * وقل لهم اني رهين صبابة
وان غرامي فوق كل غرام * عسى عطفة منهم يهب نسيمها * فيحيوا بها أعظام رميم عظام
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما قرأ الورقة
أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا في موضع خطر
ولم يكن عنده أحد يؤانسه فبكى بكاء شديدا وأنشد الاشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين
فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم
وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد أسماء وخواتم والقضيب والطاقية
مرميان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهذا يقول ما يأخذ
القضيب الا أنا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا أنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما
ما سبب هذه المخاصمة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضي بيننا بالحق فقال قصا على
حكايتكما وأنا أحكم بينكما فقالا له نحن الاثنان أخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقيما في
مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخي يقول ما يأخذ القضيب الا أنا وأنا أقول
ما يأخذه الا أنا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية
وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقالا له أنت
ما تعرف فضلهما فقال لهما أي شيء فضلهما فقالا له في كل منهما سر عجيب وهو أن القضيب يساوي خراج جزائر
واق بأقطارها والطاقية كذلك فقال لهما حسن يا ولدي بالله اكشفا لي عن سرهما فقالا له يا عم ان سرهما
عظيم لان أبانا عاش مائة وخمسا وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى أحكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السر
المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثال الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلسمات
وعندما فرغ من تدبيرهما أدركه الموت الذي لا بد لكل أحد منه فأما الطاقية فان سرها أن كل من وضعها على
رأسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره أحد ما دامت على رأسه وأما القضيب فان سره أن كل من ملكه
يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب فكلهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه
وصار في يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن في خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام

أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال فى نفسه والله انى لمنصور بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فانى أحق بهما منهما ففى هذه الساعة أتحيل على أخذهما منهما لاستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجتى وأولادى من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذى ما لاحد من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ما ساقنى لهذين الغلامين الا لاستخلاص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما ان شئتما افصل القضية فأنا امتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية فان امتحنتكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له يا عم وكلناك فى امتحاننا والحكم بيننا بما تختار فقال لهما حسن هل تسمعان منى وترجعان الى قولى فقالا له نعم فقال لهما حسن أنا آخذ حجرا وأرميه فمن سبق منكم اليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا له قبلنا منك هذا الكلام ورضيناه ثم ان حسنا أخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلامان نحوه فلما بعدا أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيب فى يده وانتقل من موضعه لينظر حقيقة قولهما فى شأن سر أبيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر وأخذه ورجع به الى المكان الذى فيه حسن فلم ير له أثرا فصاح على أخيه وقال له اين الرجل الحاكم بيننا فقال لا أراه ولم أعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض السفلى ثم انهما فتشا عليه فلم ينظراه وحسن واقف فى مكانه فشتما بعضهما وقالا قد راح القضيب والطاقية لا لى ولا لك وكان أبونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا نسينا ما أخبرنا به ثم انهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفى يده القضيب ولم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذى فيه شواهى ذات الدواهى فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصينى فحركه بيده فوقع الذى فوقه على الارض وصاحت شواهى ذات الدواهى ولطمت على وجهها ثم قامت وأرجعت الذى وقع الى مكانه وقالت فى نفسها والله ما أظن الا أن الملكة نور الهدى أرسلت الى شيطانا فعمل معى هذه العملة فأنا أسأل الله الله تعالى أن يخلصنى منها ويسلمنى من غضبها فيارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهى عزيزة عند أبيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز ذات الدواهى لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع أختها فكيف يكون حال الغريب مثلى اذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك أيها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشان القوى السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تكلمنى وتجيبنى فأجابها حسن وقال لها ما أنا شيطان أنا حسن الوالهان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فأخذته واختلت به وقالت له أى شئ حصل لك فى عقلك حتى عبرت الى هنا رح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهى أختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكت له جميع ما وقع لزوجته وما هى فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكت له ما وقع لها من العذاب ثم قالت ان الملكة ندمت حيث أطلقتك وقد أرسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب قنطارا وتجعله فى رتبتى عندها وحلفت ان أرجعوك تقتلك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال يا سيدتى كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التى توصلنى الى أن أخلص زوجتى وأولادى ثم أرجع بهم الى بلادى فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلاص أولادى منها قهرا عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهرا عنها رح واختف يا ولدى حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيب النحاس والطاقية فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحا شديدا وقالت له سبحان من يحيى العظام وهى رميم والله ما كنت أنت وزوجتك الا من الهالكين والآن يا ولدى قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لانى أعرف القضيب وأعرف صاحبه فانه كان شيخى الذى علمنى السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسا وثلاثين سنة حتى أتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهى اتقانهما أدركه الموت

الذي لابد منه وسمعته تقول لولديه ياولدي هذان ماهما من نسبكما وانما انى شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهرا ولا تعرفان كيف يأخذهما فقالا يا أمنا عرفنا كيف يصل الى أخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت ياولدي لأخذهما فحكى لها كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له ياولدي كما ملكت زوجتك وأولادك اسمع مني ما أقول لك عليه أنا ما بقي لي عندهذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت علي ونكلتني وأنا راحلة عنها الى مغارة السحرة لأقيم عندهم وأعيش معهم الى أن أموت وأنت ياولدي البس الطاقية وخذ القضيب في يدك وادخل على زوجتك وأولادك في المكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل ياخدام هذه الاسماء تطلع اليك خدامه فان طلع اليك أحد من رؤس القبائل فأمره بما تريد وتختار ثم انه ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذي فيه زوجته فرآها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهي باكية العين حزينة القلب في أسوأ حال لاتدري طريقا لخلاصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ماجرى لها مما أصابها وهي تقاسي من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها في أسوأ الحالات سمعها تنشد هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت * ومقلة انسانها باهت
ومغرم تضرم احشاؤه * بالنار الا انه ساكت
يرثي له الشامت مما رأى * ياويح من يرثي له الشامت

ثم ان حسنا لما رأى ماهي فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشي عليه فلما افاق ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشي على أمهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا ياأبانا فغطى رأسه واستفاقت أمهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت أولادها وهم يبكون ويصيحون ياأبانا فبكت لما سمعتهم يذكرون أباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت أحشاؤها ونادت من كبد قد تصدع وقلب موجع أين أنتم وأين أبوكم ثم تذكرت أوقات اجتماع شملها وتذكرت ماجرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض وصارت خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطلقة حتى تمسح دموعها بها عن خدودها وشبع الذباب من جلدها ولم تجد لها مساعدا غير البكاء والتسلي بانشاد الاشعار فانشدت هذه الابيات

وذكرت يوم البين بعد موادعي * فجرت دموعي أنهرا في مرجعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم أجد * صبرا ولا جلدا ولا قلبي معي
ورجعت لا أدري الطريق ولم أفق * من لوعتي وتولعي وتوجعي
وأضر ما بي في رجوعي شامت * قد جاءني في صورة المتخشع
يانفس اذ بعد الحبيب ففارقي * طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي
ياصاحبي أنصت لأخبار الهوى * حاشى لقلبك أن أقول ولا يعي
أروي الغرام مسلسلا بعجائب * وغرائب حتى كأني الاصمعي

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على زوجته رأى أولادها وسمعها تنشد الابيات التي ذكرناها وقد التفتت يمينا وشمالا لترى سبب صياح أولادها وندائهم لابيهم فلم تر أحدا ولما لم تر أحدا تعجبت من ذكر أولادها لابيهم في هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر حسن فانه لما سمع شعرها بكى حتى غشي عليه وجرت دموعه على خده مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما رأوه عرفوه وصاحوا بقولهم ياأبانا فبكت أمهم حين سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لاحيلة في قدر الله وقالت في نفسها ياللعجب ما سبب ذكرهم لابيهم في هذا الوقت وندائهم له ثم بكت وانشدت هذه الابيات

خلت الديار من السراج الطالع * يامقلتي جودي بفيض الادمع
رحلوا فكيف تصبري من بعدهم * أقسمت ماقلبي ولا صبري معي
ياراحلين وفي الفؤاد محلهم * هل بعد ذا ياسادتي من مرجع
ماضر لو رجعوا وفزت بانسهم * ورثوا لفيض مدامعي وتوجعي
أجروا هما ئب مقلتي يوم النوى * عجبا ولم يطفأ تضرم أضلعي
وطمعت أن يبقوا فماندني البقا

فيهم وشيب بالتفرق مطامعي * بالله يا أحبابنا عودوا لنا * فلقد كفى ماقد جرى من أدمعي

فلم يطق حسن البصري (كذا) دون ان كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته فلما عرفته زعقت زعقة أزعجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى هوهنا هل من السماء نزلت أومن الارض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يارجل ماهذا وقت بكا ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمى البصر وجرى القلم بما حكم الله في القدم فبالله عليك من أي مكان جئت روح واختف لئلا ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن ياسيدتي وسيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما أن أموت واما أن أخلصك من الذى أنت فيه وأسافر أنا وأنت وأولادي الى بلادي على رغم أنف هذه الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زمانا طويلا وقالت له هيهات يا روحي هيهات أن يخلصني أحد مما أنا فيه الا الله تعالى ففز بنفسك وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عساكر اجرارا ما يقدر أحد أن يقابلها وهب انك أخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من العجائب والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه أحد من الجن المتمردة ففرح من قريب ولا هما على همي ولا غما على غمي ولا تدع انك تخلصني من هذا فمن يوصلني الى بلادك من هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يانور عيني ما أخرج من هنا ولا أسافر الا بك فقالت له يارجل كيف تقدر على هذا الامر أي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقول ولو كنت تحكم على جان وعفاريت وسحرة وأرهاط وأعوان فانه لا يقدر أحد أن يتخلص من هذه الاماكن ففز أنت بنفسك سالما وخلني لعل الله يحدث بعد الامور أمورا فقال لها حسن ياسيدة الملاح أنا ماجئت الا لأخلصك بهذا القضيب وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكايته مع الولدين فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت حديثهما فلما رأى الملكة لبس الطاقية فقالت لأختها يافاجرة من الذي كنت تحدثينه معه فقالت لها ومن عندي يكلمني غير هؤلاء الاطفال فاخذت السوط وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربها حتى غشي عليها ثم أمرت بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر فحملوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذي أوصلوها اليه ثم ألقوها مغشيا عليها ووقفوا ينظرون اليها فلما أفاقت من غشيتها أنشدت هذه الأبيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * ندما أفاض الدمع من أجفاني

ونذرت ان عاد الزمان يلمني * ماعدت أذكر فرقة بلساني * وأقول للحساد موتوا حسرة

والله اني قد بلغت أماني * طفح السرور علي حتى انه * من فرط ماقد سرني أبكاني

ياعين مابال البكا لك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجواري فعند ذلك قلع حسن الطاقية فقالت له زوجته أنظر يارجل ماحل بي هذا كله لكوني عصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يارجل لا تؤاخذني بذنبي واعلم ان المرأة ماتعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وأنا أذنبت وأخطأت ولكن أستغفر الله العظيم مما وقع مني وان جمع الله شملنا لا أعصى لك أمرا بعد ذلك أبدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت له لا تؤاخذني بذنبي وأنا أستغفر الله العظيم فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليها أنت ما أخطأت وما أخطأ الا أنا لاني سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدارا واعلمي ياحبيبة قلبي وثمرة فؤادي ونور عيني أن الله سبحانه وتعالى أقدرني على تخليصك فهل تحبين أن أوصلك الى دار أبيك وتستوفي عنده ماقدره الله عليك أو تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصي الارب السماء فرح بلادك وخل عنك الطمع فانك لاتعرف أخطار هذه الديار وان لم تطعني سوف تنظر ثم انها أنشدت هذه الأبيات

على وعندي ماتريد من الرضا * فمالك غضبانا علي ومعرضا * وما قد جرى حاشى الذي كان بيننا

من الود أن ينسى قديما ويقضا * وما برح الواشي لنا متجنبا * فلما رأى الاعتراض منا تعرضا
فاني بحسن الظن منك لواثق * وان جهل الواشي وقال وحرضا * فنكتم سرا بيننا ونصونه
ولو كان سيف العذل باللوم منتضى * أظل نهاري كله متشوقا * لعل بشيرا منك يقبل بالرضا

ثم بكت هي وأولادها وسمع الجواري بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن الملكة منار السنا تبكي هي وأولادها ولم ينظرن حسنا عندهم فبكى الجواري رحمة لهم ودعون على الملك نور الهدى فصبر حسن الى أن أقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيها وقال لها ما أطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هنالك فهل اجتماعنا هذا في المنام أو في اليقظه ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وقد أسبل الله عليهما الستر وسارا فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة فلما صارا هناك رأياه مقفولا فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انهما ايئسا من الخلاص فقال حسن يا مفرج الكرب ودق يدا على يد وقال كل شئ حسبته ونظرت في عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون الحيلة في هذا الامر ثم ان حسنا أنشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم بكى حسن وبكت زوجته لبكائه ولما هي فيه من الاهانة وآلام الزمان فالتفت حسن الى زوجته وأنشد هذين البيتين

يعاندني دهري كأني عدوه * وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
وان رمت خيرا جاء دهري بضده * وان يصف لي يوما تكدر في الثاني

وأنشد أيضا هذين البيتين

تنكر لي دهري ولم يدر أنني * أعز وان النائبات تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

فقالت له زوجته والله ما لنا فرج الا أن نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقاسي العذاب الاليم فبينما هما في الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما أفتح لك يا سيدتي منار السنا وزوجك حسن الا ان تطاوعاني فيما أقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكتا وارادا الرجوع الى المكان الذي كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم تردا على الجواب فعرفا صاحب القول وهي العجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها مهما تأمرينا به نفعله ولكن افتحي الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما والله ما أفتح لكما حتى تحلفا لي أنكما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابني وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرني وفي كل ساعة تنكد علي من أجلكما وأنت يا بنتي تعرفين مقداري فلما عرفاها اطمأنا بها وحلفا لها بالأيمان التي تثق بها فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجداها راكبة على زير رومي من فخار أحمر وفي حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجري جريا أقوى من جري المهر النجدي فتقدمت قدامهما وقالت لهما اتبعاني ولا تفزعا من شئ فاني أحفظ أربعين بابا من السحر أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحرا عجاجا متلاطما بالامواج وأسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكن كنت لا أقدر أن أفعل شيأ من ذلك الشر خوفا من أبيها ورعاية لاخواتها لانهم مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أريكما عجائب سحري فسيروا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخلاص * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا وزوجته والعجوز شواهي لما طلعوا من القصر وأيقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فأخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوى جنانه وقال يا خدام هذه الاسماء احضروا الي واطلعوني على اخوانكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفريت منهم

وجلاله فى تخوم الارض وراسه فى السحاب فقبلوا الارض بين يدى حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك يا سيدنا والحاكم علينا بأى شئ تأمرنا فنحن لامرك سامعون ومطيعون ان شئت نيبس لك البحار وننقل لك الجبال من اماكنها ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وتشجع قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم من انتم وما اسمكم ولمن تنسبون من القبائل ومن اى طائفة انتم ومن اى قبيلة ومن اى رهط فقبلوا الارض ثانيا وقالوا بلسان واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع ملوك نحكم على تسع واربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار البحار فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحا عظيما وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان اريد منكم ان تطلعونى على رهطكم وجندكم واعوانكم فقالوا يا سيدنا اذا اطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصورة والخلقة والالوان والوجوه والابدان فمنا رؤس بلا ابدان ومنا ابدان بلا رؤس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا من ان نعرض عليك اولا من هو على صفة الوحوش ولكن يا سيدى ما تريد منا فى هذا الوقت فقال لهم حسن اريد منكم ان تحملونى انا وزوجتى وهذه المرأة الصالحة فى هذه الساعة الى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه اطرقوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبونى فقالوا بلسان واحد ايها السيد الحاكم علينا انا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا انا لا نحمل احدا من بنى آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا احدا من بنى آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا ولكن نحن فى هذه الساعة نشد لك من خيول الجن ما يبلغك بلادك انت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع سنين للفارس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت انا الى هنا فيما دون السنة فقالوا له انت قد حنن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك ابدا لان الشيخ عبد القدوس الذى اركبك الفيل واركبك الجواد الميمون قطع بك فى الثلاثة ايام ثلاث سنين للفارس المجد فى السير واما الشيخ ابو الريش الذى اعطاك الدهمش فانه قد قطع بك فى اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابا الريش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهذه هى السبع سنين فلما سمع حسن كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذى هون علينا كل امر واوصلنى الى هذه الديار وسخر لى هؤلاء العالم وجمع شملى بزوجتى واولادى فما ادرى هل انا نائم او يقظان وهل انا صاح او سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا اركبتمونى خيولكم فى كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا تصل بك فيما دون السنة بعد ان تقاسى الاهوال والصعاب والشدائد والاهوال وتقطع اودية معطشة وقفارا موحشة وبرارى ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك يا سيدى من اهل هذه الجزائر * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجان قالوا لحسن لا نأمن عليك يا سيدى من اهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة فربما يقهروننا ويأخذونكم منا ونبتلى بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا انتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانسى من بلاده وحملتم ايضا ابنته معكم ولو كنت معنا وحدك لهان علينا الامر ولكن الذى اوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك باملك عن قريب غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف ونحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم عجلوا بالخيل فقالوا سمعا وطاعة ثم دقوا الارض بارجلهم فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاثة افراس مسرجة ملجمة وفى مقدم كل سرج خرج فى احدى عينيه ركوة ملآنة ماء والعين الاخرى ملآنة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا واخذ ولدا قدامه وركبت زوجته الجواد الثانى

وأخذت ولداها قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزالوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فعرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل وألسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد الى السماء فقرأ شيأ من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه عفريتا رأسه كالقبة العظيمة وأنيابه كالكلاليب ومنخراه كالابريق وأذناه كالادراق وفمه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة ويداه كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه وقال له يا حسن لا تخف مني أنا رئيس عمار هذه الارض وهذه أول جزيرة من جزائر واق وأنا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما اطلعت على حالكم اشتهيت أن أرحل من بلاد السحرة الى أرض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان أعيش فيها منفردا وحدي وأعبد الله حتى يدركني أجلي فاردت أن أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فانني مسلم مثل ما انتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا شديدا وأيقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيرا فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدامهم وساروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه وأخرج منه شيأ أكله وأخرج ماء وشرب ثم جدوا في السير ولم يزالوا سائرين والعفريت أمامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدت الاقطار وأظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا ضجات مزعجة فالتفتت العجوز الى حسن وقالت له يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا قبضا باليد فقال لها حسن ما أصنع يا أمي فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن واياهم لاننا نعرف أنكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من أفواهها لهيب الشرر الى أن أقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فاقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار ألفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطب نفسا وانشرح صدرا ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه وما زالوا يشعلون النيران الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا بمرهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون التطام البحار واستعر بينهم في الحرب لهيب النار ولم يزالوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساكر واق وانكسرت شوكتهم وانحطت

هيبتهم وزلت أقدامهم وأيديهم ورأوا الهزيمة قدامهم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت الملكة نور الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريرا من المرمر مرصعا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السنا زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سريرا آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها العجوز قالت ما جزاؤك يا فاجرة يا طاغية الا أن يجوع كلبتان وتربط امك في أذناب الخيل وتساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت بأختك هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية في الاسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل الاسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأت الملكة منار السنا أختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها يا أختي ومن هذا الذي أسرنا في بلادنا وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها أختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت أختها ذلك وعرفت أنه خلصها بهذا السبب فتضرعت لأختها حتى حن قلبها عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد أن تفعل بأختي فها هي بين يديك وهي ما فعلت معك مكروها حتى تؤاخذها به فقال لها كفى تعذيبها اياك مكروها فقالت له كل مكروه فعلته معي كانت معذورة فيه وأما أنت فانك قد أحرقت قلب أبي بفقدي فكيف يكون حاله بعد أختي فقال لها حسن الرأي رأيك فيها افعلي ما أردتيه فعند ذلك أمرت الملكة منار السنا بحل الاسارى جميعهم فخلوهم لاجل أختها وكذلك أختها وبعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها ولم يزالا كذلك ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لأختها يا أختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك فقالت لها السيدة منار السنا يا أختي ان هذا كان مقدرا علي ثم جلست هي وأختها على السرير يتحدثان وبعد ذلك أصلحت منار السنا بين العجوز وبين أختها على أحسن ما يكون وطابت قلوبهما ثم ان حسنا صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصرته على أعدائه ثم ان السيدة منار السنا حكت لأختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من أجلها وقالت لها يا أختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة قوته وقد أيده الله تعالى بهذه الشدة والبأس حتى دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أباك الملك الأكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط في حقه فقالت لها أختها والله يا أختي لقد صدقت فيما أخبرتيني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة منار السنا لما أخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مروأته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنا العجوز بعد ما أصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا الحمد لله على هدو سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله في أسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هي والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى والعجوز شمالا ولم يزل حسن سائرا هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشرفوا على مدينة فوجدوا حولها أشجارا وأنهارا فلما وصلوا الى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذا هم بخيول كثيرة قد أقبلت

قابلهم فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد ان سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحا شديدا وقال له يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله الى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال له يا ولدي ما وصل أحد الى جزائر واق ورجع منها أبدا الا أنت فأمرك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزالوا سائرين الى أن أتوا الى المدينة فدخل دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الاصفر فقال حسن لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها شيخا يسمى أبا الريش وله علي فضل كبير لانه هو الذي كان سببا في المعرفة بيني وبين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبي الريش واذا بالشيخ أبي الريش قد خرج من باب المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الريش وهناه بالسلامة وفرح به وأخذه ودخل به المغارة وجلس هو واياه وصار يحدث الشيخ أبا الريش بما جرى له في جزائر واق فتعجب الشيخ أبو الريش غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فحكى له حكاية القضيب والطاقية فلما سمع الشيخ أبو الريش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيب وهذه الطاقية ما كنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم يا سيدي فبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الريش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الريش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحا عظيما وهناه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الريش لحسن احك للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ما جرى له من أوله الى آخره الى أن وصل الى حكاية القضيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية الثلاثين بعد الثمانمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الريش وهم في المغارة يتحدثون بجميع ما جرى له من أوله الى آخره الى أن وصل الى حكاية القضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي أما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وأما نحن فاننا كنا السبب في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجميل لاجل بنات أخي وانا أسأل من فضلك واحسانك ان تعطيني القضيب وتعطي الشيخ أبا الريش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واستحى أن يقول ما أعطيهما لكما ثم قال في نفسه ان هذين الشيخين قد فعلا معي جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت هذا القضيب وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم أنا أعطيهما لكما ولكن يا سادتي اني أخاف من الملك الاكبر والد زوجتي أن يأتيني بعساكر الى بلادنا فيقاتلونني ولا أقدر على دفعهم الا بالقضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي لا تخف فنحن لك جواسيس ورصد في هذا الموضع وكل من أتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء أصلا جملة كافية فطب نفسا وقر عينا وانشرح صدرا ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أخذه الحياء وأعطى الطاقية للشيخ أبي الريش وقال للشيخ عبد القدوس اصحبني الى بلادي وأنا أعطيك القضيب ففرح الشيخان بذلك فرحا شديدا وجهزا لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسن دابته وأركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية

فأخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الريش فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده اليه وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الابيات

لعل الله يجمعنا قريبا * فنصبح في مكانفة العناق * وأخبركم بأعجب ما جرى لي
وما لاقيت من ألم الفراق * وأشفي مقلتي نظرا اليكم * فان القلب أصبح في اشتياق
خبأت لكم حديثا في فؤادي * لاخبركم به عند التلاقي
أعاتبكم على ما كان منكم * عتابا ينقضي والود باقي

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن أبشر بالخيرات فانت الليلة ضيف عند بنات أخي ففرح حسن بذلك فرحا شديدا وكذلك زوجته ثم نزلوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات أخي الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهن وسلم عليهن عمهن وقال لهن يا بنات أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكن حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتي * الى أحد الا وشخصك ماثل
وما غمضت الا رأيتك في الكرى * كانك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا أختي أنا ما أشكر أحدا في هذا الامر الا أنت من دون سائر الاخوان فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من أوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع أخت زوجته وكيف خلص زوجته وأولاده وحدثها بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان أختها كانت أرادت ان تذبحه وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ أبا الريش والشيخ عبد القدوس طلباهما منه وانه ما أعطاهما لهما الا من شأنها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما أنسى كل ما فعلتيه معي من الخير من أول الامر الى آخره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمنمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما اجتمع بالبنات حكى لأخته جميع ما قاساه وقال لها أنا ما أنسى الذي فعلتيه معي من أول الزمان الى آخره فالتفتت أخته الى زوجته منار السنا وعانقتها وضمت أولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الاكبر أما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدين بهذا الفعل أن يموت فضحكت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أحضروا أشياء من الاكل والشرب وأكلوا جميعا وشربوا وانشرحوا ثم انه أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور وثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهزت من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته فأشار اليها حسن وأنشد هذه الابيات

ما سلوة العشاق الا بعيد * وما فراق الحب الا شديد * وما الجفا والبعد الا عنا
وما قتيل الحب الا شهيد * ما أطول الليل على عاشق * قد فارق الخل وأمسى فريد
دموعه تجري على خده * يقول يا للدمع هل من مزيد

ثم ان حسناً أعطى الشيخ عبد القدوس القضيب ففرح به فرحاً شديداً وشكر حسناً على ذلك وبعد أن أخذه منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لم تأكل طعاماً ولم تلتذ بمنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها فلما وقف على الباب وسمعها تبكي وتنشد هذه الابيات

بالله يا سادتي طبوا مريضكم * جسمه ناحل والقلب مكسور

فان سمحتم بوصل منكم كرما * فالصب من نعم الاحباب مغمور

لا يأس من قربكم فالله مقتدر * فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسناً ينادي على الباب يا أماه ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفاً هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت على الارض مغشياً عليها فما زال حسن يلاطفها حتى أفاقت وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادت غلمانه وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميع ما معه في الدار فادخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الاكبر ان كنت أخطأت في حقك فها أنا أستغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة فلما سألته عن ذلك أخبرها بجميع ما جرى له من أوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشياً عليها من ذكر ما جرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى أفاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في القضيب والطاقية فلو كنت احتفظت عليهما وأبقيتهما لكنت ملكت الارض بطولها والعرض ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتك أنت وزوجتك وأولادك وباتوا في أهنا ليلة وأطيبها فلما أصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من أحسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشئ النفيس من الحلي والحلل والفراش ومن الاواني الثمينة التي لا يوجد مثلها الا عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك ثم انه أقام هو وأولاده وزوجته ووالدته في أكل وشرب ولذة ولم يزالوا في أرغد عيش وأهناه حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذي الملك والملكوت وهو الحي الباقي الذي لا يموت

﴿حكاية خليفة الصياد مع القرود﴾

﴿ومما يحكى أيضاً﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكاً لم يتزوج في عمره قط فاتفق له يوماً من الايام انه أخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها أول مرة وثاني مرة فلم يطلع فيها شئ ولم يزل يرميها الى أن رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شئ أبداً فضاق صدره وتحير فكره في أمره وقال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا أعطى الله عبداً لا يمنعه أحد واذا منع عبداً لا يعطيه أحد ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم أنشد هذين البيتين

اذا ما رماك الدهر منه بنكبة * فهيئ لها صبراً وأوسع لها صدرا

فان اله العالمين بجوده * سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر في أمره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك أنشد هذه الابيات

اصبر على حلو الزمان ومره * واعلم بأن الله بالغ أمره * فلرب ليل في الهموم كدمل عالجته حتى ظفرت بفجره * ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى لا تعود لفكره

ثم قال فى نفسه أرمى هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لايخيب رجائى ثم انه تقدم ورمى الشبكة على طول باعه فى البحر وطوى حبالها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما رمى شبكته فى البحر مرارا ولم يطلع له فيها شئ تفكر فى نفسه وأنشد الابيات السابقة ثم قال فى نفسه ارمى هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لايخيب رجائى فقام ورمى الشبكة وصبر عليها ساعة زمانية ثم سحبها فوجدها ثقيلة فلما عرف انها ثقيلة تمارس بها بلطف وسحبها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد اعور اعرج فلما رآه خليفة قال لاحول ولاقوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون أى شئ هذا البخت المنحوس والطالع المنحوس ما الذى حصل لى فى هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى ثم انه أخذ القرد وربطه فى حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معه سوط فأخذه فى يده ورفعه فى الهواء وأراد ان ينزل به على القرد فانطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له ياخليفة أمسك يدك ولا تضربنى وخلنى مربوطا فى هذه الشجرة ورح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك فلما سمع خليفة كلام القرد أخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وأرخى لها الحبل ثم سحبها فوجدها أثقل من المرة الاولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد آخر مفلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفى وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذى أبدل سمك البحر بقرود ثم أتى الى ذلك القرد المربوط فى الشجرة وقال له انظر يامشؤم ما اقبح ما اشرت به على فما أوقعنى فى القرد الثانى الا أنت فانك لما صبحتنى بعرجك وعورك اصبحت غلبانا تعبانا لا املك درهما ولا دينارا ثم انه أخذ مسوقة فى يده ولفها فى الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها على القرد فاستغاث منه وقال له سألتك بالله أن تعفو عنى لاجل صاحبى هذا واطلب منه حاجتك فانه يدلك على ماتريد فرمى خليفة المسوقة من يده وعفا عنه ثم أتى الى القرد الثانى ووقف عنده فقال له القرد ياخليفة هذا الكلام مايفيدك شيأ الا اذا سمعت منى ما أقوله لك فان سمعت منى وطاوعتنى ولم تخالفنى كنت أنا السبب فى غناك فقال له خليفة ما الذى تقوله لى حتى أطيعك فيه فقال له خلنى مربوطا مكانى ورح الى البحر وارم شبكتك حتى أقول لك أى شئ تعمله بعد هذا فأخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورماها وصبر عليها ساعة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فمازال يعالج فيها حتى أطلعها الى البر واذا فيها قرد آخر الا أن هذا القرد أحمر وفى وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من أوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها هذا اليوم يوم قرود ولم يبق فى البحر ولا سمكة ونحن ماخرجنا اليوم الا لنصطاد القرود والحمد لله الذى أبدل السمك بقرود ثم التفت الى القرد الثالث وقال له أى شئ تكون أنت الآخر يامشؤم فقال له هل أنت لاتعرفنى ياخليفة قال لا قال أنا قرد أبى السعادات اليهودى الصيرفى فقال له خليفة وأى شئ تصنع له فقال له أصبحه من أول النهار فيكتسب خمسة دنانير وأمسيه فى آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له انظر يامشؤم ما أحسن قرود الناس وأما أنت فتصبحنى بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فأصير فقيرا مفلسا جائعا ثم انه أخذ المسوقة ولفها فى الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها عليه فقال له قرد أبى السعادات اتركه ياخليفة وارفع يدك وتعال عندى حتى أقول لك أى شئ تعمل فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له أى شئ تقول لى ياسيد القرود كلها فقال له خذ الشبكة وارمها فى البحر وخلنى أنا وهؤلاء القرود قاعدين عندك ومهما طلع لك فهاته وتعال عندى وأنا أخبرك بما يسرك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قرد أبى السعادات لما قال لخليفة خذ شبكتك وارمها فى البحر وكل شئ طلع لك فيها هاته وتعال عندى حتى أخبرك بما يسرك قال له خليفة سمعا وطاعة ثم انه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وانشد هذه الابيات

اذا ضاق صدرى أستعين بخالقى * قدير على تيسير كل عسير * فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا

فكاك أسير وانجبار كسير * فسلم الى الله الامور جميعها * فافضاله يدريه كل بصير

ثم انشد أيضا هذين البيتين

أنت الذى قد رميت الناس فى تعب * تلقى الهموم وأسباب البليات
لا تطمعنى بشئ لست أدركه * كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سحبها واذا فيها حوت سمك كبير الراس وذنبه كأنه مغرفة وعيناه كأنهما ديناران فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره فى عمره فأخذه وهو متعجب منه وأتى به الى قرد أبى السعادات اليهودى وهو كأنه قد ملك الدنيا بحذافيرها فقال له ماتريد أن تصنع بهذا ياخليفة وأى شئ تعمل فى قردك فقال له خليفة أخبرك ياسيد القرود كلها بما أفعله اعلم أنى قبل كل شئ أتدبر فى هلاك هذا الملعون قردى واتخذك عوضا عنه وأطعمك فى كل يوم ماتشتهيه فقال له القرد حيث انك قد أخبرتنى فأنا أقول لك كيف تفعل أنت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما أقوله لك وهو أنك تهئ لى أنا الآخر حبلا وتربطنى به فى شجرة ثم تتركنى وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك فى بحر الدجلة واذا طرحتها فاصبر عليها قليلا واسحبها فانك تجد فيها سمكة مارأيت أظرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندى وأنا أقول لك كيف تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة فى بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة بياض قدر الخروف مارأى مثلها فى طول عمره وهى أكبر من الحوت الاول فأخذها وذهب بها الى القرد فقال له القرد هات لك قدرا من الحشيش الاخضر واجعل نصفه فى قفة وحط السمكة عليه وغطها بالنصف الآخر واتركنا مربوطين ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها مدينة بغداد وكل من كلمك وسألك فلا ترد عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد فى صدر السوق دكان المعلم أبى السعادات اليهودى شيخ الصيارف وتراه قاعدا على مرتبة وراءه مخدة وبين يديه صندوقان واحد للذهب والآخر للفضة وعنده مماليك وعبيد وغلمان فتقدم اليه وحط القفة قدامه وقل له يا أبا السعادات انى قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى لى هذه السمكة فيقول لك هل رأيتها لغيرى فقل له لاوالله فيأخذها منك ويعطيك دينارا فرده عليه فيعطيك دينارين فردهما عليه وكلما يعطيك شيأ رده عليه ولو أعطاك وزنها ذهبا فلا تأخذ منه شيأ فيقول لك قل لى ماتريد فقل له والله ما أبيعها الا بكلمتين فاذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجليك وقل اشهدوا يامن حضر فى السوق أنى أبدلت قرد خليفة الصياد بقردى وأبدلت قسمه بقسمى وبخته ببختى وهذا ثمنها ومالى حاجة بالذهب فاذا فعل ذلك فأنا كل يوم أصبحك وأمسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهبا ويصير أبو السعادات اليهودى يصبحه قرده هذا الاعور والاعرج فيبليه الله كل يوم بغرامة يغرمها ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير ماعليك شيأ أبدا فاسمع منى ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت به على ياملك القرود كلها وأما هذا المشؤم فلا بارك الله فيه فانى لا أدرى أى شئ أعمل معه فقال له دعه فى الماء ودعنى أنا الآخر فقال سمعا وطاعة ثم تقدم الى القرد ودحلها وتركها فنزلت فى البحر فتقدم خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشا أخضر فى المقطف وغطاها بحشيش أيضا وحملها على كتفه وصار يغنى بهذا الموال

سلم أمورك الى رب السما تسلم * وافعل جميلا طول عمرك ولا تندم
ولا تعاشر أرباب التهم تتهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما فرغ من مغانيه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائرا الى أن دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه الناس فصاروا يصيحون عليه ويقولون أى شئ معك ياخليفة وهو لا يلتفت الى أحد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وفات الدكاكين كما أوصاه القرد ثم نظر الى ذلك اليهودى فرآه جالسا فى الدكان والغلمان فى خدمته وهو كأنه ملك من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودى رأسه فعرفه وقال له أهلا بك

ياخليفة ما حاجتك وما الذى تريده فان كان أحد كلمك أو خاصمك قل لى حتى أروح معك الى الوالى فيأخذ لك حقك منه فقال لا وحياة رأسك ياقيم اليهود ما كلمنى أحد وانما أنا سرحت اليوم من بيتى على بختك ومضيت الى البحر ورميت شبكتى فى الدجلة فطلعت هذه السمكة ثم فتح القطف ورمى السمكة قدام اليهودى فلما رآها اليهودى استحسنها وقال وحق التوراة والكلمات انى كنت نائما البارحة فرأيت فى المنام كأنى بين يدى العزير وهو يقول لى اعلم يا أبا السعادات أنى قد أرسلت اليك هدية مليحة فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها أحد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق أبى بكر الصديق ياقيم اليهود ما رآها أحد غيرك فالتفت اليهودى الى بعض غلمانه وقال له تعال خذ هذه السمكة وروح بها الى البيت وخل سعادة تجهزها وتقلى وتشوى الى حين أقضى شغلى وأجىء فقال له خليفة أيضا روح يا غلام خل امرأة المعلم تقلى وتشوى منها فقال الغلام سمعا وطاعة ياسيدى ثم انه أخذ السمكة وذهب بها الى البيت وأما اليهودى فانه مد يده بدينار وناوله لخليفة الصياد وقال خذ هذا لك ياخليفة واصرفه على عيالك فلما نظره خليفة فى كفه قال سبحان مالك الملك وكأنه ما نظر شيأ من الذهب فى عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات سمك الناس هل أنت عندك الناس مسخرية فلما سمع اليهودى كلامه ظن أنه يلعب معه فناوله دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلا لعب هل أنت تعرف انى أبيع السمك بهذا الثمن فمد اليهودى يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حق السمكة واترك الطمع فأخذها خليفة فى يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معى فى هذا اليوم ولم يزل سائرا حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التى أوصاه فرجع الى اليهودى ورمى له الذهب فقال له مالك ياخليفة أى شئ تطلب أتأخذ صرف دنانيرك دراهم فقال لا أريد دراهم ولا دنانير وانما أريد ان تعطينى سمك الناس فغضب اليهودى وصرخ عليه وقال ياصياد أتجىء لى بسمكة لا تساوى دينارا وأعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت مجنون قل لى بكم تبيعها فقال له خليفة أنا لا أبيعها بفضة ولا بذهب وما أبيعها الا بكلمتين تقولهما . فلما سمع اليهودى قوله كلمتين قامت عيناه فى أم رأسه وضاقت أنفاسه وقرط على أضراسه وقال يا قطاعة المسلمين هل تريد أن أفارق دينى لاجل سمكتك وتفسد على ملتى وعقيدتى التى وجدت عليها آبائى من قبلى وصاح على غلمانه فحضروا بين يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا النحس قطعوا بالصك قفاه وأكثروا من الضرب أذاه فنزلوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودى خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حيله كأنه لم يكن به شئ فقال اليهودى قل لى أى شئ تريده فى ثمن هذه السمكة وأنا أعطيك اياه فانك ما نلت منا خيرا فى هذه الساعة فقال خليفة لا تخف على يامعلم من الضرب لانى آكل ضربا قدر عشرة حمير فضحك اليهودى من كلامه وقال له بالله عليك قل لى أى شئ تريد وأنا وحق دينى أعطيك اياه فقال له لا يرضينى منك فى ثمن هذه السمكة الا كلمتان فقال له اليهودى أظن أنك تطلب منى أن أسلم فقال له خليفة والله يا يهودى ان أسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذى أطلبه منك أن تقوم على قدميك وتقول اشهدوا على يا أهل السوق انى قد أبدلت قردى بقرد خليفة الصياد وحظى فى الدنيا بحظه وبختى ببخته فقال اليهودى ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اليهودى قال لخليفة الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين ثم قام اليهودى من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقى لك عندى شئ فقال الصياد لا فقال له اليهودى مع السلامة فنهض خليفة من وقته وساعته وأخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورمى الشبكة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما أطلعها الا بعد جهد فلما أطلعها رآها ملآنة بالسمك من جميع الاصناف فجاءت له امرأة

وسمها طري فأعطته دينارا فأعطاها سمكا وجاء اليه خادم آخر وأخذ منه بدينار وهكذا حتى باع سمكا بعشرة
دنانير ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة أيام حتى جمع مائة دينار ذهبا وكان لذلك الصياد بيت
من داخل سوق التجار فبينما هو نائم في بيته ليلة من الليالي اذ قال في نفسه يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل
فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلابد ان أمير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من آحاد
الناس فربما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك انا محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغني أن عندك مائة
دينار فاقرضني اياها فأقول يا أمير المؤمنين أنا فقير والذي أخبرك ان عندي مائة دينار كذب علي وليس معي
ولا عندي شئ من ذلك فيسلمني الى الوالي ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقر ويأتي بالمائة دينار
التي عنده فالرأي الصواب الذي يخلص من هذه الورطة أني أقوم في هذه الساعة وأعاقب نفسي بالسوط لاكون
قد تمرنت على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه وأخذ في يده
سوطا كان عنده وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول آه آه
والله ان هذا الكلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون علي وأنا رجل فقير صياد وليس معي شئ من حطام الدنيا فسمع
الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوي
في الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا يا ترى ما لهذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلا عليه فكأن اللصوص
قد نزلوا عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤا الى
بيت خليفة فرأوه مقفولا فقالوا لبعضهم ربما يكون اللصوص نزلوا عليه من وراء القاعة فينبغي أن نطلع من
السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا من المنور فرأوه عريانا وهو يعاقب نفسه فقالوا له ما لك يا خليفة أي شئ
خبرك فقال اعلموا يا جماعة أني حصلت بعض دنانير وأنا خائف ان يرفع أمري الى أمير المؤمنين هرون الرشيد
فيحضرني بين يديه ويطلب مني تلك الدنانير فأنكر واذا أنكرت أخاف أن يعاقبني فها أنا أعاقب نفسي وأجعل
ذلك تمرينا لنفسي على ما يأتي فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعال لا بارك الله فيك ولا في الدنانير التي
جاءتك فقد أقلقتنا في هذه الليلة وأزعجت قلوبنا فانبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من
النوم وأراد أن يذهب الى شغله تفكر في أمر المائة دينار التي حصلت معه وقال في نفسه اذا تركتها في البيت يسرقها
اللصوص وان وضعتها في كمر على وسطي فربما ينظرها أحد فيترصد لي حتى أنفرد في مكان خال عن الناس
فيقتلني ويأخذها مني ولكن أنا أفعل شيأ من الحيل وهو مليح نافع جدا ثم انه نهض من وقته وساعته وخيط له
جيبا في طوق قميصه وربط المائة دينار في صرة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمله ثم قام وأخذ شبكته وقفته
وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما وضع المائة دينار في جيبه أخذ قفته وعصاه وشبكته وذهب
الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شئ فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه
فلم يطلع له شئ ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمي الشبكة ولم
يطلع له شئ فقال في نفسه والله اني ما بقيت أرمي شبكتي في الماء الا هذه المرة فاما عليها واما بها فطرح الشبكة
بقوة عزمه لشدة غيظه فطارت الصرة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة
التيار فرمى الشبكة من يده وتجرد من ثيابه وتركها على البر ونزل في البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل
يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما يئس منها طلع الى البر فلم يجد سوى
العصا والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على أثر فقال في نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل
الحجة الا بنيك الجمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا في يده والقفة على كتفه وصار يهرول مثل الجمل
الهائم يجري يمينا وشمالا وخلفا وأماما أشعث أغبر كالعفريت المتمرد اذا انطلق من السجن السليماني هذا ما كان
من أمر خليفة الصياد (وأما) ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه كان له صاحب جوهري يقال له ابن

القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلالين والسماسرة يعرفون أن ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف الثمينة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المماليك والجواري فبينما ذلك التاجر الذي هو ابن القرناص جالس في دكانه يوما من الايام واذا بشيخ الدلالين قد أقبل عليه ومعه جارية ما رأى الرائون مثلها وهي في غاية من الحسن والجمال والقد والاعتدال ومن جملة محاسنها أنها تعرف في جميع العلوم والفنون ونظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشتراها ابن القرناص الجوهري بخمسة آلاف دينار ذهبا وكساها بألف دينار وأتى بها الى أمير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فرآها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهي كما قال الشاعر

أردد الطرف فيها كلما سفرت * وفي تمنعها للطرف ردات
تحكي الغزال بجيد كلما التفتت * والغزال كما قد قيل لفتات

وأين هذا من قول الآخر

من لي بأسمر تروى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهريات
ساجي الجفون حريري العذار له * في قلب عاشقه المضني مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرناص الجوهري فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع المحاظي وقعد شهرا كاملا لم يخرج من عند تلك الجارية الا لصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على أرباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكي فصبر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بأمير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختياري ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما أدري كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر اعلم يا أمير المؤمنين ان هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت أمرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد تزهده النفس وأنا أخبرك بشيء آخر وهو ان أحسن ما تفتخر به الملوك وأبناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلته يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتهما وساعتهما وسارا الى الصيد والقنص * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصلا الى البرية وقد كان أمير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حمي عليهما الحر فقال الرشيد يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زوالا على كوم عال فقال للوزير هل أنت ناظر ما أنا ناظره فقال له الوزير نعم يا أمير المؤمنين أنظر زوالا على كوم عال وهو اما حارس بستان أو حارس مقثاة وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء ثم قال الوزير أنا أمضي اليه وآتيك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بغلتي أسرع من بغلتك فقف أنت هنا من أجل العسكر وأنا أروح بنفسي وأشرب من عند هذا الشخص وأعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير أو مثل الماء في الغدير ولم تزل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدار لمح البصر فلم يجد ذلك الزوال الا الخليفة الصياد فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه في غاية الاحمرار كأنهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كأنه عفريت أو غضنفر فسلم عليه الرشيد فرد عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلتهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شيء من الماء فقال له خليفة يا هذا هل أنت أعمى أو مجنون فدونك بحر الدجلة فانه وراء هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ما شأنك يا رجل واقفا هنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب وأغرب من سؤالك عن الماء أما

ترى آلة صنعتى على كتفى فقال له الرشيد كأنك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فأين جبتك وأين عمامتك وأين
حزامك وأين ثيابك وقد كانت الحوائج التى راحت من خليفة مثل التى ذكرها سواء بسواء فلما سمع خليفة
ذلك الكلام من الخليفة ظن فى نفسه انه هو الذى أخذ ثيابه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته
من فوق الكوم أسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال له يا رجل هات حوائجى وخل
عنك اللعب والمزاح فقال له الخليفة أنا والله ما رأيت ثيابك ولا أعرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير
فقال له خليفة لعل صنعتك انك مغن أو زمار ولكن هات لى ثيابى بالتى هى أحسن والا أضربك بهذه العصا
حتى تبول على نفسك وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال فى نفسه والله أنا ما أحمل من هذا
الصعلوك نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قباء من أطلس فقلعه وقال لخليفة يا رجل خذ هذا القباء
عوضا عن ثيابك فأخذه خليفة وقلبه وقال ان ثيابى تساوى عشرة مثل هذه العباءة المزوقة فقال له الرشيد البسه
حتى أجىء لك بثيابك فأخذه خليفة ولبسه فرآه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة فى أذن القفة
فأخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك
يا زمار ان تخبرنى عن قدر جامكيتك فى كل شهر عند أستاذك فى صنعة المزمار فقال له الخليفة جامكيتى فى كل
شهر عشرة دنانير ذهبا فقال له خليفة والله يا مسكين لقد حملتنى همك والله ان العشرة دنانير اكتسبها فى كل
يوم فهل تريد أن تكون معى فى خدمتى وأنا أعلمك صنعة الصيد وأشاركك فى المكسب فتعمل فى كل يوم
بخمسة دنانير وتكون غلامى وأحميك من أستاذك بهذه العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال له خليفة
انزل الآن من فوق ظهر الحمارة واربطها حتى تبقى تنفعنا فى حمل السمك وتعال حتى أعلمك الصيد فى هذه
الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر أذياله فى دور منطقته فقال له الخليفة يا زمار امسك
هذه الشبكة كذا واجعلها على ذراعك كذا وارمها فى بحر الدجلة كذا فقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما أراه
خليفة ورمى الشبكة فى البحر وسحبها فما قدر أن يطلعها فجاء اليه خليفة وسحبها معه فلم يقدر على تطليعها فقال
له خليفة يا زامر النحس ان كنت أخذت عباءتك عوضا عن ثيابى فى المرة الاولى ففى هذه المرة آخذ حمارتك
فى شبكتى ان رأيتها تقطعت وأضربك حتى تنساب على روحك فقال له الرشيد اسحب أنا وأنت معا فسحبها
الاثنان معا فما قدرا أن يطلعا تلك الشبكة الا بمشقة فلما أطلعاها نظرا اليها فاذا هى ملآنة من جميع أنواع السمك
ومن سائر ألوانه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما
طلع الشبكة هو والخليفة رآها ملآنة من جميع أصناف السمك فقال له خليفة والله يا زمار انك قبيح ولكن اذا
عانيت الصيد تكون صيادا عظيما فالرأى الصواب أنك تركب حمارتك وتروح الى السوق وتأتى بفردين
وأنا أحفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله أنا وأنت على ظهر حمارتك وعندى الميزان والارطال وجميع ما نحتاج
اليه فنأخذ الجميع معنا وليس عليك الا أن تمسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا سمكا يساوى عشرين دينارا
فأسرع بمجىء الفردين ولا تبطئ فقال له الخليفة سمعا وطاعة ثم تركه وترك السمك وساق بغلته وهو فى غاية
الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له من الصياد حتى وصل الى جعفر فلما رآه جعفر قال له يا أمير المؤمنين لعلك
لما رحت الى الشرب وجدت بستانا طيبا فدخلته وتفرجت فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم
ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين أدام الله عليك الافراح وأذهب عنك
الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذى جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لى حديث
غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابى
ومن كونه أعطاه قباءه ومن كون الصياد قطع القباء لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا أمير المؤمنين لقد كان
فى خاطرى أن أطلب القباء منك ولكن أروح فى هذه الساعة الى الصياد وأشتريه منه فقال له الخليفة والله
لقد قطع ثلثه من جهة ذيله وأتلفه ولكن يا جعفر قد كليت من صيدى فى البحر لانى قد اصطدت سمكا كثيرا

وهو على شاطئ البحر عند معلمي خليفة فانه واقف هناك ينتظرني حتى ارجع اليه وآخذه فردين ثم أروح أنا واياه الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا أمير المؤمنين وأنا أجيء اليكم بالذي يشترى منكم فقال له الخليفة يا جعفر وحق آبائي الطاهرين ان كل من جاءني بسمكة من السمك الذي قدام خليفة الذي علمني الصيد أعطيه فيها دينارا اذهبا فنادى المنادى في العسكران أطلعوا واشتروا سمكا لامير المؤمنين فطلع المماليك وقصدوا شاطئ البحر فبينما خليفة ينتظر أمير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالمماليك قد انقضت عليه مثل العقبان وأخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه فقال خليفة لاشك ان هذا السمك من سمك الجنة ثم أخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل في الماء لحلقه وصار يقول يا الله بحق هذا السمك ان عبدك الزمار شريكي يجيء في هذه الساعة واذا بعبد قد أقبل عليه وكان ذلك العبد مقدما على جميع العبيد الذي كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخيره عن المماليك أن جواده وقف يبول في الطريق فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شئ لاقليل ولا كثير فنظر يمينا وشمالا فرأى خليفة الصياد واقفا في الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال له الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وأنا أعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل أنت قليل العقل أنا لا أبيعه فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب ياشقي فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فأخذه الخادم وحطه في منديله وحط يده في جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشؤم وأنا والله مامعي شئ من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل دلوني على الطواشي صندل فيدلك الخدام علي فاذا جئتني هناك يحصل لك الذي فيه النصيب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من أوله ثم انه أخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط أمير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساوي ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من أين لك هذه الفرجية فقال له خليفة وأي شئ لك في الفضول أنا أخذتها من الذي علمته الصيد وصار غلامي وعفوت عنه في قطع يده لانه سرق ثيابي وأعطاني هذه العباءة عوضا عنها فعلم الخياط أن الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد ومزح معه وأعطاه الفرجية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخياط لما علم أن الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو يصطاد وقد مزح معه وأعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه ماطلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيذ المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة أو سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت أن الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت الجواري أن يفرشن الدار وأكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقا صينيا فيه حلاوة من ألطف ما يكون ووضعت فيه البنج وبخته ثم انها أمرت بعض الخدام أن يمضي الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين ويقول لها ان زوجة أمير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نغمك فاشتهت أن تتفرج على شئ من صناعتك فقالت سمعا وطاعة لله وللسيدة زبيدة ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في الغيب وأخذت معها ما تحتاج اليه من الآلات وسارت مع الخادم ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مرارا عديدة ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والحجاب المنيع والسلالة العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام في الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجواري والخدام فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية أسيلة الخدود

رمانتية النهود بوجه أقمر وجبين أزهر وطرف أحور قد سكنت جفونها فتورا وابتهج وجهها نورا كأن الشمس تطلع من غرتها وظلام الليل من طرتها والمسك يفوح من نكهتها والازهار تزهو من بهجتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل من قدها كأنها البدر التمام قد أشرق في جنح الظلام وقد تغزلت عيناها وتقوس حاجباها وصيغت من المرجان شفتاها تذهل بحسنها كل من ينظرها وتسحر بطرفها كل من رآها جل من خلقها وكملها وسوّاها وهي كما قال الشاعر فيمن ضاهاها

اذا غضبت رأيت الناس قتلى * وان رضيت فأرواح تعود * لها من طرفها لحظات سحر
تميت بها وتحيي من تريد * وتسبي العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها أهلا وسهلا ومرحبا بك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرجينا على أشغالك وحسن صناعتك فقالت سمعا وطاعة ثم جلست ومدت يدها وأخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

أيا ذا الطار قلبي طار شوقا * ويصرخ من جواه وأنت تضرب
فلم تأخذ سوى قلب جريح * على توقيعك الانسان يرغب
فقل قولا ثقيلا أو خفيفا * ولحن ما تشاء فأنت تطرب
وطب واخلع عذارك يا محب * وقم وارقص وملّ واعجب وتعجب

ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى أوقفت الطير وهاج بهم المكان ثم حطت الدف وأخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت

لها أعين انسانها بأصابع * يشير الى لحن صحيح بلا شكل

وكما قال الشاعر أيضا اذا أنهت الى القصد الاغاني * يطيب الوقت من طرب بوصل

ثم انها حطت الشبابة بعد أن طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذي قال فيه الشاعر

وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل
تجس وتبلوه لفرط ذكائها * بأعناها ما أتقنته الانامل

فشدت أوتاره وحركت آذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فكأن الشاعر قال فيها وفي عودها هذه الابيات

قد افصحت بالوتر الاعجمي * وافهمت من كان لم يفهم
وخبرت أن الهوى قاتل * يودي بعقل الرجل المسلم
جارية لله من كفها * مصوّر ينطق عن ذي فم
قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطبيب العدل مجرى الدم

ثم ضربت أربع عشرة طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت السامعين ثم أنشدت هذين البيتين قدم عليك مبارك * فيه السرور يجدد اقباله متواتر * ونعيمه لا ينفد

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قوت القلوب لما غنت الاشعار وضربت الاوتار بين يدي السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالشعبذة والذكيات وكل فن مليح حتى ان السيدة زبيدة كادت أن تعشقها وقالت في نفسها ما يلام ابن عمي الرشيد في عشقها ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدي زبيدة وقعدت فقدموا لها الطعام ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذي فيه البنج فأكلت منه فما استقرت الحلوى في جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الارض نائمة فقالت السيدة زبيدة للجواري ارفعنها الى بعض المقاصير حتى اطلبها فقلن لها سمعا وطاعة ثم قالت لبعض الخدام اعمل لنا صندوقا وائتني به ثم أمرت أن يعمل صورة قبر ويشيعوا أن الجارية قد شرقت وماتت ونبهت على خواصها أن كل من قال انها بالحياة تضرب رقبته واذا بالخليفة قد أتى في تلك الساعة من الصيد والقنص وأول ما سأل سأل عن الجارية فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت أوصته السيدة زبيدة أنه اذا سأله الخليفة عنها يقول له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له يا سيدي تعيش رأسك ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال

الخليفة لا بشرك الله بالخير يا عبد السوء ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها كل من في القصر فقال أين قبرها فأتوا به الى التربة وأروه القبر الذي عمل لها تزويرا وقالوا له هذا قبرها فلما نظره صاح واعتنق القبر وبكى وأنشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر ما أنت لا روض ولا أفق * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا وسكت هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن فعلمت السيدة زبيدة ان حيلتها قد تمت فقالت للخادم هات الصندوق فلما أحضره بين يديها أحضرت الجارية ووضعتها فيه فقالت للخادم اجتهد في بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفول ثم تصدق بثمنه فأخذه الخادم من عندها وامتثل أمرها هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر خليفة الصياد فانه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لي شغل في هذا اليوم أحسن من رواحي الى الطواشي الذي قد اشترى مني السمك فانه واعدني أن أروح اليه في دار الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره قاصدا دار الخلافة فلما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم قياما وقعودا فتأملهم واذا بالخادم الذي أخذ منه السمك جالس والمماليك في خدمته فصاح عليه غلام من المماليك فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد فلما عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له ما قصرت يا شقير هكذا تكون أصحاب الامانات فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت يا صياد ثم ان الخادم صندل أراد أن يعطيه شيأ فأدخل يده الى جيبه واذا بصياح عظيم فرفع الخادم رأسه ينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض اليه قائما ومشى بين يديه وصارا يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصياد مدة والخادم لم يلتفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو بعيد عنه وأشار اليه بيده وقال له يا سيدي شقير خلني أروح فسمعه الخادم واستحى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير ويتشاغل عن الصياد فقال خليفة يا مماطل قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشاغل عليهم أنا دخيلك يا سيدي كرش النخال أن تعطيني الذي لي لاجل أن أروح فسمعه الخادم فاستحى من جعفر ورآه أيضا جعفر وهو يشير بيده ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم وقد أنكر عليه أي شيء يطلب منك هذا السائل المسكين فقال له صندل الخادم أما تعرف هذا يا مولانا الوزير فقال الوزير جعفر والله ما أعرفه ومن أين أعرف هذا وأنا ما رأيته الا في هذه الساعة فقال له الخادم يا مولانا هذا الصياد الذي نهبنا سمكه من شاطئ الدجلة وكنت أنا ما لحقت شيأ واستحيت أن أرجع الى أمير المؤمنين بلا شيء وكل المماليك قد أخذوا فلما وصلت اليه وجدته واقفا في وسط البحر يدعو الله ومعه أربع سمكات فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما أعطاني السمك أدخلت يدي في جيبي وأردت أن أعطيه شيأ فما رأيت فيه شيأ فقلت له تعال الي في القصر وأنا أعطيك شيأ تستعين به على فقرك فجاءني في هذا اليوم فمددت يدي وأردت أن أعطيه شيأ فجئت أنت فقمت في خدمتك واشتغلت بك فطال عليه الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صندلا الطواشي لما حكى لجعفر البرمكي حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضها له أما تعرفه يا رئيس الطواشية قال لا قال هذا معلم أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وماله شيء يشرح صدره الا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى أشاور عليه الخليفة وأحضره بين يديه فلعل الله يفرج ما به ويسليه عن فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيه شيأ يستعين به فتكون أنت السبب في ذلك فقال له الخادم يا مولاي افعل ما تريد فالله تعالى يبقيك ركنا لدولة أمير المؤمنين أدام الله ظلها وحفظ الله فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر نهض متوجها الى الخليفة والخادم أمر المماليك انهم لا يفارقون الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما أجمل احسانك يا شقير قد صار الطالب مطلوبا

لانى جئت لاطلب مالى فحبسونى على الباقى فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعدا وهو مطرق برأسه الى
الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترنم بقول الشاعر

تكلفنى السلوان عنها عواذلى * ومالى على قلبى اذا لم يطع أمر * وكيف يكون الصبر عن حب طفلة
على حبها فى الهجر لم يجدنى صبر * ولم أنسها والكاس قد دار بيننا * وقد مال بى من خمر الحاظها سكر

فلما صار جعفر بين يدى الخليفة قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين وابن عم سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جعفر أعن اذن
أمير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج فى الكلام وأنت سيد الوزراء
تكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر انى خرجت يا مولانا من بين يديك أريد دارى فرأيت استاذك ومعلمك
وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو متغير عليك ويشتكى منك ويقول سبحان الله قد علمته الصيد
وذهب ليأتينى بقفتين فلم يعد الى وما هذا شأن الشركة ولا شأن المعلمين فان كان لك غرض فى الشركة فلا بأس والا
فعرفه ليشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بحياتى
عليك أحق ما تقوله من أن الصياد واقف بالباب قال جعفر وحياتك يا أمير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك
قال الخليفة يا جعفر والله لأسعين فى قضاء حقه فان يرد الله له على يدى شقاوة نالها وان يرد له على يدى سعادة نالها
ثم ان الخليفة أخذ ورقة وقطعها قطعا وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدرا من دينار الى ألف دينار ومراتب
الولاية والامارات من أقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفا من أنواع النكال من أقل التعزير الى القتل فقال
جعفر سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما أمره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر أقسم بحق
آبائى الطاهرين واتصالى بحمزة وعقيل انى أريد أن أحضر خليفة الصياد وآمره أن يأخذ ورقة من هذه الاوراق
لا يعرف ما فيها الا أنا وأنت فاى شئ كان فيها ملكته له ولو كان فيها الخلافة نزعت نفسى منها وملكته اياها ولا
أبخل بها عليه وان كان فيها شنق أو قطع أو هلاك فعلته به فاذهب وائتنى به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال فى
نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شئ باتلافه فاكون أنا السبب ولكن الخليفة قد
حلف وما بقى الا انه يدخل ولا يكون الا ما يريده الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده وأراد الدخول به فطار
عقل خليفة من رأسه وقال فى نفسه أى شئ غرنى حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير فجمع بينى وبين كرش
النخال ثم ان جعفر لم يزل سائرا به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خلفى
وقدامى فيحرمونى أن أهرب ولم يزل سائرا به حتى قطع سبعة دهاليز ثم قال للخليفة ويلك يا صياد انك تقف بين
يدى أمير المؤمنين وحامى حومة الدين ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على
سريره وأرباب الدولة قيام فى خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال أهلا وسهلا يا زمار ما صح منك أن تعمل صيادا ثم
تتركنى قاعدا أحرس السمك وتروح ولم تجئ فما شعرت الا والمماليك قد أقبلوا على دواب مختلفة الالوان فخطفوا
السمك منى وأنا واقف وحدى وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالأقفاص سريعا كنا بعنا منه بمائة دينار
ولكن أنا جئت فى طلب حقى فحبسونى وأنت من حبسك فى هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة
وأخرج رأسه من تحتها وقال تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لامير المؤمنين أنت كنت
صيادا وأراك اليوم صرت منجما ولكن من كثرت صنائعه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام
وامتثل ما أمرك به أمير المؤمنين فتقدم خليفة الصياد ومد يده وقال هيهات ان كان هذا الزمار يرجع غلامى
ويصطاد معى ثم أخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار أى شئ طلع لى فيها لا تخف منه شيأ * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة)

قالت بلغنى
أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما أخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار أى شئ طلع لى فيها
لا تخف منه شيأ فأخذها الخليفة بيده وناولها للخليفة وقال له اقرأ ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم فقال الخليفة خير خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع في الورقة يضرب الصياد مائة عصا فأمر الخليفة بضربه مائة عصا فامتثلوا أمره وضربوا خليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشانا ان جوامع صدقات أمير المؤمنين أن يأخذ له ورقة أخرى فلعله يطلع له فيها شئ فيرجع به يستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان أخذ ورقة وطلع له فيها قتل لاقتلنه فتكون أنت السبب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد لا بشرك الله بالخير هل انا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى فمد يده وأخذ ورقة وأعطاها جعفر فأخذها منه وقرأها وسكت فقال له الخليفة مالك سكت يا ابن يحيى فقال يا أمير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد شيأ فقال الخليفة ماله رزق عندنا قل له يروح من وجهي فقال جعفر بحق آبائك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة لعله يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه يأخذ له ورقة لا شئ غيرها فمد يده وأخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد دينارا فقال جعفر لخليفة طلبت لك السعادة فما أراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصا بدينار خير كثير لا أصح الله لك بدنا فضحك الخليفة منه وأخذ جعفر بيد خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد أنعم علينا مما أعطاك أمير المؤمنين وهو يمزح معك فقال له خليفة والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمني يا أسود الجلد وقد أكلت مائة عصا وأخذت دينارا واحدا أنت في حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على صحن خده فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف أنه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان ان ردوه فردوه فمد يده الى جيبه فأخرج منه كيسا أحمر ففتحه ونقضه واذا فيه مائة دينار من الذهب فقال يا صياد خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الى حال سبيلك فعند ذلك فرح خليفة الصياد وأخذ المائة دينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب (ولما) أراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجواري فرأى حلقة كبيرة وفيها خلائق كثير فقال خليفة في نفسه أي شئ هؤلاء الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعوا للناخودة زليط فوسعوا له فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ ينادي ويقول يا تجار يا أرباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعطاء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فأنا أقول كلاما وما على فيه ملام هو علي بعشرين دينارا فقال آخر بخمسين دينارا ثم تزايد التجار فيه الى أن وصل مائة دينار فقال المنادي هل عندكم زيادة يا تجار فقال خليفة الصياد علي بمائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبوه يلعب فضحكوا عليه وقالوا يا طواشي بع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشي والله ما أبيعه الا له خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب فأخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر وأعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فحمله على رأسه وأتى به الى الحارة ووضعه عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى له وصار يقول في نفسه يا ليت شعري ما في هذا الصندوق ثم فتح باب داره وعالج في الصندوق حتى أدخله داره وبعد ذلك عالج أن يفتحه فلم يقدر فقال في نفسه أي شئ حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وأنظر ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال في نفسه أنا أخليه الى غد ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففزع خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففزع وطار عقله وقام من النوم وقال كأن فيه جنا الحمد لله الذي ما جعلني فتحته لاني لو كنت فتحته لقاموا علي في الظلام

وأهلكوني ولم يحصل لي منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة أكثر من الاول فنهض خليفة قائماً وقال هذه نوبة أخرى لكنها مزعجة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشتري به سراجاً فخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وكان أكثر أهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا ما لك يا خليفة فقال الحقوني بسراج فان الجن خرجوا لي فضحكوا عليه وأعطوه سراجاً فأخذه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح الصندوق واذا بجارية كأنها حورية وهي نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايأت البنج في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينيها وأحست بالضيق فتحركت فلما رآها خليفة نهض اليها وقال بالله يا سيدتي من أين أنت ففتحت عينيها وقالت هات لي ياسميناً ونرجساً فقال خليفة ما هنا الا تمر حناء فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت له أي شيء أنت ثم انها قالت وأين أنا قال لها أنت في بيتي قالت أما أنا في قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها أي شيء الرشيد يا مجنونة ما أنت الا جاريتي وفي هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت في هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية كلامه قالت له ما اسمك قال اسمي خليفة الصياد ما بال نجمي قد سعد وأنا أعرف نجمي غير ذلك فضحكت وقالت دعني من هذا الكلام هل عندك شيء يؤكل فقال والله ولا شيء يشرب وأنا والله لي يومان ما أكلت شيأ وأنا الآن محتاج الى لقمة فقالت له أما معك دراهم فقال الله يحفظ هذا الصندوق الذي أفقرني لأني أوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلساً فضحكت عليه الجارية وقالت قم اطلب من جيرانك شيأ آكله فاني جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا ما لك يا خليفة فقال يا جيراني أنا جائع وما عندي شيء آكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بخيارة فامتلأ حجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها كلي فضحكت عليه وقالت له كيف آكل من هذا ولا عندي كوز ماء أشرب منه فأخاف أن أشرق بلقمة فأموت فقال خليفة أنا أملأ لك هذه الجرة ثم أخذ الجرة وخرج في وسط الحارة وصاح يا أهل الحارة فقالوا ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة فقال لهم أنتم أعطيتموني فأكلت ولكن عطشت فاسقوني فنزل له هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة فملأ الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدتي ما بقي لك حاجة فقالت صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة فقال لها كلميني وحدثيني بحديثك فقالت ويلك ان كنت لم تعرفني فأنا أعرفك بنفسي أنا قوت القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد وقد غارت مني السيدة زبيدة وبنجتني ووضعتني في هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذي كان هذا الأمر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لي هذا الا من أجل سعادتك فلا بد أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالاً كثيراً يكون سبباً في غناك فقال لها خليفة أما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوساً قالت نعم قال والله ما رأيت أبخل منه ذلك الزمار القليل الخير والعقل فانه ضربني أمس مائة عصا وأعطاني ديناراً واحداً مع اني علمته الصيد وشاركته فغدر بي فقالت له دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينك وعليك بالأدب اذا رأيته بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لأجل سعادته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها باسم الله نامي فقامت ونامت ونام هو بعيداً عنها الى الصباح فلما أصبحت طلبت منه دواة وورقة فأحضرهما لها فكتبت الى التاجر الذي هو صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها ثم دفعت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهري واعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعاً وطاعة ثم انه أخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص فأرشدوه اليه فأتاه وسلم عليه فرد عليه السلام واحتقره في عينه وقال له أي حاجة لك فناوله الورقة فأخذها ولم يقرأها وظنه أنه صعلوك يطلب منه صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن القرناص لما قرأ

الى زقه وفوم ما فيه اقبلها ووضعها على رأسه ونهض قائما وقال له يا أخى اين بيتك فقال له خليفة وما تريد بيتى
فهل مرادك أن تروح اليه وتسرق جاريتى فقال له لا بل أشترى لك شيأ تأكله أنت واياها فقال بيتى فى الحارة
الفلانية فقال له أحسنت لا أعطاك الله عافية يا مدبور ثم صاح على عبدين من عبيده وقال لهما امضيا مع
هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفى وقولا له يا محسن اعط هذا ألف دينار من الذهب وارجعا به الى بسرعة
فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفى وقالا له يا محسن اعط هذا الرجل ألف دينار من الذهب فأعطاه
اياها فأخذها خليفة ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه راكبا بغلة تساوى ألف دينار
والمماليك والغلمان حوله وفى جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة فقال لخليفة باسم الله اركب هذه البغلة
فقال خليفة أنا لا اركب والله انى أخاف ان ترمينى فقال له التاجر ابن القرناص والله لابد من ركوبك فتقدم
خليفة ليركبها فركبها مقلوبا ومسك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال أنا ما قلت لك
ما أركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناص ترك خليفة فى السوق وراح الى أمير المؤمنين وأعلمه بالجارية ثم
رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى أهل الحارة مجتمعين وهم يقولون ان
خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من أين له فقال واحد منهم هذا قواد مجنون لعله وجدها فى
الطريق سكرانة فحملها وأتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبينما هم فى الكلام واذا بخليفة أقبل
عليهم فقالوا له أى شئ حالك يا مسكين ما تعرف أى شئ جرى لك فقال لا والله فقالوا فى هذه الساعة جاء مماليك
وأخذوا جاريتك وطلبوك فما وجدوك فقال خليفة كيف أخذوا جاريتى فقال واحد لو كان وقع كانوا
قتلوه فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجرى الى دكان ابن القرناص فرآه راكبا فقال له والله ما يصح منك فانك
شاغلتنى وأرسلت مماليكك فأخذوا جاريتى فقال يا مجنون تعال وأنت ساكت ثم أخذه وأتى به الى دار مليحة
البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحولها عشر جوار كأنهن الاقمار فلما
رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها فقالت له ما فعلت بسيدى الجديد الذى اشترانى بجميع ما ملك فقال
لها يا سيدتى أعطيته ألف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من أوله الى آخره فضحكت وقالت لا تؤاخذه
فانه رجل عامى ثم قالت وهذه ألف دينار أخرى هبة منى اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغنيه
فبينما هم فى الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد أقبل يطلب قوت القلوب لانه علم أنها فى بيت ابن القرناص
وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها فلما توجهت اليه أخذت خليفة معها وذهبت حتى أقبلت على
الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع
من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب وقد ذكر لى أن له مع مولانا أمير
المؤمنين محاسبة من أجل الشركة التى كانت بينه وبينه فى الصيد فقال هل هو واقف قالت نعم فأمر باحضاره
فحضر وقبل الارض بين يدى الخليفة ردعا له بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منه وضحك عليه وقال له يا صياد
هل كنت أمس شريكى حقيقة ففهم خليفة كلام أمير المؤمنين فقوى قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من أنعم
عليك بخلافة ابن عمك ما أعلمها على أى حالة وما كان منى غير النظر والحديث ثم أعاد عليه جميع ما جرى له من
الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف أعطاه المائة
دينار على الدينار الذى أخذه من الخليفة وحدثه أيضا بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينار ودينار
وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له
نحن على ما تريد يا من وصل الحق الى أهله ثم سكت وبعد ذلك أمر له الخليفة بخمسين ألف دينار ذهبا وخلعة سنية
من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة وأهدى اليه عبيدا من السودان يخدمونه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة فى
ذلك الزمان وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم أن هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة فرح برجوع

قوت القلوب وعرف أن هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه هم عظيم واصفر لونها بعد الاحمرار فلما أعياها الصبر أرسلت الى ابن عمها أمير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد أنشدت هذه الابيات

أميل الى ما كان منكم من الرضا * لاطفئ مني حسرة وتأسفا * أيا سادتي رقوا لفرط صبابتي
فهذا الذي لاقيته منكم كفي * لقد عيل صبري بعدكم يا أحبتي * وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا
حياتي اذا وفيتم بعهودكم * وموتي اذا لم تسمحوا لي بالوفا
هبوا انني أذنبت ذنبا فسامحوا * فوالله ما أحلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر اليه مما فعلت فقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها الجواب عن مراسلتها مشتملا على الرضا والسماح والعفو عما مضى فحصل لها الفرج العظيم ثم ان الخليفة رتب لخليفة في كل شهر خمسين دينارا جائزة وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحتشام ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي أمير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشي ويتبختر فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذي أعطاه المائة دينار فعرفه وقال له يا صياد من أين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من أوله الى آخره ففرح بذلك حيث كان هو السبب في غناه وقال له أما تعطيني انعاما من هذا المال الذي صار لك فدخل خليفة يده الى جيبه فطلع منه كيسا فيه ألف دينار من الذهب وناوله الخادم فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخدام ماسكة كفلها وهو سائر الى أن أتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العزفتقدم اليه الناس بعدما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فأخبرهم بما جرى له من الاول الى الآخر ثم انه اشترى دارا مليحة الاركان وانفق عليها جملة من المال حتى صارت كاملة المعاني وسكن في الدار وصار ينشد هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم * الهم تنفيه وتشفي السقيم
قد جعلت بنيانها للعلا * والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر في داره خطب بنتا من بنات أعيان أهل المدينة من البنات الحسان ودخل بها وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار في نعمة زائدة وسعادة كاملة فلما رأى نفسه في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما أعطاه من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار لربه حامدا حمد الشاكر مترنما بقول الشاعر

لك الحمد يا من فضله متواتر * ويا من له جود عميم وغامر
لك الحمد مني فاقبل الحمد انني * لجودك والاحسان والفضل ذاكر
لقد جدت انعاما علي ومنة * وفضلا واحسانا فها أنا شاكر
وكل الورى من بحر جودك ناهل * وأنت لهم عند الشدائد ناصر
وخولتنا يا رب آثار نعمة * واسبغتها يا من لذنبي غافر
بجاه الذي قد جاء للناس رحمة * نبي كريم صادق القول طاهر
عليه صلاة الله ثم سلامه * وأنصاره والآل ما زار زائر
وأصحابه الغر الكرام أولي النهى * مدى الدهر ما غنى على الايك طائر

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده ولم يزل خليفة في أتم نعمة وسرور وعز وحبور وفي نعمة زائدة ورفعة متصاعدة وعيشة طيبة هنية ولذة صافية مرضية الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له العز والبقاء وهو حي دائم لا يموت أبدا

﴿حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصف﴾

﴿ومما يحكى﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب النزهة في الرياض والبساتين ويلتهي بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائما في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة من أحسن الرياض وفيها أربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجلية فأعجبته تلك الحمامة وصار في قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم

خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لابد أن أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج أشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لابد أن أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام فقام وصار يمشى يمينا وشمالا الى أن بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو فى الطريق اذ خطر بباله أنه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * معطرة يشفى العليل شميمها
وقفت باطلال دوارس سائلا * وليس يجيب الدمع الا رميمها
فقلت نسيم الريح بالله خبرى * هل الدار هذى قد يعود نعيمها
وأحظى بظبى مال بى لين قده * وأجفانه الوسنا ضنانى سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر فى داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض فى باطنها ستر من ديباج أحمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر أربع جوار بينهن صبية دون الخماسية وفوق الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرونين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنان كالدر والمرجان وهى تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار وبالغ فى الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت رأسها اليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة وكانت من الياسمين والمنثور والبنفسج والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار والماء منحدر من أربعة لواوين تقابل بعضها بعضا فتأمل فى الليوان الاول فرأى مكتوبا على دائره بالزنجفر الاحمر هذان البيتان

ألا يادار لم يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل فى الليوان الثانى فرأى مكتوبا فى دائره بالذهب الاحمر هذه الابيات

لا حت عليك ثياب السعد يادار * ما غردت فى غصون الروض أطيار
ودار فيك عبيرات معطرة * وتنقضى بك للاحباب أوطار
وعاش أهلك فى عز وفى نعم * ما لاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل فى الليوان الثالث فرأى مكتوبا فى دائره باللازوردالازرق هذان البيتان

بقيت فى العز والاقبال يادار * ما جن ليل وما قد لاح أنوار
فى بابك السعد يأوى كل من دخلوا * والخير منك لمن وافاك مدرار

ثم تأمل فى الليوان الرابع فرأى مكتوبا فى دائره بالمداد الاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفى تلك الروضة طيور من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذى أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جوار بك من غير اجازة صحابها فقال لها ياسيدتى رأيت هذه الروضة فأعجبنى حسن اخضرارها وفيح أزهارها وترنم أطيارها فدخلتها لاتفرج فيها ساعة من الزمان وأروح الى حال سبيلى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى ظرفها ورشاقة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيرا فى أمره وأنشد هذه الابيات

قمر تبدى فى بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان
والآس والنسرين ثم بنفسج * فاحت روائحه من الاغصان
ياروضة كملت بحسن صفاتها * وحوت جميع الزهر والافنان
فالبدر يجرى تحت ظل غصونها * والطير تنشد أطيب الالحان
قمريها وهزارها ويمامها

وكذا البلابل هيجت أشجانى * وقف الغرام بمهجتى متحيرا * فى حسنها كتحير السكران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها عقله ولبه وأجابته عن شعره بهذه الابيات

لا ترتجى وصل التى علقتها * واقطع مطامعك التى أملتها
وذر الذى ترجوه انك لم تطق * صد التى فى الغانيات عشقتها
تجنى على العشاق ألحاظى ولم * تعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم أمرها فى سره وتفكر وقال فى نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على ذلك الى ان هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر الالوان من السمانى وأفراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع الشمعدان فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدرى ضيق فى هذه الليلة لانى محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيأ قال نعم أنا عارف به فقدمته بين أيديهما واذا هو من الآبنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته در وياقوت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها لما أمرت باحضار الشطرنج احضر وه بين أيديهما فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواصف وقالت له هل أنت تريد الحمر أم البيض فقال يا سيدة الملاح وزين الصباح خذى أنت الحمر لانهم ملاح ولمثلك أملح ودعى لى الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فأخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يدها الى القطع تنقل فى أول الميدان فنظر الى أناملها فرآها كأنها من عجين فاندهش مسرور من حسن أناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يا مسرور لا تندهش واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن الذى فضح الاقمار اذا نظرك المحب كيف يكون له اصطبار فبينما هو كذلك واذا هى تقول له الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف انه بحبها مجنون فقالت له يا مسرور لا ألعب معك الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعا وطاعة فقالت له احلف لى وأحلف لك ان كلا منا لا يغدر بصاحبه فتحالفا معا على ذلك فقالت له يا مسرور ان غلبتك أخذت منك عشرة دنانير وان غلبتنى لم أعطك شيأ فظن انه يغلبها فقال لها يا سيدتى لا تحنثى فى يمينك فانى أراك أقوى منى فى اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا يلعبان ويتسابقان بالبيادق وألحقتهم بالافراز وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين المواصف وشاح من الديباج الازرق فوضعته عن رأسها وشمرت عن معصم كأنه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ حذرك فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ورقة معانيها فاحتار وأخذه الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى الحمر فقالت يا مسرور أين عقلك الحمر لى والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين المواصف الى حاله أخذت منه البيض وأعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف أنه مشغول بهواها قالت يا مسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبنى كما هو شرطك ولا بقيت ألعب معك فى كل مرة الا بمائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو فى كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها أبدا فنهض قائما على أقدامه فقالت له ما الذى تريد يا مسرور فقال أمضى الى منزلى وآتى بمالى لعلى أبلغ منك آمالى فقالت له افعل ما تريد مما بدا لك فمضى الى منزله وأتاها بالمال جميعه فلما وصل اليها أنشد هذين البيتين

رأيت طيرا مر بى فى المنام * فى روض أنس زهره ذو ابتسام
لكنه لما بدا اصدته * منك الوفا تأويل هذا المنام

فلما احضر عندها مسرور جميع ماله صار يلعب معها وهى تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دورا واحدا ولم يزالا كذلك

ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما انفد ماله قالت له يامسرور ما الذى تريد قال الاعبك على دكان العطارة
قالت له كم تساوى تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة أشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى
والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقى
معك شئ من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعنى معك فى شرك المحبة ما بقيت يدى تملك شيأ من المال
ولا غيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يامسرور كل شئ أوله رضا لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ
مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وأنا أجعلك فى حل من قبلى فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور
لو اردت أخذ روحى لكانت قليلة فى رضاك فما أعشق أحدا سواك فقالت له يامسرور وحينئذ اذهب وأحضر
القاضى والشهود واكتب لى جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما فى الوقت والساعة وأتى
بالقاضى والشهود وأحضرهم عندها فلما رآها القاضى طار عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن أناملها
وقال لها ياسيدتى لا أكتب الحجة الا بشرط أن تشترى العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك
وفى حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لى حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينتقل الى ملك
زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضى ووضع الشهود خطوطهم على ذلك وأخذت الحجة زين
المواصف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أخذت
الحجة من القاضى مشتملة على أن جميع ما كان ملكا لمسرور صار ملكا لها قالت له يامسرور اذهب الى حال سبيلك
فالتفتت اليه جاريتها هبوب وقالت له أنشدنا شيأ من الاشعار فأنشد فى شأن لعب الشطرنج هذه الابيات

أشكو الزمان وما قد حل بى وجرى * وأشتكى الخسر والشطرنج والنظرا * فى حب جارية غيداء ناعمة
ما مثلها فى الورى أنثى ولا ذكرا * قد فوقت لى سهاما من لواحظها * وقدمت لى جيوشا تغلب البشرا
حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة * فبارزتنى وقالت لى خذ الحذرا * وأمهلتنى اذا مرت أناملها
فى جنح ليل بهيم يشبه الشعرا * لم أستطع نخلاص البيض أنقلها * والوجد صير منى الدمع منهمرا
بيادق ورخوخ مع فرازنة * كرت فأدبر جيش البيض منكسرا * وخيرتنى بين العسكرين معا
فاخترت تلك الجيوش البيض مفتخرا * وقالت هذى الجيوش البيض تصلح لى * هم المراد وأما أنت فالحمرا
ولاعبتنى على رهن رضيت به * ولم أكن عن رضاها أبلغ الوطرا * يالهف قلبى ويا شوقى ويا حزنى
على وصال فتاة تشبه القمرا * ما القلب فى حرق كلا ولا أسف * على عقارى ولكن يألف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل * أعاتب الدهر فيما تم لى وجرى * قالت فمالك مبهوتا فقلت لها
هل شارب الخمر يصحو عندما سكرا * انسية سلبت عقلى بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
أطمعت نفسى وقلت اليوم أملكها * على الرهان ولا خوفا ولا حذرا * لا زال يطمع قلبى فى تواصلها
حتى بقيت على الحالين مفتقرا * هل يرجع الصب عن عشق أضر به * ولو غدا فى بحار الوجد منحدرا
فأصبح العبد لا مال بقلبه * أسير شوق ووجد ما قضى وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يامسرور دع عنك هذا الجنون
وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد أفنيت مالك وعقارك فى لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس
لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى زين المواصف وقال لها ياسيدتى اطلبى أى شئ ولك كل
ما تطلبينه فانى أجئ به اليك وأحضره بين يديك فقالت يامسرور ما بقى معك شئ من المال فقال لها يامنتهى
الآمال اذا لم يكن عندى شئ من المال تساعدنى الرجال فقالت له هل الذى يعطى يصير مستعطيا فقال لها
ان لى أقارب وأصحابا ومهما طلبته يعطونى اياه فقالت له أريد منك أربع نوافج من المسك الاذفر وأربع أواق
من الغالية وأربعة أرطال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربعمائة حلة من الديباج الملوكى المزركش فان كنت
يامسرور تأتى بذلك الامر أبحت لك الوصال فقال لها هذا على هين يامخجلة الاقمار ثم ان مسرورا خرج من

عندها الى أن تبيع ذلك الذى طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين ذكرهم لها فبينما هو يمشى فى شوارع المدينة اذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف الى أن لحقته فقال لها يا هبوب الى أين أنت ذاهبة فقالت له ان سيدتى أرسلتنى خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرته بما قالته لها زين المواصف من أوله الى آخره فقال والله يا هبوب ان يدى لا تملك شيأ من المال قالت له فلاى شئ وعدتها فقال كم من وعد لا يفى به صاحبه والمطل فى الحب لابد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفسا وقر عينا والله لاكونن سببا فى اتصالك بها ثم انها تركته ومشت وما زالت ماشية الى أن وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا وقالت لها يا سيدتى والله انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها لا حيلة فى قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رحيما لاننا أخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة فى الوصال وان ملت الى مراده أخاف أن يشيع الامر فقالت لها هبوب يا سيدتى ما سهل علينا حاله وأخذ ماله ولكن ما عندك الا انا وجاريتك سكوب فمن يقدر أن يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك أطرقت برأسها الى الارض فقال لها الجوارى يا سيدتى الرأى عندنا أن ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من اللئام فما أمر السؤال فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل * اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل
ولا تسأل الانذال فى المال يا فتى * فقد كنت فى سكرى وقد رد لى عقلى
فمالك مردود عليك جميعه * وزدتك يا مسرور من فوقه وصلى
لانك ذو صبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفاك بلا عدل
فبادر لتحظى بالمنى ولك الهنا * ولا تعط امهالا فيدرى بنا أهلى
هلم الينا مسرعا غير مبطئ * وكل من ثمار الوصل فى غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجاريتها هبوب فأخذته ومضت به الى مسرور فوجدته يبكى وينشد قول الشاعر

وهب على قلبى نسيم من الجوى * ففتت الاكباد من فرط لوعتى
لقد زاد وجدى بعد بعد أحبتى * وفاضت جفونى فى تزايد عبرتى
وعندى من الاوهام ما ان أبح به * لصم الحصى والصخر لانت بسرعة
ألا ليت شعرى هل أرى ما يسرنى * وأحظى بما أرجوه من نيل بغيتى
وتطوى ليالى الصد من بعد نشرها * وأبرأ مما داخل القلب حلت

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا ما زاد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو فى غاية الشوق فبينما هو يترنم بتلك الابيات ويرددها اذ سمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وقال لها يا هبوب ما وراءك من أخبار سيدتك فقالت يا سيدى ان فى هذا الكتاب ما يغنى عن رد الجواب وأنت من ذوى الالباب ففرح مسرور فرحا شديدا وأنشد هذين البيتين

ورد الكتاب فسرنا مضمونه * وأردت أنى فى الفؤاد أصونه
وازددت شوقا عندما قبلته * فكأنما در الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها وأعطاه لهبوب فأخذته وأتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر أوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله بها فقالت لها زين المواصف يا هبوب انه أبطأ عن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيأتى سريعا فلم تستتم كلامها واذا به قد أقبل وطرق الباب ففتحت له وأخذته وأجلسته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورحبت به وأجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هاتى له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب وأتت ببدلة مذهبة فأخذتها وأفرغتها عليه وأفرغت على نفسها بدلة أيضا من أفخر الملابس ووضعت على رأسها شبكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على الشبكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر واليواقيت وأرخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت فى كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وأرخت شعرها كأنه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشى وتتبختر فى خطواتها وتنعطف فأنشدت الجارية من

بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحظاتها * قرنت دجى في غياهب شعرها
كالشمس تشرق في دجى وتسراتها * طوبى لمن باتت تليه بحسنها * ويموت فيها حالفا بحياتها

فشكرتها زين المواصف ثم انها اقبلت على مسرور وهي كالبدر المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما على قدميه وقال ان صدق ظني فما هي انسية وانما هي من عرائس الجنة ثم انها دعت بالمائدة فحضرت واذا مكتوب على أطراف المائدة هذه الابيات

عج بالملاعق في ربع السكارج * ولذ بنوع القلايا والطباهيج * عليهم اسفا مازلت أعشقها
مع الفراخ الغوالي والفراريج * نعم الكباب الذي يزهو بحمرته * والبقل يغمس في خل الكواريج
نعم الارز بألبان الحليب غدت * فيه الكفوف الى حد الدماليج * بالهف قلبي على لونين من عدس
* لدى رغيفين من خبز التواريج *

ثم انهم اكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يامن أنا عبدها وهي سيدتي ثم صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عجبت لعيني أن تملّ الالها * بحسن فتاة أشرقت بجمالها * وليس لها في عصرها من مشابه
للطف معانيها وحسن خصالها * ويحسد غصن البان لين قوامها * اذا خطرت في حلة باعتدالها
بوجه منير يخجل البدر في الدجى * وفرق حكى في النور ضوء هلالها
اذا خطرت في الارض يعبق نشرها * نسيما يرى في سهلها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يامسرور كل من تمسك بدينه وقد أكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وأنا أرد عليك املاكك وجميع ما أخذناه منك فقال ياسيدتي أنت في حل مما تذكرينه وان كنت غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فأنا أروح وأصير مسلما فقالت لها جاريتها هبوب ياسيدتي أنت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا أستشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعيني وتجبري خاطري لا أنام الليلة عندك في الدار فقالت لها ياهبوب لا يكون الا ماتريدينه قومي جددي لنا مجلسا فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته بأحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أمرت جاريتها هبوب بتجديد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين المواصف يامسرور قد آن أوان اللقاء والتداني فان كنت لحبنا تعاني فأنشد لنا شعرا بديع المعاني فأنشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفي قلبي لهيب تضرما * بحبل وصال في الفراق تصرما * وحب فتاة قد فلى قدها
وقد سلبت عقلي بخد تنعما * لها الحاجب المقرون والطرف أحور * وثغر يحاكي البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر وأربع * ودمعي حكى في حبها تيك عندما * فعاينتها مابين نهر وروضة
بوجه يفوق البدر في أفق السما * وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله ياساكن الحمى
فردت سلامي عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل در تنظما * وحين رأت قولي لديها تحققت
مرامي وصار القلب منها مصمما * وقالت أما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفي عن الصب ألوما
فان تقبليني اليوم فالخطب هين * فمثلك معشوق ومثلي متيما * فلما رأت مني المرام تبسمت
وقالت وربي خالق الارض والسما * يهودية أقسى اليهود دينها * وما أنت الا النصارى ملازما
فكيف ترى وصلي واست على ملتي * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما * وتلعب بالدينين هل حل في الهوى
ويصبح مثلي باللام مكلما * وتهدي به الاديان في كل وجهة * وتبقى على ديني ودينك مجرما

فان كنت تهوانى فهود محبتى * وصير سوى وصلى عليك محرما * وتحلف بالانجيل قولا محققا
لتحفظ سرى فى هواك وتكتما * وأحلف بالتوراة أيمان صادق * بأنى على العهد الذى قد تقدما
حلفت على دينى وشرعى ومذهبى * وحلفتها مثلى يمينا معظما * وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى
فقالت أنا زين المواصف فى الحمى * فناديت يا زين المواصف اننى * بحبك مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها * فصرت كئيب القلب والحال مغرما * فمازلت تحت الستر أخضع شاكيا
كثير غرام فى الفؤاد تحكما * فلما رأت حالى وفرط تولهى * جلت لى وجها ضاحكا متبسما
وهب لنا ريح الوصال وعطرت * نوافج عطر المسك جيدا ومعصما * وقد عبقت منها الاماكن كلها
وقبلت من فيها رحيقا ومبسما * ومالت كغصن البان تحت غلائل * وحللت وصلا كان قبل محرما
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتشاف من اللمى * وما زينة الدنيا سوى من تحبه
يكون قريبا منك كى تتحكما * فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السما
وقد أنشدت عند الوداع ودمعها * على الخد منثورا وبعضا منظما
فلم أنس عهد الله ما عشت فى الورى * وحسن الليالى واليمين المعظما

فعند ذلك طربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظن انه محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا أحبابا ثم انها ردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة نأتى اليها ونتفرج عليها قال نعم يا سيدتى لى روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وان يهيئن مجلسا حسنا وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله فحضرت هى وجواريها فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يا مسرور انه خطر ببالى شعر رقيق أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الابيات

قد مال بى طرب من الاوتار * وصفا الصبوح لنا لدى الاسحار
والحب يكشف عن فؤاد متيم * فبدا الهوى بتهتك الاستار * مع خمرة رقت بحسن صفاتها
كالشمس تجلى فى يد الاقمار * فى ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحو بصفو شائب الاكدار

فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور أنشدنا شيأ من أشعارك ومتعنا بفواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة * ونغمة عود فى رياض مقامنا
وغنت قماريها ومالت غصونها * سحيرا وفى أنحائها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف أنشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف قالت لمسرور ان كنت مشغولا بحبنا فأنشد لنا شعرا فيما وقع لنا فقال حبا وكرامة وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ما جرى لى * فى حب هذا الغزال
ريم رمانى بنبل * ولحظه قد غزالى
فتنت عشقا وانى * فى الحب ضاق احتيالى
هويت ذات دلال * محجوبة بالنصال
أبصرتها وسط روض * وقدها ذو اعتدال
سلمت قالت سلاما * لما سمعت مقالى
سألت ما الاسم قالت * اسمى وفاق جمالى
سميت زين المواصف * فقلت رقى لحالى
فان عندى غراما * هيهات صب مثالى
قالت فان كنت تهوى * وطامعا فى وصالى
أريد مالا جزيلا * يفوق كل نوال
أريد منك ثيابا * من الحرير الغوالى
وربع قنطار مسك * برسم ليل وصالى
ولؤلؤا وعقيقا * من النفيس الغالى

قضيــة ونضارا * من الحلي الحوالي
أظهرت صبرا جميلا * على عظيم اشتغالي
فأنعمت لي بوصل * فيا له من وصال
ان لامني الغير فيها * أقول يا للرجال
لها شعور طوال * والسود لون الليالي
وخدها فيه ورد * مثل اللظى في اشتعال
وجفنها فيه سيف * ولحظها كالنبال
وثغرها فيه خمر * وريقها كالزلال
كأنه عقد در * حوى نظام اللآلي
وجيدها جيد ظبي * مليحة في كمال
وصدرها كرخام * ونهدها كالقلال
وبطنها فيه طي * معطر بالغوالي
وتحت ذلك شيء * له انتهت آمالي
مربرب وسمين * مكلثم يا موالي
كأنه تخت ملك * عليه أعرض حالي
بين العمودين تلقى * مصاطبا بتعالي
لكنه فيه وصف * يدهي عقول الرجال
له شفاه كبار * ونفرة كالبغال
يبدو بحمرة عين * ومشفر كالجمال
اذا أتيت اليه * بهمة في الفعال
تلقاه حر الملاقي * بقوة واحتفال
يرد كل شجاع * محلول عزم القتال
وتارة تلقاه * بلحية في مطال
ينبيك عنه مليح * ذو بهجة وجمال
كمثل زين المواصف * مليحة في الكمال
أتيت ليلا اليها * ونلت شيأ حلالي
وليلة بت معها * فاقت جميع الليالي
لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالهلال
تهز منها قواما * هز الرماح العوالي
وودعتني وقالت * متى تعود الليالي
فقلت يا نور عيني * اذا أردت تعالي

فطربت زين المواصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يا مسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا الرواح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها الى أن أوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو متفكر في محاسنها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هيأ لها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقاما على ذلك مدة أيام وهما في أرغد عيش وأهناه ثم انه ورد عليها في بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت في نفسها لا سلمه الله ولا حياه لانه ان وصل الينا تكدر علينا عيشنا يا ليتني كنت يئست منه فلما أتى اليها مسرور وجلس يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجي مضمونه أن يصل الينا من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست أدري ما يكون بل أنت أخبر وأدرى بأخلاق زوجك ولاسيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل التي تحتال بشيء تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بقدومه فاقدم عليه وسلم واجلس الى جانبه وقل له يا أخي أنا رجل عطار واشتر منه شيأ من أنواع العطارة وتردد عليه مرارا وأطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه فلعل ما أحتال به يكون مصادفا فقال لها سمعا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له أنها مريضة من وقت ما سافر هو والجواري وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قلبي هذا الهم كله فبالله عليك يا سيدي ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل أن أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما قالت لزوجها لا تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل ان أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان أمرك رشيد ورأيك سديد وحياتك على قلبي ما يكون الا ما تريدينه ثم انه خرج بشيء من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فبينما هو في

دكانه واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحييه ومكث يتحدث معه ساعة ثم أخرج كيسا
وحله وأخرج منه ذهبا ودفعه الى زوج زين المواصف وقال له أعطني بهذه الدنانير شيأ من أنواع العطارة
لابيعه في دكاني فقال له سمعا وطاعة ثم أعطاه الذي طلبه وصار مسرور يتردد عليه أياما فالتفت اليه زوج زين
المواصف وقال له أنا مرادي رجل أشاركه في المتجر فقال له مسرور وأنا الآخر مرادي رجل أشاركه في المتجر لان
أبي كان تاجرا في بلاد اليمن وخلف لي مالا عظيما وأنا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال
له هل لك أن تكون رفيقا لي وأكون لك رفيقا وصاحبا وصديقا في السفر والحضر وأعلمك البيع والشراء والاخذ
والعطاء فقال له مسرور حبا وكرامة ثم انه أخذه وأتى به الى منزله وأجلسه في الدهليز ودخل الى زوجته زين
المواصف وقال لها اني رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزي لنا ضيافة حسنة ففرحت زين المواصف
وعرفت أنه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسرور وحيث تم تدبير حيلتها فلما حضر
مسرور في دار زوج زين المواصف قال لها اخرجي معي اليه ورحبي به وقولي له آنستنا فغضبت زين المواصف
وقالت له تحضرني قدام رجل غريب أجنبي أعوذ بالله ولو قطعتني قطعا ما أحضر قدامه فقال لها زوجها لأي
شيء تستحين منه وهو نصراني ونحن يهود ونصير أصحابا فقالت أنا ما أشتهي أن أحضر قدام الرجل الاجنبي الذي
ما نظرته عيني قط ولا أعرفه فظن زوجها أنها صادقة في قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلففت وأخذت
الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به فأطرق رأسه الى الارض كأنه مستح فنظر الرجل الى اطراقه وقال لاشك
ان هذا زاهد فأكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال مسرور فصارت
تنظره وينظرها الى أن مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت في قلبه النار وأما زوج زين المواصف
فانه صار متفكرا في لطف صاحبه وفي حسنه فلما أقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان
عنده في الدار طير هزار اذا جلس يأكل يأتي اليه ذلك الطير ويأكل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير
قد ألف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فلما غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب
منه فصار متفكرا في أمر ذلك الطير وفي بعده عنه وأما زين المواصف فانها لم تنم بل صار قلبها مشغولا بمسرور
واستمر ذلك الامر الى ثاني ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودي أمرها وانتقد عليها وهي مشغولة البال فأنكر عليها وفي
رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج في منامها بذكر مسرور وهي نائمة في حضنه فأنكر
ذلك عليها وكتم أمره فلما أصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور قد أقبل وسلم
عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا أخي ثم قال له اني مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم
يا أخي معي الى منزلي حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور حبا وكرامة فلما وصل الى المنزل تقدم اليهودي وأخبر
زوجته بقدوم مسرور وانه يريد أن يتجر هو واياه ويؤاخيه وقال لها هيئي لنا مجلسا حسنا ولابد أنك تحضرين
معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت بالله عليك لا تحضرني قدام هذا الرجل الغريب فمالي غرض أن أحضر قدامه
فسكت عنها وأمر الجواري أن تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهزار فنزل في حجر مسرور ولم يعرف
صاحبه فعند ذلك قال له يا سيدي ما اسمك قال اسمي مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلهج في منامها بهذا
الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهي تشير اليه وتغمزه بحاجبها فعرف أن الحيلة قد تمت عليه فقال يا سيدي أمهلني
حتى أجيء بأولاد عمي يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعل ما بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج من الدار
وجاء من وراء المجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوج زين المواصف
قال لمسرور أمهلني حتى أجيء بأولاد عمي ليحضروا عقد المؤاخاة بيني وبينك ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس
ووقف وكان هنالك طاقة تشرف عليهما فجاء اليها وصار ينظرهما منها وهما لا ينظرانه واذا بزين المواصف
قالت لجاريتها سكوب أين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقي الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحي
له حتى يدق الباب بعد أن تخبريني قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاينهم ثم ان زين المواصف

أخذت الكاس وطيبته بماء الورد ومحيق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله انك أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فرقه الى قدمه حتى فاحت روائحه في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليهما ويتعجب من شدة الحب الذي بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية ياسيدتي قد جاء سيدي فقالت افتحي له الباب فلا رده الله بسلامة فمضت سكوب الى الباب وفتحته فقال لها مالك تغلقين الباب قالت هكذا في غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال أحسنت فانه يعجبني ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يامسرور دعنا من المؤاخاة في هذا اليوم ونتواخى في يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف متفكرا في أمره ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار أنكرني والجواري أغلقت الابواب في وجهي وملن الى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعما * بلذة أيام وعيش تصرما
تعاندني الايام فيمن أحبه * وقلبي بنيران يزيد تضرما
صفا لك دهر بالمليحة قد مضى * ولازلت في ذاك الجمال متيما
لقد عاينت عيناي حسن جمالها * فأصبح قلبي في هواها متيما
لقد طالما قد أرشفتني مع الرضا * بعذب ثناياها رحيقا على ظما
فمالك ياطير الهزار تركتني * وصرت لغيري في الغرام مسلما
وقد أبصرت عيني أمورا عجيبة * تنبه أجفاني اذا كن نوما
رأيت حبيبي قد أضاع مودتي * وطير هزاري لم يكن لي محوما
وحق اله العالمين الذي اذا * أراد قضاه في الخليقة أبرما
لافعل مايستوجب الظالم الذي * بجهل دنا من وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر صحيح صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم أغربها عن أوطانها لم يرجعا عما هما فيه أبدا فلما باع جميع أملاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاء من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم نقيم عندهم قال اثني عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ معي بعض جواري قال خذي منهن هبوب وسكوب ودعي هنا خطوب ثم هيأ لهن هودجا مليحا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين المواصف الى مسرور ان فات الميعاد الذي بيننا ولم نأت فاعلم أنه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التي بيننا فاني أخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها تجهز لاجل السفر وأما زين المواصف فانها صارت تبكي وتنتحب ولا يقر لها قرار في ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت زين المواصف ان زوجها لابد له من السفر لمت قماشها ومتاعها وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهي تبكي ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ لزين المواصف أحسن الجمال فلما رأت زين المواصف أنه لابد من فراقها لمسرور تحيرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما رأت زوجها أحضر الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق أن زوجها خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت هذه الابيات

ألا ياحمام الدار بلغ سلامنا * من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه أني لاأزال حزينة * وندمي على ماكان من طيب وقتنا
كما أن حبي لايزال متيما * حزينا على ماقد مضى من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا
فلم نستفق الا وأصبح صائحا * علينا غراب البين ينعي فراقنا

رحلنا وخلينا الديار بلاقعا * فيا ليتنا لم نخل تلك المساكنا

ثم أتت الباب الثاني وكتبت عليه هذه الابيات

أيا واصلا للباب بالله فانظرا * جمال حبيبي في الدياجي وأخبرا * بأنها بكي ان تذكرت وصله
ولا ينفد الدمع الذي بالبكا جرى * فان لم تجد صبرا على ما أصابنا * فضع فوق رأسك من تراب وغبرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فالله للامر قدرا

ثم أتت الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يا مسرور ان زرت دارها * فمر على الابواب واقرأ سطورها * ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا
فكم طعمت حلو الليالي ومرها * فبالله يا مسرور لا تنس قربها * فقد تركت فيك المنا وسرورها
الا فابك أيام الوصال وطيبها * وأنت متى ما جئت أرخت ستورها * فسافر قصيات البلاد لاجلنا
وخض بحارها واستقص منابرورها * لقد ذهبت عنا الليالي وصالنا * وفرط ظلام الهجر أطفأ نورها
رعى الله أياما مضت ما أسرها * بروض الاماني اذ قطفنا زهورها * فهلا استمرت مثل ما كنت أرتجي
أبى الله الا وردها وصدورها * فهل ترجع الايام تجمع شملنا * وأوفي اذا وافت لربي نذورها
وكن عالما ان الامور بكف من * يخط على لوح الجبين سطورها

ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكي وتنتحب وصارت تتذكر ما مضى وقالت سبحان الله الذي حكم علينا بهذا ثم زاد تأسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الدار وأنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها * ألا يا حمام الدار لازلت نائحا
لمن فارقت أقمارها وبدورها * رويدك يا مسرور وابك لفقدنا * لقد فقدت عيني لفقدك نورها
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا * ونيران قلبي زاد منها سعيرها
ولا تنس ذاك العهد في ظل روضة * حوت شملنا فيها وأرخت ستورها

ثم حضرت بين يدي زوجها فحملوها على الهودج الذي صنعه لها فلما أن صارت على ظهر البعير أنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * وقد طالما زدنا هناك تجملا
فليت زماني في ذراك تصرمت * لياليه حتى في الصبابة أقتلا * جزعت على بعدي وشوقي لموطن
شغفت به لم أدر ما قد تحصلا * فيا ليت شعري هل أرى فيه عودة * ترى فيه كما راقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزني على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت أن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فاحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الابيات التي كتبتها زين المواصف فقرأها على الباب الاول فلما قرأه وقع في الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثاني فرأى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرآها في آخره وزوجها في أوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج باكيا حزينا من ألم الفراق وأنشد هذه الابيات

ليت شعري بأي ذنب رمينا * بسهام الصدود طول السنينا * يا منى القلب جئت للدار يوما
عندما زدت في هواك شجونا * فرأيت الديار تقفر يبابا * فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الديار عن كل قصدي * أين راحوا وصار قلبي رهينا * قال ساروا عن المنازل حتى
صيروا الوجد في الفؤاد كمينا * كتبت لي على الجدار سطورا * فعل أهل الوفا من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت أنه مسرور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت انه مسرور فبكت هي وجواريها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك ويراني زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا بعضهما وأنشد هذه الابيات

نادى الرحيل سحيرا في الدجى الهادي * قبل الصباح وهبت نسمة النادي * شدوا المطايا وجدوا في ترحلهم وأسرع الركب لما زمزم الحادي * وعطروا أرضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي تملكوا مهجتي عشقا وقد رحلوا * وغادروني على آثارهم غادي * ياجيرة قصدي أن لا أفارقهم حتى بلت الثرى من دمعي الغادي * ياويح قلبي بعد البعد ما صنعت * يد الفراق على رغمي بأكبادي

وما زال مسرور ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بانشاد هذه الابيات

ما هب ريح القرب للمشتاق * الاشكا من لوعة الاشواق * هبت عليه نسمة سحرية
ما فاق الا وهو في الآفاق * ملقى على فرش السقام من الضنى * يبكي الدما بمدمعه المهراق

من جيرة رحلوا وقلبي معهم * بين الركاب يساق بالاسواق
والله ما في القرب هبت نسمة * الا وقفت لها على الاحداق

ثم رجع مسرور الى الدار وهو في غاية الاشتياق فرآها خالية من الاطناب موحشة من الاحباب فبكى حتى بل الثياب وغشي عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق أنشد هذين البيتين

يا ربع رق لذلتي وخضوعي * ونحول جسمي وانهمال دموعي
وانشر الينا من عبير نسيمهم * أرجا لتشفي خاطر الموجوع

فلما رجع مسرور الى منزله صار متحيرا من أجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زين المواصف فانها عرفت أن الحيلة قد تمت عليها فان زوجها ما زال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت ارسلي هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودي فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان * وكيف يسلو الذي في حر نيران
ما كان أطيب أوقاتا لهم سلفت * فليت منها الدنيا بعض أحيان

فلما وصل الكتاب الى زين المواصف أخذته وقرأته وأعطته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتمي خبره فعلم زوجها أنهما يتراسلان فأخذ زين المواصف وجواريها وسافر بهن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من أمر زين المواصف ﴿وأما﴾ ما كان من أمر مسرور فانه صار لا يهنأ له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه في بعض الليالي فرأى في المنام أن زين المواصف قد جاءت اليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية الولوع فأنشد هذه الابيات

سلام على من زار في النوم طيفها * فهيج أشواقي وزاد هيامي * وقد قمت من ذلك المنام مولعا برؤية طيف زارني بمنامي * فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه * وتشفي غليلي في الهوى وسقامي فطورا تعاطيني وطورا تضمني * وطورا تواسيني بطيب كلام * ولما تقضى في المنام عتابنا وصارت عيوني بالدموع دوامي * رشفت رضابا من لماها كأنه * رحيق أرى رياه مسك ختام عجبت لما قد كان في النوم بيننا * وقد نلت منها منيتي ومرامي * وقد قمت من ذاك المنام ولم أجد

من الطيف الالوهتي وغرامي * فأصبحت كالمجنون حين رأيتها * وأمسيت سكرانا بغير مدام
الا يانسيم الريح بالله بلغي * تحية أشواقي لهم وسلامي
وقولي لهم ذاك الذي تعهدونه * سقته صروف الدهر كاس حمام

ثم انه توجه الى منزلها ومازال يبكي حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجده خاليا ورأى خيالها يلوح قدامه وكأن شخصها أمامه فاشتعلت نيرانه وزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا لما رآى في المنام زين المواصف وهي تعانقه فرح غاية الفرح ثم انتبه من النوم وراح الى دارها فرأى الدار خالية فزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الابيات

تنشقت منهم فائح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجد ولهان
أعالج أشواقي كئيبا متيما * بربع خلا عن حسن أنسي باخواني
فامرضني بالبين والوجد والاسى * وذكرني العهد القديم بخلاني

فلما فرغ من شعره سمع غرابا ينعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله لا ينعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وأنشد هذه الابيات

ما للغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق أحشائي وتكويها
على زمان تقضى في محبتهم * قد راح قلبي ضياعا في مهاويها
أموت وجدا ونار الشوق في كبدي * وأكتب الكتب مالي من يؤديها
واحسرتي لضنى جسمي وقد رحلت * حبيبتي يا ترى تأتي لياليها
فيانسيم الصبا ان زرتها سحرا * سلم عليها وقف بالدار حييها

وقد كان لزين المواصف أخت تسمى نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عال فلما رأته على تلك الحالة بكت وتحسرت وأنشدت هذه الابيات

كم ذا التردد في الاوطان تبكيها * والدار تندب بالاحزان بانيها
كان السرور بها من قبل أن رحلت * سكانها وشموس أشرقت فيها
أين البدور التي كانت طوالعها * محت صروف الردى أبهى معانيها
دع ما مضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها
لولاك ما رحلت سكانها أبدا * ولا رأيت غرابا في أعاليها

فبكى مسرور بكا شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ما هما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يشعر بك واحد فيظن أنك تأتي من أجلي لانك رحلت أختي وتريد أن ترحلني أنا الاخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت ما خلت الدار من سكانها فتسل عنها واتركها فقد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها بكى بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت أن أطير لطرت شوقا اليها فكيف أتسلى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها أسألك بالله أن تكتبي لها كتابا من عندك وتردي لنا جوابا ليطيب خاطري وتنطفي النار التي في ضمائري فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذي لا يقر له قرار في ليل ولا في نهار بل يبكي بدموع غزارة قد قرحت الدموع أجفانه وأضرمت في كبده أحزانه وطال تأسفه وكثر تلهفه مثل طير فقد الفه وعجل تلفه فيا أسفي من مفارقتك ويا لهفي على معاشرتك لقد ضر جسمي النحول ودمعي صار في همول وضاقت علي الجبال والسهول فامسيت من فرط وجدي أقول

وجدي على تلك المنازل باقي * زادت الى سكانها أشواقي
وبعثت نحوكم حديث صبابتي * وبكاس حبكم سقاني الساقي
وعلى رحيلكم وبعد دياركم * جرت الجفون بدمعها المهراق
يا حادي الاظعان عرج بالحمى * فالقلب مني زائد الاحراق
واقر السلام الى الحبيب وقل له * ماله غير اللمى من راقي
أردى الزمان به فشتت شمله * ورمى حشاشته بسهم فراق

باح لهم وجدي وشوقي لوعتي * من بعد فرقتهم وما أنا لاقي * قسماً بحبكم يميناً إنني
أوفي لكم بالعهد والميثاق * ما ملت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلو لعاشق مشتاق
فعليكم مني السلام تحية * ممزوجة بالمسك في الأوراق

فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الأذفر وبخرته بالند والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لأختي أو جاريتها هبوب فقال حباً وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفت انه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيها وأجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكي حتى غشي عليها فلما أفاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدها وما هي فيه من الحنين الى الأحباب وشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدي ومالك رقي ومولاي وصاحب سري ونجواي أما بعد فقد أقلقني السهر وزاد بي الفكر ومالي على بعدك مصطبر يا من حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أقلقني والوجد أهلكني وكيف لا أكون كذلك وأنا مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الحياة هل لمن انقطعت أنفاسه أن يطيب كاسه لانه لا هو مع الأحياء ولا مع الأموات ثم أنشدت هذه الابيات

كتابك يا مسرور قد هيج البلوى * فوالله مالي عنك صبر ولا سلوى * ولما قرأت الخط حنت جوارحي
ومن ماء دمعي دائماً لم أزل أروى * ولو كنت طيراً طرت في جنح ليلة * فلم أدر طعم المن بعدك والسلوى
حرام على العيش من بعد بعدكم * فاني على حر التفرق لا أقوى

ثم تربت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا لأختي نسيم فلما وصل الى أختها نسيم أوصلته الى مسرور فقبله ووضعه بين عينيه وبكى حتى غشي عليه هذا ما كان من أمرهما

(وأما) ما كان من أمر زوج زين المواصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها وبجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى أين تسير بنا وتبعدنا عن الأوطان قال الى أن أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكن مراسلات من مسرور وأنظر كيف أخذتن جميع مالي وأعطيتنه لمسرور فكل شيء ضاع لي آخذه منكن وأنظر هل ينفعكن مسرور ويقدر على خلاصكن من يدي ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير وألبسهن ثياباً من الشعر وصار يبخرهن بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود في أرجل هؤلاء الجواري فأول ما قدم زين المواصف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودي ما ذنب هؤلاء الجواري فقال انهن جواري وسرقن مالي وهربن مني فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضي القضاة وأذنبت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها وأيضاً لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد في رجليها ثم سأله أن لا يقيدها وصار يستشفع عنده في عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودي سألتك بالله لا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جواباً ثم قبل شفاعة الحداد ووضع في رجليها قيداً صغيراً وقيد الجواري بالقيود الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يحتمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هي وجواريها ليلاً ونهاراً الى أن انحلت أجسامهن وتغيرت ألوانهن وأما الحداد فانه وقع في قلبه لزين المواصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الابيات

شلت يمينك يا قين بما وثقت * تلك القيود على الأقدام والعصب * قيدت أقدام مولاة منعمة
إنسية خلقت من أعجب العجب * لو كنت تنصف ما كان خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضي القضاة رثى * لها وأجلسها تيهاً على الرتب

وكان قاضي القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الابيات فارسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التي تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضي وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضي وفسح في عمره انها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هي فيه من الحسن والجمال والاعتدال والظرف والكمال وأنها بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم أخبره بما هي فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضي يا حداد دلها علينا وأوصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت معلقة برقبتك وان كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعا وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين المواصف كانت في ذلك الوقت تنشد هذه الابيات

قد كنت في وطني والشمل مجتمع * والحب يملأ لي بالصفو أقداحا * دارت علينا بما نهواه من طرب
فليس ننكر امساء واصباحا * لقد قضينا زمانا كان ينعشنا * كاس وعود وقانون وأفراحا
ففرق الدهر والتصريف ألفتنا * والحب ولى ووقت الصفو قد راحا
فليت عنا غراب البين منزجر * وليت فجر وصالي في الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من بالباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضي وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحداد لما أخبر زين المواصف بكلام القاضي وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلوق علينا والقيود في أرجلنا والمفاتيح مع اليهودي قال لهن الحداد أنا أعمل للاقفال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضي فقال الحداد أنا أصفه لكن فقالت زين المواصف وكيف نمضي عند القاضي ونحن لابسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال لهن الحداد ان القاضي لا يعيبكن وأنتن في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت القاضي ثم ان جاريتها هبوب نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها والبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة أن زوجها كان في وليمة عند بعض التجار فتزينت زين المواصف بأحسن الزينة ومضت الى بيت القاضي فلما نظرها القاضي وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة ألفاظ ورشقته في ضمن ذلك بسهام الالحاظ وقالت له أدام الله مولانا القاضي وأيد به التقاضي ثم أخبرته بأمر الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وبما صنع بها اليهودي من العذاب الذي يدهش الالباب وأخبرته أنه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين المواصف وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي اسمك وافق مسماه وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضي يا زين المواصف ألك بعل أم لا قالت مالي بعل قال وما دينك قالت ديني الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمي بالشريعة ذات الآيات والعبر انك على ملة خير البشر فاقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي كيف انقضى شبابك مع هذا اليهودي فقالت له اعلم أيها القاضي أدام الله أيامك بالتراضي وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك أن أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها في يد هذا اليهودي يتجر فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فعندما مات أبي طمع اليهودي في وطلبني من أمي ليتزوج بي فقالت له أمي كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية فوالله لأعرفن الدولة بك فخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعندما سمعنا به أنه في مدينة عدن جئنا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا أنه يتاجر في البضائع ويشتري بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخادعنا

حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن غرباء وما لنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وانتن غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجيني بها والا يلزمني العتق والصيام والحج والصدقة ان لم أخلص لكن حقكن من هذا الكلب بعد أن أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روحي طيبي قلبك وقلب سيدتك ففي غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا الكافر وأخلص لكن حقكن منه وتنظرين العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها سألتا عن دار القاضي الثاني فدلوهما عليه فلما حضرتا لديه اعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يسألها ان تتزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشيء من ذلك لانه كان في دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها وأفرغت عليها حلة من أفخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلا بد من أن نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة قالوا لزين المواصف يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم وودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواصف تدعو ولاة الاحكام وأرباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفان * فعسى بدمعي تنطفي أحزاني

من بعد لبسي للحرير مطرزا * أضحى لباسي ملبس الرهبان

والعطر كبريت بخور ملابسي * شتان بين الند والريحان

لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضى ذلتي وهواني

وهبوب في قيد الحديد أسيرة * مع كافر بالواحد الديان

وزهدت أحوال اليهود ودينهم * واليوم ديني أشرف الأديان

وسجدت للرحمن سجدة مسلم * وتبعت شرع محمد بديان

مسرور لا تنس المودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والايمان

أبدلت ديني في هواك وانني * من فرط حبي لم يزل كتماني

بادر الينا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى نرسله الى مسرور فبينما هما كذلك واذا هما باليهودي قد دخل عليهما فرآهما فرحانتين فقال مالي أراكما فرحانتين هل جاءكما كتاب من عند صديقكما مسرور فقالت له زين المواصف نحن ما لنا معين عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا وأوطاننا نحن في غد نترافع واياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودي ومن خلص القيود من أرجلكما ولكن لا بد ان أصنع لكل واحدة منكن قيدا قدره عشرة أرطال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله كما أبعدتنا عن أوطاننا وفي غد نقف واياك قدام حاكم هذه المدينة واستمروا على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهن فعند ذلك قامت زين المواصف هي وجواريها واتت الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من رآها أحبها وخضع لحسنها وجمالها ثم ان القاضي أرسل معها من الرسل أربعة وكانوا أشرافا وقال لهم احضروا غريمها في أسوأ حال هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لهن القيود توجه الى

المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار فى أمره فبينما هو كذلك واذا بالرسل قد دخلوا به وضربوه ضرباً شديداً وجروه سحباً على وجهه حتى أتوا به الى القاضى فلما رآه القاضى صرخ فى وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك انك فعلت ما فعلت وأبعدت هؤلاء عن أوطانهن وسرقت مالهن وتريد ان تجعلهن يهوداً فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودى يا مولاى ان هذه زوجتى فلما سمع القضاة منه هذا الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الارض وانزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضرباً وجيعاً فان ذنبه لا يغفر فنزعوا عنه ثيابه الحرير وألبسوه ثياباً من الشعر وألقوه على الارض ونتفوا لحيته وضربوه ضرباً وجيعاً على وجهه بالنعال ثم أركبوه على حمار وجعلوا وجهه الى كفله وأمسكوه ذيل الحمار فى يده وطافوا به حول البلد حتى جرسوه فى سائر البلد ثم عادوا به الى القاضى وهو فى ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعة بان تقطع يداه ورجلاه وبعد ذلك يصلب فاندهش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادتى القضاة ما تريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ما هى زوجتى وان المال مالها وأنا تعديت عليها وشتتها عن أوطانها فأقر بذلك وكتبوا باقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف وأعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجمالها متحيراً فى عقله وقد ظن كل واحد من القضاة انه يؤل أمرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت أمرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى أن دخل الليل فاخذت ما خف حمله وغلا ثمنه وسارت هى وجواريها فى ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من أمر القضاة فانهم بعد ذهابها أمروا بحبس اليهودى زوجها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القضاة أمروا بحبس اليهودى زوج زين المواصف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون أن تحضر عندهم زين المواصف فلم تحضر عند أحد منهم ثم ان القاضى الذى ذهبت اليه أولا قال أنا أريد اليوم أن أتفرج خارج المدينة لان لى حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلامه وصار يطوف فى أزقة المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد باقى القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فسألهم عن سبب ركوبهم ودورانهم فى أزقة المدينة فاخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحاله وسؤالهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد الى منزله مريضا ورقدوا على فرش الضنا ثم ان قاضى القضاة تذكر الحداد فارسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيأ من خبر الجارية التى دللتها علينا فوالله ان لم تطلعنى عليها ضربتك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضى أنشد هذه الابيات

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت * شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاى من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عينى أبدا وقد ملكت لبى وعقلى وصار فيها حديثى وشغلى وقد مضيت الى منزلها فلم أجدها ولم أر أحدا يخبرنى عن شأنها فكأنها غطست فى قرار الماء أو عرج بها الى السماء فلما سمع القاضى كلامه شهق شهقة كادت روحه أن تخرج فيها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضى على فراشه وصار من أجلها فى ضنى وكذا الشهود وباقى القضاة الاربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم وما بهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضى الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما فى ضميره وأنشد هذه الابيات

كفوا الملام كفانى مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضى على الامم * من كان يعذلنى فى الحب يعذرنى
ولا يلم لقتيل الحب لم يلم * فقاضيا كنت والاقدار تسعدنى * على المراتب فى خطى وفى قلمى
حتى رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت لسفك دمى * ما مثل مسلمة تشكو ظلامتها
وثغرها كنظيم الدر منتظم * نظرت تحت محياها وقد سفرت * بدرا بدا تحت جنح الليل فى ظلم
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا * قد عمها الحسن من فرق الى قدم * والله ما نظرت عينى كطلعتها

من البرية في عشرب ولا عجم * ياحسن ما وعدتني وهي قائلة * اذا وعدت أفي يا قاضي الامم
هذا مقامي وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجوني يا أولي الهمم

فلما فرغ القاضي من هذه الابيات بكى بكاء شديدا ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا * في القبر مقتول الحبيب وصده
قد كان هذا للبرية قاضيا * وبراعه سجن الحسام بغمده
فقضى عليه الحب لم نر قبله * مرلى تذلل في الانام لعبده

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضي الثالث ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا ألما يحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة فاجابهم منشدا بهذه الابيات

بليت بها ومثلي لا يلام * رميت بنبلة من كف رامي
أتتني مرأة تدعى هبوبا * تعد الدهر عاما بعد عام
ومنها طلعة أبدت محيا * يفوق البدر في جنح الظلام
نميت المحاسن وهي تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام
سمعت كلامها ونظرت فيها * فأضنتني بثغر ذي ابتسام
وقد رحلت بقلبي أين راحت * وخلتني رهينا في غرامي
فهذي قصتي فارثوا لحالي * وحطوا قاضيا غيري غلامي

ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود أيضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت عاش بكابد لوعة الغرام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله أجمعين هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما ما كان﴾ من أمر زين المواصف فانها جدت في السير مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق أنها خرجت هي وجواريها فمرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده أربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة أيام ثم سافروا فنزلت عنده هي وجواريها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها أفسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدا بعد واحد لاجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله اليها يقع في حبها ويراودها عن نفسها وهي تعتذر وتمتنع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى أرسل اليها الأربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويراودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم بأغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول ما حك جسمي غير ظفري ولا سعى في مرامي مثل أقدامي ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما فاخرا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك في اليوم التاسع من العشرة أيام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضعه بين يديها قال تفضلي باسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وأكلت هي وجواريها فلما فرغت من الاكل قال لها ياسيدتي أريد أن أنشدك أبياتا من الشعر فقالت له قل فأنشد هذه الابيات

ملكت قلبي بالحاظ ووجنات * وفي هواك غدا نثري وأبياتي
أتتركيني محبا مغرما دنفا * أعالج العشق حتى في المنامات
لا تتركيني صريعا والها فلقد * تركت أشغال ديري بعد لذاتي
باغادة جوزت في الحب سفك دمي * رفقا بحالي وعطفا في شكاياتي

فلما سمعت زين المواصف شعره أجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا يغررك بي أمل * أكفف سؤالك عني أيها الرجل
لا تطمع النفس فيما لست تملكه * ان المطامع مقرون بها الاجل

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكر فى نفسه ولم يدر كيف يصنع فى أمرها ثم بات تلك الليلة فى أسوأ حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجوارها قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين رجلا رهبانا وكل واحد يراودنى عن نفسى فقال لها الجوارى حبا وكرامة ثم انهن ركبن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما خرجت هى وجوارها من الدير ليلا لم يزلن سائرات واذا هن بقافلة سائرة فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التى كانت فيها زين المواصف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون أن القضاة والشهود ماتوا فى حبها وولى أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم وأطلقوا زوج زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت الى جواريها وقالت لجاريتها هبوب ألا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهب عن النساء عبادة قد افتتنوا فى هواك فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم أنه لا رهبانية فى الاسلام ولكن امضى بنا الى أوطاننا مادام أمرنا مكتوما ثم انهن سرن وبالغن فى السير هذا ما كان من أمر زين المواصف وجواريها (واما) ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح أتوا الى زين المواصف لاجل السلام فرأوا المكان خاليا فأخذهم المرض فى أجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه وصار ينشد هذه الابيات

الايا أصيحابى تعالوا فاننى * مفارقكم عما قليل وراحل * فان فؤادى فيه سقم ولوعة
وقلبى به من زفرة الحب قاتل * لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا * لها البدر فى أفق السماء يعادل
فراحت وخلتنى قتيل جمالها * طريح سهام صادفتها مقاتل

ثم ان الراهب الثانى أنشد هذه الابيات

ياراحلين بمهجتى رفقا على * مسكينكم وتعطفوا بالمرجع * راحوا فراحت راحتى من بعدهم
ونأوا وطيب حديثهم فى مسمعى * شطوا فشط مزارهم ياليتهم * منوا علينا فى المنام بمرجع
أخذوا فؤادى عندما رحلوا وقد * تركوا حنينى فى سوافح أدمعى

ثم ان الراهب الثالث أنشد هذه الابيات

يصوركم قلبى وعينى ومسمعى * فقلبى لكم مأوى وكلى بأجمعى * وذكركم أحلى من الشهد فى فمى
ويجرى كجرى الروح فى كل أضلعى * وصيرتمونى كالخلال من الضنى * وأغرقتمونى فى الغرام بمدمعى
دعونى أراكم فى المنام لعلكم * ترحمون خدى من تباريح أدمعى

ثم ان الراهب الرابع أنشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامى * والحب منه توجعى وسقامى
يابدر تم فى السماء محله * قد زاد فيك تولهى وهيامى

ثم ان الراهب الخامس أنشد هذه الابيات

أهوى قمرا عادل القد رشيق * والخصر نحيل شاكى الضرر * والريق له شبه سلاف ورحيق
والردف ثقيل لاهى البشر * والقلب غدا بالغرام حريق * والصب قتيل بين السمر
والدمع على الخدقان كعقيق * فى الخد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشد هذه الابيات

يامتلفى فى الحب فرط صدوده * ياغصن بان لاح نجم سعوده * أشكو اليك كآبتى وصبابتى
ياحرقى فى نار وردخدوده * هل مثل صب فيك غادرنسكه * وغدا عديم ركوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشد هذه الابيات

حلو الشمائل ما أمر صدوده * عن الفؤاد ودمع عيني أطلقا * والوجد جدده وصبري مزقا
ماأنت في خبر الغرام مصدقا * ياعاذلي أقصر وتب عما مضى * رمى الفؤاد بسهمه عند اللقا

وهكذا باقي البطارقة والرهبان كلهم يبكون وينشدون الاشعار وأما كبيرهم دانس فانه زاد به البكاء والعويل ولم يجد لوصالها من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاد هذه الابيات

فياحادي الاظعان رفقا بعيسهم * وفارقني من كان سؤلي ومنيتي * عدمت اصطباري يوم سار أحبتي
وجددت أحزاني وفارقت لذتي * جفا جفن عيني النوم يوم فراقهم * عسى أن يعودوا بالرجوع لدارتي
الى الله أشكو ما ألاقي بحبها * لقد أنحلت جسمي وأودت بقوتي

ثم انهم لما يئسوا منها أجمع رأيهم على انهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى أن أتاهم هازم اللذات (هذا ما كان) من أمر هؤلاء الرهبان وأصحاب الدير (وأما) ما كان من أمر زين المواصف فانها سارت تقصد محبوبها مسرورا ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم أرسلت الى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحا شديدا وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها وألبستها وأرخت الستور على الابواب وأطلقت العود والند والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم ما يكون ثم ان زين المواصف لبست أفخر قماشها وتزينت أحسن الزينة كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان في هم شديد وحزن ما عليه من مزيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما دخلت دارها أتت لها أختها بالفراش والقماش وفرشت لها وألبستها أفخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان في هم شديد وحزن ما عليه من مزيد ثم جلست زين المواصف تتحدث مع جواريها اللاتي تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الاول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها أن تذهب وتأتي لها بشئ تأكله هي وجواريها فذهبت وأتت بالذي طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تمضي الى مسرور وتنظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام والعشق والهيام وصار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق أنه مضى الى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر البديع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما قد سبت قلبي الفكر * يادهر لا تبقي علي ولا تذر * هامهجتي بين المشقة والخطر
لو كان سلطان المحبة منصفي * ما كان نومي من عيوني قد نفي
ياسادتي رقوا لصب مدنف * وارثوا لحال كبير قوم ذل في * شرع الهوى وغني قوم افتقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعي وكتمتهم
وحفظت ميثاق الذين حببتهم * قالوا عشقت مفارقا فأجبتهم * كفوا اذا نزل القضا عمي البصر

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كأن زين المواصف أتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكي ثم سار متوجها الى منزل زين المواصف وهو ينشد هذه الابيات

أأسلو التي في الحب قد ملكت أسري * وقلبي على نار أحر من الجمر * عشقت التي أشكو الى الله بعدها
وصرف الليالي والحوادث من دهري * متى الملتقي ياغاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل ياطلعة البدر

وكان آخر ما أنشد من الشعر وهو ماش في زقاق زين المواصف فشم منه الروائح الذكية فهاج لبه وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا بهبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب أتت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدوم سيدتها زين المواصف وقالت له انها أرسلتني في طلبتك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به اليها فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزالا يقبلان بعضهما ويتعانقان

حتى غشى عليهما زمنا طويلا من شدة المحبة والفراق فلما أفاقا من غشيتهما أمرت جاريتها هبوب باحضار قناني مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فاحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى أن أقبل الليل فصار وايذكرون الذي جرى لهم من أوله الى آخره ثم انها أخبرته باسلامها ففرح وأسلم هو أيضا وكذلك جوارها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت باحضار القاضي والشهود وأخبرتهم انها عازبة وقد وفت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه وصار وافي ألذ عيش هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من أمر زوجها اليهودي فانه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين المواصف ثلاثة أيام فأخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضي الى مقبرة اليهود واحفري قبرا وضعي عليه الرياحين ورشي عليه الماء وان جاء اليهودي وسألك عني فقولي له ان سيدتي ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال أريني قبرها فخذيه الى القبر وتحيلي على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعا وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وأدخلوه في مخدع ومضت الى بيت مسرور وقعدت هو واياها في أكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجري على خدها فقال لها ما يبكيك وأين سيدتك فقالت له ان سيدتي قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير في أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها يا هبوب أين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة وأرته القبر الذي حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم أنشد هذين البيتين

شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الأحباب

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد هذه الأبيات

أواه وا أسفا قد خانني جلدي * ومن فراق حبيبي مت بالكمد * يا ما دهاني من بعد الحبيب ويا
تقطيع قلبي على ما قدمته يدي * يا ليتني قد كتمت السر في زمني * ولم أبح بغرام هاج في كبدي
قد كنت في عيشة مرضية رغد * وصرت من بعدها في الذل والنكد * فيا هبوب لقد هيجت لي شجنا
بموت من كان من دون الورى سندي * زين المواصف لا كان الفراق ولا * كان الذي فارقت روحي بها جسدي
لقد ندمت على نقض العهود وقد * عاتبت نفسي على التفريط في عمدي

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى وخر مغشيا عليه فلما غشى عليه أسرعت هبوب بجره ووضعته في القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحا شديدا وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدري * حنثت يمينك يا زمان فكفر
مات العذول ومن هويت مواصلي * فانهض الى داعي السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الأكل والشرب واللهو واللعب الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات

(حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية)

(ومما يحكى) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الامناء الاحرار الا أنه كان مولعا بالسفر الى جميع الاقطار ويحب السير في البراري والقفار والسهول والاوعار وجزائر البحار في طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار وطالما ركب الاخطار وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان أكثر التجار في ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتي وجمال وغرائر وأعدال وبضائع وأموال وأقمشة عديمة المثال من شدود حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاصيل هندية وأزرار بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية وكانت غرائر أحماله من

الحزن لانه كان كثير الاموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهي الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر ابصرت عشاقه * والحرب فيما بينهم ثائر فقال ما للناس في ضجة * قلت على عينك يا تاجر

وقال آخر في وصفه واجاد واتى فيه بالمراد

وتاجر في وصله زارنا * والقلب من الحاظه حائر فقال لي ما لك في حيرة * قلت على عينك يا تاجر

وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى على نور الدين كانه البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القد والاعتدال فجلس ذلك الصبي يوما من الايام في دكان والده على جري عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كانه القمر بين النجوم بجبين ازهر وخد احمر وعذار اخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

ومليح قال صفني * انت في الوصف فصيح قلت قولا باختصار * كل ما فيك مليح

وكما قال فيه بعض واصفيه

له خال على صفحات خد * كنقطة عنبر في صحن مرمر والحاظ كاسياف تنادي * على عاصي الهوى الله اكبر

فعزمه اولاد التجار وقالوا له يا سيدي نور الدين نشتهي في هذا اليوم انا نتفرج نحن واياك في البستان الفلاني فقال لهم حتى اشاور والدي فاني لا اقدر ان اروح الا باجازته فبينما هم في الكلام واذا بوالده تاج الدين قد اتى فنظر اليه وقال يا ابي ان اولاد التجار قد عزموني لاجل ان اتفرج انا واياهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في ذلك فقال نعم يا ولدي ثم انه اعطاه شيأ من المال وقال توجه معهم فركب اولاد التجار حميرا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كانه ايوان وباب سماوي يشبه ابواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كانه مرجان والاسود كانه انوف السودان والابيض كانه بيض الحمام وفيه الخوخ والرمان والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الانواع مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كامل ما تشتهي الشفة واللسان ووجدوا العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كلون الغراب بين اوراقه زها فتراه * كبنان النساء بين الخضاب

وكما قال فيه الشاعر ايضا

عناقيد حكت لما تدلت * على قضبانها جسمي نحولا حكت عسلا وماء في اناه * وعادت بعد حصرمها شمولا

ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا في تلك العريشة كانه رضوان خازن الجنان ورأوا مكتوبا على باب العريشة هذين البيتين

سقى الله بستانا تدلت قطوفه * فمالت بها الاغصان من شدة الشرب اذا رقصت اغصانه بيد الصبا * تنقطها الانواء باللؤلؤ الرطب

ورأوا مكتوبا في داخل العريشة هذين البيتين

ادخل بنا يا صاح في روضة * تجلو عن القلب صدا همه نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

وفي ذلك البستان فواكه ذات افنان واطيار من جميع الاصناف والوان مثل فاخت وبلبل وكروان وقماري وحمام يغرد على الاغصان وانهارها الماء الجاري وقد راقت تلك المجاري بازهار واثمار ذات لذات كما قال فيها الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على الغصون فشابهت * حسناء تعثر في جميل ثيابها وحكت جداولها السيوف اذا انتضت * ايدي الفوارس من غلاف قرابها

وكما قال الشاعر ايضا

والنهر مد على الغصون ولم يزل * ابدا يمثل شخصها في قلبه حتى اذا فطن النسيم سرى لها * من غيرة فأمالها من قربه

وأشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيه من الرمان ما يشبه أكر القنبروات كما قال فيه الشاعر وأجاد

ورمان رقيق القشر يحكي * نهود البكر اذ برزت فحولا
اذا قشرته يبدو لدينا * من الياقوت ما يبهر العقولا

وكما قال فيه الشاعر

ململمة تبدي لقاصد جوفها * يواقيت جر في مطارف عبقري
ورمانة شبهتها اذ رأيتها * بنهد العذاري أو بقبة مرمر
وفيها شفاء للمريض وصحة * وفيها حديث للنبي المطهر
وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا في الكتاب المسطر

وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكي يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحة جمعت لونين قد حكيا * خدي حبيب ومحبوب قد اجتمعا
لاحا على الغصن كالضدين من عجب * فذاك أسود والثاني به لمعا
تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا ولها

وفي ذلك البستان مشمش لوزي وكافوري وجيلاني وعنتابي كما قال فيه الشاعر

والمشمش اللوزي يحكي عاشقا * جاءه الحبيب له فحير لبه
وكفاه من صفة المتيم ما به * بصفر ظاهره ويكسر قلبه

وقال فيه آخر وأجاد

انظر الى المشمش في زهره * حدائق يجلو سناها الحدق
كالانجم الزهر اذا ما زهت * فالغصن قد زهر بها في الورق

وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفي السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه ما بين أحمر وأخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كأنما التين يبدو منه أبيضه * مع أخضر بين أوراق من الشجر
أبناء روم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم باتوا على حذر

وقال آخر وأجاد

أهلا بتين جاءنا * منضد على طبق
كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

وقال آخر وأجاد

أنعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر
يبدي تطاطيه اذا ما ذقته * ريح الاقاح وطيب طعم السكر
ويحكي اذا ما صب في أطباقه * أكرا صنعن من الحرير الاخضر

وما أحسن قول بعضهم

قالوا وقد ألفت نفسي تفكهها * بغيرها كهنة في حبها هاموا
لاي شيء تحب التين قلت لهم * للتين قوم وللجميز أقوام

وأحسن منه قول الآخر

التين يعجبني عن كل فاكهة * لما استوى والتوى في غصنه الزاهي
كأنه عابد والسحب ماطرة * فاضت مدامعه من خشية الله

وفي ذلك البستان من الكمثرى الطوري والحلبي والرومي ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما نزلوا البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكمثرى الطوري والحلبي والرومي ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

يهنيك كمثرى اغدا لونها * لون محب زائد الصفرة
شبيهة بالبكر في خدرها * والوجه منها مسبل السترة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر

كأنما الخوخ لدى روضة * وقد كسي من حمرة العندم
بنادق من ذهب أصفر * قد خضبت في وجهها بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أثواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة أثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
تربه الردى في ليله ونهاره * وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال آخر وأجاد

أما ترى اللوز حين تظهره * من الافانين كف مقتطف

وقشره قد حلا القلوب لنا * كأنه الدر داخل الصدف

وأحسن منه قول الآخر   يا حسن لوز أخضر * أصغره ملء اليد * كأنما زئبره

نبت عذار الامرد * قلوبه يا صاح من * مزدوج ومفرد * كأنها اللآلئ * تصان في زبرجد

وقال آخر وأجاد   ما أبصرت عيناي أي مثل اللوز في * حسن له لما بدت أنواره

الرأس منه باشتعال أشيب * حين انتشى واخضر منه عذاره

وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفيه هذا الشعر

انظر الى النبق في الاغصان منتظما * كشمش محبب يزهو على القضب

كأن صفرته للناظرين غدت * تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال آخر وأجاد   وسدرة كل يوم * من حسنها في فنون * كأنما النبق فيها

وقد بدا للعيون * جلاجل من نضار * قد علقت في غصون

وفي ذلك البستان النارنج كأنه خولنجان كما قال فيه الشاعر الولهان

وحمراء ملء الكف تزهو بحسنها * فظاهرها نار وباطنها ثلج

ومن عجب ثلج من النار لم يذب * ومن عجب نار وليس لها وهج

وقال بعضهم وأجاد   وأشجار نارنج كأن ثمارها * اذا ما بدت للناظر المتفرس

خدود نساء قد تبرجن زينة * بأيام عيد في غلائل سندس

وقال آخر وأجاد   كأن ربا النارنج أذهبت الصبا * وأضحت به الاغصان وهي تميد

خدود عليها بهجة الحسن أقبلت * عليها بأوقات السلام خدود

وقال آخر وأجاد   وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا

فقال لي بستانكم طلعتي * ومن جنى النارنج نارا جنى

وفي ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من أعلى مكان وتدلى في الاغصان كأنه سبائك العقيان وقد قال فيه الشاعر الولهان   أما ترى أيكة الاترج مثمره * يخشى عليها اذا مالت من العطب

كأنها عندما مر النسيم بها * غصن تحمل قضبانا من الذهب

وفي ذلك البستان الكبادة متدلية في أغصانه كنهود أبكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر وأجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد

اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبا في صولجان زبرجد

وفي ذلك البستان الليمون ذكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرته زينة جانيه وريحه يزهو لجانيه كما قال فيه بعض واصفيه   أما ترى الليمون لما بدا * يأخذ من اشراقه بالعيان

كأنه بيض دجاج وقد * لطخه الجنسة بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفلفل والسنبل العنبري والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان لرائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج أولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والتنزه على ليوان من لواوينه وأجلسوا نور الدين في وسط الليوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما جلسوا في الليوان أجلسوا نور الدين في وسط الليوان على نطع من الاديم المزركش متكئا على مخدة محشوة بريش النعام وظهارتها مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوبا عليها هذان البيتان

وبروحة معطرة النسيم * تذكر طيب أوقات النعيم وتهدي طيبها في كل وقت * الى وجه الفتى الحر الكريم
ثم ان هؤلاء الشبان خلعوا ما كان عليهم من العمائم والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجاذبون أطراف
الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد أن اطمأن بهم الجلوس ساعة من
الزمان أقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة من طعام فيها أوان من الصيني والبلور لان بعض أولاد التجار كان وصى
أهل بيته بها قبل خروجه الى البستان وكان في تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح في البحار كالقطا والسمان
وأفراخ الحمام وشياه الضأن وألطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما
فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والصابون المسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم
بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح به يديه وجاءت
القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بخولي البستان ذهب وجاء بسل مملوء بالورد وقال
ما تقولون يا سادتي في المشموم فقال بعض أولاد التجار لا بأس به خصوصا الورد فانه لا يرد فقال البستاني نعم
ولكن عادتنا أننا لا نعطي الورد الا بالمنادمة فمن أراد أخذه فليأت بشيء من الشعر يناسب المقام وكان أولاد
التجار عشرة أشخاص فقال واحد منهم نعم أعطني وأنا أنشدك شيأ يناسب المقام فناوله حزمة من الورد فأخذها
وأنشد هذه الابيات

للورد عندي محل * لانه لا يمل * كل الرياحين جند
وهو الامير الاجل * ان غاب عزوا وتاهوا * حتى اذا جاء ذلوا

ثم ناول الثاني حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

دونك يا سيدي وردة * يذكرك المسك أنفاسها
كهيفاء أبصرها عاشق * فغطت بأكمامها راسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

وردة نفيس تسر القلب رؤيته * تحكي زوائحه ما طاب من عطر
قد ضمه الغصن في أوراقه طربا * كقبلة بفم من غير ما صدر

ثم ناول الرابع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

أما ترى دوحة الورد التي ظهرت * لها بدائع قد ركبن في قضب
كأنهن يواقيت يطوف بها * زبرجد قد حوى شيأ من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

قضب الزبرجد قد حملن واثما * أثمارهن سبائك العقيان
وكأن وقع القطر من أوراقه * دمع بكته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

يا وردة البديع الحسن قد جمعت * وأودع الله فيها لطف أسرار
كأنها خد محبوب ونقطته * لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

قلت للورد ما للشوك يؤذي * كل من مسه سريع الجراح
قال لي معشر الرياحين جندي * أنا سلطانها وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

رعى الله وردا غدا أصفرا * بهيا نضيرا يحاكي النضارا
وحسن غصون به أثمرت * وحلن منه شموسا صغارا

ثم ناول التاسع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

شرات ورد أصفر جذبت * في قلب كل متيم طربا
عجبا لها من دوحة سقيت * ماء اللجين فأثمرت ذهبا

ثم ناول العاشر حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

ألم تر أن جند الورد يزهو * بصفر من مطالعه وحمر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمرذ في ترس تبر

فلما استقر الورد في أيديهم أحضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الأحمر وأنشد يقول
هذين البيتين	هتف الفجر بالسنا فاسق خمرا * عانسا تجعل الحليم سفيها
لست أدري من لطفها وصفاها * أبكاس ترى أم الكاس فيها

ثم ان خولي البستان ملأ وشرب ودار الدور الى أن وصل الى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فملأ خولي البستان كاسا وناوله اياه فقال له نور الدين أنت تعرف ان هذا شيء لا أعرفه ولا شربته قط لان فيه اثما كبيرا وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني يا سيدي نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من أجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شيء ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من أولاد التجار بحياتي عليك يا سيدي نور الدين أن تشرب هذا القدح وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدح من خولي البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا مر فقال له خولي البستان يا سيدي نور الدين لولا انه مر ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم أن كل حلو اذا أكل على سبيل التداوي يجده الآكل مرا وان هذه الخمرة منافعها كثيرة فمن جملة منافعها انها تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الارياح وتروق الدم وتصفي اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوي همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كلها لطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء

شربنا وعفو الله من كل جانب * وداويت أسقامي بمرتشف الكاس
وما غرني فيها وأعرف اثمها * سوى قوله فيها منافع للناس

ثم ان خولي البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك الايوان وأخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين في القدح وقال يا سيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدح وشربه ثم ملأ الكاس واحد من أولاد التجار وقال يا سيدي نور الدين أنا عبدك وكذا الآخر قال أنا خادمك وقام الآخر وقال من أجل خاطري وقام الآخر وقال بالله عليك يا سيدي نور الدين اجبر بخاطري ولم يزل العشرة أولاد التجار بنور الدين الى أن أسقوه العشرة أقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط الا في تلك الساعة فدار الخمر في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا انه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

أدرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كأنها لية طرية أو فضة نقية أو دينار في صينية أو غزال في برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية وحواجب كأنها قسي محنية وخدود وردية وأسنان لؤلؤية ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خماصية وأعكان مطوية وأرداف كأنهن مخدات محشية وفخذين كالجداول الشامية وبينهما شيء كأنه صرة في بقجة مطوية كما قيل فيها هذه الابيات

ولو أنها للمشركين تعرضت * رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا * ولو أنها في الشرق لاحت لراهب
لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا * ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

وقال آخر هذه الابيات	أبهى من البدر كحلاء العيون بدت * كظبية قنصت أشبال آساد
أرخت عليها الليالي من ذوائبها * بيتا من الشعر لم يشدد بأوتاد * من ورد وجنته النيران ما اتقدت
الا بأنفاس ذابت وأكباد * فلو رآها حسان العصر قمن لها * على الرؤس وقلن الفضل للبادي

﴿وما احسن قول الشعراء﴾

ثلاثــة منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق * ضوء الجبين ووسواس الحلي وما
حوت معاطفها من عنبر عبق * هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلي تنزعــه ما حيلة العرق
وتلك الصبية كأنها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خولي البستان جاءهم بالصبية التي ذكرنا أنها في غاية الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كأنها المرادة بقول الشاعر

أقبلت في غلالة زرقاء * لازوردية كلون السماء فتحققت في الغلالة منها * قمر الصيف في ليالي الشتاء

وما احسن قول الآخر وأجوده

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفري * عن وجهك القمر المنير الازهري * قالت أخاف العار قلت لها اقصري
بحــوادث الايام لا تحــيري * رفعت نقاب الحسن عن وجناتها * فتساقط البلور فوق الجوهــر
واقــد همت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتي في المحشر * ونكون أول عاشقين تخاصما
يوم القيامــة عنــد رب أكبر * وأقول طــول في الحساب وقوفنا * حتى يطول الى الحبيبة منظري

ثم ان الشاب خولي البستان قال لتلك الصبية اعلمي ياسيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا ما قصدنا بحضورك في هذا المكان الا أن تنادمي هذا الشاب المليح الشمائل سيدي نور الدين فانه لم يأت محلنا الا في هذا اليوم فقالت له الصبية ليتك كنت أخبرتني لاجل أن أجي بالذي كان معي فقال لها ياسيدتي أنا اروح وأجي به اليك فقالت الصبية افعل ما بدا لك فقال لها اعطيني أمارة فأعطته منديلا فعند ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس أخضر من حرير أطلس بشكالين من الذهب فأخذته منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب في بعضه على صورة تذكر في أنثي وأنثي في ذكر وكشفت عن معاصمها وأقامته فصار عودا محكوكا مجردا وصنعة الهنود ثم انحنت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بأنامل يدها فعند ذلك أن العود ورن ولما كنه القديمة قد حن وقد تذكر المياه التي قد سقته والارض التي نبت منها وتربى فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التي حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وكأنها سألته عن ذلك فأجابها بلسان الحال منشدا

لقــد كنت عودا للبلابل منزلا * أميـــل بها وجدا وفرعي أخضر * ينوحون من فوقي فعلمت نوحهم
ومن أجل ذاك النوح سري مجهر * رماني بلا ذنب على الارض قاطع * وصـــيرني عودا نحيلا كما ترى
ولكن ضربي بالانامــل مخبر * بأني قتيــل في الانام مصــبر * فمن أجــل هذا صار كل منادم
اذا ما رأى نوحي بهــيم ويسكر * وقد حـــن المولى على قلوبهـــم * وقد صرت في أعلى الصدور أصدر
تعانق قــدي كل من فاق حسنها * وكل غزال ناحل الطرف أحور
فلا فـــرق الله المهيمن بيننا * ولا عاش محبوب يصــد ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعــة وبعد ذلك أخذت ذلك العود في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرقا عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وأنشدت هذه الابيات

لو انهــم جنحوا للصب أو زاروا * لحط عنهم من الاشواق أوزار * وعندليب على غصن يشاجره
كأنه عاشــق شطت به الدار * قم وانتبه فليالي الوصل مقمرة * كأنها باجتماع الشمل أسحار
واليوم في غفــلة عنا حواسدنا * وقــد دعتنا الى اللذات أوتار * أما ترى أربعا للهو قد جمعت
آس وورد ومنثــور وأنوار * واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صب وخل ومشروب ودينار
فاظفر بحظك في الدنيا فلذتها * تفنى وتبقى روايات وأخبار

﴿ ١١ ـ ليله ـ رابع ﴾

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وهي الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ ذا دلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال ألطف من النسيم وأرق من التسنيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بوجنته وباسم ثغره * وبأسهم قد راشها من سحره * وبلين معطفه ونبل لحاظه
وبياض غرته وأسود شعره * وبحاجب حجب الكرى عن ناظري * وسطا علي بنهيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره * وبورد خديه وآس عذاره
وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره * وبغصن قامته الذي هو مثمر * رمانه يزهو جناه بصدره
وبردفه المرتج في حركاته * وسكونه وبرقة في خصره * وحرير ملبسه وخفة ذاته
وبما حواه من الجمال بأسره * أن الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروي طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامة من ظفره

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عوادة مالت بنا * في نشوة المنتبذ قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذي

فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقا وغراما وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت العود ثانيا وأنشدت هذه الابيات

يعاتبني على نظري اليه * ويهجرني وروحي في يديه * ويبعدني ويعلم ما بقلبي
كأن الله قد أوحى اليه * كتبت مثاله في وسط كفي * وقلت لناظري عول عليه
فلا عيني ترى منه بديلا * ولا قلبي يصبرني لديه * فيا قلبي نزعتك من فؤادي
لانك بعض حسادي عليه * اذا ما قلت يا قلبي تسلى * فقلبي لم يمل الا اليه

فلما أنشدت الصبية تلك الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكليتها لديه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاها بعد ضم القوام ولعب معها في التقبيل كزق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل ما فعل معها فهام الحاضرون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انها أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذه الابيات

قمر يسل من الجفون اذا انثنى * عضبا ويهزأ بالغزال اذا رنا
ملك محاسنه البديعة جنده * ولدى الطعان قوامه يحكي القنا
لو أن رقة خصره في قلبه * ما جار قط على المحب ولا جنى
يا قلبه القاسي ورقة خصره * هلا نقلت الى هنا من ههنا
يا عاذلي في حبه كن عاذري * فلك البقاء بحسنه ولي الفنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب ثم أنشد هذه الابيات

لقد خلتها شمس الضحى فتحجبت * ولكن لهيبا حرمنها بمهجتي
وماذا عليها لو أشارت فسلمت * علينا بأطراف البنان وأومت * رأى وجهها اللاحي فقال وتاه في
محاسنها اللائي من الحسن جلت * أهذي التي قد همت شوقا بحبها * فانك معذور فقلت هي التي
رمتني بسهم اللحظ عمدا وما رثت * لحالي وذلي وانكساري وغربتي
فأصبحت مسلوب الفؤاد متيما * أنوح وأبكي طول يومي وليلتي

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته واخذت عودها وضربت عليه بأحسن حركاتها واعادت جميع النغمات ثم انشدت هذه الابيات

وحياة وجهك يا حياة الانفس * لا حلت عنك يئست أم لم ايأس
فلئن جفوت فان طيفك واصل * أو غبت عن عيني فذكرك مؤنسي
يا موحشا طرفي وتعلم أنني * أبدا بغير هواك لم أستأنس
خداك من ورد وريقك قهوة * هلا سمحت بها بهذا المجلس

فعند ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم اجابها عن شعرها بهذه الابيات

ما أسفرت عن محيا الشمس في الغسق * الا تحجب بدر التم في الافق
ولا بدت لعيون الصبح طرتها * الا وعوذ ذاك الفرق بالفلق
خذ من مجاري دموعي في تسلسلها * وارو حديث الهوى من أقرب الطرق
ورب رامية بالنبل قلت لها * مهلا بنبلك ان القلب في فرق
ان كان دمعي لبحر النيل نسبته * فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذي * قالت ونومك أيضا قلت من حدقي

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلا كزق الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد أن فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الابيات

ويلاه ويلي من ملامة عاذلي * أأشكوه أم أشكو اليه تململي
يا هاجري ما كنت أحسب أنني * القى الاهانة في هواك وانت لي
عنفت أرباب الصبابة بالهوى * وأبحت فيك لعاذليك تذللي
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب مبتلي
وان اعترتني من فراقك شدة * أصبحت أدعو الله باسمك يا علي

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضا أنشدت هذه البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو اله العالمين يجيبنا * ويقول فيه الكل منا يا علي

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها وشكرها على ظرافة افتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبي ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها في فمها وخديها وعينيها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحي القيوم رازق الطاوس والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى أين يا سيدي فقال الى بيت والدي فتخلف عليه أولاد التجار انه ينام عندهم فأبى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له أمه وقالت له يا ولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت علي وعلى والدك لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله في فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصي من له الخلق والامر فبينما هما في الكلام واذا بوالده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتمى في الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت له أمه كأن رأسه أوجعته من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له ويلك يا ولدي هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره ولطمه بها فجاءت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خده فوقع على الارض

مغشياً عليه واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد أن يضربه فحلف بالطلاق من أمه أنه إذا أصبح الصباح لابد من قطع يده اليمنى فلما سمعت كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تداري والده وتأخذ بخاطره إلى أن غلب عليه النوم فصبرت إلى أن طلع القمر وأتت إلى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي فعلته مع والدي فقالت إنك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد حلف بالطلاق أنه إذا أصبح الصباح لابد أن يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له أمه يا ولدي إن هذا الندم لا ينفعك وإنما ينبغي لك أن تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفي عند خروجك حتى تصل إلى أحد من أصحابك وانتظر ما يفعل الله فإنه يغير حالاً بعد حال ثم إن أمه فتحت صندوقاً من المال وأخرجت منه كيساً فيه مائة دينار وقالت له يا ولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فإذا فرغت منك يا ولدي فأرسل أعلمني حتى أرسل إليك غيرها وإذا راسلتني فأرسل إلي أخبارك سراً ولعل الله أن يقدر لك فرجاً وتعود إلى منزلك ثم إنها ودعته وبكت بكاء شديداً ما عليه من مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير من أمه وأراد أن يخرج فرأى كيساً كبيراً قد نسيته أمه بجنب الصندوق فيه ألف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه إلى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الملك الفتاح وخرج كل واحد منهم إلى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل إلى بولاق فصار يتمشى على ساحل البحر فرأى مركباً سقالتها ممدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها أربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين فقال لهم نور الدين إلى أين أنتم مسافرون فقالوا إلى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذوني معكم فقالوا له أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا شاب يا مليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى إلى السوق واشترى ما يحتاج إليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع إلى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين في المركب لم تمكث إلا قليلاً وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت إلى مدينة رشيد فلما وصلوا إلى هناك رأى نور الدين زورقاً صغيراً سائراً إلى اسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج ولم يزل سائراً إلى أن وصل إلى قنطرة تسمى قنطرة الجامي فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين في الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما دخل مدينة اسكندرية رآها مدينة حصينة الأسوار حسنة المتنزهات تلذ لسكانها وترغب في استيطانها قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وازدهت أزهارها وأورقت أشجارها وأينعت أثمارها وتدفقت أنهارها وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها أجناد من خيار الناس إذا غلقت أبوابها أمنت أصحابها وهي كما قيل فيها هذه الأبيات

قد قلت يوماً لخل * له مقال فصيح * اسكندرية صفها
فقال ثغر مليح * فقلت فيها معاش * قال إن هب ريح

وقال بعض الشعراء

اسكندرية ثغر * رضابه يستطاب * ما أحسن الوصل فيها * إن لم يصبها غراب

فمشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشياً فيها إلى أن وصل إلى سوق النجارين ثم إلى سوق الصرافين ثم إلى سوق النقلية ثم إلى سوق الفكهانية ثم إلى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لأن وصفها قد شاكل اسمها فبينما هو يمشي في سوق العطارين إذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم أخذه من يده ومضى به إلى منزله فرأى نور الدين زقاقاً مليحاً مكنوساً مرشوشاً قد هب عليه النسيم وراق وظللته من الأشجار أوراق وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار أساسها راسخ في الماء وجدرانها شاهقة إلى عنان السماء وقد كنسوا الساحة التي قدامها ورشوها وتشم روائح الأزهار قاصدوها ويقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم فأول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين إلى تلك الدار وقدم له شيئاً من

الأكول فأكلا معا فلما فرغا من الأكل قال له الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له ياوالدي في هذه الليلة قال له ما اسمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ ياولدي يانور الدين يلزمني الطلاق ثلاثا انك مادمت مقيما في هذه المدينة لاتفارقني وأنا أخلي لك موضعا تسكن فيه فقال له نور الدين ياسيدي الشيخ زدني بك معرفة فقال ياولدي اعلم أني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعتها فيها واشتريت متجرا آخر فاحتجت الى ألف دينار فوزنها عني والدك تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب علي بها منشورا وصبر علي بها الى أن رجعت الى هذه المدينة وأرسلتها اليه مع بعض غلماني ومعها هدية وقد رأيتك وأنت صغير وان شاء الله تعالى اجازيك ببعض مافعل والدك معي فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام وأخرج الكيس الذي فيه الألف دينار وأعطاه لذلك الشيخ وقال له خذه هذا وديعة عندك حتى أشتري به شيأ من البضائع لأتجر فيه ثم ان نور الدين أقام في مدينة اسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم في شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب الى أن فرغت المائة دينار التي كانت معه برسم النفقة فأتى الى الشيخ العطار ليأخذ شيأ منه من الألف دينار وينفقه فلم يجده في الدكان فجلس في دكانه ينتظره الى أن يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك اذا بأعجمي قد أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقية أو بلطية في فسقية أو غزالة في برية بوجه يخجل الشمس المضيئة وعيون بابلية ونهود عاجية وأسنان لؤلؤية وبطن خماصية وأعطاف مطوية وسيقان كأطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشيقة القد والاعتدال كما قال فيها بعض واصفيها

كأنها مثل ماتهواه قد خلقت * في رونق الحسن لاطول ولا قصر
الورد من خدها يحمر من خجل * والغصن من قدها يزهو به الثمر
البدر طلعتها والمسك نكهتها * والغصن قامتها مامثلها بشر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسنها قمر

ثم ان الأعجمي نزل عن بغلته وأنزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها في السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسي من الآبنوس مزركش بالعاج الأبيض فوضعه الدلال على الارض وأجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمي أو كوكب دري وهي كأنها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيها الشاعر

قد عارض البدر جهلا حسن صورتها * فراح منكسفا وانشق بالغضب
وسرحة البان ان قيست بقامتها * تبت يدا من غدت حمالة الحطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للمليحة في الخمار المذهب * ماذا فعلت بعابد مترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته * هزما بضوئهما جيوش الغيهب
واذا أتى طرفي ليسرق نظرة * فالخد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة الغواص وفلتة القناص فقال له تاجر من التجار علي بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلثمائة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى أن أوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين دينارا وتوقف البيع على الايجاب والقبول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التجار صاروا يتزايدون في الجارية الى أن بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فعند ذلك أقبل الدلال على الأعجمي سيدها وقال له ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل تبيع وتقبض لك الثمن فقال الأعجمي هل هي راضية بذلك فاني أحب مراعاة خاطرها لأني ضعفت في هذه السفرة وخدمتني هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت أني لا أبيعها الا لمن تشتهي وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن أرادته وان قالت لا فلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها ياسيدة الملاح اعلمي ان سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا أفتأذنين أن أبيعك فقالت الجارية للدلال أرني الذي يريد أن

يشتريني قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يا دلال هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك فقال لها الدلال لأي شيء يا سيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام فقالت له الجارية أيحل لك من الله أن تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الأبيات

تقول لي وهي غضبى من تدللها * وقد دعتني الى شيء فما كانا
ان تنكني تيك المرء زوجته * فلا تلمني اذا أصبحت قرنانا
كان أيرك شمع من رخاوته * فكلما عركته راحتي لانا

وقال في ايره أيضا

لي اير شام لؤما وشؤما * كلما رمت من حبيب وصالا
واذا ما غدوت في البيت فردا * طلب الطعن وحده والنزالا

وقال في ايره

ولي اير سوء كثير الجفا * يعامل باللؤم من يكرمه
اذا غبت قام وان قمت نام * فلا رحم الله من يرحمه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ما جئت لنا في السوق الا بجارية مشؤمة تجاري علي وتهجوني بين التجار فعند ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا سيدتي لا تكوني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذي هجوتيه هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت وأنشدت هذين البيتين

يصلح للحكام في عصرنا * وذاك للحكام مما يجب
الشنق للوالي على بابه * والضرب بالدرة للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله يا سيدي أنا لا أباع لهذا الشيخ فبعني الى غيره لانه ربما يخجل مني فيبيعني الى آخر فاصير ممتهنة ولا ينبغي لي أن أدنس نفسي بالامتهان وقد علمت ان أمر بيعي مفوض الي فقال لها الدلال سمعا وطاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها يا سيدتي هل أبيعك الى سيدي شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك حتى تبيعني الى هذا الشيخ الفاني فهل أنا كنكت المشاق أو من مهلهل الاخلاق حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الى السقوط أو عفريت محقه النجم بالهبوط أما الاول فانه ناطق فيه لسان الحال بقول من قال

طلبت قبلتها في الثغر قائلة * لا والذي أوجد الاشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من أرب * أفي الحياة يكون القطن حشو فمي

وما أحسن قول الشاعر

قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى بدا خط المشيب بمفرقي * فوددت أن لا أعدم الظلماء
لو أن لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء

وأحسن منه قول الآخر

ضيف ألم برأسي غير محتشم * السيف أحسن فعلا منه باللمم
أبعد بعدت بياضا لا بياض له * لأنت أسود في عيني من الظلم

وأما الآخر فانه ذو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد أتى في خضاب شيبه باقبح مين وأنشد لسان حاله هذين البيتين

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * كتمته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار في الشعر

وما أحسن قول الشاعر

يا من يخضب بالسواد مشيبه * كيما يقر له الشباب ويحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذي صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ما جئت في هذا اليوم سوقنا الا بجارية سفيهة تستفه على كل من في السوق واحدا بعد واحد وتهجوهم بالأشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فأخذها الدلال

ورجع بها وهو غضبان وقال والله انى ما رأيت عمرى جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقى ورزقك فى هذا النهار وقد أبغضنى من أجلك جميع التجار فرآها فى الطريق رجل من التجار فزاد فى ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية فى البيع فقالت أرنى اياه حتى أنظر اليه وأسأله عن حاجة فان كانت تلك الحاجة فى بيته فانا أباع له والا فلا فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له ياسيدى شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لى انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك وها أنت قد سمعت ما قالته لأصحابك من التجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدلال قال للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية لأصحابك التجار أنا والله خائف أن أجىء بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وأبقى أنا معك مفضوحا فان أذنت لى فى المجىء بها أجىء بها اليك فقال ائتنى بها فقال الدلال سمعا وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له ياسيدى شهاب الدين هل فى بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فقال لها نعم ياسيدة الملاح عندى فى البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى ترقد وأجعلها على فمك وأنفك حتى تموت ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له يا أخس الدلالين كأنك مجنون حتى تعرضنى من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ فى كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك تعرضنى على سيدى شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثانى ان أنفه كبير والثالث ان لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

مارأينا ولاسمعنا بشخص * مثل هذا بين الخلائق أجمع

فله لحية طول ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول أصبع

وقال بعضهم أيضا

منارة الجامع فى وجهه * كخرقة الخنصر فى الخاتم

لو دخل العالم فى أنفه * أصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أخس الدلالين كيف تأتى الينا بجارية توبخنا وتهجونا واحدا بعد واحد بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمرى وأنا فى هذه الصناعة ما رأيت جارية أقل أدبا منك ولا أنحس على من نجمك لانك قطعت رزقى فى هذا اليوم ولا ربحت منك الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضا على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها أتباعين لهذا التاجر سيدى علاء الدين فنظرته فوجدته أحدب فقالت ان هذا أحدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت منا كبه وطال قذاره * فكأنه شيطان يصادف كوكبا

وكأنه قد ذاق أول مرة * وأحس ثانية فصار محدبا

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لما رقى أحدبكم بغلة * صار بها بين الورى مثله أماله الضحك فلا تعجبوا * ان جفلت من تحته البغلة

وكما قال فيه بعض الشعراء

ولرب أحدب زاد فى حدباته * قبحا وقاطبة العيون تعيبه

فكأنه غصن تقلص يابس * ولواه من طول المدى أترجه

فعند ذلك أسرع الدلال اليها وأخذها وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته أعمش فقالت ان هذا أعمش كيف تبيعنى له وقد قال فيه بعض الشعراء

ومديه أمراضه * هدت قواه لحينه يا قوم قوموا فانظروا * هذا القذى فى عينه

فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله فى حلقه كيف تبيعنى له يا أنحس الدلالين أما سمعت أن كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان فى العقل وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما قال

فيه بعض الشعراء

ما رجل طالت له لحية * فزادت اللحية في هيبته الا وما ينقص من عقله * يكون طولا زاد في لحيته

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لنا صديق وله لحية * طولها الله بلا فائدة كأنها بعض ليالي الشتاء * طويلة مظلمة باردة

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له أين تتوجه فقال لها الى سيدك الاعجمي وكفانا ما جرى لنا بسببك في هذا النهار قد تسببت في منع رزقي ورزقه بقلة أدبك ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت يمينا وشمالا وخلفا وأماما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين علي المصري فرأته شابا مليحا نقي الخد رشيق القد وهو ابن أربع عشر سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بجبين أزهر وخد أحمر وعنق كالمرمر وأسنان كالجوهر وريق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لتحاكي حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها قفي
رويدك يا غزلان لا تتشبهي * بهذا ويا أقمار لا تتكلفي

(وما أحسن قول بعض الشعراء) ومهفهف من شعره وجبينه * تغدو الورى في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في خاطرها موقعا عظيما وتعلق قلبها بمحبته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما رأت عليا نور الدين تعلق قلبها بمحبته فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمني شيأ فقال لها الدلال يا سيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري ووالده من أكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها وأكابرها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من أصحاب أبيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعت من أصبعها خاتم ياقوت مثمنا وقالت للدلال أوصلني عند هذا الشاب المليح فان اشتراني كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفاني وجهه ماء الجمال * ومن ألحاظه رمي النبال * ويشرق كل صب ان سقاه
بصد ودّه والوصل حالي * فغرته وقامته وعشقي * كمال في كمال في كمال
وان غلائل الاثواب عنه * مزررة على طوق الهلال * ومقلته وطرته وحالي
ليال في ليال في ليال * وحاجبه وطلعته وجسمي * هلال في هلال في هلال
وطافت مقلتاه بكاس خمر * على العشاق ان عزت حلالي * وأرشفني على ظمئي زلالا
بباسم ثغره يوم الوصال * فمالي عنده ودمي وعرضي * حلال في حلال في حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له يا سيدي بالله عليك أما أنا مليحة فقال لها يا سيدة الملاح وهل في الدنيا أحسن منك فقالت له الجارية ولاي شي رأيت التجار كلهم زادوا في ثمني وأنت ساكت ما تكلمت بشي ولا زدت في ثمني دينارا واحدا كأنني ما أعجبتك يا سيدي فقال لها يا سيدتي لو كنت في بلدي كنت أشتريك بجميع ما ملكته يدي من المال فقالت له يا سيدي أنا ما قلت لك اشترني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمني شيأ لجبرت بخاطري ولو كنت لا تشتريني لاجل أن تقول التجار لولا أن هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري لان أهل مصر لهم خبرة بالجواري فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها تسعمائة وخمسون دينارا غير الدلالة وأما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلها علي بألف دينار دلالة وثمنا فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت

بعت نفسي لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشتري وقال آخر والله انهما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نور الدين الا والدلال أحضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح الا لك ولا تصلح أنت الا لها وأنشد الدلال هذين البيتين

أتته السعادة منقادة * اليه تجرجر أذيالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فعند ذلك استحي نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التي كان وضعها وديعة عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها الى البيت الذي أسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له ياسيدي هل أنا مالي منزلة عندك ولا أستحق أن توصلني الى بيتك الاصلي الذي فيه مصالحك ولاي شيء ما دخلت بي عند أبيك فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح هذا بيتي الذي أنا فيه ولكنه ملك الشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخلاه لي وأسكنني فيه وقد قلت لك انني غريب واني من أولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدي أقل البيوت يكفي الى أن ترجع الى بلادك ولكن ياسيدي بالله عليك أن تقوم وتأتي لنا بشيء من اللحم المشوي والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الالف دينار الذي وزنته في ثمنك ولا أملك غير تلك الدنانير شيأ من المال وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له أما لك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهما وتأتيني بها حتى أقول لك أي شيء تفعل بها فقال لها مالي صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك ياعم فرد عليه السلام وقال له ياولدي أي شيء اشتريت بالالف دينار في هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له ياولدي هل أنت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بألف دينار ياليت شعري ما جنس هذه الجارية فقال له نور الدين ياعم انها جارية من أولاد الافرنج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من أولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم ياولدي ان خيار الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمنه مائة دينار ولكن والله ياولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فان كنت أحببتها فبت عندها في هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتي دينار وقدر أنها غرقت في البحر أو طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن ياعم أنت تعرف انه ما كان معي غير الالف دينار التي اشتريت بها الجارية ولم يبق معي شيء أنفقه ولا درهم واحد واني أريد من فضلك واحسانك أن تقرضني خمسين درهما أنفقها الى غد فأبيع الجارية وأرد هالك من ثمنها فقال الشيخ أعطيك ياولدي على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له ياولدي أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فما يهون عليك أن تبيعها وأنت ما تملك شيأ تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتيني فأقرضك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات فاذا أتيتني بعد ذلك فلا أرد عليك السلام الشرعي وتضيع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى الجارية فقالت له ياسيدي رح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلاثين درهما الاخرى لحما وخبزا وفاكهة وشرابا ومشموما فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية وأتى به اليها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاما وأتقنته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل وأكلت معه حتى اكتفيا ثم قدمت له المدام وشربت هي واياه ولم تزل تسقيه وتؤانسه الى ان سكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها وأخرجت من بقجتها جرابا من أديم طائفي وفتحته وأخرجت منه مسمارين وقعدت وعملت شغلها الى أن فرغ وصار زنارا مليحا فلفته في خرقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور

الدين وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها فضة نقية أنعم من الحرير وأطرى من الالية وهي أشهر من علم وأحسن من حمر النعم خماسية القد قاعدة النهد بحواجب كأنها قسي السهام وعيون كأنها عيون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خميصة الاعكان وسرة تسع أوقية من دهن البان وفخذين كأنهما مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شئ يكل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكأن الشاعر قصدها بهذه الابيات

فمن شعرها ليل ومن فرقها فجر * ومن خدها ورد ومن ريقها خمر
ومن وصلها أوى ومن هجرها لظى * ومن ثغرها در ومن وجهها بدر

(وما أحسن قول بعض الشعراء)

بدت قمرا وماست غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا * كأن الحزن مشغوف بقلبي
فساعة هجرها يجد الوصالا * لها وجه يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهلالا

وقال بعضهم أيضا

سفرن بدورا وانجلين أهلة * وملن غصونا والتفتن جاذرا
وفيهن كحلاء العيون لحسنها * تود الثريا أن تكون لها ثرى

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره ومص شفتها الفوقانية بعد أن مص شفتها التحتانية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ما ركبت فازال بكارتها ونال منها الوصال وانعقدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع في خدها تقبيلا كوقع الحصى في الماء ورهزا كطعن الرماح في الغارة الشعواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور ومص الثغور وحل الشعور وضم الخصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج يمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضجر ريفية وأنين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما قال فيها الشاعر

هذي التي أنا طول الدهر ناسيها * فلا جنحت الى من ليس يدنيها * كأنها البدر في تكوين صورتها
سبحان خالقها سبحان باريها * ان كان ذنبي عظيما في محبتها * فليس لى توبة يوما أرجيها
قد صيرتني حزينا مغرما دنفا * والقلب قد حار فكرا في معانيها * وأنشدت بيت شعر ليس يعرفه
الافتى لقوافي الشعر يرويها * لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين نام هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح لابسين حلل العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار وقد باتا على أحسن حال ولم يخشيا في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهما الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد * لم يخلق الرحمن أحسن منظر
من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد * يامن يلوم على الهوى أهل الهوى
هل تستطيع صلاح قلب فاسد * واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد

فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح انتبه نور الدين من نومه فرآها أحضرت الماء فاغتسل هو واياها وأدى ما عليه من الصلاة لربه ثم أتته بما تيسر من المأكول والمشروب فأكل وشرب ثم أدخلت الجارية يدها تحت المخدة وأخرجت الزنار الذي صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له ياسيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين هذا الزنار قالت ياسيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به الى سوق العجم وأعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سالمة فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح هل شئ بعشرين درهما

يباع بعشرين دينارا اعمل فى ليلة واحدة قالت له الجارية ياسيدى أنت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق وأعطه الدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به الى سوق الاعاجم وأعطى الزنار الدلال وأمره أن ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم أتى اليه وقال له ياسيدى قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا سالمة ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين دينارا وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريرا من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنانير ثم رجع الى البيت وأعطاها الحرير وقال لها اعمليه كله زنانير وعلمينى أيضا حتى أعمل مثلك فانى طول عمرى ما رأيت صنعة أحسن من هذه الصنعة ولا أكثر مكسبا منها قط وانها والله أحسن من التجارة بألف مرة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له ياسيدى نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفى غد ادفعها له من ثمن الزنار هى والخمسين درهما التى اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين وأتى الى صاحبه العطار وقال له ياعم أقرضنى ثلاثين درهما وفى غد ان شاء الله تعالى أجيء لك بالثمانين درهما جملة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى السوق واشترى بها لحما وخبزا ونقلا وفاكهة ومشموما كما فعل بالامس وأتى به الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاخرا ووضعته قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هى واياه وصارت تملأ وتسقيه ويملأ ويسقيها فلما لعب المدام بعقلهما أعجبها حسن لطافته ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لأهيف حيا بكاس * لها من مسك نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادمها وتعطيه الكاس والطاس وتطلب أن يملأ لها ويسقيها ما تطيب به الانفاس واذا وضع يده عليها تمنع منه دلالا وقد زادها السكر حسنا وجمالا فأنشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها * بمجلس أنس وهو يخشى ملالها
اذا لم تدر كاس المدام وتسقنى * أبيتك مهجورا فخاف ملالها

ولم يزالا كذلك الى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هى من وقتها وساعتها وعملت شغلها فى الزنار على جرى عادتها ولما فرغت أصلحته ولفته فى ورقة ثم نزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته فى ورقة ونزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين دينارا كما بعت نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا وأتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعا له فقال له ياولدى هل أنت بعت الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روحى من جسدى ثم انه حكى له الحكاية من المبتدا الى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له والله ياولدى انك قد فرحتنى وان شاء الله أنت بخير دائما فانى أود لك الخير لمحبتى لوالدك وبقاء محبتى معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جرى العادة وأتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية فى أكل وشرب ولعب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة كاملة وهى تعمل فى كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه بعشرين دينارا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقى يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية ياسيدى نور الدين اذا بعت الزنار فى غد فخذ لى من ثمنه حريرا ملونا ستة ألوان فانه قد خطر ببالى أن أصنع لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت بمثله أولاد التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له

الجارية وجاءته اليها فقعدت مريم الزنارية تصنع فى المنديل جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زنار فى ليلة تعمل فى المنديل شيأ الى أن خلصته ثم ناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشى به فى السوق فصار التجار والناس وأكابر البلد يقفون عنده صفوفا ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فاتفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالى فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكى بكاء شديدا وتنشد هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفراق واحربا * تفتتت مهجتى فوا أسفى
على ليال مضت لنا طربا * لابد أن ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويبلغ الاربا
فما علينا أضر من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين يا سيدتى مريم مالك تبكين فقالت له أبكى من ألم الفراق فقد أحس قلبى به فقال لها يا سيدة الملاح ومن الذى يفرق بيننا وأنا الآن أحب الخلق اليك واعشقهم لك فقالت له ان عندى أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالى يوقع الناس فى الاسف ولقد أحسن الشاعر حيث قال

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر * وسالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر * وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضر ويابسة * وليس يرجم الا ماله ثمر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * و يستقر بأقصى قاعه الدرر

ثم قالت يا سيدى نور الدين اذا كنت تحرص على عدم الفراق فتحذرك من رجل افرنجى أعور العين اليمنى وأعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه كث اللحية لانه هو الذى يكون سبب فراقنا وقد رأيته أتى فى تلك المدينة وأظن أنه ما جاء الا فى طلبى فقال لها نور الدين يا سيدة الملاح ان وقع بصرى عليه قتلته ومثلت به فقالت له مريم يا سيدى لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاره ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشه ولا تحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفينا شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو واولاد التجار فأخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجى مر على ذلك السوق فى تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه فى يده فقعد الافرنجى عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه فى يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجى الذى وصفته الجارية بعينه جالسا عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال له الافرنجى لاى شئ تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيأ فقال له نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت شيأ لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجى يا مسلم بحق دينك وما تعتقده أن تخبرنى من أين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الافرنجى لما سأل نور الدين عن الذى عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدتى عملته لى بيدها فقال له الافرنجى أتبيعه لى وتأخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله يا ملعون لا أبيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا على اسمى ولم تعمل غيره فقال له بعه لى وأنا أعطيك ثمنه فى هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه أبدا لانه لا نظير له فى هذه المدينة فقال له الافرنجى يا سيدى وهل لا تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى أن أوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين يفتح الله على بغير بيعه أنا ما أبيعه ولا بألفى دينار ولا بأكثر أبدا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه والله فقال له تاجر من التجار اعلم يا ولدى أن هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت وان وجد له راغب وأن هذا الافرنجى دفع فيه ألف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فأى ربح تريد أكثر من هذا

الربح فالرأى عندى أنك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف دينار وتقول للذى عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن
منه واربح أنت الالف دينار من هذا الافرنجى الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجى
المنديل بألف دينار ودفع له الثمن فى الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضى الى جاريته مريم ليبشرها بما
كان من أمر الافرنجى فقال الافرنجى يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياه ضيوفى فى هذه الليلة فان عندى
بتية خمر رومى من معتق الخمر وخروفا سمينا وفاكهة ونقلا ومشموما فانتم تؤانسوننا فى هذه الليلة ولا يتأخر أحد
منكم فقال التجار يا سيدى نور الدين نشتهى أن تكون معنا فى مثل هذه الليلة لنتحدث واياك فمن فضلك
واحسانك أن تكون معنا فنحن واياك ضيوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق
ومنعوه بالاكراه عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا
مع الافرنجى الى قاعة مطيبة رحيبة بليوانين فاجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل
فيها صورة كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل ومسؤل ثم وضع الافرنجى على تلك السفرة الاوانى النفيسة
من الصينى والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجى بتية ملآنة بالخمر الرومى
المعتق وأمر بذبح خروف سمين ثم ان الافرنجى أوقد النار وصار يشوى من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم
من ذلك الخمر ويغمزهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما
رآه الافرنجى مستغرقا فى السكر قال آنستنا يا سيدى نور الدين فى هذه الليلة فمرحبا بك ثم مرحبا بك وصار
الافرنجى يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه فى الحديث ساعة زمانية ثم قال له يا سيدى نور الدين
هل تبيعنى جاريتك التى اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك فى ثمنها الآن خمسة آلاف
دينار بزيادة أربعة آلاف دينار فأبى نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجى يطعمه ويسقيه ويرغبه فى المال حتى أوصل
الجارية الى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو فى سكره قدام التجار بعتك اياها هات العشرة آلاف دينار
ففرح الافرنجى بذلك القول فرحا شديدا وأشهد عليه التجار وباتوا فى أكل وشرب وانشراح الى الصباح ثم صاح
الافرنجى على غلمانه وقال لهم ائتونى بالمال فاحضروا له المال فعد لنور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له
يا سيدى نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التى بعتنيها فى هذه الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين
يا ملعون أنا ما بعتك شيأ وأنت تكذب على وليس عندى جوار فقال له الافرنجى لقد بعتنى جاريتك وهؤلاء التجار
يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك أنك بعته اياها
بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم الجارية والله يعوضك خيرا منها أتكره يا نور الدين انك اشتريت جارية
بألف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ فى كل يوم وليلة بمنادمتها ووصالها وبعد ذلك ربحت
من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلى وفى كل يوم تعمل لك زنارا تبيعه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله
تنكر البيع وتستقل الربح أى ربح أكثر من هذا الربح وأى مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها
فها أنت قد شبعت منها فى هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها أحسن منها أو نزوجك بنتا من بناتنا بمهر أقل من
نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقى المال رأس مال فى يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع
نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى أن قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية وأحضر الافرنجى من وقته وساعته
القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشترائه الجارية التى اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين
(وأما) ما كان من أمر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف
الليل فلم يعد اليها سيدها فحزنت وصارت تبكى بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهى تبكى فارسل اليها زوجته
فدخلت عليها فرأتها تبكى فقالت لها يا سيدتى مالك تبكين فقالت لها يا أمى انى قعدت أنتظر مجىء سيدى نور الدين
فما جاء الى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجلى لاجل أن يبيعنى فدخلت عليه الحيلة
وباعنى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدي حيلة من شأني لاجل أن يبيعني فدخلت عليه الحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار ياسيدتي مريم لو أعطوا سيدك فيك مل هذه القاعة ذهبا ما يبيعك لما أعرفه من محبته لك ولكن ياسيدتي مريم ربما يكون جماعة أتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل والذي هم نازلون فيه واستحي أن يأتي بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم أولان مرتبتهم أقل من أن يجيء بهم الى البيت أو أحب أن يخفي أمرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتي ان شاء الله تعالى اليك في غد بخير فلا تحملي نفسك هما ولا غما ياسيدتي فهذا سبب غيابه عنك في هذه الليلة وها أنا أبيت عندك في هذه الليلة وأسليك الى أن يأتي اليك سيدك ثم ان زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسليها بالكلام الى أن ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجي وراءه وجماعة التجار حواليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كأنها سفينة في وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها ياسيدتي مريم مالي أراك قد تغير حالك واصفر لونك وزاد بك الذبول فقالت لها الجارية ياسيدتي والله ان قلبي قد أحس بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تأوهت وصعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

لا تركنن الى الفراق * فانه مر المذاق * الشمس عند غروبها
تصفر من ألم الفراق * وكذاك عند شروقها * تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار ياسيدتي أما قلت لك ان سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل بيعي فما أشك أنه باعني في هذه الليلة لهذا الافرنجي وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فبينما هي وزوجة العطار في الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له ياسيدي نور الدين كأنك بعتني فبكى بكاء شديدا وتأوه وتنفس الصعداء وأنشد هذه الابيات

هي المقادير فلا تغني الحذر * ان كنت أخطأت فما أخطا القدر * اذا أراد الله أمرا بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر * أصم أذنيه وأعمى عينيه * وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر فلا تقل فيما جرى كيف جرى * فكل شيء بقضاء وقدر

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله ياسيدتي مريم انه قد جرى القلم بما به الله حكم والناس قد عملوا على حيلة من أجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك أعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالفراق أن يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان في وهمي ثم ضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وأنشدت هذه الابيات

وحق هواكم ما سلوت ودادكم * ولو تلفت روحي هوى وتشوقا * أنوح وأبكي كل يوم وليلة
كما ناح قمري على شجر النقا * تنغص عيشي بعدكم يا أحبتي * متى غبتم عني فما لي ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجي قد طلع عليهما وتقدم ليقبل أيادي السيدة مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له ابعد ياملعون فما زلت ورائي حتى خدعت سيدي ولكن ياملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فضحك الافرنجي من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها ياسيدتي مريم أي شيء ذنبي أنا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذي باعك برضا نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملني فليمض عني عامدا * ان عدت أذكره فلست براشد
ما ضاقت الدنيا علي بأسرها * حتى تراني راغبا في زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجة وهي مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه

مدينة القسطنطينية وقد كان خروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خروج مريم الزنارية من عند أبيها وأمها أسبابا عجيبا وأمرا غريبا وذلك أنها تربت عند أبيها وأمها في العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقادة ورمى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها وأوانها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكل من خطبها منه يأبى أن يزوجها له لأنه كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الأولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغوفا بحبها أكثر منهم فاتفق أنها مرضت في بعض السنين مرضا شديدا حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها أنها إذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلاني الذي في الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفي بنذرها الذي نذرته على نفسها لذلك الدير فأرسلها والدها ملك افرنجة إلى ذلك الدير في مركب صغيرة وأرسل معها بعضا من بنات أكابر المدينة ومن البطارقة لأجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين في سبيل الله فأخذوا جميع ما في تلك المركب من البطارقة والبنات والأموال والتحف فباعوا ما أخذوه من مدينة القيروان فوقعت مريم في يد رجل أعجمي تاجر من التجار وقد كان ذلك الأعجمي عنينا لا يأتي النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها للخدمة ثم أن ذلك الأعجمي مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت في خدمته إلى أن عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الأعجمي منها الشفقة والحنانة عليه والقيام بخدمته فأراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها تمني علي يا مريم فقالت يا سيدي تمنيت عليك أن لا تبيعني إلا لمن أريده وأحبه فقال لها نعم لك على ذلك والله يا مريم ما أبيعك إلا لمن تريدينه وقد جعلت بيعك بيدك ففرحت فرحا شديدا وكان الأعجمي قد عرض عليها الإسلام فأسلمت وعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الأعجمي في تلك المدة أمر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والأحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن أرادته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فأخذها علي نور الدين كما أخبرنا هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبيها ملك افرنجة فإنه لما بلغه أمر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الأبطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا إلى أبيها بالويل والثبور وعظائم الأمور فحزن عليها أبوها حزنا شديدا فأرسل وراءها ذلك الأعور اليمين والأعرج الشمال لأنه كان أعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا ذا حيل وخداع وأمره أن يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بمل ء مركب ذهبا ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر إلى أن وصل إلى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصري فجرى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلما صارت عنده مكثت في بكاء وعويل فقال لها يا سيدتي مريم خلي عنك هذا الحزن والبكاء وقومي معي إلى مدينة أبيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكوني بين خدمك وغلمانك واتركي هذا الذل وهذه الغربة ويكفي ما قد حصل لي من التعب والسفر من أجلك وصرف الأموال فإن لي في التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرني والدك أن أشتريك ولو بمل ء مركب ذهبا ثم أن وزير الملك افرنجة صار يقبل قدميها ويخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها وهي تزداد غضبا عليه كلما فعل ذلك أدبا معها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك ثم قدم إليها الغلمان في تلك الساعة بغلة بسرج مزركش وأركبوها عليها ورفعوا فوق

رأسها عصابة من حرير بجواهر من ذهب وفضة وصار الافرنج يمشون حولها حتى طلعوا بها من باب البحر وأنزلوها في قارب صغير وصار وا يقذفون بها الى أن أوصلوها الى المركب الكبيرة وأنزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال البحرية المركب ارفعوا الصارى فرفعوه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاديف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرها بكاء شديدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية الثمانين بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية صارت تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانتحبت وسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

أيا منزل الاحباب هل لك عودة * الينا وما علمي بما الله صانع * فسارت بنا سفن الفراق وأسرعت
وطرفي قريح قد محته المدامع * لفرقة خل كان غاية مقصدي * به يشتفي سقمي وتمحي المواجع
ألا يا الهي كن عليه خليفتي * فعندك يوم لا تضيع الودائع

ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح فأقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وأنت واشتكت وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني أنني لك عاشق * ولي كبد جمر الهوى قد أذابها
وقلبي جريح من فراقك خافق * وكم أكتم الحب الذي قد أذابني * وجفني قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من أمرها هي والوزير الاعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين علي المصري ابن التاجر تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجه الى القاعة التي كان مقيما بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها التي كانت على جسدها فضمها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وأنشد هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتي * وبعد توالي حسرتي وتلفتي * فهيهات ما قد كان ليس براجع
فياهل ترى أحظى بوصل حبيبتي * ويا هل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر أحبابي عهودي ودي
ويحفظ ودي من بجهلي أضعته * ويرعى عهودي ثم سالف صحبتي * فما أنا الاميت بعد بعدهم
وهل ترتضي الاحباب بوما بنيتي * فيا أسفي ان كان يجدي تأسفي * لقد ذبت وجدا من تزايد حسرتي
وضاع زمان كان فيه تواصلي * فيا هل ترى دهري يجود بمنيتي * فيا قلب زد وجدا ويا عين أهملي
دموعا ولا تبقي الدموع بمقلتي * ويا بعد أحبابي وفقد تصبري * وقد قل أنصاري وزادت بليتي
سألت اله العالمين يجود لي * بعود حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأجري في مواطنهم دموعي
وأسأل من قضى بالبعد عنهم * يمن علي يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى * واني على الحالين في القرب والبعد * أحن اليكم كل وقت وساعة
واشتاقكم شوق العطاش الى الورد * وعندكم سمعي وقلبي وناظري * وتذكاركم عندي ألذ من الشهد
فيا أسفي لما استقلت ركابكم * وحادت بكم تلك السفينة عن قصدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وأن وحن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتك في المنام أم أضغاث أحلام ولما زادت به الحسرات أنشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد عيني تراكم * وأسمع من قرب الديار نداكم * وتجمعنا الدار التي آنست بنا

وأعطي مني قلبي وأنتم مناكم * خذوا نظرة من ناظري أين سرتم محققة * وأين حللتم فادفنوني حذاكم
فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وأترك قلبا مغرما في هواكم * ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي
* لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم *

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا مريم يا مريم واذا بشيخ قد طلع من مركب وأقبل عليه فرآه يبكي
وينشد هذين البيتين يا مريم الحسن عودي ان لي مقلا * سحائب المزن تجري من سواكبها
واستخبري عذلي دون الانام ترى * اجفان عيني غرقى في كواكبها

فقال الشيخ يا ولدي كانك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ
خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأنشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها * ولذة أنسي قد يعود كمالها * فان بقلبي لوعة وصبابة
ويزعجني قيل الوشاة وقالها * أقيم نهاري باهتا متحيرا * وفي الليل أرجو أن يزور خيالها
فوالله لا أسلو عن العشق ساعة * وكيف ونفسي في الوشاة ملالها * منعمة الاطراف مهضومة الحشا
لها مقلة في القلب مني نبالها * يحاكي قضيب البان في الروض قدها * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولولا أخاف الله جل جلاله * لقلت لذات الحسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه ولطف افتتانه حزن قلبه عليه ورق
لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له
اصبر ولا يكون الا خير ان شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك اليها *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما قال لنور الدين أنا أوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور
الدين متى السفر قال الريس قد بقي لنا ثلاثة أيام ونسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الريس فرح فرحا
شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر أيام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديمة المثال فبكى بكاء شديدا
وأنشد هذه الابيات فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملا * وهل أبلغ المقصود يا سادتي أم لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزورة * وأطبق أجفاني على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشتريته * بروحي ولكني أرى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات السفر
وأقبل على ذلك الريس فلما رآه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زوادتي وما أحتاج اليه في السفر فضحك
الريس من كلامه وقال له يا ولدي هل أنت رائح تتفرج على عمود السواري ان بينك وبين مقصدك مسيرة
شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيأ من الدراهم وطلع الى السوق
واشترى له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وملأ له بتية ماء حلو ثم أقام نور الدين في المركب ثلاثة
أيام الى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا في المركب ثم حل الريس قلوعها وسار واحد وخمسين يوما
وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسروا جميع من فيها وأتوا بهم الى مدينة
افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم فامر الملك بحبسهم وفي وقت نزولهم من عند الملك الى
الحبس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير
الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا البشائر وزينوا المدينة بأحسن زينة وركب الملك في
جميع عسكره وأرباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم
عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا فركبته فلما وصلت الى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن
حالها وهل هي بكر مثل ما كانت عندهم سابقا أم صارت امرأة ثيبا فقالت لها مريم يا أمي بعد أن يباع الانسان

فى بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر وبصير محكوماً عليه كيف تبقى بنتنا بكراً ان التاجر الذى اشترانى هددنى بالضرب وأكرهنى وأزال بكارتى وباعنى لآخر وآخر باعنى لآخر فلما سمعت أمها منها هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاماً ثم أعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر أمره لديه وعرض حالها على أرباب دولته وبطارقته فقالوا له أيها الملك انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر الملك باحضار الاسارى الذين فى الحبس فأحضروهم جميعاً بين يديه ومن جملتهم نور الدين فأمر الملك بضرب رقابهم فأول من ضربوا رقبته ريس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحداً بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم وأرادوا أن يضربوا رقبته واذا بامرأة عجوز أقبلت على الملك فى تلك الساعة وقالت له يا مولاى أنت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل أن يساعدوا فى خدمتها والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فأوف بنذرك الذى نذرته فقال لها الملك يا امى وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندى من الاسارى غير هذا الاسير الذى يريدون قتله فخذيه معك يساعدك فى خدمة الكنيسة الى أن يأتى الينا أسارى من المسلمين فارسل اليك أربعة أخر ولو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كل ما تريدينه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين وأخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شاباً لطيفاً ظريفاً رقيق البشرة وجهه كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له يا ولدى اقلع ثيابك التى عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان العجوز جاءت لنور الدين بجبة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسير عريض فالبسته تلك الجبة وعممته بالمئزر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد أقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج فى هذه الساعة تفرج فى هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا امى اى شئ الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدى ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة فى هذا الوقت لاجل أن تزورها وتتبرك بها وتقرب لها قرباناً حلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفى لها النذور التى نذرتها ان نجاها المسيح ومعها أربعمائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة فى الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وأرباب الدولة وفى هذه الساعة يحضرن وربما يقع نظرهن عليك فى هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج فى شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد أقبلت على الكنيسة ومعها أربعمائة بنت نهد أبكار كأنهن الاقمار ومن جملتهن بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وأرباب الدولة وهى تمشى بينهن كأنها القمر بين النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادى يا مريم هجمن عليه وجردن بيض الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله فى تلك الساعة فالتفتت اليه مريم وتأملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لائحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف راسه وحملق عينيه وأشار بيده وعوج رجليه وأخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت لهن السيدة مريم أما قلت لكن ان هذا مجنون أحضرنه عندى وابعدن عنه حتى أسمع ما يقول فانى أعرف كلام العرب وأنظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك حملته البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجلى وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنوناً فقال لها نور الدين يا سيدتى أما سمعت قول الشاعر

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين
نعم جننت فهاتوا من جننت به * ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فقالت له مريم والله يا نور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوى نفسك وأنا ما أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاعور فعرفت أنه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فأنشد هذا المقال

هب لي جناية من زلت به القدم * قد يشمل العبد من ساداته كرم
حسب المسيء بذنب من جنايته * فرط الندامة اذ لا ينفع الندم
فعلت ما يقتضي التأديب معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي لصاحبه ما جرى له ويتناشدان الاشعار ودموعهما تجري على خدودهما شبه البحار ويشتكوان لبعضهما شدة الهوى وأليم الوجد والجوى الى أن لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى وأقبل الظلام وقد كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وقد أجاد من قال فيها

تبدت كبدر التم في الحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر
أنا الفضة البيضاء والذهب الذي * يفك به المأسور من شدة الاسر
فقلت لها ان الصدود أذابني * فقالت أتشكو لي وقلبي من صخر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما جن الليل أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل أغلقتن الباب فقلن لها قد أغلقناه فعند ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النور لان النصارى يزعمون أن روحانيتها وسرها في ذلك المكان فصار البنات يتبركن به ويطفن في الكنيسة كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن اني أريد أن أدخل وحدي في هذه الكنيسة وأتبرك بها فانه حصل لي اشتياق اليها بسبب طول غيبتي في بلاد المسلمين وأما أنتن فحيث فرغتن من الزيارة فنمن حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة وافعلي أنت ما تريدينه ثم انهن تفرقن عنها في الكنيسة ونمن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته في ناحية جالسا على مقالي الجمر وهو في انتظارها فلما أقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وأجلسته في جانبها ثم نزعت ما كان عليها من الحلي والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته في حضنها ولم تزل هي واياه في بوس وعناق ونغمات خاف باق وهما يقولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وبكر الدهر * لانت غرة الليالي الغر
جئتني بالصبح وقت العصر * هل كنت كحلا في عيون الفجر
أو كنت نوما في عيون رمد * يا ليلة الهجر وما أطولها
آخرها مواصل أولها * كحلقة مفرغة ما ان لها
من طرف والحشر أدنى قبلها * فالصب بعد البعث ميت الصد

فبينما هما في هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بغلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة ليقيم من عباداتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيته يضرب الناقوس قلت له * من علم الظبي ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس أي الضرب أحسن هل * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسي

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية ما زالت هي ونور الدين في لذة وطرب الى أن طلع الغلام النواقيسي فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس فقامت من

وقبلها وساعتها والبست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور الدين وتكدر وقته فبكى وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

لازلت ألثم ورد خد غض * وأعض ذلك مبالغا فى العض
حتى اذا طبنا ونام رقيبنا * وعيونه مالت الى التغمض
ضربت نواقيس تنبه أهلها * كمؤذن يدعو صلاة الفرض
قامت على عجل تلبس ثيابها * من خوف نجم رقيبنا المنقض
وتقول يا سؤلى ويا كل المنى * جاء الصباح بوجهه المبيض
أقسمت لو أعطيت يوم ولاية * وبقيت سلطانا شديد القبض
لهدمت أركان الكنائس كلها * وقتلت كل مقسس فى الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يانور الدين كم يوما لك فى هذه المدينة فقال سبعة أيام فقالت له هل سرت فى هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارجها وأبوابها التى من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذى فى الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب فى تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتشتهى وافتح باب الكنيسة الذى فيه الخوخة التى توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فتى رآك الريس يمد يده اليك فناوله يدك فانه يطلعك فى السفينة فاقعد عنده حتى أجىء اليك والحذر ثم الحذر من أن يلحقك النوم فى تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة ونبهت جواريها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن وأتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفا فقدموا لها البغلة فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير وأخذ البطارقة بزمام البغلة وورائها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا بها الى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية ﴿وأما﴾ ما كان من أمر نور الدين المصرى فانه لم يزل مختفيا وراء الستارة التى كان مستترا خلفها هو ومريم الى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقدا فى هذه الليلة قال فى المحل داخل المدينة كما أمرتينى فقالت العجوز انك فعلت الصواب ياولدى ولو كنت بت الليلة فى الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذى نجانى من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين يقضى شغله فى الكنيسة الى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر ثم صبر الى أن مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التى توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يزل يمشى الى أن وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا ظريفا لحيته طويلة وهو واقف فى وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه من يده وجذبه فصار فى وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا مرساة السفينة من البر وعوموا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية ياسيدى الريس كيف نعوم والملك أخبرنا أنه فى غد يركب السفينة فى هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الريس وقال لهم ويلكم ياملاعين هل بلغ من أمركم انكم تخالفوننى وتردون كلامى ثم ان ذلك الشيخ الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبته فقال واحد وأى شىء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته فمد يده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الريس يضرب أعناق البحرية واحدا بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال له انزل اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائما ووثب الى البر وقلع الوتد ثم طلع فى السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الريس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر فى النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شراع المراكب وسارت بهما فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح ﴿وفلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرقا في الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له في الغيب وكلما نظر الى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الريس بل صار مشغولا في فكر ووسواس الى أن أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الريس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين في ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الريس وسلخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منيتي وسؤلي وغاية مطلبي ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن ببلوغ الامل والارب فردد صوته بأطيب النغمات وأنشد هذه الابيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا * في حبيب ما اليه وصلوا
عن غرامي بين قومي فاسألوا * قد حلا نظمي ورق الغزل * في هوى قوم بقلبي نزلوا
ذكرهم عندي يزيل السقما * عن فؤادي ويزيح الالما
زاد شوقي وهيامي عندما * أصبح القلب كئيبا مغرما * وبه في الناس سار المثل
أنا لا أقبل فيهم لومة * لا ولا أقصد عنهم سلوة
لكن الحب رماني حسرة * أشعلت منه بقلبي جمرة * حرها في كبدي يشتعل
من عجيب قد أباحوا سقمي * مع سهادي طول ليل مظلم
كيف راموا بالتجافي عدمي * واستحلوا في الهوى سفك دمي * وهم في جورهم قد عدلوا
يا ترى من ذا الذي أوصاكم * بالتجافي عن فتى يهواكم
ولعمري والذي أنشاكم * ان حكى العذال قولا عنكم * كذبوا والله فيما نقلوا
لا أزاح الله عني عللا * لا ولا أبرا لقلبي عللا
يوم أشكو من هواكم مللا * أنا لا أرضى سواكم بدلا * عذبوا قلبي وان شئتم صلوا
لي فؤاد لم يحل عن حبكم * لو تفانى حسرة من صدكم
سخط هذا والرضا من عندكم * ما تشاؤا فافعلوا في عبدكم * هو بالروح لكم لا يبخل

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته ينبغي أن يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الانذال والارذال وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهوية كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله يا سيدتي لو طالت علي هذا الامر لمت من شدة الخوف والفزع خصوصا مع نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأخرجت شيأ من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حمله وغلا ثمنه من الذي جاءت به وأخذته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السواري فلما وصلوا الى المينا طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في حجر من أحجار القصارين وأخذ معه شيأ من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم اقعدي يا سيدتي في السفينة حتى أطلع بك الى اسكندرية مثل ما أحب وأشتهي فقالت له ولكن ينبغي أن يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الامور يورث الندامة فقال لها ما عندي تراخ فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقابا وحبرة وخفا

وازارا كمادة نساء اسكندرية ولم يعلم بالم يكن له في حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجاب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر أبيها ملك افرنجة فانه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواريها وخدمها فقالوا له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجواري والخدم في تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذي كان في الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتي التي في البحر فقدت فبنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب
• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما فقدت ابنته مريم جاؤا له بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتي قد فقدت فابنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتي في هذه الساعة بعسكر وتأتيني بها وبمن فيها لاقتلنك أشنع قتلة وأمثل بك ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومن أي البلاد هو فقالت له كان يقول أنا من مدينة اسكندرية فلما سمع الريس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذي كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا مركبهم بعيدا عنها وأتوا اليها في مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفي تلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولصا محتالا لا يقدر أحد على احتياله يشبه أبا محمد البطال ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها وحملوا حملة واحدة فلم يجدوا فيها أحدا الا السيدة مريم فأخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد أن طلعوا على الشاطئ وأقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم يزالوا مسافرين على حالة الى أن وصلوا الى مدينة افرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو في تخت مملكته فلما نظر اليها أبوها قال لها ويلك يا خائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحصن المسيح الذي عليه الاعتماد واتبعت دين الاسلام الذي قام بالسيف على رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا مالي ذنب لاني خرجت في الليل الى الكنيسة لازور السيدة مريم وأتبرك بها فبينما أنا في غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا علي وسدوا فمي وشدوا وثاقي وحطوني في السفينة وسافروا بي الى بلادهم فخادعتهم وتكلمت معهم في دينهم الى أن فكوا وثاقي وما صدقت أن رجالك أدركوني وخلصوني وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكي من أيديهم غاية الفرح واتسع صدري وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما في محكم الانجيل من منزل التحريم والتحليل لابد لي من أن أقتلك أقبح قتلة وأمثل بك أشنع مثلة أما كفاك الذي فعلتيه في الاول ودخل علينا محالك حتى رجعت الينا بمحالك ثم ان الملك أمر بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور في تلك الساعة وكان مغرما بحبها قديما وقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجني بها وأنا احرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبني لها قصرا من الحجر الجلمود وأعلي بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين وأجعلهم قربانا للمسيح عني وعنها فأنعم عليه الملك بزواجها وأذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يزوجوها له فزوجوها للوزير الاعور وأذن أن يشرعوا لها في بنيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال في العمل هذا

ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الاعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفا وثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما وجد الجو قفرا والمزار بعيدا صار قلبه حزينا فبكى بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزني * سحيرا وصحبي في الفلاة رقود

فلما انتبهنا للخيال الذي سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

فمشى نور الدين على شاطئ البحر يلتفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون يا مسلمين ما بقي لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على هينة ولا يخرج وراءهم أحد من المسلمين ولا من العساكر الغازين فقال لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له يا ولدي ان مركبا من مراكب الافرنج فيها عساكر هجموا في تلك الساعة على تلك المدينة وأخذوا سفينة كانت راسية ههنا بمن فيها وراحوا على حمايتهم الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سألوه عن قضيته فأخبرهم بخبره من الاول الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له لأي شيء ما تخرجها الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خلوه في حاله يكفيه ما جرى له وصار كل واحد يوجعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدا بينهم وهو مغشي عليه فقعد عند رأسه ونبهه فلما أفاق قال له يا ولدي ما هذا الحال الذي أنت فيه فقال له يا عم ان الجارية التي كانت راحت مني قد جئت بها من مدينة أبيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في المجيء بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك وأخذت من زوجتك مصالح للجارية لأطلعها بها الى المدينة فجاء الافرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حمايتهم حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وقال له يا ولدي لأي شيء ما أخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن في هذا الوقت ما ينفع الكلام قم يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك بجارية أحسن منها فتتسلى بها عنها والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيأ بل حصل لك الربح فيها واعلم يا ولدي أن الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا عم اني ما أقدر أن أسلوها أبدا ولا أترك طلبها ولو سقيت من أجلها كاس الردى فقال له العطار يا ولدي وأي شيء في ضميرك تريد أن تفعله فقال له نويت أن أرجع الى بلاد الروم وأدخل الى مدينة افرنجة وأخاطر بنفسي فاما عليها واما لها فقال له يا ولدي ان في الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيأ ربما يقتلونك في هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين يا عم دعني أسافر واقتل في هواها سريعا ولا أقتل بتركها صبرا وتحسرا وكان بمصادفة القدر مركب راسية في المينا مجهزة للسفر وركابها قد قضت جميع أشغالها وفي تلك الساعة قلعوا أوتادها فنزل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة أيام وقد طاب لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج دائرة في البحر العجاج لا يرون مركبا الا ويأسرونها خوفا على بنت الملك من سراق المسلمين واذا أخذوا مركبا يوصلون جميع من فيها الى ملك افرنجة فيذبحهم ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من أجل ابنته مريم فرأوا المركب التي فيها نور الدين فأسروها وأخذوا كل من كان فيها واتوا بهم الى الملك أبي مريم فلما أوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبحهم في الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد أخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال له أما أنت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة فقال ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين وانما اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب

بل أنت نور الدين الذي وهبتك العجوز القيمة على الكنيسة اتساعدها في خدمة الكنيسة فقال له نور الدين يا مولاي أنا اسمي ابرهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل أنت نور الدين أو غيره فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك وقد دخل في تلك الساعة وقبل الارض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك اعلم أن القصر قد فرغ بنيانه وأنت تعرف أني نذرت للمسيح اذا فرغت من بنائه أن أذبح على بابه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلما فاذبحهم وأوفي بهم نذر المسيح ويكونون في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني أساري أعطيتك بدلهم فقال الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقي عندي غير هذا الاسير وأشار الى نور الدين وقال له خذه واذبحه في هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا جاءني أساري من المسلمين فعند ذلك قام الوزير الاعور وأخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه فقال له الدهانون يا مولانا قد بقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى أن يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذرك في يوم واحد فعند ذلك أمر الوزير بحبس نور الدين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر بحبس نور الدين أخذوه مقيدا جائعا عطشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما الملوك الاكاسرة وكان أحدهما أشهب نقيا والآخر أدهم كالليل الحالك وكان ملوك الجزائر جميعها يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر فلم يقدر أحد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لاحدهما مرض في عينيه فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الاعور الذي تزوج بنته فرآه مهموما من قبل الحصان فاراد أن يزيل همه فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا أداويه فاعطاه له فنقله في الاصطبل الذي فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى أزعج الناس من الصياح فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه من أخيه فراح وأعلم الملك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق أخيه فكيف بذوي العقول ثم أمر الغلمان أن ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم في الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عيني أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دوائها فقال في نفسه هذا والله وقت فرحتي فاقوم وأكذب على الوزير وأقول له أنا أداوي هذا الحصان وأعمل له شيأ يتلف عينيه فيقتلني وأستريح من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يا مولاي أي شئ يكون لي عليك اذا أنا داويت لك هذا الحصان وأعمل لك شيأ يطيب عينه فقال له الوزير وحياة رأسي ان داويته أعتقتك من الذبح وأخليك تتمنى علي فقال يا مولاي مر بفك قيدي فامر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين وأخذ زجاجا بكرا وسحقه وأخذ جيرا بلا طفء وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع في عيني الحصان وربطهما وقال في نفسه الآن تعور عيناه فيقتلوني وأستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يا رب في علمك ما يغني عن السؤال فلما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عيني الحصان ونظر اليهما فرآهما أحسن عيون ملاح بقدرة الملك الفتاح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح انك أعجبتني غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار في بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم ألبسه حلة سنية وجعله ناظرا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات وأسكنه في طبقة على الاصطبل وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شباك مطل

على بيت الوزير وعلى الطبقة التي فيها نور الدين فقعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهى على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يداق على الخيل المربوطة على الطوالة التي فيها خدمته يرميه ويضربه ضربا شديدا ويضع في رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدر ما يؤول اليه أمره وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبته لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر في غاية الجمال كأنها غزال شارد أو غصن مائد فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغني ويسلي نفسه على المشقات بانشاد هذه الابيات

يا عاذلا أصبح في ذاته * منعما يزهو بلذاته * لو عضك الدهر بآفاته
لقلت من ذوق مراراته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
لكن سلمت اليوم من غدره * ومن تناهيه ومن جوره * فلا تلم من حار في أمره
وقال من فرط صباباته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
كن عاذر العشاق في حالهم * ولا تكن عونا على عذلهم * اياك أن تشتد في حبلهم
مجرعا من مر لوعاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
قد كنت قبلك بين العباد * كمثل من بات خلي الفؤاد * لم أعرف العشق وطعم السهاد
حتى دعاني لمقاماته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
لم يدر ما العشق وماذله * الا الذي أسقمه طوله * وضاع منه في الهوى عقله
وشربه من مر جرعاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
كم عين صب في الدجى أسهرا * وأحرم الجفن لذيذ الكرى * وكم أسال دمعه أنهرا
تجري على الخد بلوعاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
كم في الورى من مغرم مستهام * سهران من وجد بعيد المنام * ألبسه ثوب الضنى والسقام
من قد نفى عنه منماماته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
كم قل صبري وبرى أعظمي * وسال دمعي منه كالعندم * مهفهف مر من مطعمي
ما كان حلوا في مذاقاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
مسكين من في الناس مثلي عشق * وبات في جنح الليالي أرق * ان عام في بحر التجافي غرق
يشكو من العشق وزفراته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
من ذا الذي بالعشق لم يبتل * ومن نجا من كيده الاسهل * ومن به يعيش عيش الخلي
وأين من فاز براحاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)
يا رب دبر من به قد بلي * واكفه انه نعم أنت من كافل * وارزقه منك بالثبات الجلي
والطف به في كل أوقاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته)

فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها ابنة الوزير وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لا شك عاشق مفارق فيا ترى هل معشوقه هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ما عنده أم لا فان كان معشوقه مليحا مثله يحق له اسالة العبرات وشكوى الصبابات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وحرم طعم اللذات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت في نفسها فان كان معشوقه مليحا يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر أمس ذلك اليوم وعلمت انها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت أن تذهب اليها

وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استمت الفكر في هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة أبيها الاحول أن تؤانسها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهي تبكي بكاء شديدا ماعليه من مزيد تكفكف العبرات وتنشد هذه الابيات

مضى عمري وعمر الوجد باقي * وصدري ضاق من فرط اشتياقي

وقلبي ذاب من ألم الفراق * يؤمل عود أيام التلاقي * لينتظم الوصال على اتساق

أقلوا اللوم عن مسلوب قلب * نحيل الجسم من شوق وكرب

ولا ترموا هواه بسهم عتب * فما في الكون أشقى من محب * فمر العشق حلو في المذاق

فقالت بنت الوزير للسيدة مريم مالك أيتها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت السيدة مريم كلام بنت الوزير تذكرت مافات من عظيم اللذات وأنشدت هذين البيتين

سأصبر طويا على هجر صاحبي * وأرسل در الدمع نثرا على نثر

عسى فرج يأتي به الله انه * طوى كل يسر تحت جانحة العسر

فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة لاتضيقي صدرا وقومي معي في هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شابا مليح الشمائل رشيق القوام حلو الكلام كانه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم بأي علامة عرفت انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار آناء الليل وأطراف النهار فقالت السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يقينا فهذه صفات الكئيب المسكين على نور الدين فياهل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زادها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودققت النظر فيه بمعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبته اياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق قد زاد به النحول فصار ينشد ويقول

القلب مملوك وعيني جاريه * ليس لها سحابة مجاريه * بين بكائي وسهادي والجوى

والنوح والحزن على أحبابيه * واحرقتي واحسرتي والوعتي * تكاملت أعدادها ثمانيه

وتابعها ستة في خمسة * الا اقفوا واستمعوا مقاليه * ذكر وفكر وزفير وضنى

وفرط شوق واشتغال باليه * في محنة وغربة وصبوة * ولهفة وترحة ترانيه

قل اصطباري واحتمالي للجوى * لما نأى صبري دنا محاليه * قد زاد في قلبي تباريح الجوى

ياسائلا عن نار قلبي ماهيه * مابال دمعي مواقدا في مهجتي * فنار قلبي لاتزال حاميه

أصبحت في طوفان دمعي غارقا * ومن لظى هذا الهوى في هاويه

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت أنه هو ولكنها كتمت أمرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت أحسب ان عندك خبرا بضيق صدري ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدر اذا ابدر في ليلة أربعة عشر لكنه دائم الحسرات جاري العبرات لانه تذكر مافات فانشد هذه الابيات

أملت وصل أحبتي مانلته * أبدا ومر العيش قد واصلته

دمعي يحاكي البحر في جريانه * واذا رأيت عواذلي كفكفته * آه على داع دعا بفراقنا

لونلت منه لسانه لقطعته * لاعتب للايام في أفعالها * مزجت بمر فيا المرار جرعته

فلمن أسير الى سواكم قاصدا * والقلب في عرصاتكم خلفته * من منصفي من ظالم متحكم

يزداد ظلما كلما حكمته * ملكته روحي ليحفظ ملكه * فأضاعني وأضاع ماملكته

أنفقت عمري في هواه ولينني * أعطى وصولا بالذي أنفقته * ياأيها الرشأ المسلم مهجتي

يكفي من الهجران ماقد ذقته * أنت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقته
أحللته قلبي فحل به البلا * انى لراض بالذي أحللته * وجرت دموعي مثل بحر زاخر
لوكنت أعرف مسلكا لسلكته * وخشيت خوفا أن أموت بحسرة * ويفوت مني كل ما أملته

فلما سمعت السيدة مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاء هذه الاشعار حصل عندها من كلامه استعبار فأفاضت دموع العين وأنشدت هذين البيتين

تمنيت من أهوى فلما لقيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وكنت معدا للعتاب دفاترا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نغمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمعها تنشد الاشعار قال في نفسه ان هذه نغمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظني صحيح وانها هي بعينها أوغيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتأوه وأنشد هذه الابيات

لما رآني لائمي في الهوى * صادفت حبي في مكان رحيب * ولم أفه بالعتب عند اللقا
ورب عتب فيه برء الكئيب * فقال ماهذا السكوت الذي * صدك عن رد الجواب المصيب
فقلت يامن قد غدا جاهلا * بحال أهل العشق كالمستريب * علامة العاشق في عشقه
* سكوته عند لقاء الحبيب *

فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة أما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته أخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن أن تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من أسعد الاوقات فلا يكن لك فيها شغل الا أن تشد الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت رائح فقل له أنا رائح أسيرهما فاذا قلت ذلك لا يمنعك أحد فان أهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم مافيها وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ماحصل له معها من طيب الوصال فأسال دمع العين وأنشد هذين البيتين

أتاني كتاب منكم جنح ليلة * فهيجني شوقا اليكم وأبراني
وذكرني عيشا مضى بوصالكم * فسبحان رب بالتفرق أبلاني

ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من أحسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور الدين ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي هو معد لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعرج جالسا في ذلك المجلس متكئا على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستح أن يمد يده اليها أو يخاطبها فلما رأته ناجت ربها في قلبها وقالت اللهم لا تبلغه مني أربا ولا تحكم علي بالنجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه وأظهرت له المودة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له ياسيدي ماهذا الاعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا ولكن صاحب المثل السائر يقول اذا بار السلام سلمت القعود على القيام فان كنت ياسيدي ما تجيء عندي وتخاطبني أجيء أنا عندك وأخاطبك فقال لها الوزير الفضل والجميل لك ياملكة الارض في الطول والعرض وهل أنا الا من بعض خدامك وأقل غلمانك وانما أنا مستح أن أتهجم على مخاطبتك الفخيمة أيتها الدرة اليتيمة ووجهي منك في الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأتنا بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح

الوزير على جوار به وخدمه وأمرهم باحضار المأكل والمشرب فقدموا له سفرة فيها مادرج وطار وسبح في البحار
من قطا وسمان وأفراخ الحمام ورضيع الضأن وأوز سمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الاشكال والالوان
فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه ومازالا ياكلان حتى اكتفيا من
الاكل ثم غسلا أيديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام وأحضرت سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب
وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله من
الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبها وأخرجت منه قرصا من البنج البكر المغربي الذي اذا شم منه
الفيل أدنى رائحة نام من العام الى العام كانت أعدته لهذه الساعة ثم غافلت الوزير وفركته في القدح وملأته
وأعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق أنها تناوله اياه فاخذ القدح وشربه فما استقر في جوفه حتى خر صريعا
على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما مما خف حمله وغلا ثمنه
من الجواهر واليواقيت وأصناف المعادن المثمنة ثم حملت معها شيأ من المأكل والمشرب ولبست آلة الحرب
والكفاح من العدة والسلاح وأخذت معها لنور الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة وأهبة السلاح
الباهرة ثم انها وضعت الخرجين على أكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور
الدين هذا ما كان من أمر مريم (وأما) ما كان من أمر نور الدين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية لتسعين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم لما خرجت من
القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم (وأما) ما كان من أمر نور
الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه
النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين
الحصانين أو واحد منهما وكان موجودا في تلك الايام عبد أسود تربى في الجزائر يعرف بسرقة الخيل فصار
ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل أن يسرق أحد الحصانين ووعدوه أنه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة
كاملة ويخلعوا عليه خلعا سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة أفرنجة وهو مختف فلم يقدر على
أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا وطمع في
أخذهما وقال وحق المسيح والدين الصحيح لاسرقنهما ثم ان العبد خرج في تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل
ليسرق الحصانين فبينما هو ماش في الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين في
يده فنزع المقاود من رؤوسهما وأراد أن يركب واحدا ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد أقبلت وهي
حاملة الخرجين على كتفها فظنت أن العبد هو نور الدين فناولته أحد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته
الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن أنه نور الدين ثم انها خرجت من باب المدينة
والعبد ساكت فقالت له يا سيدي نور الدين مالك ساكتا فالتفت العبد اليها وهو مغضب وقال لها أي شئ
تقولين يا جارية فسمعت بربرة العبد فعرفت أنها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرته فوجدت له مناخير
كالابريق فلما نظرته صار الضياء في وجهها ظلاما فقالت له من تكون يا شيخ بني حام وما اسمك بين الانام فقال
لها يا بنت اللئام أنا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام فما ردت عليه بشئ من الكلام بل جردت من وقتها
الحسام وضربته على عاتقه فطلع يلمع من علائقه فوقع صريعا على الارض يختبط في دمه وعجل الله بروحه الى
النار وبئس القرار فعند ذلك أخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما وقبضت الآخر بيدها
ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين فلقيته راقدا في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده
وهو نائم يغط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوبا
وقال لها يا سيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وأنت ساكت فقام وركب الحصان
والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين

وقالت له أما قلت لك لا تسمع فانه لا أفلح من تسمع فقال يا سيدتي أنا ما غاب الامن برد فؤادي بمعادك وأي شئ جرى
يا سيدتي فأخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في اسراع المسير
وقد أسلما أمرهما الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرميا في
التراب كأنه عفريت فقالت مريم لنور الدين انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها يا سيدتي والله أنا لا أقدر
أن أنزل عن ظهر الحصان ولا أقف عنده ولا أتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها
وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ثم سارا ولم يزالا سائرين سيرا عنيفا بقية الليل الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره
ولاح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح فوصلا الى مرج أفيح فيه الغزلان تمرح وقد اخضرت منه الجوانب
وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب وأزهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجري مختلفة
الصفات كما قال فيه الشاعر وأجاد ووفى بالمراد

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف الغيث العميم * نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم * وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم * يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

(وكما قال الآخر)

وادترنم طيره وغديره * يشتاقه الولهان في الاسحار * فكأنه الفردوس في أكنافه * ظل وفاكهة وماء جاري

فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين استريحا في ذلك الوادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني
أيها الملك السعيد أن السيدة مريم ونور الدين لما نزلا في ذلك الوادي أكلا من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا
الحصانين يأكلان في المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذكران
حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاساه من الاشتياق فبينما هما
كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح وكان السبب في ذلك أن
الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت
به عادة الملوك في بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة لتتخاطفها الخدمة والمواشط
ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى أن وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش
لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك في القصر يمينا وشمالا فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وأمر
باحضار الماء السخن والخل البكر والكندر فلما أحضر ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير بها ثم
هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة فانتبه فسأله عن حاله وعن
حال ابنته فقال له أيها الملك الاعظم لا علم لي بها غير أنها سقتني قدحا من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت
روحي الا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاما وسحب
السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلمع من أضراسه ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان
والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له أيها الملك ان الحصانين فقدا في هذه الليلة وكبيرنا فقد
معهما أيضا فاننا لما أصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق ديني وما أعتقده يقيني ما أخذ الحصانين
الا ابنتي هي والاسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه
من يدي الا هذا الوزير الاعور وقد جوزي بفعله ثم ان الملك دعا في الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا أبطالا شجعانا
كل واحد منهم يقوم بألف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم
بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقته وأرباب دولته وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرهما
فلحقوهما في ذلك الوادي فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت
لنور الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتي في النزال مثل ثبات الوتد في

الضال ثم أنشد وقال

يا مريم اطرحي أليم عتابي * لا تقصدي قتلي وطول عذابي
من أين لي أني أكون محاربا * أني لأفزع من نعاق غراب
واذا نظرت الفار أفزع خيفة * وأبول من خوفي على أثوابي
أنا لا أحب الطعن الا خلوة * والكس يعرف سطوة الازباب
هذا هو الرأي السديد وما يرى * من دون هذا الرأي غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له يا سيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها لان أباها علمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهزمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يا برطوط يا ملقب برأس القلوط ان هذه أختك مريم لا شك فيها ولا ريب وقد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها أسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثلة وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به أقبح مثلة فقال له برطوط السمع والطاعة ثم برز لأخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط يا مريم أما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السياحين في البلاد يعني دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعي الى دين آبائك واجدادك من الملوك وتسلكي فيه أحسن السلوك لاقتلنك شر قتلة وأمثل بك أقبح مثلة فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت هيهات هيهات أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجرعك أشد الحسرات أنا والله لست براجعة عن دين محمد ابن عبد الله الذي عم هداه فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤس الردى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم قالت لاخيها هيهات هيهات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هداه فانه دين الهدى ولو سقيت كؤس الردى فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان في الاودية العراض الطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فأخذهما الانبهار ثم تجاولا مليا واعتركا طويلا وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تزل مريم تجاوله وتسد عليه طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لي الا أبطال أعداء الدين لاسقيهم كاس العذاب المهين يا عبدة الاوثان وذوي الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال له يا برطوس يا ملقب بخرة السوس ابرز يا ولدي بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ ثار أخيك برطوط واتني بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فتقاتلت هي واياه قتالا شديدا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالها فأراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لبته وألحقته بأخيه وبعد ذلك جالت في حومة

الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت أين الفرسان والشجعان أين الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انها قتلت ولدى الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا ماقب بسلح الصبيان اخرج يا ولدى الى قتال أختك وخذ منها ثار أخويك وصادمها اما لك أو عليك وان ظفرت بها فاقتلها أقبح قتلة فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها ومعرفتها بالحرب وفروسيتها وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لالحقنك بأخويك وبئس مثوى الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه وألحقته بأخيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع أبيها وأولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة ونكسوا رؤسهم الى الارض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى أولاده وقد قتلوا والى عساكره وقد انهزموا أخذته الحيرة والانبهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال في نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان خاطرت بنفسي وبرزت اليها وحدي ربما غلبت على وقهرتني فتقتلني أشنع قتلة وتمثل بي أقبح مثلة كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا في رجوعها طمع والرأى عندى أن أحفظ حرمتي وأرجع الى مدينتي ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهزام عسكره وهتك حرمته فما استقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كلهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله في أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتا اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصري وأخذها ليلا وخرج بها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول أمين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب أننا نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها وبعد أن كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذى جعله وزيرا مكان الوزير الاعور وأمره أن يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه أرباب دولته بعد أن وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان أتيت بها فلك عندى اقطاع اميرين وأخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه فلما وصل اليه طلب الاذن من أمير المؤمنين في الدخول عليه فأذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك افرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بأمير المؤمنين فلما فتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضمونه أمر وزراءه من وقته أن يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا في المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدهما فليقبض عليهما ويرسلهما الى أمير المؤمنين وحذروهم من أن يطرأ في ذلك امهال أو اهمال أو غفلة ثم ختمت الكتب وأرسلت مع السعاة الى العمال فبادروا في امتثال الامر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك واتباعهم (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك افرنجة فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من

وقتهما وساعتهما وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت الطلائع التى أرسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم فعلم أمير دمشق أنه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهم قصتهما وجميع ماجرى عليهما فعرفوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق فأرسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا فى الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فأذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصرى الاسير الذى أفسدها على أبيها وسرقها من بلادها ومملكتها وهرب بها الى دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن أسمائهما فأجابونا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما وأحضرناهما بين يديك فنظر أمير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فأعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام الموحدين وحامى حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليا نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصرى قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ماجرى له من أول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة غاية العجب وأخذه من التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ماتقاسيه الرجال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فأخبره بجميع ماجرى له من المبتدا الى المنتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ماتقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلمى أن والدك ملك افرنجة قد كاتبنا فى شأنك فما تقولين قالت يا خليفة الله فى أرضه وقائما بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله فى أرضه انى قد دخلت فى دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأسجد له خاضعة اليه وأمجده وأنا قائلة بين يدى الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب الملحدين وترسلنى الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بى ذلك يا خليفة الله أتعلق بأذيالك يوم العرض على الله وأشكوك الى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبدا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدقة برسوله الى مانهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو أنى لا أفرط فيك أبدا ولو بذل لى من أجلك ملء الارض جواهر وذهبا فطيبى نفسا وقرى عينا وانشرحى صدرا ولا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت أن يكون هذا الشاب على المصرى لك بعلا وتكونى له أهلا فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لا أرضى أن يكون لى بعلا وقد اشترانى بماله وأحسن الى غاية الاحسان ومن تمام احسانه أنه خاطر بروحه من أجلى مرات عديدة فزوجها به مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهرا وأحضر القاضى والشهود وأكابر الدولة يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين فى وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرا

تلك الساعة فقال له هل سمعت كلامها كيف أرسلها الى أبيها الكافر وهي مسلمة موحدة وزعما أسماءها وأغلظ
عليها خصوصا وقد قتلت أولاده فتحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا فارجع الى ملكك وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير أحمق فقال للخليفة
يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى
أبيها بدونها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وأنشد هذا البيت

هذا جزاء من عصى * من فوقه وعصانيه

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون
ثم جردت سيفها وضربته به فأطاحت رأسه عن جثته فذهب الى دار البوار ومأواه جهنم وبئس القرار فتعجب
الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وأفردهما مكانا في قصره هي ونور
الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات وأمر بان ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس
والمفارش والاواني النفيسة وأقاما في بغداد مدة من الزمان وهما في أرغد عيش وأهناه وبعد ذلك اشتاق نور
الدين الى امه وأبيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذنا في التوجه الى بلاده وزيارة أقاربه فدعا بمريم
وأحضرها بين يديه وأجازه بالتوجه وأتحفه بالهدايا والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين ببعضهما ثم أمر
بالمكاتيب الى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريته وأكرامهم
غاية الاكرام فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاجر تاج الدين بعودة ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك
غاية الفرح وخرج لملاقاته الاكابر والامراء وأرباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم
يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولائم كل يوم على
واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد وأكرموهم الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده
فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وأكرموها غاية الاكرام
ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصاروا كل يوم في انشراح جديد وسرور وأعظم
من سرور العيد ولم يزالوا في فرح ولذات ونعم جزيلة وطربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى
أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا
بالممات وصاروا في عداد الاموات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت

﴿حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن الامير شجاع الدين محمد امتولي القاهرة قال بتنا عند رجل من بلاد الصعيد فضيفنا
وأكرمنا وكان ذلك الرجل أسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له أولاد صغار بيض بياضهم مشرب بحمرة
فقلنا يا فلان ما بال أولادك هؤلاء بيض وأنت شديد السمرة فقال هؤلاء أمهم افرنجية أخذتها ولي معها حديث
عجيب فقلنا له أتحفنا به فقال نعم اعلموا اني قد كنت زرعت كتانا في هذه البلدة وقلعته ونفضته وصرفت عليه
خمسمائة دينار ثم أردت بيعه فلم يجئ لي منه شيء أكثر من ذلك فقالوا لي اذهب به الى عكا فانك تربح فيه ربحا
عظيما وكانت عكا ذلك الوقت في يد الافرنج فذهبت به الى عكا وبعت بعضه صبرا الى ستة أشهر فبينما أنا أبيع
اذ مرت بي امرأة افرنجية وعادة نساء الافرنج أن تمشي في السوق بلا نقاب فأتت لتشتري مني كتانا فرأيت من
جمالها ما بهر عقلي فبعت لها شيأ وتساهلت في الثمن فأخذته وانصرفت ثم عادت الي بعد أيام فبعت لها شيأ
وتساهلت معها أكثر من المرة الاولى فكررت مجيئها الي وعرفت أني أحبها وكانت عادتها أن تمشي مع عجوز فقلت
للعجوز التي معها اني قد شغفت بحبها فهل تحتالين لي في الاتصال بها فقالت أتحيل لك في ذلك ولكن هذا السر
لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهي ومع ذلك لا بد من أن تبذل مالا فقلت لها اذا ذهبت روحي باجتماعي
عليها ما هو كثير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ ٨٩٥ ليلة ﴾ رابع

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما أجابت
ذلك الرجل قالت له ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهي ولابد من أن تبذل مالا فقال لها إذا
ذهبت روحي في اجتماعي عليها ما هو كثير واتفق الحال على أن يدفع لها خمسين دينارا وتجيء اليه بها فجهز
الخمسين دينارا وسلمها للعجوز فلما أخذت الخمسين دينارا قالت له هيئ لها موضعا في بيتك وهي تجيء اليك في هذه
الليلة ثم قال فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكل ومشرب وشمع وحلوى وكانت داري مطلة على البحر وكان
ذلك في زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل فنمنا تحت السماء
والقمر يضيء علينا وصرنا ننظر خيال النجوم في البحر فقلت في نفسي أما تستحي من الله عز وجل وأنت غريب
وتحت السماء وعلى بحر وتعصي الله تعالى مع نصرانية وتستوجب عذاب النار اللهم اني أشهدك أني قد عففت
عن هذه النصرانية في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم اني نمت الى الصبح فقامت في السحر وهي غضبى
ومضت الى مكانها ومشيت أنا الى حانوتي فجلست فيه واذا هي قد عبرت علي هي والعجوز وهي متغضبة وكأنها القمر
فهلكت وقلت في نفسي من هو أنت حتى تترك هذه الجارية هل أنت السري السقطي أو بشر الحافي أو الجنيد
البغدادي أو الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي الي بها فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع
اليك الا بمائة دينار فقلت أعطيك مائة دينار ثم أعطيتها المائة دينار وجاءت الي ثاني مرة فلما صارت عندي
رجعت الى تلك الفكرة فعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضت ومشيت الى موضعي ثم عبرت علي العجوز وهي
غضبى فقلت ارجعي بها الي فقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بها عندك الا بخمسمائة دينار أو تموت كمدا
فارتعدت لذلك وعزمت أن أغرم ثمن الكتان جميعه وأفدي نفسي بذلك فما شعرت الا والمنادي ينادي ويقول
يا معشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقضوا أشغالهم
وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عني وأخذت في تحصيل ثمن الكتان الذي اشتراه مني الناس مؤجلا
والمقايضة على ما بقي منه وأخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا وأنا في قلبي من الافرنجية ما فيه من شدة
المحبة والعشق لانها أخذت قلبي ومالي ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعت البضاعة التي أخذتها من
عكا بأقصى ثمن لانقطاع وصولها بسبب انقضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى علي بكسب جيد وصرت أتجر
في جواري السبي ليذهب ما بقلبي من الافرنجية ولازمت التجارة فمضت علي ثلاث سنوات وأنا بتلك الحالة
وجرى للملك الناصر مع الافرنج ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل
باذن الله تعالى فاتفق انه جاءني رجل وطلب مني جارية للملك الناصر وكان عندي جارية حسناء فعرضتها عليه
فاشتراها مني بمائة دينار فوصلني تسعين دينارا وبقي لي عشرة دنانير فلم يجدوها في خزانته ذلك اليوم لانه أنفق
الاموال جميعها في حرب الافرنج فأخبروه بذلك فقال الملك امضوا به الى خزانة السبي وخيروه بين بنات الافرنج
ليأخذ واحدة منهن في العشرة دنانير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الناصر لما قال
خيروه في واحدة منهن ليأخذها في العشرة دنانير التي له أخذوني وتوجهوا الى خزانة السبي فنظرت ما فيها
وتأملت في جميع السبي فرأيت الجارية الافرنجية التي كنت تعلقت بها وعرفتها حق المعرفة وكانت امرأة فارس
من فرسان الافرنج فقلت أعطوني هذه فأخذتها ومضيت الى خيمتي وقلت لها أتعرفينني قالت لا فقلت أنا
صاحبك الذي كنت أتاجر في الكتان وقد جرى لي معك ما جرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تنظرني
الا بخمسمائة دينار وقد أخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت هذا سر دينك الصحيح أنا أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقلت في نفسي والله لا أقضي اليها الا بعد عتقها واطلاع
القاضي فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لي عليها ثم بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحل العسكر
وأتينا دمشق فما كان الا أيام قلائل حتى أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبي باتفاق وقع بين الملوك فرد

كل من كان أسيرا من النساء والرجال ولم يبق الا المرأة التي عندي فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضر وسألوا عنها أعوانه في السؤال والكشف فأخبروا بأنها عندي فطلبوها مني فحضرت وأنا في شدة الوله وقد تغير لوني فقالت لي مالك وما الذي أصابك فقلت جاء رسول الملك بأخذ الاساري جميعهم وطلبوك مني فقالت لا بأس عليك أوصلني الى الملك وأنا أعرف الذي أقوله بين يديه قال فأخذتها وأحضرتها قدام السلطان الملك الناصر و رسول ملك الافرنج جالس على يمينه وقلت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك الناصر والرسول أتروحين الى بلادك أم الى زوجك فقد فك الله أسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت وحملت وها بطني كما ترون وما بقيت الافرنج تنتفع بي فقال الرسول أيما أحب اليك هذا المسلم أو زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول لمن معه من الافرنج هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لي الرسول خذ امرأتك وامض بها فمضيت بها ثم انه أرسل خلفي عاجلا وقال ان أمها أرسلت اليها معي وديعة وقالت ان بنتي أسيرة وهي عريانة ومرادي أن توصل اليها هذا الصندوق فخذه وسلمه اليها فتسلمت الصندوق ومضيت به الى الدار وأعطيتها اياه ففتحته فرأت فيه قماشها بعينه ووجدت الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة دينار فرأيت الجميع بربطي لم يتغير منها شئ فحمدت الله تعالى وهؤلاء الاولاد منها وهي تعيش الى الآن وهي التي عملت لكم هذا الطعام فتعجبنا من حكايته وما حصل له من الحظ والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان في قديم الزمان رجل بغدادي من أولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلا وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شئ فطلب شيأ من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى في أيام غناه يحضر مجالس العارفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى فاستشار بعض اخوانه فقال له أنا لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغني أنت وجاريتك فتأخذ على ذلك المال الكثير وتأكل وتشرب ففكر في ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو قالت تبيعني وتخلص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون في نعمة فان مثلي ما يشتريه الا ذو نعمة وبذلك أكون سببا في رجوعي اليك فأطلعها الى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريم النفس فاشتراها بألف وخمسمائة دينار قال ذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس وأنا لا أدري أين أذهب لان بيتي موحش منها وحصل لي من البكاء واللطم والنحيب ما لم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد وقعدت أبكي فيه واندهشت حتى صرت لا أعلم بنفسي فنمت وتركت الكيس تحت رأسي كالمخدة فلم أشعر الا وانسان قد جذبه من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا فلم أجد الكيس فقمت أجري خلفه واذا برجلي مربوطة في حبل فوقعت على وجهي وصرت أبكي وألطم وقلت في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك وزادني الحال فجئت الى الدجلة وجعلت ثوبي على وجهي وألقيت نفسي في البحر ففطن بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفي وأطلعوني وسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاءني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من أهل النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلي قعد عندي ساعة حتى سكن ما بي فشكرته على ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي كدت أن أقتل روحي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض الاصدقاء فأخبرته بما جرى لي فبكى رحمة لي وأعطاني خمسين دينارا وقال اقبل رأيي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبها وتسلوها وأنت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد وأدبك بارع فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك بجاريتك فسمعت منه وقد قوي عزمي

وازال عنى بعض همى وعزمت على انى اقصد ارض واسط لان لى بها اقارب فنزلت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها امتعة وقماشا فاخرا فسألتهم ان يأخذونى معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمى ولا يمكننا اخذك على هذه الصورة فرغبتهم فى الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاقلع هذه الثياب الفاخرة التى عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت شيأ من ثياب الملاحين ولبسته وجئت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتى بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسكن ما كان عندى من الغيظ وقلت فى نفسى ها انا اراها واسمع غناءها الى البصرة فما اسرع ان جاء الهاشمى راكبا ومعه جماعة فنزلوا فى تلك السفينة وانحدرت بهم واخرج الطعام فأكل هو والجارية واكل الباقون فى وسط السفينة ثم قال الهاشمى للجارية كم هذا التمنع عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما انت اول من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها من امرى ثم ضرب ستارا على الجارية فى جانب السفينة واستدعى الذين كانوا فى ناحيتى وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم يزالوا يحثون الجارية على الغناء الى ان استدعت بالعود واصلحته واخذت تغنى فانشدت هذين البيتين

بان الخليط بمن احب فادلجوا * وعن السرى عنا لم يتحرجوا
والصب بعد ان استقل ركابهم * جمر الغضى فى قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنغص القوم ووقعت انا مغشيا على فظن القوم انى قد صرعت فصار بعضهم يقرأ فى اذنى ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء الى ان اصلحت العود واخذت تغنى فانشدت

فوقفت اندب ظاعنين تحملوا * هم فى الفؤاد وان نأوا وترحلوا
ووقفت بالاطلال اسأل عنهم * والدار قفر والمنازل بلقع

وقالت ايضا

ثم وقعت مغشيا عليها وارتفع البكاء من الناس وصرخت انا ووقعت مغشيا على وضج الملاحون منى فقال بعض غلمان الهاشمى كيف حملتم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلتم الى بعض القرى فاخرجوه واريحونا منه فحصل لى من ذلك هم عظيم وعذاب اليم فتجلدت غاية التجلد وقلت فى نفسى لا حيلة لى فى الخلاص من ايديهم الا ان اعلمها بمكانى من السفينة لتمنع من اخراجى ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الى الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقمت حتى صرت خلف الستارة واخذت العود وغيرت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التى قد تعلمتها منى ثم رجعت الى موضعى من السفينة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الفتى قال ثم رجعت الى موضعى من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا الى مواضعهم فى السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمى للجارية بالله عليك لا تنغصى علينا عيشنا فاخذت العود وجسته بيدها وشهقت فظنوا ان روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استاذى معنا فى هذه السفينة فقال الهاشمى والله لو كان معنا ما منعته من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فننتفع بغنائك ولكن كونه فى السفينة امر بعيد فقالت لا اقدر على ضرب العود وتقليب الاهوية ومولاى معنا قال الهاشمى نسأل الملاحين فقالت افعل فسألهم وقال هل حملتم معكم احدا فقالوا لا فخفت ان ينقطع السؤال فضحكت وقلت نعم انا استاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاى فجاءنى الغلمان واخذونى الى الهاشمى فلما رآنى عرفنى فقال ويحك ما هذا الذى انت فيه وما اصابك حتى صرت فى هذه الحالة فحكيت له ما جرى من امرى وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمى هو واخوته بكاء شديدا رأفة بى ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناء الى اليوم وانا رجل قد وسع الله على وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب ارزاق من امير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما اردت الرجوع الى وطنى قلت فى نفسى اسمع شيأ من غناء بغداد فاشتريت هذه الجارية ولم اعلم انكما على هذه الحالة فانا اشهد الله على ان هذه الجارية اذا وصلت

الى البصرة أعتقها وأزوجك اياها وأجري لكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط أني اذا أردت السماع يضرب لها ستارة وتغني من خلف الستارة وأنت من جملة اخواني وندمائي ففرحت بذلك ثم ان الهاشمي أدخل رأسه في الستارة وقال لها أيرضيك ذلك فأخذت تدعو له وتشكره ثم استدعى بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه وألبسه ثيابا فاخرة وبخره وقدمه الينا فأخذني الغلام وفعل بي ما أمره سيده وقدمني اليه فوضع بين يدي الشراب مثل ما وضعه بين أيديهم ثم اندفعت الجارية تغني بأحسن النغمات وتنشد هذه الابيات

عيروني بأن سكبت دموعي * حين جاء الحبيب للتوديع
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما * أحرقت لوعة الاسى من ضلوعي
انما يعرف الغرام كئيب * ساقط القلب بين تلك الربوع

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى أخذ العود من الجارية وضرب به على أحسن النغمات وأنشد هذه الابيات

أسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان سألت الكبارا
ليس اجلال الكريم بذل * انما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزالوا في فرح وسرور وأنا أغني ساعة والجارية ساعة الى أن جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هنالك وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضا وكنت سكران فقعدت أبول فغلبني النوم فنمت ورجعت الركاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معي شئ ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه الا من حر الشمس فقمت من ذلك المكان فما رأيت أحدا ونسيت أن أسأل الهاشمي عن اسمه وأين داره بالبصرة وبأي شئ يعرف وبقيت حيران وكأن ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أزل متحيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بها أحدا ولا أعرف بيت الهاشمي فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البغدادي صاحب الجارية لما دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمي قال فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وقعدت أكتب فاستحسن خطي ورأى ثوبي دنسا فسألني عن أمري فأخبرته أني غريب فقير فقال أتقيم عندي ولك في كل يوم نصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط لي حساب دكاني فقلت له نعم وأقمت عنده وضبطت أمره ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فشكرني على ذلك ثم انه جعل لي في كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعاني أن أتزوج بابنته ويشاركني في الدكان فأجبته الى ذلك ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان الا أني منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب ويدعوني الى ذلك فأمتنع حزنا فمكثت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا في الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنزهين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوي النعمة الى شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابلة فدعتني نفسي الى الفرجة على هذا الامر وقلت في نفسي لعلي اذا شاهدت هؤلاء الناس أجتمع بمن أحب فقلت للبقال اني أريد ذلك فقال شأنك والخروج معهم ثم جهز لي طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابلة فاذا الناس منصرفون فأردت الانصراف معهم واذا بريس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر في نهر الابلة فصحت عليهم فعرفني هو ومن معه وأخذوني عندهم وقالوا لي هل أنت حي وعانقوني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها فقالوا انا ظننا أنه قوي عليك السكر وغرقت في الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها لما علمت بفقدك مزقت ثيابها وأحرقت العود وأقبلت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها اتركي هذا البكاء والحزن فقالت أنا ألبس السواد

وأجعل لي قبراً في جانب هذه الدار فاقيم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء فمكناها من ذلك وهي على تلك الحالة الى الآن ثم أخذوني معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأتني شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتنقتها عناقا طويلا ثم قال لي الهاشمي خذها فقلت نعم ولكن اعتقها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ودفع الينا أمتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت أجراءه لكما في كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم أخلى لنا دارا وأمر بأن ينقل اليها جميع ما نحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدتها قد غمرت بالفراش والقماش وحملت اليها الجارية ثم انني جئت الى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لي وسألته أن يجعلني في حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما يلزمني وأقمت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي حالتي التي كنت فيها أنا والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأسبغ جزيل النعم علينا وجعل مآل صبرنا الى الظفر بالمراد فلله الحمد في المبدا والمعاد والله أعلم

﴿حكاية وردخان بن الملك جليعاد﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك في بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسنا للفقراء محبا للرعية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في مملكته اثنان وسبعون ملكا وفي بلاده ثلثمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزرائه شخصا يقال له شماس وكان عمره اثنين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا في كلامه لبيبا في جوابه حاذقا في جميع أموره حكيما مدبرا رئيسا مع صغر سنه عارفا بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفته بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا في مملكته حافظا لرعيته مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمأنينة مخففا الخراج عن كامل الرعية وكان محبا لهم كبيرا وصغيرا ومعاملا لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى في حسن سيرته بينهم بما لم يأت به أحد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي وهو مشغول الفكر في عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة وأحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعا مرعوبا واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وائتني بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك في هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فارسلني اليك لتحضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام العز والنعم وقال له لا أحزنك الله أيها الملك ما الذي أقلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك اياي بسرعة فاذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا اني رأيت في ليلتي هذه مناما هالني وهو كأني أصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا في هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة وأحرقت جميع ما حولها من الاشجار ففزعت من ذلك وأخذني الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فأطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس أصدقني الخبر ولا تخف عني شيأ فاجابه شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤل الى كل خير وهو أن الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا للملك عنك من بعد طول عمرك غير أنه يكون فيه شيء لا أحب تفسيره في هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح الملك بذلك فرحا عظيما وزاد سروره وذهب عنه

نزعة وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكمل لي تأويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله فالذي لا ينبغي تأويله الآن ينبغي أن تؤوله لي اذا آن أوانه لاجل أن يكمل فرحي لاني لا ابتغي بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك انه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين الاحلام الذين في مملكته فحضروا جميعا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم ارید منكم أن تخبروني بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم واخذ اذنا من الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك أن وزيرك شماسا ليس بعاجز عن تفسير ذلك واعياه واحتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن اذا أذنت لي بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصدق في كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثا الملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الرعية بسيرتك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما أصاب الفار مع السنور فاستعاذ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السنور والفار فقال المفسر أطال الله عمر الملك ان السنور وهو القط سرح ليلة من الليالي الى شيء يفترسه في بعض الغيطان فلم يجد شيأ وضعف من شدة البرد والمطر اللذين حصلا في تلك الليلة فأخذ يحتال لنفسه بشيء فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرا في أسفل شجرة فدنا منه وصار يشمشم ويدندن حتى أحس بأن داخل الوكر فارا فحاوله وهم بالدخول عليه لكي يأخذه فلما أحس به الفار أعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكي يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يصوت صوتا ضعيفا ويقول لم تفعل ذلك يا أخي وأنا ملتجئ اليك لتفعل معي رحمة بأن تقرني في وكرك هذه الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سني وذهاب قوتي ولست أقدر على الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على نفسي لكي أستريح وها أنا على بابك طريح من البرد والمطر واسألك بالله من صدقتك أن تأخذ بيدي وتدخلني عندك وتأويني في دهليز وكرك لاني غريب ومسكين وقد قيل من آوى غريبا مسكينا كان مأواه الجنة يوم الدين فانت يا أخي حقيق بأن تكسب أجري وتأذن لي في أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم أروح الى حال سبيلي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السنور قال للفار ائذن لي أن أبيت عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلي فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكري وأنت عدو لي بالطبع ومعاشك من لحمي وأخاف أن تغدر بي لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغي الامان للرجل الزاني على المرأة الحسناء ولا للفقير العائل على المال ولا للنار على الحطب وليس بواجب علي أن أستأمنك على نفسي وقد قيل عداوة الطبع كلما ضعف صاحبها كانت أقوى فأجاب السنور قائلا يا أخي بأخمد صوت وأسوأ حال ان الذي قلته من المواعظ حق ولست أنكر عليك ولكن أسألك الصفح عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل من صفح عن مخلوق مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوا لك وها أنا اليوم طالب صداقتك وقد قيل اذا أردت أن يكون عدوك لك صديقا فافعل معه خيرا وأنا يا أخي أعطيك عهد الله وميثاقه أني لا أضرك أبدا ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فثق بالله وافعل خيرا واقبل عهدي وميثاقي فقال الفار كيف أقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شيء من الاشياء غير الدم لهان علي ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استأمن عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده في فم الافعى فقال السنور وهو ممتلئ غيظا قد ضاق صدري وضعفت نفسي وها أنا في النزع وعن قليل أموت على بابك ويبقى اثمي عليك لانك قادر على نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل للفار خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيرا وأنا متوكل على الله في هذا الامر وأنقذ هذا السنور من هذا الهلاك لا كسب أجره فعند ذلك خرج الفار الى السنور وأدخله في وكره سحبا فلما أقام عنده الى أن اشتد واستراح وتعافى قليلا فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة أصدقائه فصار الفار يترفق به ويأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله وأما السنور فانه

زحف الى الوكر حتى ملأ المخرج خوفا أن يخرج منه الفار فلما أراد الخروج قرب من السنور على عادته فلما
صار قريبا منه قبض عليه وأخذه بين أظافيره وصار يعضه وينثره ويأخذه في فمه ويرفعه عن الارض ويرميه
ويجري وراءه وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول
أين العهد الذي عاهدتني به وأين اقسامك التي أقسمت بها أهذا جزائي منك وقد أدخلتك وكري واستأمنتك
على نفسي ولكن صدق من قال من أخذ عهدا من عدوه لا يبتغي لنفسه نجاة ومن قال من أسلم نفسه لعدوه كان
مستوجبا لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خالقي فهو الذي يخلصني منك فبينما هو على تلك الحالة مع السنور
وهو يريد أن يهجم عليه ويفترسه واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فمر منهم كلب على باب الوكر
فسمع فيه معركة كبيرة فظن أن فيه ثعلبا يفترس شيأ فاندفع الكلب متحدرا ليصطاده فصادف السنور فجذبه
اليه فلما وقع السنور بين يدي الكلب التهى بنفسه وأطلق الفار حيا ليس فيه جرح وأما هو فانه خرج به
الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتا وصدق في حقهما قول من قال من رحم رحم آجلا ومن ظلم ظلم
عاجلا هذا ما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغي لاحد أن ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل
له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك
ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود الى حسن سيرتك وان هذا العالم الذي هو وزيرك
شماس أحب أن لا يكتم عليك شيأ فيما رمزه اليك وذلك رشد منه لانه قيل أكثر الناس خوفا أوسعهم علما
وأغبطهم خيرا فأذعن الملك عند ذلك وأمر لهم باكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في
عاقبة أمره فلما كان الليل أفضى الى بعض نسائه وكانت أكرمهن عنده وأحبهن اليه فواقعها فلما مضى لها
نحو أربعة أشهر تحرك الحمل في بطنها ففرحت بذلك فرحا شديدا وأعلمت الملك بذلك فقال صدقت رؤياي والله
المستعان ثم انه أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام وأعطاها انعاما جزيلا وخولها بشئ كثير وبعد
ذلك دعا ببعض الغلمان وأرسله ليحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلا
قد صدقت رؤياي واتصل رجائي فلعل ذلك الحمل يكون ولدا ذكرا ويكون وارثا للملك فما تقول يا شماس في
ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالي أراك لا تفرح لفرحي ولا ترد لي جوابا يا ترى هل أنت
كاره لهذا الامر يا شماس فسجد عند ذلك شماس بين يدي الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذي ينفع
المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها وما لذة شارب الخمر الصافي اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل
من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما أنا عبد الله ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل
أن يتكلم في شأنها الا اذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل
حتى تضع حملها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال للملك
ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك أن المتكلم في شأن شئ
لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له أيها
الملك انه كان انسان ناسك عند شريف من أشراف بعض المدن وكان للناسك جراية في كل يوم من رزق
ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد غاليا وكان الناسك يجمع
الذي يجيء اليه في جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفا واحتراسا فبينما هو ذات ليلة من الليالي
جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكر في أمر السمن وغلائه فقال في نفسه ينبغي ان أبيع هذا السمن
الذي عندي جميعه وأشتري بثمنه نعجة وأشارك عليها احدا من الفلاحين فانها في أول عام تلد ذكرا وأنثى وثاني
عام تلد أنثى وذكرا ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكورا واناثا حتى تصير شيأ كثيرا واقسم حصتي بعد ذلك وأبيع
فيها ما شئت وأشتري الارض الفلانية وأنشئ فيها غيطا وابني فيها قصرا عظيما واقتني ثيابا وملبوسا وأشتري
عبيدا وجواري وأتزوج بنت التاجر الفلاني وأعمل عرسا ما عمل مثله قط وأذبح الذبائح وأعمل الاطعمة الفاخرة

والحلويات والملبوسات وغيرها وأجمع فيه الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الأزهار والمشمومات وأصناف الرياحين وأدعوا الاغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيأ أحضرته اليه وأجهز أنواع المآكل والمشارب وأطلق مناديا ينادي من يطلب شيأ يناله وبعد ذلك أدخل على عروسي بعد جلائها وأتمتع بحسنها وجمالها وآكل وأشرب وأطرب وأقول لنفسي قد بلغت مناك واستريح من النسك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاما ذكرا فأفرح به وأعمل له الولائم وأربيه في الدلال وأعلمه الحكمة والادب والحساب وأشهر اسمه بين الناس وأفتخر به عند أرباب المجالس وآمره بالمعروف فلا يخالفني وأنهاه عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وفعل الخير وأعطيه العطايا الحسنة السنية فان رأيته لزم الطاعة زدته عطايا صالحة وان رأيته مال الى المعصية أنزل عليه بهذه العصا ورفعها ليضرب بها ولده فأصابت جرة السمن التي فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك نزلت شقافتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبرة فلاجل ذلك أيها الملك لا ينبغي للانسان أن يتكلم على شئ قبل ان يصير فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير أنت لكونك بالصدق نطقت وبالخير أشرت ولقد صارت رتبتك عندي على ما تحب ولم تزل مقبولا فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال أدام الله أيامك وأعلى شأنك واعلم انني لست أكتم عنك شيأ لا في السر ولا في العلانية ورضاك رضاي وغضبك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني أن أبيت وأنت ساخط علي لان الله تعالى رزقني كل خير باكرامك اياي فاسأل الله تعالى أن يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فنهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحا شديدا وشكر الله شكرا جزيلا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب الى سائر أهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وأرباب الدولة الذين تحت أمره هذا ما كان من أمر الملك ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر ولده فانه قد دقت له البشائر والافراح في سائر المملكة وأقبل أهلها الى الحضور ومن سائر الاقطار وأقبل أهل العلوم والفلاسفة والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حد مقامه ثم أشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس أن يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة في شأن ما هو بصدده فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن في الكلام فاذن له فقال الحمد لله الذي أنشأنا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل العدل والانصاف بما أولاهم من الملك والعمل الصالح وبما أجراه على أيديهم لرعيتهم من الرزق وخصوصا ما لكنا الذي أحيا الله به أموات بلادنا بما أسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمأنينة والعدل فاي ملك يصنع بأهل مملكته مثل ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا وأداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وعدم الغفلة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهدا لامورهم وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقهر عدوه وان يملكه في يده وكثير من الناس يقدمون أولادهم الى الملوك خدما فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل أن يمنعوا عنهم الاعداء وأما نحن فلم يطأ بلادنا أعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك وأنت أيها الملك حقيق بانك أهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك أحسن الله ثوابك وأدام بقاءك لاننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى أن يمن علينا بالاجابة ويبقيك لنا ويعطيك ولدا صالحا تقر به عيناك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شماسا قال للملك ان الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وأتانا الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمك في غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس اعلم أيها الملك انه كان في بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات

فمرض لذلك الغدير لانه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت أن تهلك وقالت
ماعسى أن يكون من أمرنا وكيف نحتال ومن نستشيره في نجاتنا فقامت سمكة منهن وكانت أكبرهن عقلا وسنا
وقالت ما لنا حيلة في خلاصنا الا الطلب من الله ولكن نلتمس الرأي من السرطان فانه أكبرنا فهلموا بنا اليه
لننظر ما يكون من رأيه لانه أكبرنا معرفة بحقائق الكلام فاستحسنوا رأيها وجاؤا بأجمعهم الى السرطان
فوجدوه رابضا في موضعه وليس عنده علم ولا خبر بما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له يا سيدنا أما يعنيك أمرنا وأنت
حاكمنا ورئيسنا فأجابهم السرطان قائلا وعليكم السلام ما الذي جاء بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم
من أمر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون لنا فيه
النجاة لانك كبيرنا وأعرف منا فعند ذلك أطرق رأسه مليا ثم قال لا شك أن عندكم نقص عقل ليأسكم من رحمة
الله تعالى وكفالته بأرزاق خلائقه جميعا ألم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدر أرزاقهم
قبل أن يخلق شيأ من الاشياء وجعل لكل شخص عمرا محدودا ورزقا مقسوما بقدرته الالهية فكيف نحمل
هم شئ هو في الغيب مسطور والرأي عندي انه لا يكون أحسن من الطلب من الله تعالى فينبغي ان كل واحد منا
يصلح سريرته مع ربه في سره وعلانيته ويدعو الله أن يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخيب رجاء
من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه فاذا أصلحنا أحوالنا استقامت أمورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء
الشتاء وغمر أرضنا بدعاء صالحنا فلا يهدم الغدير الذي بناه فالرأي أن نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل
الموت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهرب هربنا ورحنا من أرضنا الى حيث يريد الله
فأجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فما
مضى الا أيام قلائل وأتاهم الله بمطر شديد حتى ملأ الغدير بزيادة عما كان أولا وهكذا نحن أيها الملك كنا يائسين
من أن يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله ولدا مباركا وأن
يقر به عينك ويجعله خليفة صالحا ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله سبحانه وتعالى لا يخيب من قصده ولا
ينبغي لاحد أن يقطع رجاءه من رحمة الله تعالى ثم قام الوزير الثاني وسلم على الملك فأجابه الملك قائلا وعليكم السلام
فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمى ملكا الا اذا أعطى وعدل وحكم وتكرم وأحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع
والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصوفا بعدم
الغفلة عن فقرائهم وساوى أعلاهم وأدناهم وأعطاهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعا داعين له ممتثلين
لامره لانه لا شك ان الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا
خالقها ونحن معاشر العبيد معترفون لك أيها الملك بأن جميع ما وصفناه عندك كما قيل خير الامور أن يكون ملك
الرعية عادلا وحكيمها ماهرا وعالمها خبيرا عاملا بعلمه ونحن الآن متنعمون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك قد
وقعنا في اليأس من حصول ولد لك يرث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك وقبل دعاءك لحسن ظنك
به وتسليم أمرك اليه فنعم الرجاء رجاؤك وقد صار فيك مثل ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما حكاية
الغراب والحية فقال له الوزير أيها الملك انه كان غراب ساكنا في شجرة هو وزوجته في أرغد عيش الى أن بلغا
زمان تفريخهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفروعها الى أن
صعدت الى عش الغراب وربضت فيه ومكثت فيه مدة أيام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا
يرقد فيه فلما انقضت أيام الحر ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجته نشكر الله تعالى الذي نجانا
وخلصنا من هذه الآفة ولو كنا حرمنا من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما من
علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا اتكال الا عليه واذا أراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا
نتاجنا فلما كان وقت تفريخهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض
أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بحدأة قد انقضت عليها وضربتها في رأسها فخدشتها فعند
ذلك سقطت الحية على الارض مغشيا عليها وطلع عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة

ولما أتيته فرحنا ولادا كثيرة وشكرا لله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله على ما أنعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الثاني لما فرغ من كلامه ختمه بقوله أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك ثم قام الوزير الثالث وقال أبشر أيها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الآجل لان كل من تحبه أهل الارض تحبه أهل السماء والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها في قلوب أهل مملكتك فله الشكر والحمد منا ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم أيها الملك أن الانسان لا يستطيع شيأ الا بامر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه ينتهي قسم النعم على عبيده كما يحب فمنهم من أعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا في الدنيا راغبا اليه لانه هو الذي قال أنا الضار النافع أشفي وأمرض وأغني وأفقر وأميت وأحيي وبيدي كل شئ والى المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت أيها الملك من السعداء الابرار كما قيل ان أسعد الابرار من جمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما أقامه فيه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب قال الملك وما حديثهما قال الوزير اعلم أيها الملك ان ثعلبا كان يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكايته مع ما افترسه فقال أحدهما انني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعا وكان لي ثلاثة أيام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سخره لي ثم انني عمدت الى قلبه فأكلته وشبعت ثم رجعت الى وطني ومضى على ثلاثة أيام لم أجد شيأ آكله ومع ذلك أنا شبعان الى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه لابد لي من أكل قلب حمار الوحش فترك الاكل أياما حتى انهزل وأشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده وربض في وطنه فبينما هو في وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لهما حمار وحش فاقاما النهار كله في أثره طردا ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فاصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فادركه الصيادان فوجداه ميتا فاخرجا السهم الذي أصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقي السهم مشعبا في بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه طريحا ففرح فرحا شديدا حتى كاد أن يطير من الفرح فقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا أؤمل أني أصيب حمار وحش ولا غيره ولعل الله أوقع هذا وساقه الي في موضعي ثم وثب عليه وشق بطنه وأدخل رأسه وصار يجول بفمه في أمعائه الى أن وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وأيقن بالهلاك فلهذا أيها الملك ينبغي للانسان أن يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها أنت أيها الملك بحسن نيتك واسدائك المعروف رزقك الله ولدا بعد اليأس فنسأل الله تعالى أن يرزقه عمرا طويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا مباركا موفيا بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بابواب الحكمة

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما قام وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بابواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند القدرة الا فيما لابد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسعادة الدنيوية والاخروية فان ذلك مما ينقذه منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته وأن الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب وبلايا هو وأهل مملكته لكون جوره على الغريب

والقرب يسود ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته ومن يدخل في مملكته فكان لا يدخل في مملكته أحد الا وتأخذ عماله منه أربعة أخماس ماله ويبقون له الخمس لا غير فقدر الله انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحا عابدا لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن ففي بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وفتشوه فلم يروا معه شيأ سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق فنزعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون أنا رجل فقير وسائح وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لي ذهبت للملك وشكوتكم اليه فاجابوه قائلين انما فعلنا ذلك بامر الملك فما بدا لك أن تفعله فافعله فصار السائح يمشي الى أن وصل الى بلاد الملك وأراد الدخول فمنعه الحجاب فرجع وقال في نفسه مالي الا أني أرصده حتى يخرج وأشكو اليه حالي وما أصابني فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع أحد الاجناد يخبر عنه فأخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال الباب فما شعر الا والملك خارج فعارضه السائح ودعا له بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله وأخبره أنه رجل من أهل الله ورفض الدنيا وخرج طالبا رضا الله تعالى فصار سائحا في الارض وكل من وفد عليه من الناس أحسن اليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة رجيت أن يفعل بي أهلها مثل ما يفعل بغيري من السائحين فما راضني أتباعك ونزعوا أثوابي وأوجعوني ضربا فانظر في شأني وخذ بيدي وخلص لي ثوبي وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه الملك الظالم قائلا من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان آخذ ثوبي افعل بي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال أيها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكي تذل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندي فأنا انزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك أنت الحكم العدل تعلم حالي وما انطوى عليه أمري مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم أسألك من فيض رحمتك أن تنقذني من يد هذا الملك الظالم وتحل به نقمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت تعلم أنه ظلمني فاحلل نقمتك عليه في هذه الليلة وانزل به عذابك لان حكمك عدل وأنت غياث كل ملهوف يا من له القدرة والعظمة الى آخر الدهر فلما سمع السجان دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء مرعوبا فبينما هو كذلك واذا بنار قادت في القصر الذي فيه الملك فاحرقت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجان والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة وأما مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها وأما نحن أيها الملك السعيد فانا نمسي ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرون الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدلك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولد لك يرث ملكك خوفا من أن يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وأزال عنا الغم وأتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله خليفة صالحة ويرزقه العز والسعادة الباقية والخير الدائم * ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فانا تحققنا أن الله ينعم على من يشكره ويحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيتك بما يرضي الله تعالى فلاجل ذلك أعلى الله شأنك وأسعد أيامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي هي هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لاننا قبل ذلك كنا في هم

شديد وغم زائد بسبب عدم ولد لك وفي أفكار فيما أنتم تطوعايه من عدلك ورأفتك بنا وخوفا أن يقضي الله
عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار
للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فأجابه الوزير قائلا اعلم أيها الملك السعيد أنه كان في بعض البراري واد متسع
وكان به أنهار وأشجار وأثمار وبه أطيار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور
غربان وكانوا في أطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب رؤف بهم شفوق عليهم وكانوا معه في
أمان وطمأنينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن أحد من الطيور يقدر عليهم فاتفق أن مقدمهم توفي
وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق فحزنوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم أنه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه
فاجتمعوا جميعا وائتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان
هذا يصلح أن يكون ملكا علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم
وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهدوا على أن يناموا تلك الليلة ولا يبكر أحد الى السروح في طلب المعيشة غدا
بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ثم ينظرون الى كل طير يسبق
في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا للملك فنجعله ملكا علينا ونوليه أمرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهد
بعضهم بعضا واتفقوا على هذا العهد فبينما هم على ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا له يا أبا الخير نحن اخترناك واليا
علينا تنظر في أمرنا فرضي البازي بما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم مني خير عظيم ثم انهم بعد
ما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرح وسرح الغربان ينفرد بأحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقي
ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غالبهم قد هلك فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد
هلك أكثرنا وما انتبهنا حتى هلك أكابرنا فينبغي لنا أن نتيقظ لأنفسنا فلما أصبحوا نفروا منه وتفرقوا من حوله
ونحن الآن نخشى أن يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قد من الله علينا بهذه النعمة ووجهك
الينا ونحن الآن واثقون بالصلاح وجمع الشمل والأمن والامانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله
الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت
قائم الجد ثم قام الوزير السادس وقال هناك الله أيها الملك السعيد بأحسن الهناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من
قول المتقدمين أن من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل في حكمه لقي ربه وهو راض عنه وقد وليت علينا
فعدلت فكنت في ذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك ويأجرك على احسانك وقد سمعت
ما قال هذا العالم فيما نخوف من حرمان حظنا بعدم الملك ويوجد ملك آخر لا يكون نظيره فيعظم اختلافنا بعده
ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فالواجب علينا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب
للملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذي يحبه الانسان من الدنيا ويشتهيه مجهول
العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للانسان أن يسأل ربه أمرا لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه
فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوي وزوجته وأولاده وأهل بيته * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغي له أن يسأل ربه شيأ لا يدري
عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوي
وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الملك وما حكاية الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها
الملك أنه كان انسان حاويا وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم
بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسبب بها لتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء
في بيته ويضع الاحناش في السلة سرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام
ولم يعلم أهل بيته بما في السلة فاتفق أنه لما عاد الحاوي الى بيته على عادته سألته زوجته وقالت له ما في هذه السلة

فقال لها الحاوي وما مرادك منها أليس الزاد عندكم كثيرا فاقنعي بما أقسم الله لك ولا تسألي عن غيره
فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي أن أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت على ذلك
وأعلمت أولادها وأكدت عليهم أن يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه في السؤال لأجل أن يخبرهم فعند
ذلك تعلق خاطر الأولاد بأن فيها شيأ يؤكل فصار الأولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يريهم ما في السلة وكان أبوهم
يداريهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فمضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأمهم تحثهم على ذلك ثم اتفقوا
مع أمهم على أنهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا لوالدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فبينما هم كذلك
ذات ليلة إذ حضر الحاوي ومعه شيء كثير من الأكل والشرب فقعد ودعاهم ليأكلوا معه فأبوا عن الحضور إليه
وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ماذا تريدون حتى أجيء به إليكم أكلا أو شربا
أو ملبوسا فقالوا له يا والدنا ما نريد منك إلا فتح هذه السلة لننظر ما فيها وإلا قتلنا أنفسنا فقال لهم يا أولادي ليس
لكم فيها خير وإنما فتحها ضرر لكم فعند ذلك ازدادوا غيظا فلما رآهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشير لهم
بالضرب إن لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا إلا غيظا ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصا
ليضربهم بها فهربوا من قدامه في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوي في مكان فخلت المرأة الرجل مشغولا
بالأولاد وفتحت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها وإذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة أولا فقتلوها ثم داروا
في الدار وأهلكوا الكبار والصغار ما عدا الحاوي فترك الحاوي الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد
علمت أن الإنسان ليس له أن يتمنى شيأ لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسا بما قدره الله تعالى وأراده وها أنت أيها
الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله
تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى وللرعية ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك إني قد
علمت وتحققت ما ذكره إخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به في حضرتك أيها الملك وما وصفوه
من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عن سواك من الملوك حيث فضلوك عليهم وذلك من بعض الواجب علينا
أيها الملك وأما أنا فأقول الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأعانك وإيانا على أن نزيده شكرا
وما ذاك إلا بوجودك وما دمت فينا لم نتخوف جورا ولا نبتغي ظلما ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا
وقد قيل إن أحسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل أيضا السكنى مع الأسود
الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمدا دائما حيث أنعم علينا بوجودك ورزقك
هذا الولد المبارك بعد اليأس والطعن في السن لأن أجل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة
له ولا ذكر وأنت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منة من
الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار في العنكبوت والريح فقال
الملك وما حكاية العنكبوت والريح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ولما كانت الليلة الثامنة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما حكاية
العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك أن عنكبوتة تعلقت في باب مرتفع عال وعملت لها بيتا وسكنت
فيه بأمان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسر لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فمكثت على هذا الحال مدة
من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فامتحنها خالقها بأن أخرجها لينظر شكرها وصبرها
فأرسل إليها ريحا عاصفا شرقيا فحملها ببيتها ورماها في البحر فجرتها الأمواج إلى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى
على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها أيتها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من
مكاني إلى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي بأعلى ذلك الباب فقال لها الريح انتهي عن العتاب فإني سأرجع
بك وأوصلك إلى مكانك كما كنت أولا فامتثلت العنكبوتة صابرة على ذلك راجية أن ترجع إلى مكانها حتى
ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب فمرت بها واختطفتها وطارت بها إلى جهة ذلك البيت

فلما مرت به عرفته فتعلقت به ونحن نسأل الله الذى أناب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرجه من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شئ الذى عرفنا بنور آثاره جلال عظمته يؤتى الملك والسلطان من يشاء من عباده فى بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء ليجعله خليفة ووكيلا على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة فى أمورهم على ما أحب وأحبوا فمن عمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيبا ولأمر ربه مطيعا فيكفيه هول دنياه ويحسن جزاءه فى أخراه انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا وعصى ربه وآثر دنياه على أخراه فليس له فى الدنيا مآثر ولا فى الآخرة نصيب لان الله عز وجل لا يمهل أهل الجور والفساد ولا يهمل أحدا من العباد وقد ذكر وزراؤنا هؤلاء أن من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم الله علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما ألهمه الله فى ذلك وبالغوا فى الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لانى انما أنا عبد مأمور وقلبى بيده ولسانى تابع له راض بما حكم الله على وعليهم بأى شئ صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من أمر هذا الغلام وذكروا ما كان من تجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذى نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك أذى عظيما عليهم وعلينا فنحمد الله تعالى الذى رزقنا هذا الغلام سميعا مطيعا وجعله وارثا من الخلافة محلا رفيعا نسأله من كرمه وحلمه أن يجعله سعيد الحركات موفقا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من المهلكات بالاعتساف بمنه وكرمه وجوده فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعا له وسماه وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصرا فى وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ولا نهارا وأن يجلسوا معه فى كل مقصورة يوما ويحرصوا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع العلوم عارفا وأن يكتبوا على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم ويرفعوا اليه فى كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ولا نهارا ولا يؤخرون عنه شيأ مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله وجعلوا يرفعون للملك فى كل أسبوع مقدار ما تعلمه ولده وأتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علما حسنا وأدبا جميلا وقال العلماء ما رأينا قط من أعطى فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعك بحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتى عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين فى زمانه فأتى به العلماء الى الملك والده وقالوا له أقر الله عينك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتيناك به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحد من علماء الوقت وحكمائه بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وزاد فى شكر الله تعالى وخر ساجدا له عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التى لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس ان العلماء قد أتونى وأخبرونى ان ابنى هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه فى ذلك فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يدى الملك وقال أبت الياقوتة ولو كانت فى الجبل الاصم الا أن تكون مضيئة كالسراج وابنك هذا جوهرة فما تمنعه حداثته من أن يكون حكيما والحمد لله على ما أولاه وأنا ان شاء الله تعالى فى غد أسأله وأستنطقه بما عنده فى مجمع أجمعه له من خواص العلماء والامراء ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما سمع كلام شماس أمر جهابذة العلماء وأذكياء الفضلاء ومهرة الحكماء أن يحضروا الى قصر الملك فى غد فحضروا جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك أذن لهم بالدخول ثم حضر

شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب على شبل الاسد أن
يسجد لأحد من الوحوش ولا ينبغي أن يقترن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له
فعند ذلك قال شماس أخبرني ما الدائم المطلق وما كوناه وما الدائم من كونيه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله
عز وجل لانه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كوناه فالدنيا والآخرة وأما الدائم من كونيه فهو نعيم الآخرة قال
شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين علمت أن أحد الكونين هو الدنيا وثانيهما
هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن فآل أمرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع
الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعي اعادة الفاني فالآخرة هي الكون الثاني قال شماس
صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين علمت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال
الغلام علمت ذلك من أنها دار الجزاء على الاعمال التي أعدها الباقي بلا زوال قال شماس أخبرني أي أهل
الدنيا أحمد عملا قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته على دنياه فقال الغلام
من كان يعلم أنه في دار منقطعة وأنه ما خلق الا للفناء وأنه بعد الفناء يحاسب وأنه لو كان في هذه الدنيا أحد مخلد
أبدا لا يؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس أخبرني هل تستقيم آخرة بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا
آخرة له ولكن رأيت الدنيا وأهلها والمعاد الذي هم صائرون اليه كمثل أهل هؤلاء الضياع الذين ابتنى لهم أمير
بيتا ضيقا وأدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا ووكل به شخصا فمن عمل منهم ما أمر به
أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الاجل المضروب له عوقب فبينما
هم كذلك اذ رشح لهم من شقوق البيت عسل فلما أكلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته توانوا في العمل الذي
أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم
صائرون اليها وقنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار الموكل بهم لا يدع أحدا منهم اذا جاء أجله الا ويخرجه من ذلك
البيت فعرفنا أن الدنيا دار تحير فيها الابصار وضرب لاهلها فيها الآجال فمن يوجد الحلاوة القليلة التي تكون في
الدنيا وأشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث آثر أمر دنياه على آخرته ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت
الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك
منك ولكني قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلا بد له من ارضائهما معا وهما مختلفان فان أقبل العبد على طلب
المعيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد وان أقبل على الآخرة كان ذلك اضرارا بجسده وليس سبيل له الى ارضاء
المختلفين معا قال الغلام انه من حصل المعيشة في الدنيا تقوى على الآخرة فاني رأيت أمر الدنيا والآخرة مثل
ملكين عادل وجائر وكانت أرض الملك الجائر ذات أشجار وأثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع أحدا من
التجار الا أخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبونه من خصب تلك الارض في المعيشة وأما الملك
العادل فانه بعث رجلا من أهل أرضه وأعطاه مالا وافرا وأمره أن ينطلق الى الملك الجائر ليبتاع به جواهر منها
فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك انه قد جاء الى أرضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد أن
يبتاع به جواهر منها فأرسل اليه واحضره وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن جاء بك الى أرضي وما حاجتك فقال
له اني من أرض كذا وكذا وان ملك تلك الارض أعطاني مالا وأمرني أن ابتاع له به جواهر من هذه الارض
فامتثلت أمره وجئت فقال له الملك ويحك أما علمت صنعي بأهل أرضي من اني آخذ مالهم في كل يوم فكيف
تأتيني بمالك وها أنت مقيم في أرضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لي منه شيء وانما هو أمانة تحت
يدي حتى أوصله الى صاحبه فقال له اني لست بتاركك تأخذ معيشتك من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال
جميعه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعمائة﴾
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الجائر قال للتاجر الذي يريد أن يشتري الجواهر من أرضه لا يمكن أن
تأخذ معاشا من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال أو تهلك فقال الرجل في نفسه قد وقعت بين ملكين وقد

علمت أن جور هذا الملك عام على كل من أقام بأرضه فان لم أرضه كان هلاكي وذهاب المال لابد منهما ولم أصب حاجتي وان أعطيته جميع المال كان هلاكي عند الملك صاحب المال لابد منه وليس لي حيلة سوى أن أعطيه من هذا المال جزأ يسيرا وأرضيه به وأدفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك وأصيب من خصب هذه الارض قوت نفسي حتى أبتاع ما أريد من الجواهر وأكون قد أرضيته بما أعطيته وآخذ نصيبي من أرضه هذه وأتوجه الى صاحب المال بحاجته فاني أرجو من عدله وتجاوزه ما لا أخاف معه عقوبته فيما أخذه هذا الملك من المال خصوصا اذا كان يسيرا ثم ان التاجر دعا للملك وقال له أيها الملك أنا أفدي نفسي وهذا المال بجزء صغير من منذ دخلت أرضك حتى أخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بماله جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال للآخرة والجواهر التي بأرض الملك الجائر مثال للحسنات والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال لمن طلب الدنيا والمال الذي معه مثال لحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغي لمن يطلب المعيشة في الدنيا أن لا يخلي يوما عن طلب الآخرة فيكون قد أرضى الدنيا بما ناله من خصب الارض وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها قال شماس فأخبرني هل الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجبا للثواب بحبس النفس عنها والتوبة منها والأمر بيد من يفعل ما يشاء وبضدها تتميز الأشياء على ان المعاش لابد منه للجسد ولا جسد الا بالروح وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والالتفات الى ما ينفع في الآخرة فهما فرسا رهان ورضيعا لبان ومشتركان في الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان في الاعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمى والمقعد اللذين أخذهما رجل صاحب بستان وأدخلهما بستانه وأمرهما أن لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه أمرا يضر به فلما طابت أثمار البستان قال المقعد للاعمى ويحك اني أرى ثمارا طيبة وقد اشتهيتها ولست أقدر على القيام اليها لآكل منها فقم أنت لانك صحيح الرجلين وائتنا منها بما نأكل فقال الأعمى ويحك قد ذكرتها لي وقد كنت عنها غافلا ولست أقدر على ذلك لاني لست أبصرها فما الحيلة في تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذ أتاهما الناظر على البستان وكان رجلا عالما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتهينا شيأ من هذه الثمار ونحن كما ترى أنا مقعد وصاحبي هذا أعمى لا يبصر شيأ فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحكما ألستما تعلمان ما عاهدكما عليه صاحب البستان من أنكما لا تتعرضان لشيء مما يؤثر فيه الفساد فانتهيا ولا تفعلا فقالا له لابد لنا من أن نصيب من هذه الثمار ما نأكله فأخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما الحيلة في ذلك أن يقوم الاعمى ويحملك أيها المقعد على ظهره ويدنيك من الشجرة التي تعجبك أثمارها حتى اذا أدناك منها تجني أنت ما أصبت من الثمار فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل يهديه الى السبيل حتى أدناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دأبهما حتى أفسدا ما في البستان من الشجر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحكما ما هذه الفعال ألم أعاهدكما على أن لا تفسدا في هذا البستان فقالا له قد علمت اننا لا نقدر أن نصل الى شيء من الاشياء لان أحدنا مقعد لا يقوم والآخر أعمى لا يبصر ما بين يديه فما ذنبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان أني لست أدري كيف صنعتما وكيف أفسدتما في بستاني كأني بك أيها الاعمى قد حملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى أوصلته الى الشجر ثم انه أخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة وأخرجهما من البستان فالأعمى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركة لها الا بالجسد وأما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شماس قد صدقت وقد قبلت قولك هذا فأخبرني أي العلماء عندك أحمد قال الغلام من كان بالله عالما وينفعه علمه قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضا ربه ويجتنب سخطه قال فأيهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم اختبارا قال من كان على العمل بالعلم صبارا قال شماس أخبرني من أرقهم قلبا قال أكثرهم استعدادا للموت وذكرا وأقلهم أملا لان من

أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرآة الا صفاء وبريقا قال شماس أي الكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فأي كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فأي كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال لابن الملك أي كنوز الارض أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فأخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأي والذهن وعن الذي يجمع بينهم قال الغلام انما العلم من التعلم وأما الرأي فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكر وثباتهم واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الثلاث الخصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فأخبرني عن العالم العليم ذي الرأي السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات التي ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا أدخلتا على الرجل غيرتا علمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محاذر المقيم في جو السماء لفرط حذقه فبينما هو كذلك اذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهده من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فانقض من جو السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتعجب عجبا شديدا وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام أو نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع مما استحسنه ويقهر بعقله شهوته وهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في الفروسية اذا ركب الفرس الارعن فانه يجذبه باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد وأما من كان سفيها لا علم له ولا رأي عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسلطان عليه فانه يعمل بشهوته وهواه فيكون من الهالكين ولا يكون في الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فأخبرني متى يكون العلم نافعا والعقل لنوال الهوى والشهوة دافعا قال الغلام اذا صرفهما صاحبهما في طلب الآخرة لان العقل والعلم كلاهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا الا بقدر ما يصيب به قوته منها ويدفع عن نفسه شرها ويصرفهما في عمل الآخرة قال فأخبرني ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها قال الغلام ان نهاره وليله أربعة وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزأ واحدا في طلب المعيشة وجزأ واحدا للدعة والراحة ويصرف الباقي في طلب العلم لان الانسان اذا كان عاقلا وليس عنده علم فانما هو كالارض المجدبة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهيأ للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيأت للعمل وغرست أنبتت ثمرا حسنا كذلك الانسان بغير علم لا نفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم أثمر قال شماس فأخبرني عن العلم بغير عقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التي تعلمت أوان مطعمها ومشربها وأوان تقظها ولا عقل لها قال شماس قد أوجزت في الاجابة عن ذلك ولكن قبلت منك هذا الكلام فأخبرني كيف ينبغي أن أتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلا قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له علي سبيلا وهو مسلط علي وزمام أمري بيده قال الغلام انما سلطانه عليك بحقوقه التي قبلك فاذا أعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية والرأي السديد وكتم سره وأن لا يخفي عنه شيأ مما هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزير الملك وأحببت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر أن

تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلا فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه وأنزلت نفسك منزلة لم يرك لها أهلا تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته اليها ويطرح لحومها فجعل الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس بالصياد والفه وأقبل الصياد يرمي اليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعندما رأى الصياد سكوت الاسد له واستئناسه به وتذلله اليه قال في نفسه ان هذا الاسد قد خضع الي وملكته وما أرى الا اني أركبه وأسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضبا شديدا ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في أمعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقا فمن ذلك علمت أنه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد قال لشماس الوزير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك قال الغلام أداء الامانة التي فوض اليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذه لاوامره قال له شماس أما ما ذكرت من أن حق الملك على الوزير أن يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضي رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه أمر واجب ولكن أخبرني ما الحيلة اذا كان الملك ذا غارضا بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو ابتلي بمعاشرة ذلك الملك الجائر فانه ان أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وان هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدوا فما تقول في هذا فأجاب الغلام قائلا ان ما ذكرت أيها الوزير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطأ ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما لذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والا فلا حيلة له الا مفارقته اياه بطريقة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فاخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضي الله وحق الرعية على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما أن للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاءه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فاخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب من حق الملك على الرعية وهو ان ضياع حقهم عليه أضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكا يجب عليه أن يلازم ثلاثة أشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فاخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الرعية قال بأداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكف عن أموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لاحد من الناس أوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الاولى للذي يصيبه معه عند خطأ الرأي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فاخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للانسان أن لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عن أحد حديثا سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضررا عند سلطانه ولا يبالي بمن يرجى خيره ويتقى شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بجهل

لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم أن الكلام مثل السهم اذا نفذ لا يقدر أحد على رده واحذر أن يودع سره عند من يفشيه فربما يقع فى ضرر افشائه بعد أن يكون على ثقة من الكتمان وأن يكون مخفيا السره عن صديقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عند جميع الناس من أداء الامانة قال شماس فاخبرنى عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبنى آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغى أن يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرنى ما الذى يجب أن يصرفه الى الاهل قال أما الذى يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار وأما الذى يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح لفرحهم والاغضاء عما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له على جميع أموره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له أجوبتها قال له الوزير شماس انى أرى الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة أما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت وأسألك عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام أما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذاتك بل ابذل مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فأخبرنى عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هى مقسومة بين الناس والحيوان لكل أحد رزق الى تمام أجله واذا كان الامر كذلك فما الذى يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة فى طلب ما عرف انه ان كان مقدرا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعى وان لم يكن مقدرا له فلا يحصل له ولو سعى اليه غاية السعى فهل يترك السعى ويكون على ربه متوكلا ويلبس بدنه ونفسه مريحا قال الغلام انا قد رأينا أن لكل أحد رزقا مقسوما وأجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب يصيب فى طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير أن الطالب على ضربين اما أن يصيب واما أن يحرم فراحة المصيب فى الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم فى ثلاثة خصال الاستعداد لطلب رزقه والتنزه عن أن يكون كلا على الناس والخروج عن عهدة الملامة قال شماس أخبرنى عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصلا الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وبجلوه وضمه أبوه الى صدره ثم بعد ذلك أجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذى رزقنى ولدا تقر به عيناى فى حياتى ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله على من العلم الا بشئ قليل فانى قد فهمت قصدك فى قبولك منى ما أتيت به جوابا عما سألتنى سواء كنت فيه مصيبا أو مخطئا ولعلك صفحت عن خطئه وأنا أريد أن أسألك عن شئ عجز عنه رأيى وضاق منه ذرعى وكل عن وصفه لسانى لانه أشكل على اشكال الماء الصافى فى الاناء الاسود فاحب منك أن تشرحه لى حتى لا يكون شئ مبهما على مثلى فيما يستقبل مثل ابهامه على فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بمداواة الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامى قال شماس أيها المضىء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفصيلك الاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك فى اجابتك عما سألتك عنه قد علمت انك لست تسألنى عن شئ الا وأنت فى تأويله أصوب رأيا وأصدق مقالا لان الله قد آتاك من العلم ما لم يؤت أحدا من الناس فاخبرنى عن هذه الاشياء التى تريد أن تسألنى عنها قال الغلام أخبرنى عن الخالق جلت قدرته من أى الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شئ وليس يرى فى هذه الدنيا شئ الا وهو مخلوق من شئ والبارئ تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الاشياء من لا شئ ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة أنه لا يخلق شيأ الا من شئ

قال الوزير شماس أما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع فلا يقدرون على ابتداع شيء الا من شيء اذهم مخلوقون وأما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فأطل الفكر في أصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على أن يخلق الاشياء من لا شيء بل أوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدما محضا وقد أوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وتبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقرا واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا أشرقت علينا الشمس لا نعرف أين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وأمثال ذلك من أفعال الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثيرة مما يحير أفكار الاذكياء من الخلائق قال الغلام أيها العالم انك عرفتني من قدرة الخالق ما لا يستطاع انكاره ولكن أخبرني كيف ايجاده خلائقه قال شماس انما الخلق مخلوقة بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الأشياء قال الغلام ان الله تعاظم اسمه وارتفعت قدرته انما أراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا أنه نطق وأظهر كلمته لم تكن الخليقة موجودة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة أجابه عنها ثم قال له يا بني انه لا يخبرك أحد من الناس غير ما قلته الا بتحريف الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصرف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الكلمة لها استطاعة أعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما أن الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شانه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيأ وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقبلت ذلك منك بفهم ولكني سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن أين عرض الباطل وكيف يمكن عروضه للحق حتى يشتبه به ويلتبس على المخلوقات فيحتاجون الى الفصل بينهما وهل الخالق عز وجل يحب هذا الباطل أم يبغضه فان قلت انه يحب الحق وبه خلق خلقه ويبغض الباطل فمن أين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق وخلق له العقوبة ان هو أقام على ملابسة الباطل قال الغلام فأخبرني ما سبب عروض هذا الباطل للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله محبا له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ما هي مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن الحق بالمعصية ومن زاغ عن الحق انما يقع في الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التي بها عصى ربه فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام أخبرني عن مبدا المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته

الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيماً على المخالفة مائلاً الى ما لا يحبه مخالفاً لمقتضى أصل خلقه من حب الحق مستوجباً لسخط ربه عليه ونرى بعضهم مقيماً على رضا خالقه وطاعته مستوجباً للرحمة والثواب فما سبب الاختلاف الحاصل بينهم قال شماس ان أول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعاً على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتجبر والتكبر عن الاعيان والطاعة لامر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصيره مثواه الى نفسه في المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة في صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركاً معه في الباطل فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده الى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بها من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد جعل له أمداً ممتداً بادر الى الانسان بالمحاربة وأدخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شريكاً له في السخط الذي استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة التوبة وأمره أن يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف وألهمه أن له على الارض عدواً محارباً لا يفتر عنه ليلاً ولا نهاراً فبذلك استحق الانسان ثواباً ان لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه وعقاباً ان غلبته نفسه ومالت به الى الشهوات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماساً عن المسائل المتقدمة وأجابه عنها قال له بعد ذلك اخبرني بأي قوة استطاع الخلق أن يخالفوا خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شيء ولا يخرج عن ارادته الا ترى انه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائماً قال شماس ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤف باهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوه من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا الى الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذي منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرون على فعل ما أرادوا فلأي شيء لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته وباهر حكمته لانه كما سبق منه لابليس السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضي عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازي لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شيء ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خلق كل شيء ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيئين أحدهما يرضي الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغضب الله فيحل العذاب بصاحبه قال شماس بين لي هذين الامرين وفهمنيهما حتى أتكلم في شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المركبان في الجسم والروح قال شماس أيها العاقل أراك قد علمت أن الخير والشر من الاعمال التي يعملها الجسد والروح فسمي الخير منهما خيراً لكونه فيه رضا الله وسمي الشر شراً لكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام انى أرى هذين الشيئين أعنى الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس المعروفة في جسد الانسان وهي محل الذوق الناشئ عن الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب أن تعرفني هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعاً أو للشر قال شماس افهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة ضعها في ذهنك وأشرب بها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة

وجعل هذه الحواس الخمس سببا للنعيم أو الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للنطق واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والاذنين للسماع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجها على العمل والحركة وأمر كل واحدة منها أن لا تعمل الا برضاه والذي يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذي هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات ومما يرضيه من السمع أن لا يستمع الا الى الحق كالموعظة وما في كتب الله وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله ومما يرضيه من اليدين أن لا يقبضا ما خولهما الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك أو صرف ما خولهما الله في معصيته ومما يرضيه من الرجلين أن يكون سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو أن يمشيا في غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذي يرضي الله من شهوة التناسل أنها لا تكون الا حلالا ويسخطه أن تكون حراما وأما شهوة البطن فالأكل والشرب والذي يرضي الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل أحد الا ما أحله الله له قليلا كان أو كثيرا ويحمد الله ويشكره والذي يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خلق كل شيء ولا يرضى الا بالخير وأمر كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال الغلام فأخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته ان آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم من التحذير عن الاكل واعلامه بأنه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط في الورطة والهفوة وعظمت عليه المعيرة والمنية جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسل وأعطاهم كتبا فعلمونا الشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا وأوضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فنحن مسلطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب وربح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاه وارادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيرا واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شماسا عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له أما وصفته لي مما ينسب الى الله تعالى ومما ينسب الى خلقه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الامر الذي حيرعقلي في فرط التعجب منه فاني عجبت من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها وحبهم للدنيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذي تراه من تغيرها وغدرها بأهلها دليل على أنه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس يأمن صاحبها تغييرها وان كان قادرا عليها ومغتبطا بها فلا بد أن يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالا من اغتر بها وسها عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بمصباحك المضيء وأرشدتني الى السبيل التي سالكتها من اتباع الحق وأعطيتني سراجا أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلا بد أن يطلب الارنب

مع الفيل مرعى وقد سمعت منكما من المسائل والتفاسير مالم أرفى أسمعه أبدا فدعانى ذلك الى أن أسألكما عن شئ فأخبرانى ما خير مواهب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد صالح قال فأخبرانى ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لاكبر منه قال فأخبرانى ما الاربعة أشياء التى تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق فى الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفى سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء التى لا يقدر أحد على تنحية القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب قال فأى الكذب أحسن مع انه كله قبيح قال الغلام الكذب الذى يدفع عن صاحبه الضرر ويجر نفعا قال وأى الصدق قبيح وان كان كله حسنا قال الغلام كبر الانسان بما عنده واعجابه به قال وما أقبح القبيح قال الغلام اذا أعجب الانسان بما ليس عنده قال فأى الرجال أحمق قال الغلام من كان ليس له همة الا فى شئ يضعه فى بطنه قال شماس أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب أن تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما سمعوه منه يحفظونه ويعملون به وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فانه جعله ولى عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يخالفوا عليه ولا ينكثوا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لأهله هذا داء الموت قد نزل بى فادعوا أقاربى وولدى واجمعوا الى أهل مملكتى حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر فخرجوا ونادوا الناس القريبين وجهروا بالنداء للناس البعيدين حتى حضروا بأجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف ترى لنفسك من مرضك هذا قال لهم الملك مرضى هذا هو الذى فيه القاضية وقد نفذ السهم بما قدره الله تعالى على وأنا الآن فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه ادن منى فدنا منه الغلام وهو يبكى بكاء شديدا حتى كاد أن يبل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده لا تبك يا بنى فانى لست بأول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل خيرا يسبقك الى الموضع الذى تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله فى قيامك وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامى معك والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما أوصى ولده بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده قال الغلام لابيه قد علمت يا أبى أنى لم أزل لك مطيعا ولوصيتك حافظا ولامرك منفذا ولرضاك طالبا وأنت لى نعم الاب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به وأنت بعد حسن تربيتى مفارق ولا أقدر على ردك على فاذا حفظت وصيتك صرت بها سعيدا وصار لى النصيب الاكبر فقال له الملك وهو فى غاية الاستغراق من سكرات الموت يا بنى الزم عشر خصال ينفعك الله بها فى الدنيا والآخرة وهى اذا اغتظت فاكظم غيظك واذا ابتليت فاصبر واذا نطقت فاصدق واذا وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل واذا قدرت فاعف وأكرم قوادك واصفح عن أعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف أذاك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها فى أهل مملكتك وهى اذا قسمت فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجر واذا عاهدت فأوف بعهدك واقبل النصح واترك اللجاجة والزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك عاتيهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده اياكم ومخالفة أمر ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان فى ذلك هلاكا لارضكم وتفريقا لجمعكم وضررا لابدانكم وتلفا لاموالكم فتشمت بكم أعداؤكم وها أنتم علمتم ما عاهدتمونى عليه فهكذا تكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذى بينى وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لأمره لأن فى ذلك صلاح أحوالكم واثبتوا معه على ما كنتم معى فتستقيم أموركم ويحسن حالكم وها هو ذا ملككم وولى نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت واعتجم لسانه فضم ابنه اليه وقبله

وشكر الله ثم قضى نحبه وطلعت روحه فناح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم انهم كفنوه ودفنوه باكرام وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فالبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده والبسوه الخاتم فى أصبعه وأجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة أبيه من الحكم والعدل والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا وجذبته بشهواتها فاستغنم لذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده به أبوه من المواثيق ونبذ الطاعة لوالده وأهمل مملكته ومشى فيما فيه هلاكه واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بامرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع من النساء عددا أكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بنى اسرائيل وصار يختلى كل مرة بطائفة منهن ويستمر مع من يختلى بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر فى مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا يرد لهم جوابا فلما رأوا منه ذلك وعاينوا ما هو منطو عليه من ترك النظر فى أمورهم واهماله لامور دولته وأمور رعيته تحققوا أنهم عن قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض امشوا بنا الى شماس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه والا فمن قليل يحل بنا البلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فقاموا وأتوا شماسا وقالوا له أيها العالم الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فأقبل على الباطل وسعى فى فساد مملكته وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه اننا نمكث شهرا وأياما ما نراه ولا يبرز الينا من عنده أمر لا للوزير ولا لغيره ولا يمكن أن ترتفع اليه حاجة ولا ينظر فى حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته عنهم واننا قد أتينا اليك لنخبرك بحقيقة الأمور لانك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغى أن يكون بلاء فى أرض أنت مقيم بها لانك أقدر الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك أن تستأذن لى فى الدخول للملك لان عندى أمرا أريد أن أنظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيبنى به عنه فأجاب الغلام قائلا والله يا سيدى من منذ شهر لم يأذن لاحد فى الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجها ولكن أدلك على من يستأذنه لك وهو أنك تتعلق بالوصيف الفلانى الذى يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ ليأخذ الطعام اسأله عما بدا لك فانه يفعل لك ما تريده فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف قد أقبل وأراد الدخول فى المطبخ فكلمه شماس قائلا له يا بنى أحب أن أجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فمن فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه أن تكلمه لى وتأخذ لى منه اذنا بالدخول عليه لكى أكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن فى الدخول عليك ليعلمك بامور تختص بك ففزع الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بادخاله عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجدا وقبل يدى الملك ودعا له فقال له الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول على فقال له ان لى مدة لم أر وجه سيدى الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طلعتك وجئت اليك بكلام أذكره لك أيها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما بدا لك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك ما لم يرزقه أحدا من الملوك قبلك وان الله تمم لك ذلك بالملك وان الله يحب أنك لا تخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب عصيانك فلا تحاربه بذخائرك بل ينبغى أن تكون لوصاياه حافظا ولامره طائعا لانى قد رأيتك منذ أيام قلائل نسيت أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت فى عدله وأحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تقيدها بشكره فقال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه أنك تركت تعهد أمور مملكتك وما قلدك

الله اياه من أمور رعيتك وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان صلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي للملك أن يحافظ عليه والرأي عندي أيها الملك أن تحسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني أن صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بالمقام ههنا فأنا أمشي واتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهي تغنيني عن الصيد مدة أيام فتعرى من ثيابه ونزل خلف السمكة فاخذه جريان الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحا مع جريان الماء فما زال يسحبه الماء الى أن رماه في وسط دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فصار يصيح ويقول أنقذوا الغريق فاتاه ناس من المحافظين على البحر وقالوا له ما شأنك وما دهاك حتى القيت نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلكة فقالوا يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك في هذه الهلكة وأنت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد وسلم فما الذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تنقذ روحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه والآن ليس أحد منا ينقذك من هذه المهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلاكا عظيما وما ضربت لك أيها الملك هذا المثل الا لاجل أن تدع هذا الامر الحقير الذي فيه اللهو عن مصالحك وتنظر فيما أنت متقلد به من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيبا قال الملك فما الذي تأمرني به قال شماس اذا كنت في غد وأنت بخير وعافية فائذن للناس في الدخول عليك وانظر في أحوالهم واعتذر اليهم ثم عدهم من نفسك بالخير وحسن السير فقال الملك يا شماس انك تكلمت بالصواب واني فاعل ما نصحتني به في غد ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل ما ذكره له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابه وأذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ويعدهم أنه يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت أحبهن اليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكرا في أموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له مالي أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكي شيأ فقال لها لا وانما استغرقتني اللذات عن شؤوني فمالي ولهذه الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وان استمريت على ذلك فعن قليل يخرج ملكي من يدي فاجابته قائلة اني أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فانهم اغمار يريدون نكايتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تنعم نعيما ولا راحة بل يريدون أن تقضي عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا أن سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فمروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك أن تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمي لنا منها جوزا فاجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا الى أخفنا وأصغرنا فاصعدوه فقالوا ما نرى فينا ألطف من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يا فتى لا تلمس من الشجرة شيأ لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف أفعل فقالوا له اقعد في وسطها وحرك كل غصن منها تحريكا قويا حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه واذا فرغ ما فيها ونزلت الينا فخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم ما لكم ولهذه الشجرة فقالوا

لم نأخذ منها شيأ غير أننا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فاعتقدنا أنه صاحبها فطلبنا منه أن يطعمنا منها فهز بعض الاغصان حتى انتثر منها الجوز ونحن ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فما تقول أنت فقال كذب هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو اننا أتينا جميعا الى هنا فامروني بالصعود على هذه الشجرة لاهز الاغصان كي ينتثر الجوز عليهم فامتثلت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد ألقيت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت بأكل شئ منها فقال الغلام ما أكلت منها شيأ فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو أنك سعيت في تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص مالي عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه وهكذا وزراؤك وأهل دولتك يريدون أن يهلكوك لاصلاح أمرهم ويفعلوا بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى فقال الملك حقا ما قلته ولقد صدقت في خبرك فأنا لا أخرج اليهم ولا أترك لذاتي ثم بات مع زوجته في أرغد عيش الى أن أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع أرباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يئسوا من ذلك قالوا لشماس أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعده وهذا ذنب يجب أن نضيفه الى ذنوبه ولكن نرجوا أن تدخل اليه ثانيا وتنظر ما السبب في تأخيره ومنعه عن الخروج فانا غير منكرين على طباعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوة ثم ان شماسا توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها الملك مالي أراك قد أقبلت على شئ يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذي ينبغي الاعتناء به وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطوع على لبنها فألهاه حسن لبنها عن ضبط زمامها فاقبل يوما على حلبها ولم يعتن بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء فصار الرجل فاقدا اللبن والناقة مع أن ضرر ما لقيه أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيتك فانه لا ينبغي للرجل أن يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغي له أن يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكما أن الرجل يبتغي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل أن يكتفي من هذه الاربعة والعشرين ساعة بساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع النساء ولا الخلوة بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لعقله وبدنه لانهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن اليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولا ولا فعلا وقد بلغني أن أناسا كثيرة هلكوا بسبب نسائهم فمنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجته لكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا أن رجلا كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديدا فكان يأتي اليه في كل يوم ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوما من الايام أي شئ غرست في بستانك فقال لها كل ما تحبينه وتريدينه وها أنا مجتهد في اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك أن تأخذني وتفرجني فيه حتى أراه وأدعو لك دعوة صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم أمهليني حتى آتي اليك في غد وآخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها الى البستان ودخلا فيه وفي حال دخولهما نظر اليهما اثنان من الشبان على بعد فقال بعضهما لبعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان الا ليزنيا فيه فتبعاهما لينظرا ما يكون من أمرهما فاما الشابان فانهما وقفا على جانب البستان واما الرجل وزوجته فانهما لما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل لزوجته ادعي لي الدعوة التي وعدتيني بها فقالت لا أدعو لك حتى تقوم بحاجتي التي تبتغيها النساء من الرجال فقال لها ويحك أيتها المرأة أما كان مني في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشغلتني عن مصالحي أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلا نبالي من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما وأما سقي هذا البستان ففيه مهلة وأنت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألحت عليه في طلب النكاح فعند ذلك قامت وكام معها فعندما أبصرهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وأمسكاهما وقالا لهما لا نطلقكما لانكما من الزناة وان لم نواقع المرأة نرفع أمرنا الى الحاكم فقال لهما الرجل ويحكما ان هذه زوجتي وأنا

صاحب البستان فلما سمعنا له كلاما بل نهضنا على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها فقالت له لا تدع الرجال يفضحونني فأقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحد منهما وضربه بخنجره فقتله وأتينا المرأة وفضحاها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* (فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد التسعمائة) * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان الى المرأة وفضحاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها في أمر ولا يقبل لها رأيا في مشورة فاياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها الى الفساد ومآلها الى الخسران الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له انا في غد أخرج اليهم ان شاء الله تعالى فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والآن رأيت أنك أيها الملك عبد لرعيتك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون أن يختبروا باطنك فان وجدوك ضعيفا تهاونوا بك وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بالملوك لأن حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من أمر الى أمر حتى يوقعوك في المهلكة ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعها في بعض المدن فلما انتهى الى المدينة اكترى له بها منزلا ونزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا أكفيكم أمره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل ينادي من يحتاج الى طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالسا على غدائه فقال له أتريد طبيبا فقال لست محتاجا الى طبيب ولكن اقعد وكل معي فقعد اللص مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيد الأكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن أن أخفي عليك نصيحة وهو اني أراك رجلا كثير الأكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك والا آل أمرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي سريعة الهضم وان كنت جيد الأكل فليس ببدني مرض ولله الحمد والشكر فقال له اللص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والا فقد عرفت أن في باطنك مرضا خفيا فان أنت أطعتني فداو نفسك فقال التاجر وأين أجد من يعرف دوائي فقال له اللص انما المداوي هو الله ولكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر امكانه فقال له التاجر أرني الآن دوائي وأعطني منه شيئا فأعطاه سفوفا فيه صبر كثير وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيئا فرآه صبرا كريه الطعم فلم ينكر منه شيئا فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء فيه صبر أكثر من الأول فأعطاه منه شيئا فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص أن التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق أنه لا يخالفه انطلق وجاء بدواء قاتل وأعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعندما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعاؤه وأصبح ميتا فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر واني أيها الملك ما قلت لك هذا الا لأجل انك لا تقبل من هذا المخادع كلاما فيلحقك أمور تهلك بها نفسك فقال الملك صدقت فأنا لا أخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاؤوا الى باب الملك وقعدوا أكثر النهار حتى يئسوا من خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر أما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا علينا وان اخراج الملك من يده واستبداله بغيره فيه الصواب فتنتظم بذلك أحوالنا وتستقيم أمورنا ولكن ادخل اليه ثالثا وأعلمه انه لا يمنعنا من القيام عليه ونزع الملك منه الا احسان والده الينا وما أخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون في غد عن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والا دخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك

وقال له أيها الملك المنهمك في شهواته ولهوه تاهذا الذي تمتنعه بنفسك فيا هل ترى من يغر بك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عني فكيف نصحتك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتي وأشير عليك بالصواب وتخالف مشورتي فاخبرني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغراك عليه اعلم أن أهل مملكتك قد تواعدوا على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبلهم فلا حاجة لك بكلامي وان كانت حاجتك الى الدنيا والملك فأفق لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة بأسك وأعلمهم بأعذارك فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء متى أخرجت منه وضرب بعضها بعضا انقدحت منها النار والآن رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فبينما هم يجولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في نفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمنا طويلا ولكن نخاف أن يبغي بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغي لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوي سلطة على الضعيف فبينما هم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه أقوى الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجو من الله أن يعدل بيننا ثم انهم توجهوا اليه وأخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا قد حكمناك بيننا لاجل أن تعطي كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قوينا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضا فأجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى أمورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود علي شيء منها الا الجزء الذي جعلوه لي وان أكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضررا مع انهم غنم لي ولاهل بيتي فمن الذي يمنعني عن أخذه لنفسي ولعل الله سببه لي بغير جميلة فالاحسن لي أن أختص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيأ فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا أبا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فأجابهم قائلا ما بقي عندي شيء أعطيه لكم فذهبوا من عنده على أسوا حال ثم قالوا ان الله أوقعنا في هم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقي الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه فلما أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا أبا سرحان انما وليناك علينا لاجل أن تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوي واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دائما تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما أكلنا فأعطنا مؤنتنا وأنت في حل من جميع ما تتصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا أننا ننطلق الى الاسد ونرمي أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فان أحسن لنا بشيء منه كان من فضله والا فهو أحق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد وأخبروه بما حصل لهم من الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعالب أخذته الحمية وغار لله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من قدامه فجرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريستهم فمن هذا عرفنا انه لا ينبغي لأحد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته فاقبل نصيحتي وصدق القول

الذى قلته لك واعلم ان أباك قبل وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامى معك والسلام فقال الملك انى سامع منك وفى غد ان شاء الله تعالى أطلع اليهم فخرج شماس من عنده وأخبرهم بان الملك قبل نصيحته ووعده انه فى غد يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت انه لابد من خروج الملك الى الرعية أقبلت على الملك بسرعة وقالت له ما أكثر تعجبى من اذعانك وطاعتك لعبيدك أما تعلم أن وزراءك هؤلاء عبيد لك فلأى شئ رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى أوهمتهم انهم هم الذين أعطوك هذه الرفعة وانهم أعطوك العطايا مع انهم لا يقدرون أن يفعلوا معك أدنى مكروه فكان من حقك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوبا منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح أن تكون ملكا وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع انه ينبغى ان يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان أنت سارعت لقبول كلامهم وأهملتهم على ماهم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادة فان أطعتنى لا ترفع لاحد منهم شأنا ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا تطمعهم فى التجاسر عليك فتصير مثل الراعى واللص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه كان رجل راعى غنم وكان محافظا على رعايتها فاتاه لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيأ فرآه محافظا عليها لا ينام ليلا ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشئ فلما أعيته الحيلة انطلق الى البرية واصطاد أسدا وسلخ جلده وحشاه تبنا ثم أتى به ونصبه على محل عال فى البرية بحيث يراه الراعى ويحققه ثم أقبل اللص على الراعى وقال له ان هذا الاسد قد أرسلنى اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعى وأين الاسد فقال له اللص ارفع بصرك ها هو واقف فرفع الراعى رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد انها قالت له ان الراعى لما رأى صورة الاسد ظن أنها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا وأخذه الرعب وقال اللص يا أخى خذ ماشئت ليس عندى مخالفة فأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه فى الراعى بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتى اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وقصده أن يفعل معك كذا وكذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعى على هذه الحالة حتى أفنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا يغتر كبراء دولتك هؤلاء بحلمك ولين جانبك فيطمعوا فيك والرأى السديد أن يكون موتهم أقرب مما يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال انى قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وأكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألوا البواب أن يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فأرسلوا ليحضروا نارا ليحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك أن الخلق مجتمعون على الباب وقال له انهم سألونى أن أفتح لهم فأبيت فأرسلوا ليحضروا نارا فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فماذا تأمرنى فقال الملك فى نفسه انى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها ان شماسا لم يخبرنى بشئ الا قد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون قتلى وقتلك ولما لم يفتح لهم البواب أرسلوا ليحضروا نارا فيحرقوا الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولنك أمرهم فان هذا زمان تقوم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين على به لافعله وما الحيلة فى هذا الامر فقالت له الرأى عندى أنك تعصب رأسك بعصابة وتظهر أنك مريض ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذى أنت فيه فاذا حضر فقل له قد أردت الخروج الى الناس فى هذا اليوم فمنعنى هذا المرض فاخرج الى الناس وأخبرهم بما أنا فيه وأخبرهم انى فى غد أخرج اليهم وأقضى حوائجهم وأنظر فى أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم

واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أبيك يكونون من أهل البأس والقوة وتكون آمنا على نفسك منهم ويكونون سامعين لقولك طائعين لأمرك كاتمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن لا يمكنوا أحدا من الدخول عليك الا واحدا بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا معك على ذلك فأصبح ناصبا كرسيك في ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا في الدخول عليك فائذن لهم في الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغي أن تبدأ بقتل شماس الكبير أولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله أولا ثم بعد ذلك اقتل الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف انه ينكث لك عهدا وكذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية وتصفو لك المملكة وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيك هذا سديد وأمرك فيه رشيد فلا بد أن أعمل ما ذكرت ثم أمر بعصابة وشد بها رأسه وتضاعف وأرسل الى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت أني لك محب ولرأيك مطيع وأنت لي كالاخ والوالد دون كل أحد وتعرف أني أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لأحكامهم وتحققت أنها نصيحة منك لنا وقد أردت الخروج اليهم بالامس فعرض لي هذا المرض ولست أستطيع الجلوس وقد بلغني أن أهل المملكة متنغصون من عدم خروجي اليهم وهموا أن يفعلوا بي ما لا يليق من شرهم فانهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فاخرج اليهم واعلمهم بحالي وما أنا فيه واعتذر لهم عني فاني تابع لما تقولون وفاعل ما تحبون فأصلح لهم هذا الامر واضمن لهم عني ذلك فانك نصيح لي ولوالدي من قبلي وعادتك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى في غد أخرج اليهم ولعل مرضي يزول عني في هذه الليلة ببركة صالح نيتي وما أضمرته لهم في سريرتي فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده في غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شماسا خرج الى الدولة وقال لهم ان الملك في غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا الى منازلهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فانه بعث الى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوي عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدي من الحظوة ورفعة الشأن والاحسان لكم مع لطفه بكم واكرامه اياكم فانا أنزلكم بعده عندي في درجة أرفع من تلك الدرجة وسأعرفكم سبب ذلك وأنتم في أمان الله مني ولكن أسألكم عن مسئلة هل تكونون معي فيها طائعين لأمري فيما أقوله كاتمين لسري عن جميع الناس ولكم مني الاحسان فوق ما تريدون حيث امتثلتم أمري فأجابه العشرة من فم واحد وكلام متوارد قائلين ما تأمرنا به يا سيدنا فنحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقا وأنت ولي أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فانا الآن أعرفكم سبب اختصاصكم بمزيد الاكرام عندي هو أنكم قد علمتم ما كان يفعله أبي بأهل مملكته من الاكرام وما عاهدهم عليه من أمري واقرارهم له بأنهم لا ينكثون لي عهدا ولا يخالفون أمري وقد نظرتم ما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولي يريدون قتلي وأنا أريد أن أصنع بهم أمرا وذلك أني نظرت الى ما كان منهم بالامس فرأيت انه لا يزجرهم عن مثله الا نكالهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من أشير لكم بقتله سرا حتى أدفع الشر والبلاء عن بلادي بقتل أكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك أني أقعد في هذا المقعد في هذه المقصورة في غد وآذن لهم بالدخول علي واحدا بعد واحد وأن يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدي فاهمين لاشارتي وكلما دخل واحد فخذوه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه واخفوا جثته فقالوا سمعا لقولك وطاعة لأمرك فعند ذلك أحسن اليهم وصرفهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عبيد بين يديه

ونادى المنادي من كان له حكومة فليحضر الى بساط الملك فأتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمر بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شماس الوزير أولا كما هي عادة الوزير الاكبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وأدخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون أن له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعاعهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم بأهله ثم بعد ذلك اختلى الملك بلذاته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لاكابر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا من يعضده فانا اليوم أفتح معه باب الشر وهو أني أكتب له كتابا وأعبث به فيه وأبكته على ما حصل منه وأنظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبابرتك وما أوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وأفسدت وان الله قد أعطاني النصر عليك وظفرني بك فاسمع كلامي وامتثل أمري وابن لي قصرا منيعا في وسط البحر وان لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفز بنفسك فاني باعث اليك من أقصى الهند اثني عشر كردوسا كل كردوس اثنا عشر ألف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك وأجعل قائدهم بديعا وزيري وآمره أن يرسخ عليها محاصرا الى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك أنه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتثلت أمري نجوت والا أرسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه الرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقال لها لست اليوم بملك ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب وقرأه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شيء من الرأي والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأي لهن وانما القوة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع الملك منها هذا الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكآبة على ما فرط منه في حق جماعته وزؤساء دولته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه وأشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع لي منكن ما وقع للدراج مع السلاحف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن سلاحف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فاتفق أن دراجا اجتاز بها يوما وقد أصابه الحر والتعب فلما أضر به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السلاحف فلما رأى السلاحف التجأ اليها ونزل عندها وكانت السلاحف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه فلما رأته أعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقها وأحبت هذا الدراج حبا شديدا وفرحت به ثم قال بعضها لبعض لاشك ان هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاطفه وتجنح اليه فلما رأى منها عين المحبة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى أي جهة أراد وعند المساء يرجع الى المبيت عندها فاذا أصبح الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأت السلاحف

ان غيابه عنها يوحشها وتحققت أنها لاتراه الا في الليل واذا أصبح طار مبادرا ولاتشعر به مع زيادة حبها له قال بعضها لبعض ان هذا الدراج قد أحببناه وصار لنا صديقا ومابقي لنا قدرة على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا دائما لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولانراه الا في الليل فاشارت عليهن واحدة قائلة استريحوا ياأخواتي وأنا أجعله لايفارقنا طرفة عين فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيدا فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقربت منه السحلفة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له ياسيدي اعلم ان الله قد رزقك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا القصر أنيسا وأحسن أوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفراق ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن في وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندي محبة لكن واشتياق عظيم اليكن زيادة على ماعندكن وفراقكن ليس سهلا عندي ولكن مابيدي حيلة في ذلك لكوني طيرا بأجنحة فلا يمكنني المقام معكن دائما لان هذا ليس من طبعي فان الطير ذا الاجنحة ليس له مستقر الا في الليل لاجل النوم واذا أصبح طار وسرح في أي موضع أعجبه فقالت له السحلفة صدقت ولكن ذو الاجنحة في غالب الاوقات لاراحة له لكونه لاينال من الخير ربع مايحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونخشى عليك ممن يصطادك من أعدائك فتهلك ونحرم من رؤية وجهك فأجابها الدراج قائلا صدقت ولكن ماعندك من الرأي والحيلة في أمري فقالت له الرأي عندي ان تنتف سواعدك التي تسرع بطيرانك وتقعد عندنا مستريحا وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا في هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاثمار ونقيم نحن وأنت في هذا الموضع الخصب ويتمتع كل منا بصاحبه فمال الدراج الى قولها وقصد الراحة بنفسه ثم نتف ريشه واحدة بعد واحدة بحكم مااستحسنه من رأي السحلفة واستقر عندهن عائشا معهن ورضي باللذة اليسيرة والطرب الزائل فبينما هم على تلك الحالة واذا بابن عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتأمله فرآه مقصوص الجناح لايستطيع النهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحا شديدا وقال في نفسه ان هذا الدراج سمين اللحم قليل الريش ثم دنا منه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السحالف فلم ينجدنه بل تباعدت عنه وانكمشن في بعضهن لما رأين ابن عرس قابضا عليه وحيث رأين ابن عرس يعذبه خنقهن البكاء عليه فقال لهن الدراج هل عندكن شئ غير البكاء فقلن له ياأخانا ليس لنا قوة ولاطاقة ولاحيلة في أمر ابن عرس فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لهن ليس لكن ذنب انما الذنب لي حيث أطعتكن ونتفت أجنحتي التي أطير بها فأنا استحق الهلاك لطاعتي لكن ولا ألومكن في شئ * وأنا الآن لا ألومكن أيتها النساء بل ألوم نفسي وأؤدبها حيث لم أتذكر انكن سبب الشهوة التي حصلت من أبينا آدم ولاجلها خرج من الجنة ونسيت انكن أصل كل شر فأطعتكن بجهلي وخطأ رأيي وسوء تدبيري وقتلت وزرائي وحكام مملكتي الذين كانوا لي نصحاء في كل الامور وكانوا عدتي وقوتي على كل أمر أهمني فأنا الآن لا أجد عوضا عنهم ولا أرى أحدا يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لام نفسه وقال انا الذي أطعتكن بجهلي وقتلت وزرائي ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله علي بمن له رأي سديد يرشدني الى مافيه خلاصي والا قعدت في الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقده بعد أن نعى الوزراء والحكماء قائلا ياليت هؤلاء الاسود عندي في هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى أعتذر اليهم وانظرهم واشكو اليهم أمري وماحل بي بعدهم ولم يزل غريقا في بحر الهم طول نهاره لاياكل ولايشرب فلما جن عليه الليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا رديئة وتنكر وخرج يسيح في المدينة لعله يسمع من احد كلمة يرتاح بها فبينما هو يطوف في الشوارع اذا هو بغلامين مختليين بانفسهما جالسين بجانب

حائط وهما مستويان في السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما
الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحدا منهما يقول للآخر اسمع يا أخي ما حكاه لي والدي ليلة أمس من
أجل ما وقع له في زرعه ويبسه قبل أوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة فقال له الآخر
أتعرف ما سبب هذا البلاء قال له لا فان كنت تعرفه أنت فاذكره لي فاجابه قائلا نعم أعرفه وأخبرك به اعلم أن
بعض أصحاب والدي قال لي ان ملكنا قد قتل وزراءه وعظماء دولته من غير ذنب جنوه بل من أجل حبه النساء
وميله اليهن وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وأمر بقتلهم طاعة لنسائه حتى انه قتل شماسا والدي وزيره ووزير
والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن سوف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فينتقم لهم منه فقال الغلام
وما عسى ان يفعل الله به بعد هلاكهم قال له اعلم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتابا يوبخه
فيه ويقول له ابن لي قصرا في وسط البحر وان لم تفعل ذلك فانا أرسل اليك اثني عشر كردوسا كل كردوس فيه
اثنا عشر ألف مقاتل وأجعل قائد هذه العساكر بديعا وزيري فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك
فلما جاء رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة أيام واعلم يا أخي ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة
وبأس شديد وفي مملكته خلق كثير وان لم يحتل ملكنا فيما يمنعه منه وقع في الهلكة وبعد هلاك ملكنا يأخذ
هذا الملك أرزاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهما وقال
في نفسه ان هذا الغلام لحكيم لكونه أخبر عن شيء لم يبلغه مني فان الكتاب الذي جاءه من ملك أقصى الهند عندي
والسر معي ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا ألتجئ اليه وأكلمه وأسأل الله أن
يكون خلاصنا على يديه ثم ان الملك دنا من الغلام بلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرته من أجل ملكنا
فانه قد أساء كل الاساءة في قتل وزرائه وكبراء دولته لكنه في الحقيقة قد أساء نفسه ورعيته وأنت صدقت فيما
قلته ولكن عرفني أيها الولد من أين عرفت أن ملك الهند الاقصى كتب الى ملكنا كتابا وبخه فيه وقال له هذا
الكلام الصعب الذي قلته قال له الغلام قد علمت هذا من قول القدماء انه ليس يخفى على الله خافية والخلق من
بني آدم فيهم روحانية تظهر لهم الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدي لكن هل لملكنا حيلة أو تدبير يدفع به عن
نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فأجاب الغلام قائلا نعم اذا أرسل الملك الي وسألني ماذا يصنعه ليدفع به عدوه
وينجو من كيده أخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك
فاجابه قائلا اني سمعت عنه أنه يفتش على أهل الخبرة والرأي الرشيد واذا أرسل الي سرت معهم اليه وعرفته بما فيه
صلاحه ودفع البلاء عنه وان أهمل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه وأردت اني أعلمه بما فيه نجاته وتوجهت
اليه من تلقاء نفسي فانه يأمر بقتلي مثل أولئك الوزراء وتكون معرفتي به سببا لهلاكي وتستقل الناس بي
ويستنقصون عقلي وأكون من مضمون قول من قال من كان علمه أكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك
كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن أن النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك أعاد الملك
الكلام على الغلام وقال له من أين أنت وأين بيتك فقال له الغلام ان هذه الحائط توصل الى بيتنا فتعهد الملك ذلك
المكان ثم انه ودع الغلام ورجع الى مملكته مسرورا فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع
عنه النساء وأكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته
ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خالصة وافترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذور ودعا بأحد غلمانه
الخواص ووصف له مكان الغلام وأمره أن ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق فمضى ذلك العبد الى الغلام وقال له
الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله ويسألك سؤالا ثم تعود في خير الى منزلك فاجاب الغلام قائلا وما حاجة
الملك التي دعاني من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاي التي دعاك من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام
ألف سمع وألف طاعة لأمر الملك ثم سار معه حتى وصل الى الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد أن سلم
عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالامس قال الغلام نعم قال له فاين هو فاجابه بقوله هو الذى يكلمنى فى هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت أيها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسى بجانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر باحضار أكل وشرب ثم امتزجا فى الحديث الى أن قال الملك للغلام انك أيها الوزير حدثتنى بالامس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها عنا كيد الملك الهندى فما هى الحيلة وكيف التدبير فى دفع شره فاخبرنى لكى أجعلك أول من يتكلم معى فى الملك واصطفيك وزيرا وأكون تابعا لرأيك فى كل ما أشرت به على وأجيزك جائزة سنية فقال له الغلام جائزتك لك أيها الملك والمشورة والتدبير عند نسائك اللاتى أشرن عليك بقتل والدى شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهد وقال أيها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فاجابه الغلام قائلا ان شماسا والدى حقا وأنا ولده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام انى فعلت ذلك بجهلى وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن أسألك أن تكون مسامحا لى وانى جاعلك فى موضع أبيك وأعلى مقاما من مقامه واذا زالت هذه النقمة النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب وأركبتك أعز مركوب وأمرت المنادى أن ينادى قدامك قائلا هذا الولد العزيز صاحب الكرسى الثانى بعد الملك وأما ما ذكرت من أمر النساء فانى أضمرت الانتقام منهن وجعلته فى الوقت الذى يريده الله تعالى فاخبرنى بما عندك من التدبير ليطمئن قلبى فاجابه الغلام قائلا أعطنى عهدا انك لا تخالف رأيى فيما أذكره لك وانى أكون مما أخشاه فى أمان فقال له الملك هذا عهد الله بينى وبينك انى لا أخرج عن كلامك وانك عندى صاحب المشورة ومهما أمرتنى به فعلته والشاهد بينى وبينك على ما أقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال أيها الملك ان التدبير والحيلة عندى أنك تنتظر الوقت الذى يحضر لك فيه الساعى طالب الجواب بعد المهلة التى أمهلته اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وامهله الى يوم آخر فعند ذلك يعتذر اليك بان ملكه حدد عليه أياما معلومة ويراجعك فى كلامك فاطرده وأمهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهرا بين الناس ويقول يا أهل المدينة انى ساعى ملك الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين الحديد وقد أرسلنى بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لى أياما وقال لى ان لم تحضر عقب الايام التى حددتها لك حلت بك نقمتى وها أنا جئت الى ملك هذه المدينة وأعطيته الكتاب فلما قرأه أمهلنى ثلاثة أيام ثم يعطينى جواب ذلك الكتاب فاجبته الى ذلك لطفا به ورعاية لخاطره وقد مضت الثلاثة أيام وأتيت أطلب منه الجواب فامهلنى الى يوم آخر وأنا ليس عندى صبر فها أنا منطلق الى سيدى ملك الهند الاقصى وأخبره بما وقع لى وأنتم أيها القوم شاهدون بينى وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فارسل اليه وأحضره بين يديك وكلمه بلطف وقل له أيها الساعى لاتلاف نفسه ما الذى حملك على ملامتنا بين رعيتنا لقد استحقيت منا التلف عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيم الكرام واعلم أن تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو لزيادة أشغالنا وقلة تفرغنا الكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب واقرأه ثانيا وبعد أن تفرغ من قراءته أكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابا له أيضا فيقول لك ليس معى كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانيا وثالثا فيقول لك ليس معى غيره أصلا فقل له ان ملككم هذا معدوم العقل حيث ذكر فى هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل أن نتوجه بعسكرنا اليه فنغزو بلاده ونأخذ مملكته ولكن لا نؤاخذه فى هذه المرة على اساءة أدبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم فالمناسب لقدرتنا أن ننذره أولا ونحذره من أن يعود لمثل هذه الهذيانات فان خاطر بنفسه وعاد الى مثلها استحق البلاء عاجلا وأظن أن الملك الذى أرسلك جاهل أحمق غير مفكر فى العواقب وليس له وزير عاقل سديد الرأى يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزيرا قبل أن يرسل الينا مثل هذا الكلام السخرية ولكن له عندى جواب مثل كتابه وأزيد وأنا أدفع كتابه لبعض صبيان المكتب ليجيبه ثم أرسل الى واطلبنى فاذا حضرت بين يديك فأذن لى بقراءة الكتاب ورد جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأى الغلام وأعجبته

حيلته فانعم عليه وخوله رتبة والده وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة أيام التي جعلها امهلة للساعي جاء الساعي ودخل على الملك وطلب الجواب فأمهله الملك الى يوم آخر فخرج الساعي الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا أهل هذه المدينة انى رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم جئته برسالة وهو يماطلنى فى جوابها وقد انقضت المدة التي حددها لى ملكنا ولم يبق لملككم عذر فانتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام أرسل الى ذلك الساعي وأحضره بين يديه وقال له أيها الساعي فى اتلاف نفسه ألست ناقلا كتابا من ملك الى ملك وبينهما أسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر أسرار الملوك على العامة لقد استحققت منا القصاص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحمق والانسب أن لا يرد له جوابا عنا الا أقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعي حاضر سجد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل أرسلت خلفى لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فأجاب بمزيد السمع والطاعة وأخرج الدواة والقرطاس وكتب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه أخرج فى الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالأمان ورحمة الرحمن أما بعد فانى أعلمك أيها المدعو ملكا كبيرا اسما لا رسما انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيانات فتحققنا جهلك وبغيك علينا وقد مددت يديك الى ما لا تقدر عليه ولولا أن الرأفة أخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولك فانه خرج الى السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص ولكن أبقيناه رحمة منا له لكونه معذورا معك ولم نترك قصاصه وقارا لك فأما ما ذكرته فى كتابك من قتلى لوزرائى وعلمائى وكبراء مملكتى فان ذلك حق ولكن لسبب قام عندى وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندى من جنسه ألف أعلم منه وأفهم وأعقل وليس عندى طفل الا وهو ممتلئ من العلوم وعندى عوض عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا أقدر أن أحصيه وكل واحد من عسكرى يقاوم كردوسا من عسكرك وأما من جهة المال فان عندى معمل الذهب والفضة وأما المعادن فانها عندى كقطع الحجارة وأما أهل مملكتى فانى لا أقدر أن أصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت ابن لى قصرا فى وسط البحر فان هذا أمر عجيب ولعله ناشئ عن سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت فحصت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وأنا أبنى لك القصر وأما زعمك أنك تظفر بى فحاش لله من ذلك كيف يبغى علينا مثلك ويظفر بملكنا بل ان الله تعالى يظفرنى بك لكونك متعديا باغيا على بغير حق فاعلم أنك قد استوجبت العذاب من الله ومنى ولكن أنا أخاف الله فيك وفى رعيتك ولا أركب عليك الا بعد الانذار فان كنت تخشى الله فعجل لى بارسال خراج هذه السنة والا فلا أرجع عن الركوب عليك ومعى ألف ألف ومائة ألف مقاتل كلهم جبابرة بأفيال فاسردهم حول وزيرنا وآمره أن يقيم على محاصرتك ثلاث سنوات نظير الثلاثة أيام التي أمهلتها القاصدك وأملك مملكتك بحيث لا أقتل منها أحدا غير نفسك ولا أسبى منها غير حريمك ثم صور الغلام فى المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه أصغر أولاد الكتاب ثم ختمه وسلمه الى الملك فأعطاه الملك للساعي فأخذه الساعي وقبل يدى الملك ومضى من عنده شاكرا الله تعالى وللملك على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رآى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه فى اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك فى ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فأخذه وسأل الساعي عن سبب ابطائه وعن أحوال الملك ورد خان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينيه وسمعه باذنه فاندهش عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرنى بها عن مثل هذا الملك فأجابه الساعي قائلا أيها الملك العزيز ها أنا بين يديك فافتح الكتاب واقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه

ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه فأيقن بزوال ملكه وتحير فيما يكون من أمره ثم التفت الى وزرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعبا عظيما وصار واجسكتون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم ان بديعا الوزير الكبير قال اعلم أيها الملك ان الذي يقوله اخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والرأى عندى أنك تكتب لهذا الملك كتابا وتعتذر اليه فيه وتقول له أنا محب لك ولوالدك من قبلك وما أرسلنا اليك الساعي بهذا الكتاب الا على طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والرموز الخفية وما أنت منطو عليه من الكمالات الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في مملكتك ويشيد حصون مدينتك ويزيد في سلطانك حيثما كنت حافظا لنفسك فتتم أمور رعيتك وأرسله له مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان في هذا العجب عظيما كيف يكون هذا ملكا عظيما مستعدا للحرب بعد قتله لعلماء مملكته وأصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة وأعجب من هذا أن صغاره كاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن أنا بسوء طمعي أشعلت هذه على وعلى أهل مملكتي ولا أدرى ما يطفئها الا رأى وزيرى هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدما وحشما كثيرة وكتب كتابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أيها الملك العزيز ورد خان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه الله وأبقاك لقد حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأل الله أن يعلى شأنك ويشيد أركان مملكتك وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم أيها الملك ان أباك كان لي أخا وبيني وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا الا خيرا وكنا نحن كذلك لا نرى منه الا خيرا ولما توفي وجلست أنت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك وأكابر دولتك خشينا أن يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن أنك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملا لأمور مملكتك فكاتبناك بما ننبهك به فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك متعك الله بملكتك وجعلك معانا على شأنك والسلام ثم جهز له الهدية وأرسلها اليه مع مائة فارس * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك وردخان أرسلها له مع مائة فارس فساروا الى أن أقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس في محل يصلح له وأكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم أرسل الى الغلام ابن شماس وأحضره بين يديه وأكرمه وأرسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذي أحضره من ملكه وأعطاه للغلام ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر اليه ويدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك وأكرمه اكراما زائدا وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وأمر الغلام أن يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن الخطاب وأوجز في باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان فلما أتم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فأعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه الى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى اطراف بلادهم هذا ما كان من أمر الملك والغلام (وأما) ما كان من أمر رئيس المائة فارس فانه اندهش عقله مما رآه من أمر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى أن وصل الى ملك أقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناوله الكتاب وأخبره بما نظر ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكر همته على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت في أمن وأمان وطمأنينة وزيادة انشراح هذا ما كان من أمر ملك أقصى الهند (وأما) ما كان من أمر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك

النساء جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى رعيته ثم جعل ولد شماس وزيراً عوضاً عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده في المملكة وكاتماً لسره وأمر بزينة مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المدائن وفرحت الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا بالدعاء للملك وللوزير الذي أزال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأي عندك في اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه أولاً من وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلاً أيها الملك العزيز الشأن الرأي عندي انك قبل كل شيء تبتدئ بقطع أمر المعاصي من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هي أصل المعاصي التي ينبغي ان أقلع عنها فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلاً أيها الملك الكبير اعلم أن أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن لان محبتهن تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولي من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبعت وقائعها بامعان النظر لوجدت لك ناصحاً من نفسك واستغنيت عن قولي جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لان الله تعالى أمر بعدم الاكثار منهن على يد نبيه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده يا ولدي اذا استقمت في الملك من بعدي فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فالاستكثار منهن يفضي الى حبهن وحبهن يفضي الى فساد الرأي والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام الذي خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحداً من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء سبباً لهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد أن يملك مثل ما ملك حتى أطاعه جميع ملوك الارض واعلم أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحداهن رأي فينبغي للانسان أن يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه في الفساد والهلكة فان أطعت قولي أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فأجابه الملك قائلاً لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك وردخان لما قال للوزير اني كنت قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن وأعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعاً ولكن ماذا أصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادي ولا عرفت كيف جرى لي في عقلي حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح قائلاً وا أسفاه على فقد وزيري وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فأجابه الوزير قائلاً اعلم أيها الملك أن الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتهى واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره أحد على الشراء ولكن الذنب لمن اشترى وخصوصاً اذا كان عارفاً بمضرة تلك البضاعة وقد حذرتك والدي من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابه الملك انني أوجبت على نفسي الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذر لي الا التقادير الالهية فقال الوزير اعلم أيها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختياراً فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صواباً لانه تعالى لا يأمرنا الا بالخير على سائر الاحوال وانما ينهانا عن الشر ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صواباً كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطئي من الميل الى الشهوات وقد حذرت نفسي من ذلك مراراً وحذرني والدك شماس مراراً فغلبت نفسي على عقلي فهل عندك شيء يمنعني عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلي غالباً على شهوات نفسي فأجاب الوزير نعم اني أرى شيئاً يمنعك من ارتكاب هذا الخطأ وهو أنك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصي هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل أبيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على

دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتنظر فى عواقب الامور وتنزل عن الظلم والجور والبغى والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمتثل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خليقته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتتلاشى أعداؤك ويهزم الله جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوبا فقال له الملك لقد أحييت فؤادى ونورت قلبى بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتى بعد العمى وأنا عازم أن أفعل جميع ماذكرته لى بمعونة الله تعالى وأترك ما كنت عليه من البغى والشهوات وأخرج نفسى من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن وينبغى أن تكون بذلك فرحا مسرورا لانى صرت لك ابنا مع كبر سنى وصرت لى أنت والدا حبيبا على صغر سنك وصار من الواجب على بذل المجهود فيما تأمرنى به وأنا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى أولانى بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأى ما يدفع همى وغمى وقد حصلت سلامة رعيتى على يديك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فأنت الآن مدبر الملك لا أتشرف عليك سوى الجلوس على الكرسى وكل ما تفعله جائز على ولا راد لكلمتك وان كنت صغير السن لانك كبير العقل كثير المعرفة فأشكر الله الذى يسرك لى حتى هديتنى الى سبيل الاستقامة بعد الاعوجاج المهلك قال الوزير أيها الملك السعيد اعلم أنه لا فضل لى عليك فى بذل النصيحة لك لان قولى وفعلى من بعض ما يلزمنى حيث كنت غرس نعمتك وليس هكذا أنا وحدى بل والدى من قبلى مغمور بجزيل نعمتك فنحن الجميع مقرون بجميلك وفضلك فكيف لا نقر بذلك وأنت أيها الملك راعينا وحاكمنا ومحارب عنا أعداءنا ومتولى حفظنا وحارسنا وباذل جهدك فى سلامتنا وانا لو بذلنا أرواحنا فى طاعتك لم نقم بواجب شكرك ولكن نتضرع الى الله تعالى الذى ولاك علينا وحكمك فينا ونسأله أن يهب لك العمر الطويل ويمنحك النجاح فى جميع أعمالك ولا يمتحنك بمحنة فى زمانك ويبلغك مرادك ويجعلك مهابا الى حين مماتك ويبسط بالكرم سواعدك حتى تقود كل عالم وتقهر كل معاند ويوجد بك فى مملكتك كل عالم وشجاع وينزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء ويزرع بينهم الالفة والمحبة ويمنحك من الدنيا بفلاحها ومن الآخرة بصلاحها بمنه وكرمه وخفى لطفه آمين انه على كل شئ قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم أيها الوزير انك صرت عندى فى مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلنى منك الا الموت وجميع ما تملكه يدى لك التصرف فيه وان لم يكن لى خلف تجلس على تختى عوضا عنى فانت أولى من جميع أهل مملكتى فاوليك ملكى بحضرة أكابر مملكتى وأجعلك ولى عهدى من بعدى ان شاء الله تعالى

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك وردخان قال لابن شماس الوزير سوف أستخلفك عنى وأجعلك ولى عهدى من بعدى وأشهد على ذلك أكابر مملكتى بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فامره أن يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه وجهر بالنداء فى مدينته للحاضرين من الخاص والعام وأمر أن يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر أرباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطا لم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته وأعطى العلماء عطايا وافرة فاختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم ستة لجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سنا وأكملهم عقلا وأكثرهم دراية وأسرعهم حفظا ورأى من بهذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم الى الملك وألبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلا أنتم تكونون وزرائى تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم أو يأمركم به وزيرى هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه أبدا ولو كان هو أصغركم سنا لانه أكبركم عقلا ثم ان الملك أجلسهم على كراسى مزركشة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الارزاق والنفقات ثم أمرهم أن ينتخبوا من أكابر الدولة الذين

اجتمعوا عنده فى الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد فجعل منهم رؤساء ألوف ورؤساء مئين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك فى أسرع وقت وأمرهم أيضا أن ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وأن ينصرفوا كل واحد الى أرضه بعز واكرام وأمر عماله بالعدل فى الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاغنياء وأمر باسعافهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعا له الوزير بدوام العز والبقاء ثم انه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكرا لله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس فى ترتيب المملكة وأمرائها وعمالها (وأما) ما كان من أمر النساء المحظيات من السرارى وغيرهن اللاتى كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملكة بحيلهن وخداعهن فانه لما انصرف جميع من كان فى الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذى هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلما حضروا جميعا بين يدى الملك اختلى بهم وقال لهم اعلموا أيها الوزراء انى كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرقا فى الجهل معرضا عن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهل النصح وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن اياى وزخرفة كلامهن وباطلهن لى وقبولى لذلك لانى كنت أظن أن كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل والآن قد تقرر عندى انهن لم يردن لى الا الهلاك والتلف فقد استحققن العقوبة والجزاء منى لكن على جهة العدل حتى أجعلهن عبرة لمن اعتبر فما الرأى السديد فى اهلاكهن فأجابه الوزير ابن شماس قائلا أيها الملك العظيم الشأن انى قلت لك أولا ان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لامرين الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم والثانى لتجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما لا يعنيهن وما لا يصلحن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازل بهن ومن الآن اجعلهن بمنزلة الخدم والامر اليك فى ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك ان كان لابد أن تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذى تقوله لى فقال له ان تأمر احدى محاظيك بان تأخذ النساء اللاتى خدعنك وتدخلهن البيت الذى حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمسك أبدانهن ولا يؤذن لهن فى الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها الى أن يمتن عن آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل وأصل جميع البلايا والفتن التى وقعت فى هذا الزمان وصدق عليهن قول القائل ان من حفر بئرا لاخيه وقع فيه ولو طالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهن أن يدخلنهن فى محل القتلى ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاما دنيئا قليلا وشرابا رديئا فكان من أمرهن أنهن حزن حزنا عظيما وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفا كثيرا وأعطاهن الله جزاءهن فى الدنيا من الخزى وأعد لهن العذاب فى الآخرة ولم يزلن فى ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفى كل يوم يموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة فى جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفنى الامم ومحيى الرمم المستحق للتبجيل والاعظام والتقديس على الدوام

﴿حكاية أبى قير وأبى صير﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن رجلين كانا فى مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صباغا واسمه أبو قير وكان الثانى مزينا واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما فى السوق وكان دكان المزين فى جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا كذابا صاحب شر قوى كأنما صدغه منحوت من الجلمود أو مشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يستحى من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قماشا ليصبغه يطلب منه الكراء أولا ويوهمه أنه يشترى به أجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكراء مقدما فاذا أخذه منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذى أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه فى الاكل والشرب وغير ذلك ولايأكل الا طيبا من أفخر المأكول ولا يشرب الا من

أجود ما يذهب العقول فاذا أتاه صاحب القماش يقول له في غد تجيء الى من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال في غد فاني أمس ما كنت فاضيا لانه كان عندي ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا فيروح ويأتيه في ثالث يوم فيقول له اني كنت أمس معذورا لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وأنا أقضي مصالح ولكن في غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصباغ صار كلما أتى صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعده ويخلف ويحلف اذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له كم تقول لي في غد أعطني حاجتي فاني لا أريد صبغا فيقول والله يا أخي أنا مستحي منك ولكن أخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتعتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فاني صبغتها صبغا ليس له نظير ونشرتها على الحبل فسرقت ولا أدري من سرقها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقول له يعوض الله علي وان كان من أهل الشر يستمر معه في هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيأ ولو اشتكاه الى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم بعضا من أبي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لابد له كل يوم من جرسة وهتيكة من خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي الى دكان جاره المزين أبي صير ويقعد في داخلها قبال المصبغة وينظر الى باب المصبغة فان رأى أحدا جاهلا بحاله واقفا على باب المصبغة ومعه شيء يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول له مالك يا هذا فيقول له خذ اصبغ لي هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع أحد أبدا والشقاوة غالبة عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الكراء قدام وفي غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد أن يتوجه صاحب الشيء الى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشيء ويذهب به الى السوق فيبيعه ويشتري بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى أحدا واقفا على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فاتفق له في يوم من الايام انه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجيء اليه في كل يوم من الايام فلم يره في الدكان لانه متى رأى أحدا له عنده شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجده ذلك الجبار في دكانه وأعياه ذلك ذهب الى القاضي وأتاه برسول من طرفه فسمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها لانه لم ير فيها غير بعض مواجير مكسورة ولم يجد فيها شيأ يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له يجيء بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى حالهما فقال أبو صير لابي قير ما داهيتك فان كل من جاءك بحاجة تعدمه اياها أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال يا جاري انها سرقت مني قال أبو صير عجائب كل من أعطاك حاجة يسرقها منك لص هل أنت معاد جميع اللصوص ولكن أظن انك تكذب فاخبرني بقصتك قال يا جاري ما أحد يسرق مني شيأ قال أبو صير وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من أعطاني حاجة أبيعها وأصرف ثمنها قال له أبو صير أي يحل لك هذا من الله قال له أبو قير انما أفعل هذا من الفقر لان صنعتي كاسدة وأنا فقير وليس عندي شيء ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا أسطى ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن لا يحلق عندي أحد لكوني رجلا فقيرا وكرهت هذه الصنعة يا أخي فقال له أبو قير الصباغ وأنا أيضا كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي ما الداعي لاقامتنا في هذه البلدة فأنا وأنت نسافر منها نتفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا رائجة في جميع البلاد فاذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم ولا زال أبو قير يحسن السفر لابي صير حتى رغب في الارتحال ثم انهما اتفقا على السفر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لا زال يحسن السفر لأبي صير وفرح أبو قير بأن أبا صير رغب أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغرب عن الأوطان في طلب العلا * وسافر ففي الأسفار خمس فوائد * تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد * وان قيل في الأسفار غم وكربة * وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته * بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال أبو قير لأبي صير يا جاري نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي أننا نقرأ الفاتحة على أن عمالنا يكتسب ويطعم بطالنا ومهما فضل نضعه في صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير وهو كذلك وقرآ الفاتحة على أن العمال يكتسب ويطعم البطال ثم ان أبا صير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لصاحبها وأبو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الدكان مقفولة مختومة وأخذا مصالحهما وأصبحا مسافرين ونزلا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك النهار وحصل لهما الاسعاف ومن تمام سعد المزين أن جميع من كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلوع الغليون قام المزين وقال للصباغ يا أخي هذا بحر نحتاج فيه الى الأكل والشرب وليس معنا الا قليل زاد وربما يقول لي أحد تعال يا مزين احلق لي فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشربة ماء فانتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغني عن الفوطة لأنه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لي فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين يا أخي ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفا كان أبرك لي في هذا البحر لأن لي رفيقا وزادنا شيء قليل فأعطاه رغيفا وقطعة جبن وملأ له الطاسة ماء حلوا فأخذ ذلك وأتى الى أبي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم ان أبا صير المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب فحلق لانسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لي يا أسطى يشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين غيره فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شيء كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعشيا عندي ولا تحملا هما مادمتما مسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فأيقظه فلما أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيئا كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فأراد أن يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخي من هذا واتركه ينفعنا في وقت آخر واعلم أني حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزاد فقال لي مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندي فأول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة فقال له أبو قير أنا دايخ من البحر ولا أقدر أن أقوم من مكاني فدعني أتعشى من هذا الشيء ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجار من الجبل ويبتلعها ابتلاع الفيل الذي له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها ويحملق عينيه فيما بين يديه حملقة الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والفول واذا بنوتي جاء وقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لأبي قير أتقوم بنا فقال له أنا لا أقدر على المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقدامه سفرة فيها عشرون لونا أو أكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له يا سيدي انه دايخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار يكفي عشرة وبعد أن تعشى المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه أبو صير وأتى الى أبي قير

فرآه يطحن بأنيابه فيما عنده من الاكل مثل الجمل و يلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير أما قلت لك لا تأكل فان القبطان خيره كثير فانظر أي شيء بعث به اليك لما أخبرته بأنك دايخ فقال هات فناوله الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاسر أو السبع الكاسر أو الرخ اذا انقض على الحمام أو الذي كاد أن يموت من الجوع ورأى شيأ من الطعام وصار يأكل فتركه أبو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى أبي قير فرآه قد أكل جميع ما في الصحن ورماه فارغا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا صير لما رجع الى أبي قير رآه قد أكل ما في الصحن ورماه فارغا فأخذه وأوصله الى أتباع القبطان ورجع الى أبي قير ونام الى الصباح فلما كان ثاني الايام صار أبو صير يحلق وكلما جاء له شيء يعطيه لابي قير وأبو قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة يأتي له بصحن ملآن من عند القبطان واستمرا على هذه الحالة عشرين يوما حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة وأخذا لهما حجرة في خان وفرشها أبو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قير نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه أبو صير ووضع السفرة بين يديه فلما أفاق أكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذني فاني دايخ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوما وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أبا قير نائما فينبهه وحين تنبيهه يقبل على الاكل بلهفة فيأكل أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما أخرى وكلما يقول له أبو صير اجلس ارتاح واخرج تفسح في المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها نظير في المدائن يقول له أبو قير الصباغ لا تؤاخذني اني دايخ فلا يرضى أبو صير المزين أن يكدر خاطره ولا يسمعه كلاما يؤذيه وفي اليوم الحادي والاربعين مرض المزين ولم يقدر أن يسرح فسخر بواب الخان فقضى لهما حاجتهما وأتى لهما بما يأكلان وما يشربان كل ذلك وأبو قير يأكل وينام ومازال المزين يسخر بواب الخان في قضاء حاجته مدة أربعة أيام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه وأما أبو قير فانه أحرقه الجوع فقام وفتش في ثياب أبي صير فرأى معه مقدارا من الدراهم فأخذه وقفل باب الحجرة على أبي صير ومضى ولم يعلم أحدا وكان البواب في السوق فلم يره حين خروجه ثم ان أبا قير عمد الى السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرآها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى الى صباغ فرأى جميع ما في دكانه أزرق فأخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ أجرتك فقال له ان أجرة صبغ هذه عشرون درهما فقال له نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين فقال رح اصبغها في بلادكم وأما أنا فلا أصبغها الا بعشرين درهما لا تنقص عن هذا القدر شيأ فقال له أبو قير أي لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاء قال له أبو قير أنا مرادي أن تصبغها لي حمراء قال له لا أدري صباغ الاحمر قال خضراء قال لا أدري صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا أدري صباغ الاصفر وصار أبو قير يعدد له الالوان لونا بعد لون فقال له الصباغ نحن في بلادنا أربعون معلما لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا واذا مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولدا نبقى ناقصين واحدا والذي له ولدان نعلم واحدا منهما فان مات علمنا أخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف أن نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له أبو قير الصباغ اعلم أني صباغ وأعرف أن أصبغ سائر الالوان ومرادي أن تخدمني عندك بالاجرة وأنا أعلمك جميع الالوان لاجل أن تفتخر بها على كل طائفة الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريبا يدخل في صنعتنا أبدا فقال له وان فتحت لي مصبغة وحدي فقال له لا يمكنك ذلك أبدا فتركه وتوجه الى الثاني فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على الاربعين معلما فلم يقبلوه لا أجيرا ولا معلما فتوجه الى شيخ الصباغين وأخبره فقال له انا لا نقبل غريبا يدخل في صنعتنا فحصل عند أبي قير غيظ عظيم وطلع يشكوا الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان أنا غريب وصنعتي الصباغة وجرى لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا أصبغ الاحمر ألوانا مختلفة كوردي وعنابي والاخضر ألوانا مختلفة كزرعي وفستقي وزيتي وجناح الدرة والاسود

ألوانا مختلفة كقيمي وكحلي والاصفر ألوانا مختلفة كناريجي وليموني وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال يا ملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من أيديهم أن يصبغوا شيأ من هذه الالوان ولا يعرفون الا صبغ الازرق ولم يقبلوني ان أكون عندهم معلما ولا أجيرا فقال له الملك قد صدقت في ذلك ولكن أنا أفتح لك مصبغة وأعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شنقته على باب دكانه ثم أمر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم واياه في المدينة وأى مكان أعجبه فأخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا أو خانا أو غير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك ألبسه بدلة مليحة وأعطاه ألف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصانا بعدة مزركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كأنه أمير وأخلى له الملك بيتا وأمر بفرشه ففرشوه له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أخلى بيتا لابي قير وأمر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتأمل حتى أعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فأخرجوا صاحبه منه وأحضروه الى الملك فأعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك وأخبره بأن المصبغة تم بناؤها وانما يحتاج لثمن الصباغ من أجل ادارتها فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرني ثمرة مصبغتك فأخذها ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج الصباغ ثم ان الملك أرسل اليه خمسمائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا شيأ عجيبا عمرهم ما رأوا مثله فازدحمت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسامي الالوان فصاروا يأتونه بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك أخذه وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وأنعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على أغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر أحد منهم أن يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدما عندك فلم يرض أن يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من أمر أبي قير ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبي صير فانه لما قفل عليه أبو قير باب الحجرة بعد أن أخذ دراهمه وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرميا في تلك الحجرة والباب مقفول عليه واستمر على ذلك ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان الى باب الحجرة فرآه مقفولا ولم ير أحدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال في نفسه لعلهما سافرا ولم يدفعا أجرة الحجرة أو ماتا أو ما خبرهما ثم انه أتى الى باب الحجرة فرآه مقفولا وسمع أنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك أين رفيقك فقال له والله اني ما أفقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت أنادي وما أحد يرد علي جوابا بالله عليك يا أخي أن تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة أنصاف وتشتري لي بها شيأ أقتات به فاني في غاية الجوع فمد يده وأخذ الكيس فرآه فارغا فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه شيء فعرف أبو صير المزين أن أبا قير أخذ ما فيه وهرب فقال له أما رأيت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة أيام ما رأيته وما كنت أظن الا أنك سافرت أنت واياه فقال له المزين ما سافرنا وانما طمع في فلوسي فأخذها وهرب حين رآني مريضا ثم انه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له صحنا وأعطاه اياه ولم يزل يتعهده مدة شهرين وهو يتكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام

على أقدامه وقال لبواب الخان ان أقدرني الله تعالى جازيتك على ما فعلته معي من الخير ولكن لا يجازي الا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية أنا ما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الخان وشق في الاسواق فأتت به المقادير الى السوق الذي فيه مصبغة أبي قير فرأى الاقمشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان ومالي أرى الناس مزدحمين فقال له المسؤول ان هذه مصبغة السلطان التي أنشأها رجل غريب اسمه أبو قير وكلما صبغ ثوبا نجتمع عليه ونتفرج على صبغه لان بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الالوان وجرى له مع الصباغين الذين في البلد ما جرى وأخبره بما جرى بين أبي قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان فأخذ بيده وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ما جرى ففرح أبو صير وقال في نفسه الحمد لله الذي فتح عليه وصار معلما والرجل معذور لعله تلهى عنك بالصنعة ونسيك ولكن أنت عملت معه معروفا وأكرمته وهو بطال فمتى رآك فرح بك وأكرمك في نظير ما أكرمته ثم انه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى أبا قير جالسا على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربعة عبيد وأربعة مماليك يلبسون أفخر الملابس ورأى الصنائعية عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير أعظم أو ملك أفخم لا يعمل شيأ بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف أبو صير قدامه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره فلما وقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تقف في باب هذا الدولاب هل مرادك أن تفضحني مع الناس يا حرامي امسكوه فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام أبو قير على حيله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب هذه المصبغة أرسلتك الى الملك في الحال فيسلمك الى الوالي ليرمي عنقك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ما حصل له من الضرب والترذيل فقال الحاضرون لابي قير الصباغ أي شئ عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامي يسرق أقمشة الناس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قالت بلغني ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة﴾

أيها الملك السعيد أن أبا قير ضرب أبا صير وطرده وقال للناس ان هذا حرامي يسرق أقمشة الناس فانه سرق مني كم مرة من القماش وأنا أقول في نفسي سامحه الله فانه رجل فقير ولم أرض ان أشوش عليه وأعطي الناس ثمن أقمشتهم وأنهاه بلطف فلم ينته فان رجع مرة غير هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويريح الناس من أذاه فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبي قير ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبي صير فانه رجع الى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق في أسواق المدينة فخطر بباله انه يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا أخي من أين طريق الحمام فقال له وما يكون الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الاوساخ وهو من أطيب طيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادي الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون فاننا كلنا نروح الى البحر حتى الملك اذا أراد أن يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم أبو صير أن المدينة لم يكن فيها حمام وأهلها لا تعرف الحمام ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له وقال له أنا رجل غريب البلاد وصنعتي حمامي فدخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماما واحدا والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من أحسن نعيم الدنيا فقال له الملك أي شئ يكون الحمام فصار يحكي له أوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له مرحبا بك وألبسه بدلة ليس لها نظير وأعطاه حصانا وعبدين ثم أنعم عليه بأربع جوار ومملوكين وهيأ له دارا مفروشة وأكرمه أكثر من الصباغ وأرسل معه البنائين وقال لهم الموضع الذي يعجبه ابنوا له فيه حماما فأخذهم وشق بهم في وسط المدينة حتى أعجبه مكان فأشار لهم اليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماما ليس

له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار بهجة للناظرين ثم طلع الى الملك وأخبره بفراغ بناء الحمام ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الفرش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له بصره ويحتار فكره في نقشه وازدحمت الخلائق على ذلك الشيء الذي ما رأوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أي شيء هذا فيقول لهم أبو صير هذا حمام فيتعجبون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلا في الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فأعطاه عشرة مماليك مثل الأقمار فصار يكبسهم ويقول لهم افعلوا مع الزبائن هكذا ثم أطلق البخور وأرسل مناديا ينادي في المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن يغسلوا أجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون في الليوان والمماليك تكبسهم مثل ما علمهم أبو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا أجرة مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو وأكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو صير وكبس الملك وأخرج من جسده الوسخ مثل الفتائل وصار يريه له ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعد أن غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك أجلسه في الليوان وصارت المماليك يكبسونه والمباخر تفوح بالعود والند فقال الملك يا معلم أهذا هو الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسي ان مدينتي ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له أنت تأخذ على كل رأس أي شيء أجرة قال أبو صير الذي تأمرني به آخذه فأمر له بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه ألف دينار فقال له العفو يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فيهم الغني وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد ألف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الالف دينار قال الملك وكيف تفعل في الاجرة قال أجعل الاجرة بالمروءة فكل من يقدر على شيء وسمحت به نفسه يعطيه فنأخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتي الينا الخلائق والذي يكون غنيا يعطي على قدر مقامه والذي يكون فقيرا يعطي على قدر ما تسمح به نفسه فاذا كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم وأما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل أحد فصدق عليه أكابر الدولة وقالوا له هذا هو الحق يا ملك الزمان أتحسب أن الناس كلهم مثلك أيها الملك العزيز قال الملك ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذي عمرنا ما رأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن الا به فاذا أكرمناه بزيادة الاجرة ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه فأكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك بقلة أجرة الحمام لاجل أن تدعو لك الرعية وأما الالف دينار فنحن أكابر دولتك ولا تسمح أنفسنا باعطائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا أكابر دولتي كل منكم يعطيه في هذه المرة مائة دينار ومملوكا وجارية وعبدا فقالوا نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس بذلك فجعلت الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا وعبدا وكان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس فصار جملة ما أعطوه من الدنانير أربعين ألف دينار ومن المماليك أربعمائة مملوك ومن العبيد أربعمائة عبد ومن الجواري أربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مماليك وعشر جوار وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الارض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يسعني بهذه المماليك والجواري والعبيد فقال له الملك أنا ما أمرت دولتي بذلك الا لاجل أن نجمع لك مقدارا عظيما من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعيالك

واشتقت اليهم وأردت السفر الى أوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقدارا جسيما من المال تستعين به على وقتك فى بلادك قال يا ملك الزمان أعزك الله ان هذه المماليك والجوارى والعبيد الكثيرة شأن الملوك ولو كنت أمرت لى بمال نقد لكان خيرا لى من هذا الجيش فانهم يأكلون ويشربون ويلبسون ومهما حصل لى من المال لا يكفيهم فى الانفاق عليهم فضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكرا جرارا وأنت ليس لك مقدرة على الانفاق عليهم ولكن أتبيعهم لى كل واحد بمائة دينار فقال بعتك اياهم بهذا الثمن فأرسل الملك الى الخازندار ليحضر له المال فأحضره وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذه فانهم هدية منى اليكم فامتثلوا أمر الملك وأخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال أبو صير أراحك الله يا ملك الزمان كما أرحتنى من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر أن يشبعهم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذ أكابر دولته وذهب من الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يسرد الذهب ويضعه فى الاكياس ويختم عليه وكان عنده عشرون عبدا وعشرون مملوكا وأربع جوار برسم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل مناديا ينادى ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسمح به نفسه وما تقتضيه مروءته وقعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزبائن وصار كل من طلع يحط الذى يهون عليه فما أمسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبو صير ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى المغروب قسم النساء ولما أتت الملكة أوقف جارية خلف الصندوق وكان علم أربع جوار البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت ألف دينار وشاع ذكره فى المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنيا أو فقيرا فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف بأعوان الملك وصار له أصحاب وأحباب وصار الملك يأتى اليه فى الجمعة يوما ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة للاكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق أن قبطان الملك دخل عليه فى الحمام يوما من الايام فقلع أبو صير ودخل معه وصار يكبسه ويلاطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة فلما أراد أن يعطيه شيأ حلف انه لا يأخذ منه شيأ فحمل القبطان جميلة لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار متحيرا فيما يهديه الى ذلك الحمامى فى نظير اكرامه له هذا ما كان من أمر أبى صير ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبى قير فانه سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام كل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا هذا الحمام النفيس فقال أبو قير فى نفسه لا بد أن أروح مثل الناس وأنظر هذا الحمام الذى أخذ عقول الناس ثم انه لبس أفخر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة وأخذ معه أربعة عبيد وأربعة مماليك يمشون خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام ثم انه نزل فى باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والند ورأى ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى المساطب ملآنة من الاكابر والاصاغر فدخل الدهليز فرآه أبو صير فقام اليه وفرح به فقال له أبو قير هل هذا شرط أولاد الحلال وأنا فتحت لى مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت فى سعادة وسيادة وأنت لا تأتى عندى ولا تسأل عنى ولا تقول أين رفيقى وأنا عجزت وأنا أفتش عليك وأبعث عبيدى ومماليكى يفتشون عليك فى الخانات وفى سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرهم بخبرك فقال له أبو صير أما جئت اليك وجعلتنى لصا وضربتنى وهتكتنى بين الناس فاغتم أبو قير وقال أى شئ هذا الكلام هل هو أنت الذى ضربتك فقال له أبو صير نعم هو أنا فحلف له أبو قير ألف يمين انه ما عرفه وقال له انما كان واحد شبهك يأتى فى كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت أنك هو وصار يتندم ويضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أسأناك ولكن يا ليتك عرفتنى بنفسك وقلت أنا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفنى بنفسك خصوصا وأنا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له أبو صير سامحك الله يا رفيقى وهذا الشئ كان مقدرا فى الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانبسط فقال له بالله عليك أن تسامحنى يا أخى فقال له أبرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان أمرا مقدرا على فى الازل ثم قال له أبو قير ومن

أين لك هذه السيادة فقال له الذي فتح علي فتح عليك فاني طلعت الى الملك وأخبرته بشأن الحمام فأمر ببنائه
فقال له أبو قير وكما أنك معرفة الملك فأنا الآخر معرفته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لما تعاتب هو
وأبو صير قال له كما أنت معرفة الملك أنا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى أنا أخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا
الاكرام من أجلي فانه لم يعرف أنك رفيقي فأنا أعرفه بأنك رفيقي وأوصيه عليك فقال له ما احتاج الى وصية فان
المحنن موجود وقد أحبني الملك هو وجميع دولته وأعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف
الصندوق وادخل الحمام وأنا أدخل معك لاجل أن أكيسك فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه أبو صير وكيسه
وصبنه وألبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة
اكرامه له ثم بعد ذلك أراد أبو قير أن يعطيه شيأ فحلف انه لا يأخذ منه شيأ وقال له أستح من هذا الامر وأنت رفيقي
وليس بيننا فرق ثم ان أبا قير قال لابي صير يا رفيقي والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما
نقصها قال له الدواء الذي هو عقد الزرنيخ والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه
اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله أصنع ذلك ثم ان أبا قير
خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له أنا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغني
خبر وهو انك بنيت حماما قال نعم قد أتاني رجل غريب فأنشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد
تزينت مدينتي به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذي نجاك من
شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمامي فقال له الملك وما شأنه قال له أبو قير اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد
هذا اليوم فانك تهلك فقال له لاي شئ فقال له ان الحمامي عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا
لان مراده أن يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيأ واذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن
به تحته يرمي الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعده سلطان
النصارى انه ان قتلك يفك له زوجته وأولاده من الاسر فان زوجته وأولاده مأسورون عند سلطان النصارى
وكنت مأسورا معه في بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألوانا فاستعطفوا علي قلب الملك فقال لي الملك
أي شئ تطلب فطلبت منه العتق فأعتقني وجئت الى هذه المدينة ورأيته في الحمام فسألته وقلت له كيف كان
خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال لم أزل أنا وزوجتي وأولادي مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل
ديوانا فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفا من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك الى أن ذكروا
ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ما قهرني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على
قتله فاني أعطيه كل ما يتمنى فتقدمت أنا اليه وقلت له اذا تحيلت لك على قتله هل تعتقني أنا وزوجتي وأولادي
فقال لي نعم أعتقكم وأعطيك كل ما تتمنى ثم اني اتفقت أنا واياه على ذلك وأرسلني في غليون الى هذه المدينة
وطلعت الى هذا الملك فبنى لي هذا الحمام وما بقي الا ان أقتله وأروح الى ملك النصارى وأفدي أولادي وزوجتي
وأنعم عليه فقلت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة أسهل ما يكون فانه يأتي الي في
هذا الحمام وقد اصطنعت له شيأ فيه سم فاذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيأخذه
ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسري الى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت
عليك لان خيرك علي وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكتم
هذا السر ثم طلب الرواح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تعرى أبو صير على جري عادته
وتقيد بالملك وكيسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف الشعر التحتاني فقال له احضره لي
فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصح عنده أنه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض
عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتلئ بالغضب ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحدا

ولم يتجاسر أحد على أن يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم أحضر أباصير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه فى زكيبة وحط فى الزكيبة قنطارين جيرا من غير طفء واربط فمها عليه هو والجير ثم ضعها فى الزورق وتعال تحت قصرى فتراني جالسا فى شباكه وقل لى هل أرميه فأقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجير عليه لأجل أن يموت غريقا حريقا فقال سمعا وطاعة ثم أخذه من قدام الملك الى جزيرة قبال قصر الملك وقال لأبى صير ياهذا أنا جئت عندك مرة واحدة فى الحمام فأكرمتنى وقمت بواجبى وانبسطت منك كثيرا وحلفت أنك لم تأخذ منى أجرة وأنا قد أحببتك محبة شديدة فأخبرنى ماقضيتك مع الملك وأى شئ صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمر أن تموت هذه الموتة الرديئة فقال له والله ماعملت شيأ وليس عندي علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان لما سأل أباصير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله ياأخى ماعملت معه شيأ قبيحا يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك مقاما عظيما مانا له أحد قبلك وكل ذى نعمة محسود فلعل أحدا حسدك على هذه النعمة ورمى فى حقك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرحبا بك وما عليك من بأس فكما أنك أكرمتنى من غير معرفة بيني وبينك فانا أخلصك ولكن اذا خلصتك تقيم عندي فى هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون الى ناحية بلادك فارسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم انه أحضر الجير ووضعه فى زكيبة ووضع فيها حجرا كبيرا قدر الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان أعطى أباصير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة فى البحر لعلك تصطاد شيأ من السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب على فى كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التى أصابتك فاخاف أن تأتى غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجدوه فان كنت تصطاد شيأ فانهم يجدونه حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر وأجعل أنى رميتك فقال له أبو صير أنا أصطاد ورح أنت والله يعينك فوضع الزكيبة فى الزورق وسار الى أن وصل تحت القصر فرأى الملك جالسا فى الشباك فقال له ياملك الزمان هل أرميه فقال له ارمه وأشار بيده واذا بشئ برق ثم سقط فى البحر واذا بالذى سقط فى البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التى فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذى يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه وما أطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من أصبعه كتم أمره ولم يقدر أن يقول خاتمى وقع فى البحر خوفا من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت (هذا) ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان من أمر أبي صير فانه بعد ذهاب القبطان أخذ الشبكة وطرحها فى البحر وسحبها فطلعت ملآنة سمكا ثم طرحها ثانيا فطلعت ملآنة سمكا أيضا ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملآنة سمكا حتى صار قدامه كوم كبير من السمك فقال فى نفسه والله ان لى مدة طويلة ماأكلت من السمك ثم انه نقى له سمكة كبيرة سمينة وقال لما يأتى القبطان أقول له يقلى لى هذه السمكة لأتغذى بها ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلقت السكين فى نخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعته ثم ساقتها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت فى الشبكة فأخذ الخاتم ولبسه فى خنصره وهو لايعلم مافيه من الخواص واذا بغلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صارا عند أبى صير قالا له يارجل أين راح القبطان فقال لاأدرى وأشار بيده اليمنى واذا برأس الغلامين قد وقعا من بين أكتافهما حين أشار اليهما وقال لاأدرى فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول ياترى من قتلهما وصعب عليه وصار يتفكر فى ذلك واذا بالقبطان أقبل فرأى كوما كبيرا من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم فى أصبع أبي صير فقال له ياأخى لاتحرك يدك التى فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتنى فتعجب من قوله لاتحرك يدك التى فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتنى فلما وصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له أبو صير والله ياأخى لاأدرى قال

صدقت ولكن أخبرني عن هذا الخاتم من أين وصل اليك قال رأيته في مخشوش هذه السمكة قال صدقت فاني رأيته نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت أن أشار اليك وقال لي ارمه فانه لما أشار رميت الزكيبة وكان سقط من أصبعه ووقع في البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبو صير لا أدري له خواص فقال القبطان اعلم أن عسكر ملكنا ما أطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو صير هذا الكلام فرح فرحا شديدا وقال للقبطان ردني الى المدينة فقال له القبطان أردك فاني ما بقيت أخاف عليك من الملك فانك متى أشرت بيدك وأضمرت على قتله فان رأسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقة ثم انزله في الزورق وتوجه به الى المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القبطان لما أنزل أبا صير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر أن يخبر أحدا من العسكر بضياع الخاتم فلما رآه الملك قال أما رميناك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما أمرت برميي في البحر أخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة يسألني عن سبب غضبك علي وقال لي أي شيء صنعت مع الملك حتى أمر بموتك فقلت له والله ما أعلم أني عملت معه شيأ قبيحا فقال لي ان لك مقاما عظيما عند الملك فلعل أحدا حسدك ورمى فيك كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن أنا جئتك في حمامك فأكرمتني فنظير اكرامك اياي في حمامك أنا أخلصك وأرسلك الى بلادك ثم حط في الزورق حجرا عوضا عني ورماه في البحر ولكن حين أشرت له علي وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعته سمكة وكنت أنا في الجزيرة أصطاد سمكا فطلعت تلك السمكة في جملة السمك فأخذتها وأردت أن أشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فأخذته وجعلته في أصبعي فأتاني اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك فأشرت اليهما وأنا لا أدري خاصية الخاتم فوقعت رؤسهما ثم أتى القبطان فعرف الخاتم وهو في أصبعي وأخبرني برصده فأتيت به اليك لانك عملت معي معروفا وأكرمتني غاية الاكرام وما عملته معي من الجميل لم يضع عندي وهذا خاتمك فخذه وان كنت فعلت معك شيأ يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وأنت في حل من دمي ثم خلع الخاتم من أصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل أبو صير من الاحسان أخذ الخاتم منه وتختم به وردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق أبا صير وقال يا رجل أنت من خواص أولاد الحلال فلا تؤاخذني وسامحني مما صدر مني في حقك ولو كان أحد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان أعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان أردت أن أسامحك فعرفني بذنبي الذي أوجب غضبك علي حيث أمرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندي أنك بريء وليس لك ذنب في شيء حيث فعلت هذا الجميل وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال أبو صير والله يا ملك الزمان أنا لا أعرف ملك النصارى ولا عمري رحت بلاد النصارى ولا خطر ببالي أني أقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على أن العامل يطعم البطال وجرى لي معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما قد جرى له مع أبي قير الصباغ وكيف أخذ دراهمه وفاته ضعيفا في الحجرة التي في الخان وأن بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على العادة فبينما هو في الطريق اذ رأى مصبغة عليها ازدحام فنظر في باب المصبغة فرأى أبا قير جالسا على مصطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه أنه حرامي وضربه ضربا مؤلما وأخبر الملك بجميع ما جرى له من أوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل في جميع الامور الا أن هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان أن هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسيته فلما أتاني الصباغ وأكرمته ذكرني به وقال لي اعمل الدواء وأرسل يا ملك الزمان

هات بواب الخان الفلانى وصنائعية المصبغة واسأل الجميع عما أخبرتك به فأرسل الملك الى بواب الخان والى صنائعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فأخبروه بالواقع فأرسل الى الصباغ وقال هاتوه حافيا مكشوف الرأس مكتفا وكان الصباغ جالسا فى بيته مسرورا بقتل أبى صير فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه والضرب فى قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أبا صير جالسا فى جنب الملك وبواب الخان وصنائعية المصبغة واقفين أمامه فقال بواب الخان أما هذا رفيقك الذى سرقت دراهمه وتركته عندى فى الحجرة ضعيفا وفعلت معه ما هو كذا وكذا وقال له صنائعية المصبغة أما هذا الذى أمرتنا بالقبض عليه وضربته فتبين للملك قباحة أبى قير وانه يستحق ما هو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه فى المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية المصبغة تحقق عنده خبث أبى قير فأقام وأقام عليه النكير وقال لأعوانه خذوه وجرسوه فى المدينة وحطوه فى زكيبة وارموه فى البحر فقال أبو صير يا ملك الزمان شفعنى فيه فانى سامحته من جميع ما فعل بى فقال الملك ان كنت سامحته فى حقك فأنا لا يمكن أن أسامحه فى حقى ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه فى زكيبة ووضعوا معه الجير ورموه فى البحر فمات غريقا حريقا وقال الملك يا أبا صير تمن على تعط فقال له تمنيت عليك أن ترسلنى الى بلادى فانى ما بقى لى رغبة فى القعود هنا فأعطاه شيأ كثيرا زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أنعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكان بحريته مماليك فوهبهم له أيضا بعد أن عرض عليه أن يجعله وزيرا فما رضى ثم ودع الملك وسافر وجميع ما فى الغليون ملكه حتى النواتية مماليكه وما زال سائرا حتى وصل الى أرض الاسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوك من مماليكه زكيبة فى جانب البر فقال يا سيدى ان فى جنب شاطئ البحر زكيبة كبيرة ثقيلة وفمها مربوط ولا أدرى ما فيها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها أبا قير قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فأخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه أوقافا وكتب على باب الضريح هذه الابيات

المرء يعرف فى الانام بفعله * وفعائل الحر الكريم كأصله

لا تغتب فتغتاب فربما * من قال شيأ قيل فيه بمثله

وتجنب الفحشاء لا تنطق بها * ما دمت فى جد الكلام وهزله

فالكلب ان حفظ المكارم يقتنى * وغدا الهزبر مسلسلا من جهله

والجيفة تعلو فوقه جيف الفلا * والدر منبوذ بأسفل رمله

ما كان عصفور يزاحم باشقا * الا لطيشته وخفة عقله

فى الجو مكتوب على صحف الهوى * من يفعل المعروف فاز بمثله

اياك تجنى سكرا من حنظل * فالشئ يرجع فى المذاق لأصله

ثم ان أبا صير أقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه أبى قير ومن أجل ذلك سمى هذا المكان بأبى قير وأبى صير واشتهر الآن بأنه أبو قير وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسبحان الباقى على الدوام وبارادته تصرف الليالى والايام

﴿حكاية عبد الله البرى مع عبد الله البحرى﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيرا جدا لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعه وينفقه على أولاده بقدر ما رزقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لا يبقى معه شئ ويقول فى نفسه رزق غد يأتى فى غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل فى ذلك اليوم لا يملك شيأ أبدا فقالت له زوجته يا سيدى انظر لى شيأ أتقوت به فقال لها ها أنا سارح على بركة الله تعالى الى البحر فى هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم جذبها فخرجت ممتلئة عفشا ورملا وحصى وحشيشا ولم ير فيها شيأ من السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ثانى مرة وصبر عليها ثم جذبها فلم ير فيها سمكا فرمى ثالثا ورابعا وخامسا فلم يطلع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه

من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة فتعجب فى نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق فهذا لا يكون أبدا لان الذى شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسور الخاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير أكل ولا سيما وزوجته نفساء ولا زال يمشى وهو يقول فى نفسه كيف العمل وماذا أقول للاولاد فى هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفى تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا القليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهيه من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم اليه فقال له أتريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستح فالله كريم ان لم يكن معك دراهم فانا أعطيك وأصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له والله يا معلم أنا ما معى دراهم ولكن أعطنى عيشا كفاية عيالى وأرهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنتها بأى شئ تصطاد فأخبرنى بالقدر الذى يكفيك قال بعشرة أنصاف فضة فأعطاه خبزا بعشرة أنصاف ثم أعطاه عشرة أنصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة أنصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفى غد هات لى بها سمكا وان لم يحصل لك شئ تعال خذ عيشك وعشرة أنصاف وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

❊(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة)❊ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج اليه وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لى بما تستحقه عندك سمكا فقال له آجرك الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة أنصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرآها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم فى هذا الوقت يأتى أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فأكلوا وأخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كريم وفى ثانى يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول أسألك يا رب أن ترزقنى فى هذا اليوم بما يبيض وجهى مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويجذبها فلم يخرج فيها سمك ولم يزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيأ فرجع وهو فى غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال فى نفسه من أين أروح الى دارى ولكن أسرع خطواى حتى لا يرانى الخباز فلما وصل الى فرن الخباز رأى زحمة فأسرع فى المشى من حيائه من الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال له يا صياد تعال خذ عيشك ومصروفك فانك نسيت قال لا والله ما نسيت وانما استحيت منك فانى لم أصطد سمكا فى هذا اليوم فقال له لا تستح أما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير ثم أعطاه العيش والعشرة أنصاف وراح الى زوجته وأخبرها بالخبر فقالت له الله الكريم ان شاء الله يأتيك الخير وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة أربعين يوما وهو فى كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشا ومصروفا من الخباز ولم يذكر له السمك يوما من الايام ولم يهمله مثل الناس بل يعطيه العشرة أنصاف والعيش وكلما يقول له يا أخى حاسبنى يقول له رح ما هذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فأحاسبك فيدعو له ويذهب من عنده شاكرا له وفى اليوم الحادى والاربعين قال لامرأته مرادى أن أقطع هذه الشبكة وأرتاح من هذه المعيشة فقالت له لأى شئ قال لها كأن رزقى قد انقطع من البحر فالى متى هذا الحال والله انى ذبت حياء من الخباز فأنا ما بقيت أروح الى البحر حتى لا أجوز على فرنه فانه ليس لى طريق الا على فرنه وكلما جزت عليه ينادينى ويعطينى العيش والعشرة أنصاف والى متى وأنا أتداين منه قالت له الحمد لله تعالى الذى عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأى شئ تكره من هذا قال بقى له على قدر عظيم من الدراهم ولا بد أنه يطلب حقه قالت له زوجته هل آذاك بكلام قال لا ولم يرض ان يحاسبنى ويقول لى حتى يأتيك الخير قالت فاذا طالبك قل له حتى يأتى الخير الذى نرتجيه أنا وأنت فقال لها متى يجئ الخير الذى نرتجيه قالت الله كريم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يا رب ارزقنى ولو بسمكة واحدة حتى أهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة فى البحر وسحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى تعب تعبا

شديدا فلما أخرجها وجد فيها حمارا ميتا منفوخا ورائحته كريهة فتشمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عجزت وأنا أقول لهذه المرأة مابقي لي رزق في البحر دعيني أترك هذه الصنعة وهي تقول لي الله كريم سيأتيك الخير فهل هذا الحمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فرآها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفريت من عفاريت السيد سليمان الذين كان يحبسهم في قماقم النحاس ويرميهم في البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفريت وطلع في الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان يا عفريت سليمان فصاح عليه الآدمي من داخل الشبكة وقال تعال يا صياد لا تهرب مني فاني آدمي مثلك خلصني لتنال أجري فلما سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال اما أنت عفريت من الجن قال لا انما انا انسي مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رماك في البحر قال له أنا من أولاد البحر كنت دائرا فرميت علي الشبكة ونحن أقوام مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا اني أخاف وأخشى أن أكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله علي وأنت اذا خلصتني تصير مالكالي وأنا أصير أسيرك فهل لك أن تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقى صاحبي أجيئك كل يوم في هذا المكان وأنت تأتيني وتجيء لي معك بهدية من ثمار البر فان عندكم عنبا وتينا وبطيخا وخوخا ورمانا وغير ذلك وكل شيء تجيء به الي مقبول منك ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرذ وياقوت وجواهر فانا أملأ لك المشنة التي تجيء لي فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر فما تقول يا أخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال له اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال وأنت ما اسمك فقال الصياد اسمي عبد الله قال أنت عبد الله البري وأنا عبد الله البحري فقف هنا حتى أروح وآتيك بهدية فقال له سمعا وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه خلصه من الشبكة وقال في نفسه من أين أعرف انه يرجع الي وانما هو ضحك علي حتى خلصته ولو أبقيته كنت أفرج عليه الناس في المدينة وآخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الاكابر فصار يتندم على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحري رجع اليه ويداه مملوءتان لؤلؤا ومرجانا وزمرذا وياقوتا وجواهر وقال له خذ يا أخي ولا تؤاخذني فانه ما عندي مشنة كنت أملؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله البري وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى فرن الخباز وقال له يا أخي قد أتانا الخير فحاسبني قال له ما نحتاج الى حساب ان كان معك شيء فاعطني وان لم يكن معك شيء فخذ عيشك ومصروفك ورح الى أن يأتيك الخير فقال له يا صاحبي قد أتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولكن خذ هذا وكبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فاعطاها للخباز وقال له اعطني شيئا من المعاملة أصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فأعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد أنا عبدك وخدامك وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطى العيش لزوجته وأولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر أصناف الفاكهة وترك الفرن وأقام طول ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البري ويقضي له مصالحه فقال له الصياد يا أخي أتعبت نفسك قال الخباز هذا واجب علي لاني صرت خدامك واحسانك قد غمرني فقال له أنت صاحب الاحسان علي في الضيق والغلاء وبات معه تلك الليلة على أكل طيب

ثم ان الخباز صار صديقاً للصياد وأخبر زوجته بوقعته مع عبد الله البحري ففرحت وقالت له اكتم سرك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها ان كتمت سري عن جميع الناس فلا أكتمه عن الخباز ثم انه أصبح في ثاني يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الاصناف في وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال أين أنت يا عبد الله يا بحري واذا به يقول له لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملآنة من جميع أصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البري على رأسه وذهب بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له يا سيدي قد خبزت لك أربعين كف شريك وأرسلتها الى بيتك وها أنا أخبز العيش الخاص فمتى خلص أوصله الى البيت وأروح وأجيء لك بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات وأعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة وأخذ من كل صنف من أصناف الجواهر جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشتر مني هذه الجواهر فقال له أرني اياها فأراه فقال له هل عندك غير هذا قال عندي مشنة ممتلئة قال له أين بيتك قال في الحارة الفلانية فأخذ منه الجواهر وقال لاتباعه أمسكوه فانه هو الحرامي الذي سرق مصاغ الملكة زوجة السلطان ثم أمرهم أن يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع أهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكنا الحرامي وبعضهم يقول ما سرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ما سرق جميع ما في بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على أحد منهم جواباً ولم يبد له خطاباً حتى أوقفوه قدام الملك فقال الشيخ يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة أرسلت أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت أنا من دون الناس وأوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشي خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذي ضاع من عندك فأخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وأرسلت تقول للملك اني رأيت عقدي في مكاني وهذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما أرسلت تقول له هذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبنتك أم السعود تضعها لها في عقد فلما رجع الطواشي وأخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجوهرية هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا نعرف ان هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا أنه سرقها فقال يا قبحاء أتستكثرون النعمة على مؤمن فلأي شيء لم تسألوه ربما رزقه الله تعالى بها من حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حرامياً وتفضحونه بين العالم اخرجوا لا بارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فانه قال له يا رجل بارك الله لك فيما أنعم به عليك وعليك الامان ولكن أخبرني بالصحيح من أين لك هذه الجواهر فاني ملك ولم يوجد عندي مثلها فقال يا ملك الزمان أنا عندي مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا وأخبره بصحبته لعبد الله البحري وقال له انه قد صار بيني وبينه عهد على أنني كل يوم أملأ له المشنة فاكهة وهو يملؤها لي من هذه الجواهر فقال له يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فأنا أدفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عزلت أو مت وتولى غيري فانه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فمرادي أن أزوجك بنتي وأجعلك وزيري وأوصي لك بالملك من بعدي حتى لا يطمع فيك أحد بعد موتي ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فأخذوه وغسلوا جسده وألبسوه ثياباً من ثياب الملوك وأخرجوه قدام الملك فجعله وزيراً له وأرسل السعاة وأصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هي وأولادها وأركبوها في تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النوبة وأتوا بها الى بيت الملك والطفل الصغير في حضنها وأدخلوا أولادها الكبار على الملك فأكرمهم وأخذهم على حجره وأجلسهم في جانبه وهم تسعة أولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التي اسمها أم السعود وأما الملكة فانها أكرمت زوجة عبد الله البري وأنعمت عليها وجعلتها

وزيرة عندها وأمر الملك بكتب كتاب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر
والمعادن وفتحوا باب الفرح وأمر الملك أن ينادي بزينة المدينة من أجل فرح ابنته وفي اليوم الثاني بعد أن دخل
على بنت الملك وأزال بكارتها طل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فاكهة فقال له
ما هذا الذي معك يا نسيبي والى أين تذهب فقال الى صاحبي عبد الله البحري فقال له يا نسيبي ما هذا وقت الرواح
الى صاحبك فقال أخاف أن أخلف معه الميعاد فيعدني كذابا ويقول لي ان الدنيا ألهتك عني قال صدقت رح الى
صاحبك أعانك الله فتمشى في البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون
هذا نسيب الملك رائح يبدل الاثمار بالجواهر والذي يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يا رجل بكم الرطل تعال بعني
فيقول له انتظرني حتى أرجع اليك ولا يغم احدا ثم راح واجتمع بعبد الله البحري وأعطاه الفاكهة وأبدلها له
بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفي كل يوم يمر على فرن الخباز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة أيام فلما لم
ير الخباز ورأى فرنه مقفولا قال في نفسه ان هذا شيء عجيب يا ترى أين راح الخباز ثم انه سأل جاره فقال له يا أخي أين
جارك الخباز وما فعل الله به قال له يا سيدي انه مريض لا يخرج من بيته قال له أين بيته قال له في الحارة الفلانية فقصد
اليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وفتح
له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك يا صاحبي فاني كل يوم أمر على الفرن فأراه مقفولا ثم سألت
جارك فأخبرني بأنك مريض فسألت عن البيت لأجل أن أراك فقال له الخباز جزاك الله عني كل خير فليس بي
مرض وانما بلغني ان الملك أخذك لان بعض الناس كذب عليك وادعى أنك حرامي فخفت أنا وقفلت الفرن
واختفيت قال صدقت ثم انه أخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد زوجني
ابنته وجعلني وزيره ثم قال له خذ ما في المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد ان أذهب عنه الخوف وراح
الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يا نسيبي كأنك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحري في هذا اليوم فقال رحت
له والذي أعطاه لي أعطيته الى صاحبي الخباز فان له علي جميلا قال من يكون هذا الخباز قال انه رجل صاحب
معروف وجرى لي معه في أيام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهملني يوما ولا كسر خاطري قال الملك ما اسمه قال اسمه
عبد الله الخباز وأنا اسمي عبد الله البري وصاحبي اسمه عبد الله البحري قال الملك وأنا اسمي عبد الله وعبيد الله كلهم
اخوان فأرسل الى صاحبك الخباز هاته لنجعله وزير ميسرة فأرسل اليه فلما حضر بين يدي الملك ألبسه بدلة وزير
وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البري وزير الميمنة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جعل عبد الله البري نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر
عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو في كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن
ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زبيبا ولوزا وبندقا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله
منه ويرد له المشنة ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه أخذ المشنة ممتلئة نقلا على عادته فأخذها منه
وجلس عبد الله البري على الشاطئ وجلس عبد الله البحري في الماء قريب الشاطئ وصارا يتحدثان مع بعضهما
ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحري يا أخي انهم يقولون ان النبي صلى الله عليه
وسلم مدفون عندكم في البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له في أي مكان هو قال له في مدينة يقال لها مدينة طيبة
قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال هنيئا لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبي الكريم الرؤوف الرحيم الذي من
زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرته يا أخي قال لا لاني كنت فقيرا ولا أجد ما أنفقه في الطريق وما استغنيت
الا من حين عرفتك وتصدقت علي بهذا الخير ولكن قد وجبت علي زيارته بعد ان أحج بيت الله الحرام وما منعني
من ذلك الا محبتك فاني لا أقدر أن أفارقك يوما واحدا فقال له وهل تقدم محبتي على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم الذي يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب
الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندي على كل شيء ولكن أريد

منك اجازة أن أزوره في هذا العام قال أعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرئه مني السلام وعندي أمانة فادخل معي في البحر حتى آخذك الى مدينتي وأدخلك بيتي وأضيفك وأعطيك الامانة لتضعها على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقل له يا رسول الله ان عبد الله البحري يقرئك السلام وقد أهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البري يا أخي أنت خلقت في الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدني وتهب علي نسمات البر فأموت قال له وأنا كذلك خلقت في البر ومسكني البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفي ويخنقني فأموت قال له لا تخف من ذلك فاني آتيك بدهن تدهن به جسدك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضي بقية عمرك وأنت دائر في البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضرك شئ قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لي الدهان حتى أجربه قال وهو كذلك ثم أخذ المشنة ونزل في البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه أصفر كلون الذهب ورائحته ذكية فقال له عبد الله البري ما هذا يا أخي فقال له هذا شحم كبد صنف من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل أو الفيل لابتلعه فقال له يا أخي وما يأكل هذا المشؤم فقال يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال في المثل مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شئ لا يحصيه الا الله تعالى قال عبد الله البري اني أخاف اذا نزلت معك أن يصادفني هذا النوع فيأكلني قال له عبد الله البحري لا تخف فانه متى رآك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد في البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى أكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده الا بواسطة ابن آدم اذا وقع في البحر غريقا فانه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه أنه من حيوان البحر فيموت فنعثر به ميتا فنأخذ شحم كبده وندهن به أجسامنا وندور في البحر فأي مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من ذلك النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيحته مرة واحدة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال لعبد الله البري واذا سمع ألف من هذا النوع أو أكثر من ابن آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن ينتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فرقه الى قدمه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فصار يمشي يمينا وشمالا وان شاء يعلو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر يخيم عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحري ماذا ترى يا أخي قال له أرى خيرا يا أخي وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضرني قال له اتبعني فتبعه ولا زالا ماشيين من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجاموس وشئ يشبه البقر وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه الآدميين وكل نوع قربا منه يهرب حين يرى عبد الله البري فقال للبحري يا أخي مالي أرى كل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصلا الى جبل عال فمشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيأ أسود منحدرا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل أو أكبر وصار يصيح فقال ما هذا يا أخي قال له البحري هذا الدندان فانه نازل في طلبي مراده أن يأكلني فصح عليه يا أخي قبل أن يصل الينا فيخطفني ويأكلني فصاح عليه عبد الله البري واذا هو وقع ميتا قال سبحان الله وبحمده أنا لا أضربه بسيف ولا سكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحتمل صيحتي بل مات فقال عبد الله البحري لا تعجب فوالله يا أخي لو كان من هذا النوع ألف أو ألفان لم يحتملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فرأيا أهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور فقال يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان أهلها

من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر ينفيهم الى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة ففيه رجال و بنات قال له هل في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا أخي انى رأيت في البحر عجائب كثيرة قال له وأي شيء رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوها مثل الاقمار وشعورا مثل شعور النساء ولكن لهن أيادٍ وأرجل في بطونهن ولهن أذناب مثل أذناب السمك ثم انه فرجه على أهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه الى مدينة أخرى فرآها ممتلئة خلائق اناثا وذكورا صورهم مثل صور البنات ولهم أذناب ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر وليسوا لابسين بل الكل عرايا مكشوفو العورة فقال له يا أخي انى أرى الاناث والذكور مكشوفي العورة فقال له ان أهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا أخي كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبته أنثى يقضي مراده منها قال له ان هذا شيء حرام ولأي شيء لا يخطبها ويمهرها ويقيم لها فرحا ويتزوجها بما يرضي الله ورسوله قال له ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج خصوص المسلمين فقال أنتم عريانون ولا عندكم بيع ولا شراء فأي شيء يكون مهر نسائكم هل تعطونهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريد أن يتزوج يجعلون عليه شيأ معلوما من أصناف السمك يصطاده قدر ألف أو ألفين أو أكثر أو أقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين أبي الزوجة فين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة و يأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد هي وتطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذي يثبت عليه هذا الامر ان كان أنثى ينفوه الى مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى أن تلد فان ولدت بنتا ينفونها معها وتسمى زانية بنت زانية ولم تزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب عبد الله البري من ذلك ثم ان عبد الله البحري أخذه الى مدينة أخرى وبعدها أخرى وهكذا وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى أهلها لا يشبهون أهل غيرها من المدن فقال له يا أخي هل بقي في البحر مدائن قال وأي شيء رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم لو كنت فرجتك ألف عام كل يوم على ألف مدينة وأريتك في كل مدينة ألف أعجوبة ما أريتك قيراطا من أربعة وعشرين قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وأرضنا لا غير فقال له يا أخي حيث كان الامر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فاني سئمت من أكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوما وأنت لا تطعمني صباحا ومساء الا سمكا طريا لا مشويا ولا مطبوخا فقال له أي شيء يكون المطبوخ والمشوي قال له عبد الله البري نحن نشوي السمك في النار ونطبخه ونجعله أصنافا ونصنع منه أنواعا كثيرة فقال له البحري ومن أين تأتي لنا النار فنحن لا نعرف المشوي من المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البري نحن نقليه بالزيت والشيرج فقال له البحري ومن أين لنا الزيت والشيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيأ مما ذكرته قال صدقت ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك قال له أما مدينتي فاننا فتناها بمسافة وهي قريبة من البر الذي أتينا منه وانما تركت مدينتي وجئت بك الى هنا لاني قصدت أن أفرجك على مدائن البحر قال له يكفيني ما تفرجت عليه ومرادي أن تفرجني على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتي فرآها مدينة صغيرة عن المدائن التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحري الى أن وصل الى مغارة قال له هذا بيتي وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من أراد أن يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادي أن أتخذ بيتا في المكان

الفلاني فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كراءهم شيأ معلوما من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلمود فيأتون الى الجبل الذى أراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع أهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله البحري يابنتي واذا بنته أقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البري مع أبيها قالت له يا أبي ما هذا الازعر الذى جئت به معك فقال لها يابنتي هذا صاحبي البري الذى كنت أجيء لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمي عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها أبوها هات زاد الضيفنا الذى حلت علينا بقدومه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فأكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من أكل السمك وليس عندهم شيء غير السمك فما مضى حصة الا وامرأة عبد الله البحري أقبلت وهي جميلة الصورة ومعها ولدان كل واحد في يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان في الخيارة فلما رأت عبد الله البري مع زوجها قالت أي شيء هذا الازعر وتقدم الولدان وأختهما وأمهم وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البري ويقولون أي والله انه أزعر ويضحكون عليه فقال له عبد الله البري يا أخي هل أنت جئت بي لتجعلني سخرية لاولادك وزوجتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البري قال لعبد الله البحري يا أخي هل أنت جئت بي لتجعلني سخرية لاولادك وزوجتك فقال له عبد الله البحري العفو يا أخي فان الذى لا ذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن يا أخي لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله البحري على عياله وقال لهم اسكتوا فخافوا منه وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة أشخاص كبار شداد غلاظ أقبلوا عليه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك أن عندك أزعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبي أتاني ضيفا ومرادي أن أرجعه الى البر قالوا له انما لا نقدر أن نروح الا به فان كان مرادك كلاما فقم وخذه واحضر به قدام الملك والذى تقوله لنا قله للملك فقال عبد الله البحري يا أخي العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معي للملك وأنا أسعى في خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى رآك عرف انك من أولاد البر ومتى علم انك بري فلا بد أنه يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البري الرأي رأيك فأنا أتوكل على الله وأمشي معك ثم أخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول أي والله انه أزعر فتقدم عبد الله البحري الى الملك وأخبره بأحواله وقال له هذا من أولاد البر وصاحبي وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب أكل السمك الا مقليا أو مطبوخا والمراد انك تأذن لي في أن أرده الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك في أن ترده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فأتوا له بسمك أشكالا وألوانا فأكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن علي فقال عبد الله البري أتمنى عليك أن تعطيني جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينقي ما يحتاج اليه فأخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر ما أراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه أمانة وأوصلها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى في طريقه غناء وفرحا وسماطا ممدودا من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم في فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري ما لهؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحري ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له هل أنتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البري اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيوبهن حزنا على من مات فحملق عبد الله البحري عينيه في عبد الله البري وقال له هات الامانة فأعطاها له ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحبتك

و ودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا أراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له أما أنتم يا أهل البر أمانة الله فقال البري نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تبكون عليها فكيف أعطيك أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله تعالى يضع فيه الروح أمانة فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما لنا في رفقتكم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البري لبس حوائجه وأخذ جواهره وتوجه الى الملك فتلقاه باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يا نسيبي وما سبب غيابك عني هذه المدة فأخبره بقصته وما رآه من العجائب في البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البحري فقال له أنت الذي أخطأت في اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استمر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحري فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البري الرجاء منه وأقام هو والملك نسيبه وأهلهما في أسر حال وحسن أعمال حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعا فسبحان الحي الذي لا يموت ذي الملك والملكوت وهو على كل شئ قدير وبعباده لطيف خبير

﴿من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى مسرورا فحضر فقال له ائتني بجعفر بسرعة فمضى وأحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعتراني في هذه الليلة أرق فمنع عني النوم ولا أعلم ما يزيله عني قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرآة ودخول الحمام واستماع الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر اني قد فعلت هذا كله فلم يزل عني شيأ وأنا أقسم بآبائي الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عني ذلك لأضربن عنقك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذي تشير به علي قال أن تنزل بنا في زورق وتنحدر به في بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل تفريج الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى الانسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضا لم يكن وطئها فلعل ذلك يكون سببا في زوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وأبو اسحق النديم وأبو نواس وأبو دلف ومسرور السياف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقي جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا في زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذي يريدونه فسمعوا صوت جارية تغني على العود وتنشد هذه الابيات

أقول له وقد حضر العقار * وقد غنى على الأيك الهزار * الى كم ذا التأني عن سرور
أفق ما العمر الا مستعار * فخذها من يدي ظبي غرير * بجفنيه فتور وانكسار
زرعت بخده وردا طريا * فأثمر في السوالف جلنار * وتحسب موضع التخميش فيه
رمادا خامدا والخد نار * يقول لي العذول تسل عنه * فما عذري وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعي أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدي ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى المغنية عيانا قال جعفر سمعا وطاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا في الدخول واذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج اليهم وقال أهلا وسهلا يا سادتي المنعمين علي ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة أوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة باللازورد وفيها ايوان به سدلة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فنزلن عن أسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال يا سيدي أنا ما أعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى في الصدر ويجلس اخوانه كل واحد في مرتبته فجلس كل واحد في منزلته وقام مسرور في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا أضيافي عن اذنكم هل أحضر لكم شيأ من المأكول قالوا

له نعم فأمر الجواري باحضار الطعام فأقبل أربع جوار مشدودات الاوساط بين أيديهن مائدة وعليها من غرائب الالوان مما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسماني وأفراخ وحمام ومكتوب على حواشي السفرة من الاشعار ما يناسب المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب يا سادتي ان كان لكم حاجة فأخبروني بها حتى نتشرف بقضائها قالوا نعم فاننا ما جئنا منزلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتهينا أن نسمعه ونعرف صاحبته فان رأيت أن تنعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال أحضري سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسي فوضعته ثم ذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كأنها البدر في تمامه فجلست على الكرسي ثم ان الجارية السوداء ناولتها خرقة من أطلس فأخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت جلست على كرسي وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب فشدت أوتاره لرنات المزاهر وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيقة بابنها * في حجرها وحلت عليه ملاويه
ما حركت يدها اليمين بجسه * الا وأصلحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بأمه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الابيات

جاد الزمان بمن أحب فاعتبا * يا صاحبي فادر كؤسك واشربا * من خمرة ما مازجت قلب امرئ
الا وأصبح بالمسرة مطربا * قام النسيم بحملها في كاسها * أرأيت بدر التم يحمل كوكبا
كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قد أضاء الغيهبا
والبدر يجنح للغروب كأنما * قد مد فوق الماء سيفا مذهبا

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من في الدار بالبكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحد الا وغاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غناء هذه الجارية يدل على انها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ثاكلة لامها وأبيها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقد أباه وأمه وانما هو شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابي اسحق والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق والله يا سيدي اني لاعجب منها غاية العجب ولا أملك نفسي من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال له يا فتى فقال لبيك يا سيدي فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له جعفر أتحب أن نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد أشتهي أن تخبرني عن هذا الاصفرار الذي في وجهك هل هو مكتسب أو أصلي من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان حديثي غريب وأمري عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال أعلمني به لعل شفاءك يكون على يدي قال يا أمير المؤمنين أودعني سمعك واخل لي ذرعك قال هات فحدثني فقد شوقتني الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين أني رجل تاجر من تجار البحر وأصلي من مدينة عمان وكان أبي تاجرا كثير المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل في البحر أجرتها في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلا كريما وعلمني الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمته وأبقى الله أمير المؤمنين وكان لابي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعدا في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل علي غلام من غلماني وقال يا سيدي ان بالباب رجلا يطلب الاذن في الدخول عليك فأذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيأ مغطى فوضعه بين يدي وكشفه فاذا فيه فواكه بغير أوان وملح وطرائف ليست

فى بلادنا فشكرته على ذلك وأعطيته مائة دينار وانصرف شاكرا ثم فرقت على كل من كان حاضرا من الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا انه من البصرة وأثنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس فى البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن أخلاق أهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها فاشتاقت نفسى اليها وتعلقت آمالى برؤيتها فقمت وبعت العقارات والاملاك وبعت المراكب بمائة ألف دينار وبعت العبيد والجوارى وجمعت مالى فصار ألف ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكتريت مركبا وشحنتها بأموالى وسائر متاعى وسافرت بها أياما وليالى حتى جئت الى البصرة فأقمت بها مدة ثم استأجرت سفينة وأنزلت مالى فيها وسرنا منحدرين أياما قلائل حتى وصلنا الى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأى موضع أطيب للسكان فقالوا فى حارة الكرخ فجئت اليها واستأجرت دارا فى درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالى الى تلك الدار وأقمت فيها مدة ثم توجهت فى بعض الايام الى الفرجة ومعى شئ من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتيت الى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت فى ذلك المكان موضعا عاليا جميلا وله روشن مطل على الشاطئ وهناك شباك فذهبت فى جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كأنها قضيب من لجين وحوله أربع جوار وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر بن العلاء وهو صاحب الفتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لى زمانا وأنا أدور على مثل هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال والله ان لى زمانا وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له يا سيدى ان لى عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتهى أن أكون ضيفك فى هذه الليلة فقال حبا وكرامة ثم قال يا ولدى عندى جوار كثيرة منهن من ليلتها بعشرة دنانير ومنهن من ليلتها بأكثر فاختر من تريد فقلت أختار التى ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمنى لغلام فأخذنى ذلك الغلام وذهب بى الى حمام القصر وخدمنى خدمة حسنة فخرجت من الحمام وأتى بى الى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها خذى ضيفك فتلقتنى بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة وأدخلتنى دارا عجيبة مزركشة بالذهب فتأملت فى تلك الجارية فرأيتها كالبدر ليلة تمامه وفى خدمتها جاريتان كأنهما كوكبان ثم أجلستنى وجلست بجانبى ثم أشارت الى الجوارى فأتين بمائدة فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسمانى وقطا وحمام فأكلنا حتى اكتفينا وما رأيت فى عمرى ألذ من ذلك الطعام فلما أكلنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشموم والحلوى والفواكه وأقمت عندها شهرا على هذا الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت الى الشيخ وقلت له يا سيدى أريد التى ليلتها بعشرين دينارا فقال زن الذهب فمضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ سيدك فأخذنى وأدخلنى الحمام فلما خرجت أتى بى الى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال لها خذى ضيفك فتلقتنى بأحسن ملتقى واذا حولها أربع جوار ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الاطعمة فأكلت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة أخذت العود وغنت بهذه الابيات

أيا نفحات المسك من أرض بابل * بحق غرامى أن تؤدى رسائلى
عهدت بهاتيك الاراضى منازلا * لأحبابنا أكرم بها من منازل
وفيها التى فى حبها كل عاشق * تمنى ولم يرتد منها بطائل

فأقمت عندها شهرا ثم جئت الى الشيخ وقلت له أريد صاحبة الاربعين دينارا فقال زن لى الذهب فوزنت له عن شهر ألفا ومائتى دينار ومكثت عندها شهرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت الى الشيخ وكنا قد أمسينا فسمعت ضجة عظيمة وأصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لى الشيخ ان هذه الليلة عندنا

أشهر الليالي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حسنة وو راءها الستارة محل عظيم وفيه سدلة وعليها فرش مليح وهنالك صبية تدهش الناظرين حسنا وجمالا وقدا واعتدالا وبجانبها غلام يده على عنقها وهو يقبلها وتقبله فلما رأيتهما يا أمير المؤمنين لم أملك نفسي ولم أعرف أين أنا مما بهرني من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها وأخبرتها بصفتها فقالت مالك ومالها فقلت والله انها أخذت عقلي فتبسمت وقالت يا أبا الحسن ألك فيها غرض فقلت أي والله فانها تملكت قلبي ولبي فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكلنا جواريها أتعرف يا أبا الحسن بكم ليلتها ويومها فقلت لا قالت بخمسمائة دينار وهي حسرة في قلوب الملوك فقلت والله لأذهبن مالي كله على هذه الجارية وبت أكابد الغرام طول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست أفخر ملبوس من ملابس الملوك وجئت الى أبيها وقلت يا سيدي أريد التي ليلتها بخمسمائة دينار فقال لزن الذهب فوزنت له عن كل شهر خمسة عشر ألف دينار فأخذها ثم قال للغلام أعمده الى سيدتك فلانة فأخذني وأتى بي الى دار لم ترعيني أظرف منها على وجه الارض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها اندهش عقلي بحسنها يا أمير المؤمنين وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية وقال له وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعتدال وألفاظ تفضح رنات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها * في جنح ليل سابل الاحلاك
يا ليل هل لي في دجاك مسامر * أو هل لهذا الكس من نياك
ضربت عليه بكفها وتنهدت * كتنهد الاسف الحزين الباكي
والثغر بالمسواك يظهر حسنه * والاير للاكساس كالمسواك
يا مسلمون أما تقوم أيوركم * ما فيكم أحد يغيث الشاكي
فانقض من تحت الغلائل قائما * أيري وقال لها أتاك أتاك
وحللت عقد ازارها فتفزعت * من أنت قلت فتى أجاب نداك
وغدوت أرهزها بمثل ذراعها * رهزا لطيف يضر بالاوراك
حتى اذا ما قمت بعد ثلاثة * قالت هناك النيك قلت هناك

﴿وما أحسن قول الآخر﴾

ولو أنها للمشركين تعرضت * لما اتخذوا من دون أصنامهم ربا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو أنها في الشرق لاحت لراهب * لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما أحسن قول الآخر

نظرت اليها نظرة فحيرت * دقائق فكري في بديع صفاتها
فأوحى اليها الوهم اني أحبها * فأثر ذاك الوهم في وجناتها

فسلمت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا وأخذت بيدي يا أمير المؤمنين وأجلستني الى جانبها فمن فرط الاشتياق بكيت مخافة الفراق وأسبلت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

أحب ليالي الهجر لا فرحا بها * عسى الدهر يأتي بعدها بوصال
وأكره أيام الوصال لانني * أرى كل شيء معقبا بزوال

ثم انها صارت تؤانسني بلطف الكلام وأنا غريق في بحر الغرام خائف في القرب ألم الفراق من فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها في هجرها * فجرت مدامع مقلتي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتي في جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

ثم أمرت باحضار الاطعمة فأقبلت أربع جوار نهد أبكار فوضعن بين أيدينا من الاطعمة والفاكهة والحلاوي والمشموم والمدام ما يصلح للملوك فأكلنا يا أمير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين في مجلس لا يصلح الا للملك ثم جاءتها يا أمير المؤمنين جارية بخريطة من الابريسم فأخذتها وأخرجت منها عودا فوضعته في حجرها

وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بامه وأنشدت هذين البيتين

لاتشرب الراح الامن يدى رشأ * تحكيه في رقة المعنى وتحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخد ساقيها

فاقمت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفد جميع مالي فتذكرت وأنا جالس معها مفارقتها فنزلت دموعي على خدي كالانهار وصرت لا أعرف الليل من النهار فقالت لاى شيء تبكي فقلت لها ياسيدتي من حين جئت اليك وأبوك يأخذ مني في كل ليلة خمسمائة دينار ومابقي عندي شيء من المال وقد صدق الشاعر حيث قال

الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان

فقالت اعلم ان أبي من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرجه فلا يعود الينا أبدا ولكن اكتم سرك واخف أمرك وأنا أعمل حيلة في اجتماعي بك الى ماشاء الله فان لك في قلبي محبة عظيمة واعلم ان جميع مال أبي تحت يدي وهو لا يعرف قدره فانا أعطيك في كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وأنت تعطيه لابي وتقول له ما بقيت أعطي الدراهم الا يوما بيوم وكل ما دفعته اليه فانه يدفعه الي وأنا أعطيه لك وتستمر هكذا الى ماشاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت يدها ثم أقمت عندها يا أمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق في بعض الايام انها ضربت جارية تها ضربا وجيعا فقالت لها والله لاوجعن قلبك كما أوجعتيني ثم مضت تلك الجارية الى أبيها وأعلمته بامرنا من أوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل علي وأنا جالس مع ابنته وقال لي يافلان قلت له لبيك قال عادتنا انه اذا كان عندنا تاجر وافتقر اننا نضيفه عندنا ثلاثة أيام وأنت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ماتشاء ثم التفت الى غلمانه وقال اخلعوا ثيابه ففعلوا وأعطوني ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا الي عشرة دراهم ثم قال لي اخرج فانا لا أضربك ولا أشتمك واذهب الى حال سبيلك وان أقمت في هذه البلدة كان دمك هدرا فخرجت يا أمير المؤمنين برغم أنفي ولا أعلم أين أذهب وحل في قلبي كل هم في الدنيا وشغلني الوسواس وقلت في نفسي كيف أجيء في البحر بألف ألف من جملتها ثمن ثلاثين مركبا ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك أخرج من عنده عريانا مكسور القلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أقمت في بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاما ولا شرابا وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فنزلت فيها واستكريت مع صاحبها الى أن وصلت الى البصرة فدخلت السوق وأنا في شدة الجوع فرآني رجل بقال فقام الي وعانقني لانه كان صاحبا لي ولابي من قبلي وسألني عن حالي فاخبرته بجميع ماجرى لي فقال لي والله ماهذه فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فاى شيء في ضميرك تريد أن تفعله فقلت له لا أدري ماذا أفعل فقال أتجلس عندي وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهم زيادة على أكلك وشربك فاجبته وأقمت عنده يا أمير المؤمنين سنة كاملة أبيع وأشتري الى أن صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركبا تأتي ببضاعة فاشتري بالدنانير بضاعة وأتوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم أقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقالا لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه وجاء واحد بخرج فاخرج منه جرابا وفتحه وكبه على البساط واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٥٠) وفي الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب ومافيه من سائر أنواع الجواهر قال يا أمير المؤمنين ثم ان واحدا من الرجلين الجالسين على الكراسي التفت الى التجار وقال لهم يامعاشر التجار أنا ما أبيع في يومي هذا الا في تعبان فتزايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزد مثل التجار فقلت له والله ياسيدي مابقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار واستحييت منه ودمعت عيناي فنظر الي

وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار اشهدوا علي اني بعت جميع ما في الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل
بمائة دينار وأنا أعرف انه يساوي كذا وكذا ألف دينار وهو هدية مني اليه فاعطاني الدرج والجراب والبساط
وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار أثنوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به
الى سوق الجواهر وقعدت أبيع وأشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنعة المعلمين زنته نصف رطل
وكان أحمر شديد الحمرة وعليه أسطر مثل دبيب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعته فبعت واشتريت مدة سنة
كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقلت هذا له عندي مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعته فدفعته الى الدلال فأخذه ودار
به ثم عاد وقال ما دفع فيه أحد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيعه بهذا القدر فرماه في وجهي وانصرف
ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فأخذته من الدلال مغضبا ورميته عندي فبينما أنا جالس
يوما اذ أقبل علي رجل فسلم علي وقال لي عن اذنك هل أقلب ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين
مغتاظ من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه يا أمير
المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي أتبيع هذا فازداد غيظي وقلت له نعم فقال لي كم ثمنه فقلت له كم
تدفع أنت فيه قال عشرين دينارا فتوهمت أنه يستهزئ بي فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لي هو بخمسين دينارا
فلم أخاطبه فقال ألف دينار هذا كله يا أمير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لأي
شيء لم ترد علي فقلت له اذهب الى حال سبيلك وأردت أن أخاصمه وهو يزيد ألفا بعد ألف ولم أرد عليه حتى قال
أتبيعه بعشرين ألف دينار وأنا أظن انه يستهزئ بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول بعه وان لم يشتر فنحن
الكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل أنت تشتري أو تستهزئ فقال هل أنت تبيع أو تستهزئ قلت
له أبيع قال هو بثلاثين ألف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضرين اشهدوا عليه ولكن بشرط ان تخبرني
ما فائدته وما نفعه قال أمض البيع وأنا أخبرك بفائدته ونفعه فقلت بعتك فقال الله على ما نقول وكيل ثم اخرج
الذهب وأقبضني اياه وأخذ قرص التعويذ ووضعه في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه
أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف دينار ثم انه التفت الي وقال يا مسكين والله لو أخرت البيع لزدتك الى
مائة ألف دينار بل الى ألف ألف دينار فلما سمعت يا أمير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه
هذا الاصفرار الذي أنت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له أخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان
ملك الهند له بنت لم ير أحسن منها وبها داء الصداع فأحضر الملك أرباب الاقلام وأهل العلوم والكهان فلم يرفعوا
عنها ذلك فقلت له وكنت حاضرا بالمجلس أيها الملك أنا أعرف رجلا يسمى سعد الله البابلي ما على وجه الارض
أعرف منه بهذه الامور فان رأيت أن ترسلني اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر الي قطعة من العقيق
فأحضر لي قطعة كبيرة من العقيق ومائة ألف دينار وهدية فأخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل فسألت عن
الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة ألف دينار والهدية فأخذ ذلك مني ثم أخذ القطعة العقيق وأحضر حكاكا
فعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى اختار وقتا للكتابة وكتب عليه هذه الطلاسم
التي تنظرها ثم جئت به الى الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لأمير
المؤمنين ان الرجل قال لي فأخذت هذا التعويذ وجئت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها
وكانت مربوطة إلى أربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها هذا التعويذ
برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحا شديدا وخلع علي وتصدق بمال كثير ثم وضعه في عقدها فاتفق انها نزلت
يوما في مركب هي وجواريها تتنزه في البحر فمدت جارية يدها اليها لتلاعبها فانقطع العقد وسقط في البحر فعاد
من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل ما حصل للملك من الحزن فأعطاني مالا كثيرا وقال لي اذهب الى
الشيخ ليعمل لها تعويذا عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثني أنا
وعشرة أنفس نطوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فأوقعني الله به عندك فأخذه مني يا أمير المؤمنين وانصرف

فكان ذلك الامر سببا للاصفرار الذى فى وجهى ثم انى توجهت الى بغداد ومعى جميع مالى وسكنت فى الدار التى كنت فيها فلما أصبح الصباح ولبست ثيابى وجئت الى بيت طاهر بن العلاء لعلى أرى من أحبها فان حبها لم يزل يتزايد فى قلبى فلما وصلت الى داره رأيت الشباك قد انهدم فسألت غلاما وقلت له مافعل الله بالشيخ فقال يا أخى انه قدم عليه فى سنة من السنين رجل تاجر يقال له أبو الحسن العمانى فاقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد ان ذهب ماله أخرجه الشيخ من عنده مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حبا شديدا فلما فارقها مرضت مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت أباها بذلك فأرسل خلفه فى البلاد وقد ضمن لمن يأتى به مائة ألف دينار فلم يره أحد ولم يقع له على اثر وهى الى الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال أبيها قال باع الجوارى من عظم ما أصابه فقلت له هل أدلك على أبى الحسن العمانى فقال بالله عليك يا أخى أن تدلنى عليه فقلت له اذهب الى أبيها وقل له البشارة عندك فان أبا الحسن العمانى واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ فلما رآنى رجع الى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فأخذها وانصرف وهو يدعو لى ثم أقبل الشيخ وعانقنى وبكى وقال يا سيدى أين كنت فى هذه الغيبة قد هلكت ابنتى من أجل فراقك فادخل معى الى المنزل فلما دخلت سجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا أبت ما ابرأ من مرضى الا اذا نظرت وجه أبى الحسن فقال اذا أكلت أكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصحيح ماتقول قال لها والله العظيم ان الذى قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما أحتاج الى أكل فقال لغلامه احضر سيدك فدخلت فلما نظرت الى يا أمير المؤمنين وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدى ما كنت أظن أنى أرى وجهك الا ان كان مناما ثم انها عانقتنى وبكت وقالت يا أبا الحسن الآن آكل وأشرب فاحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا أمير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان اباها استدعى بالقاضى والشهود وكتب كتابها على وعمل وليمة عظيمة وهى زوجتى الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقد ذى رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادى أمير المؤمنين فقبل الارض بين يدى الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ماهذا الاشئ عجيب مارأيت ولا سمعت باغرب منه فلما جلس الرشيد فى دار الخلافة قال يا مسرور فقال لبيك يا سيدى قال اجمع فى هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا عظيما لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضر لى أبا الحسن قال سمعا وطاعة ثم أحضره فلما حضر قبل الارض بين يدى الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه له بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عمانى قال له لبيك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف العمانى الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا الحسن أهذا المال أكثر أم الذى فاتك من قرص التمويه فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر بأضعاف كثيرة قال الرشيد اشهدوا يا من حضر انى وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدى الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه فقال الخليفة لا اله الا الله سبحان من يغير حالا بعد حال وهو باق لا يتغير ثم اتى بمرآة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكرا لله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل اليه المال وسأله انه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى أن توفى الخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت

﴿حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت أبى الليث عامل البصرة﴾

﴿ ٢٣ ـ ليله ـ رابع ﴾

*(ومما يحكى أيضا) أيها الملك السعيد أن الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن في زمانه أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة فمر وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الارض فسلبت عقله وأدهشت لبه فقال له يا شيخ بعني هذه الصورة فقبل الارض بين يديه ثم قال له يا سيدي بغير ثمن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذي فيه هذه الصورة فصار ينظر اليها ويبكي ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام فقال في نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هو لربما أخبرني فان كانت صاحبتها في الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشئ لا حقيقة له

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة لربما أخبرني فان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشئ لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنهض اليه قائما فقال له يا عم أخبرني من صنع هذه الصورة قال يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحدا من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فأخذ جرابا وملأه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون ألف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم أحدا ولحق قافلة فرأى بدويا فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي أين أنت وأين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم ان أوصلتني الى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها ألف دينار فقال له البدوي الله على ما نقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة الا عندي فأجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذه البدوي وسار به سريعا في طريق قريب طمعا في تلك الفرس التي وعده بها وما زالا سائرين حتى وصلا الى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرحا شديدا ونزل عن الفرس وأعطاها للبدوي هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وصار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر الى درب فيه عشر حجر خمسة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بمصراعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان بأحسن الفرش وفي احداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة مماليك كأنهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد من احسانك أن تنظر لي في هذا الدرب دارا لاسكن فيها فصاح الرجل وقال يا غزالة فخرجت اليه جارية وقالت لبيك يا سيدي فقال خذي معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذه الشيخ وأراه الدار فقال له الغلام يا سيدي كم أجرة هذه الدار فقال يا صبيح الوجه أنا ما آخذ منك أجرة ما دمت فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية أخرى فخرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات الشطرنج فأتت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام أتلعب معي قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت يا غلام ولقد كملت صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد غلبتني أنت ثم بعد أن هيؤا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال يا سيدي ألا تدخل منزلي وتأكل عيشي فنتشرف بك فأجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصلا الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من أنواع الفرش والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحييه وأمر باحضار الطعام فأتوا بمائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام ألوانا غريبة لا يوجد أفخر منها ولا ألذ فأكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أكلت لقمة تساوي درهما أو درهمين فذهب مني جراب فيه ثلاثون ألف دينار ولكن استعنت بالله

ثم سكتت ولم تقدر أن تتكلم ❁ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما رأى الجراب مفقودا حصل له غم كبير فسكت ولم يقدر أن يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام أحسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك يا غلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال ها هو يا سيدي هل ترجع الى اللعب معي قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فلما جئت به اليك غلبتني ثم قال له يا ولدي أخبرني من أي البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فاخرج له الصورة وقال اعلم يا عم اني ولد الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتبي فسلبت عقلي فسألت عن صانعها فقيل لي ان صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلاني بدرب يعرف بدرب الزعفران فاخذت معي شيأ من المال وجئت وحدي ولم يعلم بحالي أحد واريد من تمام احسانك أن تدلني عليه حتى أسأله عن سبب تصويره هذه الصورة وصورة من هي ومهما أراده مني فاني أعطيه اياه فقال والله يا بني اني أنا أبو القاسم الصندلاني وهذا أمر عجيب كيف ساقتك المقادير الي فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك أن تخبرني صورة من هي فقال سمعا وطاعة ثم قام وفتح خزانة وأخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدي ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وأبوها حاكم البصرة يقال له أبو الليث وهي يقال لها جميلة وما على وجه الارض أجمل منها ولكنها زاهدة في الرجال ولم تقدر أن تسمع ذكر رجل في مجلسها وقد ذهبت الى عمي بقصد انه يزوجني بها وبذلت له الاموال فلم يجبني الى ذلك فلما علمت ابنته بذلك اغتاظت وأرسلت الي كلاما من جملته أنها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والا تهلك ويكون ذنبك في عنقك وهي جبارة من الجبابرة فخرجت من البصرة وأنا منكسر الخاطر وعملت هذه الصورة في الكتب وفرقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في الوصول اليها لعلها تعشقه وأكون قد أخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يريني اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصيب كلامه أطرق رأسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلاني يا ولدي اني ما رأيت ببغداد أحسن منك وأظن انها اذا نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها أن تريني اياها ولو نظرة من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فاقم عندي الى أن تسافر فقال لا أقدر على المقام فان في قلبي من عشقها نارا زائدة فقال له اصبر حتى أجهز لك مركبا في ثلاثة أيام لتذهب فيها الى البصرة فصبر حتى جهز له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة أيام قال للغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها سائر ما تحتاج اليه والمركب ملكي والملاحون من أتباعي وفي المركب ما يكفيك الى أن تعود وقد وصيت الملاحين أن يخدموك الى أن ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى وصل الى البصرة فاخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن أخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعاما وأنا لا أخبره بذلك فاخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل أين مسكن التجار فقالوا له في خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذي فيه الخان فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا مهابا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا عم هل عندك حجرة ظريفة قال نعم ثم أخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة مزركشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك فاخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان المفتاح فاخذهما ودعا له وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان وخدمه وقال يا سيدي حصل لنا بك السرور فاعطاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبزا ولحما وحلوى وشرابا فاخذه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقي فقال الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرحا عظيما ثم ان الغلام أكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الى أهل منزلك فاخذه وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما أظن ان أحدا على وجه الارض أكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا أحلى

منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكى فقعد وصار يكبس رجليه ثم قبلهما وقال ياسيدى لاى شئ تبكى لا أبكاك الله فقال ياعم أريد أن أشرب أنا وأنت فى هذه الليلة فقال له سمعا وطاعة فاخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة وشرابا ثم دفع له خمسة دنانير أخرى وقال له اشتر لنا بها نقلا ومشموما وخمس دجاجات سمان وأحضر لى عودا فخرج واشترى له ما به أمره وقال لزوجته اصنعى هذا الطعام وصفى لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعيه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما أمرها به على غاية المراد ثم أخذه ودخل على ابراهيم ابن السلطان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل به على ابن السلطان فأكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وأنشد هذين البيتين

ياصاحبي لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاريها

ثم شهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتنهد بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان ياسيدى ما يبكيك ومن هى التى تريدها بهذا الشعر فانها لا تكون الا ترابا لاقدامك فقام الغلام وأخرج بقجة من أحسن ملابس النساء وقال له خذ هذه الى حريمك فأخذها منه ودفعها الى زوجته فأتت معه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكى فقالت له فتت أكبادنا فعرفنا بأى مليحة تريدها وهى لا تكون الا جارية عندك فقال ياعم اعلم أنى أنا ابن الخصيب صاحب مصر وانى متعلق بجميلة بنت أبى الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله الله ياأخى اترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا أحد فنهلك فانه ما على وجه الارض أجبر منها ولا يقدر أحد أن يذكر لها اسم رجل لانها زاهدة فى الرجال فياولدى اعدل عنها الى غيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان مالى سوى روحى فأنا أخاطر بها فى هواك وأدبر لك أمرا فيه بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما أصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قد ماعليه وقالا له ياسيدى اعلم أن هنا رجلا خياطا أحدب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه وأخبره بحالك فعساه يدلك على ما فيه وصولك الى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحدب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك كأنهم الاقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتحيروا فى محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام أريد أن تخيط لى جيبى فتقدم الخياط وأخذ فتلة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير وأعطاها له وانصرف الى حجرته فقال الخياط أى شئ عملته لهذا الغلام حتى أعطانى الخمسة دنانير ثم بات ليلته يفكر فى حسنه وكرمه فلما أصبح الصباح ذهب الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحدب ياعم خيط لى جيبى فانه فتق ثانيا فقال له ياولدى على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فأخذها وصار مبهوتا من حسنه وكرمه ثم قال والله ياغلام ان فعلك هذا لابد له من سبب وما هذا خبر خياطة جيب ولكن أخبرنى عن حقيقة أمرك فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم أحسن منك وكلهم تراب أقدامك وها هم عبيدك بين يديك وان كان غير هذا فأخبرنى فقال ياعم ما هذا محل الكلام فان حديثى عجيب وأمرى غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا فى خلوة ثم نهض الخياط وأخذ بيده ودخل معه حجرة فى داخل الدكان وقال له ياغلام حدثنى فحدثه بأمره من أوله الى آخره فبهت من كلامه وقال ياغلام اتق الله فى نفسك فان التى ذكرتها جبارة زاهدة فى الرجال فاحفظ ياأخى لسانك والا فانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديدا ولزم ذيل الخياط وقال أجرنى ياعم فانى هالك وقد تركت ملكى وملك أبى وجدى وصرت فى البلاد غريبا وحيدا ولا صبر لى عنها فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال ياولدى ما عندى الا نفسى فأنا أخاطر بها فى هواك فانك قد جرحت قلبى ولكن فى غد أدبر لك أمرا يطيب به قلبك فدعا له وانصرف الى الخان فحدث بواب

ان شاء الله قال الاحدب فقال له وقد فعل معك جميلا فلما أصبح الصباح لبس الغلام أفخر ثيابه وأخذ معه كيسا فيه دنانير وأتى الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له ياعم أنجز وعدى فقال له قم فى هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث أواق من السكر النبات وكوزين لطيفين واملأهما شرابا وخذ قدحا وضع ذلك فى كارة وانزل بعد صلاة الصبح فى زورق مع ملاح وقل له أريد أن تذهب بى تحت البصرة فان قال لك ما أقدر أن أعدى أكثر من فرسخ فقل له الرأى لك فاذا عدى فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة فاذا رأيته فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما رجل أحدب مثلى فاشك اليه حالك وتوسل به فعساه أن يرثى لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرة من بعيد وما بيدى حيلة غير هذا وأما اذا لم يرث لحالك فقد هلكت أنا وأنت وهذا ما عندى من الرأى والامر الى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله تعالى ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته وأخذ ما أمره به فى كارة لطيفة ثم انه لما أصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح نائم فأيقظه فأعطاه عشرة دنانير وقال له عدنى الى تحت البصرة فقال له يا سيدى بشرط انى لا أعدى أكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت أنا وأنت فقال له الرأى لك فأخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال يا ولدى من هنا ما أقدر ان أعدى فان تعديت هذا الحد هلكت أنا وأنت فأخرج له عشرة دنانير وقال له خذ هذه نفقة لتستعين بها على حالك فاستحى منه وقال سلمت الامر لله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما أعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى أخذها وقال سلمت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفى الدهليز سرير من العاج جالس عليه رجل أحدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفى يده دبوس من فضة مطلى بالذهب فنهض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أوصلك الى هنا يا ولدى وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الخصيب انبهر من جماله فقال له ابراهيم ياعم أنا صبى جاهل غريب ثم بكى فرق له وأصعده على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله دينك وان كنت خائفا أمن الله خوفك فقال ياعم ما بى خوف ولا على دين ومعى مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له يا ولدى ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فحكى له حكايته وشرح له أمره فلما سمع كلامه أطرق رأسه ساعة الى الارض وقال هل الذى دلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا أخى وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدى لولا ان محبتك نزلت فى قلبى ورحمتك لهلكت أنت وأخى وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله أحد مدة عمرى الا السلطان وأنا وصاحبته جميلة وأقمت فيه عشرين سنة فما رأيت أحدا جاء الى هذا المكان وكل أربعين يوما تأتى فى المركب الى ههنا وتصعد بين جواريها فى حلة أطلس تحمل أطرافها عشر جوار بكلاليب من الذهب الى ان تدخل فلم أر منها شيأ ولكن أنا مالى الا نفسى فأخاطر بها من أجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندى حتى أدبر لك أمرا ثم أخذ بيد الغلام وأدخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه متدفقة والاطيار تناغى بأصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التى تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من أعجب المنتزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازورد وفيها أربعة أبواب يصعد اليها بخمس درج وفى وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعادن وفى وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهها فاذا صفقت الصور عند خروج الماء بأصوات مختلفة تخيل لسامعها انه فى الجنة وحول القبة ساقية قوادسها من الفضة وهى مكسوة بالديباج وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها

شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد بأصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك أخذه الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستاني فقال له الغلام هو جنة الدنيا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد ومعه طبق فيه دجاج وسمان ومأكول مليح وحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فأكلت حتى اكتفيت فلما رآني أكلت فرح وقال هكذا شأن الملوك أولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم أي شيء معك في هذه الكارة فحللتها بين يديه فقال احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت لا أقدر أن أدخل لك بما تأكل ثم قام وأخذ بيدي وأتى بي الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين الاشجار وقال لي اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهي لا تنظرك وهذا أكثر ما عندي من الحيلة وعلى الله الاعتماد فاذا غنت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة فشكره الغلام وأراد أن يقبل يده فمنعه ثم ان الغلام وضع الكارة في العريشة التي عملها له ثم قال له البستاني يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من أثماره فان ميعاد حضور صاحبتك في غد فصار ابراهيم يتنزه في البستان ويأكل من أثماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم الصبح واذا بالبستاني جاء وهو مصفر اللون وقال له قم يا ولدي واصعد الى العريشة فان الجواري قد أتين ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخولي لما دخل على ابراهيم بن الخصيب في البستان قال له قم يا ولدي اصعد على العريشة فان الجواري قد أتين ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن واحذر من أن تبصق أو تمخط أو تعطس فنهلك أنا وأنت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولي وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدي فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوار أقبلن لم ير مثلهن أحد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورششنها بماء الورد وأطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج وأقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجواري رافعات أذيال الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير الغلام منها ولا من أثوابها شيأ فقال في نفسه والله انه ضاع جميع تعبي ولكن لا بد من أن أصبر حتى أنظر كيف يكون الامر فقدمت الجواري الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيا فجلست عليه ثم ضربن بآلات الملاهي جميعهن وغنين بأصوات مطربة لا مثل لهن ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت ورقصت فجذبتها الجواري واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهي تضحك فرآها ابراهيم وعليها الحلي والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي جيدها عقد من اللؤلؤ وفي وسطها منطقة من قضبان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجواري وقبلن الارض بين يديها وهي تضحك قال ابراهيم بن الخصيب فلما رأيتها غبت عن وجودي واندهش عقلي وتحير فكري مما بهرني من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشيا علي ثم افقت باكي العينين وأنشدت هذين البيتين

أراك فلا أرد الطرف كيلا * يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أني نظرت بكل لحظ * لما استوفت محاسنك العيون

فقالت العجوز للجواري ليقم منكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رآهن ابراهيم قال في نفسه أشتهي أن ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر الجواري أقبلن حولها وقلن يا سيدتنا نشتهي أن ترقصي في هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لاننا ما رأينا أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصيب في نفسه لا شك ان أبواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائي ثم قبل الجواري أقدامها وقلن لها والله ما رأينا صدرك منشرحا مثل هذا اليوم فما زلن يرغبنها حتى قلعت أثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرزا بانواع الجواهر وأبرزت نهودا كانهن الرمان وأسفرت عن وجه كالبدر ليلة تمامه فرأى ابراهيم من الحركات ما لم يرفي عمره مثله وأتت في رقصها باسلوب غريب وابتداع عجيب حتى أنست رقص الحبب في الكؤس وأذكرت ميل العمائم عن الرؤس وهي كما قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * في قالب الحسن لا طول ولا قصر

كأنها خلقت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسنها قمر

وكما قال الآخر

وراقص مثل غصن البان قامته * تكاد تذهب روحي من تنقله
لا يستقر له في رقصه قدم * كأنما نار قلبي تحت أرجله

قال ابراهيم فبينما أنا أنظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الي فرأتني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت لجواريها غنوا أنتم حتى أجيء اليكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع وأخذتها وأتت نحوي ثم قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قربت مني غبت عن الوجود فلما رأتني ووقع وجهها في وجهي وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي يا غلام طب نفسا ولك الامان مما تخاف فصرت أبكي وهي تمسح دموعي بيدها وقالت يا غلام أخبرني من أنت وما جاء بك الى هذا المكان فقبلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقل لي من أنت قال ابراهيم فحدثتها بحديثي من أوله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي يا سيدي أناشدك الله هل أنت ابراهيم بن الخصيب قلت نعم فانكبت علي وقالت يا سيدي أنت الذي زهدتني في الرجال لانني لما سمعت أنه يوجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض أجمل منه واسمه ابراهيم بن الخصيب هويتك بالوصف وتعلق قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

أذني لقد سبقت في عشقه بصري * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فالحمد لله الذي أراني وجهك والله لو كان أحد غيرك لكنت صلبت البستاني وبواب الخان والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لي كيف أحتال على شيء تأكله من غير اطلاع جواري فقلت لها معي ما نأكل وما نشرب ثم حللت السكارة بين يديها فأخذت دجاجة وصارت تلقمني وألقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت انه منام ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهي عندي والجواري تغني ومازلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هيء لك مركبا وانتظرني في المحل الفلاني حتى أجيء اليك فما بقي لي صبر على فراقك فقلت يا سيدتي ان معي مركبا وهي ملكي والملاحون في اجارتي وهم في انتظاري فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجواري * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿وفلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت الى الجواري قالت لهن قمن بنا للرواح الى قصرنا فقلن لها كيف نقوم في هذه الساعة وعادتنا أننا نقعد ثلاثة أيام فقالت اني أجد في نفسي ثقلا عظيما كأني مريضة وأخاف أن يثقل علي ذلك فقلن لها سمعا وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطئ ونزلن في الزورق واذا بالبستاني قد أقبل على ابراهيم وما عنده علم بالذي جرى له فقال له يا ابراهيم مالك حظ في التلذذ برؤيتها فان من عادتها أن تقيم هنا ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأتك فقال ابراهيم ما رأتني ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت يا ولدي فانها لو رأتك لكنا هلكنا ولكن اقعد عندي حتى تأتي في الاسبوع الثاني وتراها وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدي ان معي مالا وأخاف عليه وورائي رجال فأخاف أن يستغيبوني فقال يا ولدي انه يعز علي فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذي كان نازلا فيه وقابل بواب الخان وأخذ ماله فقال له بواب الخان خير ان شاء الله فقال له ابراهيم اني ما وجدت الى حاجتي سبيلا وأريد أن أرجع الى أهلي فبكى بواب الخان وودعه وحمل أمتعته وأوصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذي قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جن الليل واذا بها قد أقبلت عليه وهي في زي رجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي احدى يديها قوس ونشاب وفي الأخرى سيف مجرد وقالت له هل أنت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها ابراهيم هو أنا فقالت له وأي علق أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان قال ابراهيم فوقعت مغشيا علي وأما الملاحون فانهم ماتوا في جلدهم من الخوف فلما رأت ما حل بي خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فرأيتها هي السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبي ثم قالت للملاحين اسرعوا في سير المركب فحلوا الشراع واسرعوا في السير فما كان الا أيام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رآنا الملاحون الذين فيها صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان

و يافلان تهنيكم بالسلامة ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها أبو القاسم الصندلاني فلما رآنا قال ان هذا هو مطلوبي امضوا في وداعة الله وأنا أريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شمعة ثم قال الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلاني قال اذهبوا في أمان الله أنا رائح الى البصرة في مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم أحضر علبة من الحلويات و رماها في مركبنا وكان فيها البنج فقال ابراهيم ياقرة عيني كلي من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم أتدري من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمي وكان سابقا خطبني من والدي فما رضيت به وهو متوجه الى البصرة فربما يعرف أبي بنا فقلت ياسيدتي هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلما بما هو مخبوء لهما في الغيب فأكلت شيأ من الحلاوة فما نزلت جوفي حتى ضربت الارض برأسي فلما كان وقت السحر عطست فخرج البنج من منخري وفتحت عيني فرأيت نفسي عريانا مرميا في الخراب فلطمت على وجهي وقلت في نفسي ان هذه حيلة عملها على الصندلاني فصرت لا أدري أين أذهب وما على سوى سروال فقمت وتمشيت قليلا واذا بالوالي أقبل على ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرأيت حماما خربا فتواريت فيه فعثرت رجلي في شئ فوضعت يدي عليه فتلوثت بالدم فمسحتها في سروالي ولم أعلم ماهو ثم مددت يدي اليه ثانيا فجاءت على قتيل وطلعت رأسه في يدي فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا بالوالي وقف على باب الحمام وقال ادخلوا هذا المكان وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن خوفي دخلت وراء حائط فتأملت تلك المقتول فرأيتها صبية ووجهها كالبدر ورأسها في ناحية وجثتها في ناحية وعليها ثياب ثمينة فلما رأيتها وقعت الرجفة في قلبي ودخل الوالي وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذي أنا فيه فنظرني رجل منهم فجاءني وبيده سكين طولها نصف ذراع فلما اقترب مني قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن ياغلام من أين أنت ثم أخذ بيدي وقال ياغلام لاى شئ قتلت هذه المقتولة فقلت والله ماقتلتها وما أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فزعا منكم وأخبرته بقصتي وقلت له بالله عليك لا تظلمني فاني مشغول بنفسي فأخذني وقدمني الى الوالي فلما رأى على يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضرب واعنقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الخصيب قال فلما قدموني الى الوالي و رأى على يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضرب واعنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت مني دموع العين وأنشدت هذه البيتين

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرق لى قلب الجلاد وقال والله ماهذا وجه من قتل فقال الوالي اضربوا عنقه فأجلسوني في نطع الدم وشدوا على عيني غطاء وأخذ السياف سيفه واستأذن الوالي وأراد أن يضرب عنقي فصحت واغربتاه واذا بخيل قد أقبلت وقائل يقول دعوه وامنع يدك ياسياف وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو أن الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبته كتاب يذكر له فيه ان ولدى قد فقد من منذ سنة وقد سمعت أنه ببغداد والمقصود من انعام خليفة الله أن يفحص عن خبره ويجتهد في طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالي أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالي والخليفة يسألان عنه حتى قيل له انه بالبصرة فأخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا وأعطاه للحاجب المصري وأمره أن يسافر الى البصرة وأن يأخذ معه جماعة من أتباع الوزير فمن حرص الحاجب على ولد سيده خرج من ساعته فوجد الغلام في نطع الدم مع الوالي فلما رأى الوالي الحاجب وعرفه ترجل اليه فقال له الحاجب ماهذا الغلام وما شأنه فأخبره بالخبر فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ولد السلطان ان وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل وأمر بحل وثاقه فحله فقال قدمه الى فقدمه اليه وكان قد ذهب جماله من شدة الاهوال فقال له الحاجب أخبرني بقضيتك ياغلام وما شأن هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال

له ويلك أما تعرفنى أما أنا ابراهيم ابن سيدك فلعل الملك جئت فى طلبي فأمعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالى ما حصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب ويلك يا جبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدى الخصيب صاحب مصر فقبل الوالى ذيل الحاجب وقال له يا مولاى من أين أعرفه وانما رأيناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجانبه فقال له ويلك انك لا تصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وما قتل عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلا أمهلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالى فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فرأوا قاتلها فأخذوه وأتوا به الى الوالى فأرسله الى دار الخلافة وأعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر باحضار ابن الخصيب فلما امتثل بين يديه تبسم الرشيد فى وجهه وقال له اخبرنى بقضيتك وما جرى لك فحدثه بحديثه من أوله الى آخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرورا السياف وقال اذهب فى هذه الساعة واهجم على دار أبى القاسم الصندلانى وائتنى به وبالصبية فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية فى وثاق من شعرها وهى فى حالة التلف فحلها مسرور وأتى بها وبالصندلانى فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم التفت الى الصندلانى وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله وأملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك واذا بأبى الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم ابن الخصيب صاحب مصر ويشكو اليه أنه أخذ ابنته فقال له الرشيد انه كان سببا فى خلاصها من العذاب والقتل وأمر باحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لأبى الليث ألا ترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لابنتك فقال سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضى والشهود وزوج الصبية بابراهيم بن الخصيب ووهب له جميع أموال الصندلانى وجهزه الى بلاده وعاش معها فى أتم سرور وأوفى حبور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت

﴿حكاية أبى الحسن الخراسانى الصيرفى مع شجر الدر﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن المعتضد بالله كان عالى الهمة شريف النفس وكان له ببغداد ستمائة وزير وما كان يخفى عليه من أمور الناس شئ فخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يجدد من أخبار الناس فحمى عليهما الحر والهجير وقد انتهيا الى زقاق لطيف فى شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا فى صدر الزقاق دارا حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقعدا على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجه كل كالقمر فى ليلة اربع عشرة فقال أحدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لأن سيدى لا يأكل الا مع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أر أحدا فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد أن ندخل داره وننظر مروأته ويكون ذلك سببا فى نعمة تصل اليه منا ثم قال للخادم استأذن سيدك فى قدوم جماعة أغراب وكان الخليفة فى ذلك الزمان اذا أراد الفرجة على الرعية تنكر فى زى التجار فدخل الخادم على سيده وأخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابورى ورداء مذهب وهو مضمخ بالطيب وفى يده خاتم من الياقوت فلما رآهما قال أهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدومهم فلما دخلا تلك الدار رأياها تنسى الاهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية الستين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأياها تنسى الاهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار وهى تدهش الابصار وأماكنها مفروشة بنفائس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال الرضا والغضب فلما رأيته قلت فى نفسى يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الاغطية عن الاوانى رأينا طعاما كزهر الربيع فى عزا الاوان مثنوا وغير مثنوان

ثم قال صاحب الدار بسم الله يا سادتنا والله ان الجوع قد أضناني فانعموا على بالاكل من هذا الطعام كما هي أخلاق الكرام وصار صاحب الدار يفسخ الدجاج بين أيديهما ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطيف ما يليق بالمجالس قال ابن حمدون فأكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الذكية ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت أفراحنا وزالت أتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفع الهموم وأنا أعرف أنه غير حسود ولا ظلوم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاؤا بطبق الشراب ومجمع شمل الاحباب وأحضروا الشراب المروق في بواطي الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوار نهد أبكار وجوههن كالشمس في رابعة النهار وتلك الجواري ما بين عوادة وجنكية ورقاصة ثم قدم لنا النقل والفواكه قال ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوار ستارة من الديباج وشرابيها من الابريسم وحلقاتها من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة لصاحب الدار شريف أنت قال لا يا سيدي انما أنا رجل من أولاد التجار أعرف بين الناس بأبي الحسن علي بن أحمد الخراساني فقال له الخليفة أتعرفني يا رجل قال له والله يا سيدي لم يكن لي معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق آبائك الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو قلة أدب بحضرتك أن تعفو عني فقال الخليفة أما ما صنعته معنا من الاكرام فلا مزيد عليه وأما ما أنكرته عليك هنا فان صدقتني حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت مني وان لم تعرفني حقيقته أخذتك بحجة واضحة وعذبتك عذابا لم أعذب أحدا مثله قال معاذ الله ان أحدث بالمحال وما الذي أنكرته علي يا أمير المؤمنين فقال الخليفة أنا من حين دخلت الدار وأنا أنظر الى حسنها وأوانيها وفراشها وزينتها حتى ثيابك لماذا عليها اسم جدي المتوكل على الله قال نعم اعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد على أن يتكلم بغير الصدق في حضرتك فأمره بالجلوس فجلس فقال له حدثني فقال اعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله بنصره وحفك بلطائف أمره انه لم يكن ببغداد أحد أيسر مني ولا من أبي ولكن أخل لي ذهنك وسمعك وبصرك حتى أحدثك بسبب ما أنكرته علي فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان أبي بسوق الصيارف والعطارين والبزازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من داخل الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان ماله يكثر عن العد ويزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيري وكان محبا لي وشفيقا علي فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدتي وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وأبقى أمير المؤمنين فاشتغلت باللذات وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت أمي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم أسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعت العقارات ولم يبق لي شيء غير الدار التي أنا فيها وكانت دارا حسنة يا أمير المؤمنين فقلت لامي أريد أن أبيع الدار فقالت يا ولدي ان بعتها تفتضح ولا تعرف لك مكانا تأوي اليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف دينار فاشتري من جملة ثمنها دارا بألف دينار ثم أتجر بالباقي فقالت أتبيعني هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فجاءت الى طابق ونحته وأخرجت منه اناء من الصيني فيه خمسة آلاف دينار فخيل لي ان الدار كلها ذهب فقالت لي يا ولدي لا تظن أن هذا المال مال أبيك والله يا ولدي انه من مال أبي وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في زمن أبيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فأخذت المال منها يا أمير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من الاكل والشرب والصحبة حتى نفدت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أمي كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مرادي أن أبيع الدار فقالت يا ولدي قد نهيتك عن بيعها لعلمي انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا فقلت لا تطيلي علي الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعني اياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط أن أتولى

أموري بنفسي فتبعها الخادم ذلك المبلغ على أن تتولى أموري بنفسها فطلبت وكلاء أبي وأعطيت كل واحد منهم
ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والأخذ والعطاء معها وأعطتني بعضا من المال لاتجر فيه وقالت لي اقعد
أنت في دكان أبيك ففعلت ما قالت أمي يا أمير المؤمنين وجئت الى الحجرة التي في سوق الصيارف وجاء أصحابي
وصاروا يشترون مني وأبيع لهم وطاب لي الربح وكثر مالي فلما رأتني أمي على تلك الحالة الحسنة أظهرت لي
ما كان مدخرا عندها من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم عادت لي أملاكي التي كان وقع فيها التفريط وكثر مالي
كما كان ومكثت على هذا الحال مدة وجاء وكلاء أبي فأعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان
فبينما أنا قاعد فيها على عادتي يا أمير المؤمنين واذا بجارية قد أقبلت علي لم تر العيون أجمل منها منظرا فقالت
أهذه حجرة أبي الحسن علي بن أحمد الخراساني قلت لها نعم قالت أين هو قلت هو أنا ولكن اندهش عقلي من فرط
جمالها يا أمير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لي قل لغلامك يزن لي ثلثمائة دينار فأمرته أن يزن لها ذلك المقدار
فوزنه لها فأخذته وانصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لي غلامي أتعرفها قلت لا والله قال لم قلت لي زن لها فقلت
والله اني لم أدر ما أقول مما بهرني من حسنها وجمالها فقام الغلام وتبعها من غير علمي ثم رجع وهو يبكي وبوجهه
أثر ضربة فقلت له ما بالك فقال اني تبعت الجارية لانظر أين تذهب فلما أحست بي رجعت وضربتني هذه الضربة
فكادت أن تتلف عيني ثم مكثت شهرا لم أرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل في هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر
اذا بها جاءت وسلمت علي فكدت أن أطير فرحا فسألتني عن خبري وقالت لعلك قلت في نفسك ما شأن هذه
المحتالة كيف أخذت مالي وانصرفت فقلت والله يا سيدتي ان مالي وروحي ملك لك فأسفرت عن وجهها
وجلست تستريح والحلي والحلل تلعب على وجهها وصدرها ثم قالت زن لي ثلثمائة دينار فقلت سمعا وطاعة ثم
وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقلت للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لي وهو مبهوت ومضت مدة وهي لم تأت
فبينما أنا جالس في بعض الايام واذا بها قد أقبلت علي وتحدثت ساعة ثم قالت لي زن لي خمسمائة دينار فاني قد
احتجت اليها فاردت أن أقول لها على أي شيء أعطيك مالي فمنعني فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين
كلما رأيتها ترتعد مفاصلي ويصفر لوني وأنسى ما أريد أن أقول وأصير كما قال الشاعر

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى لا أكاد أجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت فقمت وتبعتها بنفسي الى أن وصلت الى سوق الجواهر فوقفت
على انسان فأخذت منه عقدا والتفتت فرأتني فقالت زن لي خمسمائة دينار فلما نظرني صاحب العقد قام الي
وعظمني فقلت له اعطها العقد وثمنه علي فقال سمعا وطاعة فأخذت العقد وانصرفت * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن الخراساني قال فقلت له اعطها العقد وثمنه علي فأخذت العقد
وانصرفت فتبعتها حتى جاءت الى الدجلة ونزلت في مركب فأومأت الى الارض لاقبلها بين يديها فذهبت
وضحكت ومكثت واقفا أنظرها الى أن دخلت قصرا فتأملته فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير
المؤمنين وقد حل بقلبي كل هم في الدنيا وكانت قد أخذت مني ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسي قد أخذت مالي
وسلبت عقلي وربما تلفت نفسي في هواها ثم رجعت الى داري وقد حدثت أمي بجميع ما جرى لي فقالت لي
يا ولدي اياك أن تتعرض لها بعد ذلك فتهلك فلما رحت الى دكاني جاءني وكيلي الذي بسوق العطارين وكان
شيخا كبيرا فقال لي يا سيدي مالي أراك متغير الحال يظهر عليك أثر الكآبة فحدثني بخبرك فحدثته بجميع
ما جرى لي معها فقال لي يا ولدي ان هذه من جواري قصر أمير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحتسب المال لله
تعالى ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فاحذر أن تتعرض لها وأعلمني بذلك حتى أدبر لك أمرا لئلا يحصل لك
تلف ثم تركني وذهب وفي قلبي لهيب النار فلما كان آخر الشهر اذا بها قد أقبلت علي ففرحت بها غاية الفرح
فقالت لي ما حملك على أنك تبعتني فقلت لها حملني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي وبكيت بين يديها فبكت

زجتنى وقالت والله ما فى قلبك شئ من الغرام الا وفى قلبى أكثر منه ولكن كيف العمل والله ما لى من سبيل غير انى أراك فى كل شهر مرة ثم دفعت الى ورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلانى فانه وكيلى واقبض منه ما فيها فقلت ليس لى حاجة بمال ومالى وروحى فداك فقالت سوف أدبر لك أمرا يكون فيه وصولك الى وان كان فيه تعب لى ثم ودعتنى وانصرفت فجئت الى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى لى فجاء معى الى دار المتوكل فرأيتها هى والمكان الذى دخلت فيه الجارية فصار الشيخ العطار متحيرا فى حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطا قبالة الشباك المطل على الشاطئ وعنده صناع فقال بهذا تنال مرادك ولكن افتق جيبك وتقدم اليه وقل له أن يخيطه لك فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعا وطاعة ثم توجهت الى ذلك الخياط وأخذت معى شقتين من الديباج الرومى وقلت له فصل هاتين أربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها أعطيته أجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مد يده الى بتلك الملابس فقلت خذها لك ولمن حضر عندك وصرت أقعد عنده وأطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقها على وجه الدكان لمن ينظره فيشتريه ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأعجبه شئ من الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوما من الايام أريد يا ولدى أن تصدقنى حديثك لانك فصلت عندى مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوى جملة من المال ووهبت غالبها الناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك حتى تعطى هذه العطايا وما يكون مكسبك فى كل يوم فاخبرنى خبرا صحيحا حتى أعاونك على مرادك ثم قال أناشدك الله أما أنت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من جوارى قصر الخليفة فقال قبحهن الله كم يفتن الناس ثم قال لى هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لى فوصفتها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية عنده لكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سببا فى اتصالك بها فبينما نحن فى الحديث واذا بالمملوك مقبل من باب الخليفة وهو كأنه القمر فى ليلة أربعة عشر وبين يدى الثياب التى خاطها الى الخياط وكانت من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم أقبل على فقمت اليه وسلمت عليه فقال من أنت فقلت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب قلت نعم فأخذ منها خمسة وقال بكم هذه الخمسة فقلت هى هدية منى اليك عقد صحبة بينى وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتى وأخذت له ملبوسا مرصعا بالجواهر واليواقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله منى ثم أخذنى ودخل بى حجرة فى داخل القصر وقال فما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رابنى أمرك فقلت لماذا قال لانك أهديت لى شيأ كثيرا ملكت به قلبى وقد صح عندى أنك أبو الحسن الخراسانى الصيرفى فبكيت يا أمير المؤمنين فقال لى لم تبكى فوالله ان التى تبكى من أجلها عندها من الغرام بك أكثر مما عندك من الغرام بها وأعظم وقد شاع عند جميع جوارى القصر خبرها معك ثم قال لى واى شئ تريد فقلت أريد أنك تساعدنى على بليتى فوعدنى الى غد فمضيت الى دارى فلما أصبحت توجهت اليه ودخلت حجرته فلما جاء قال اعلم أنها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها وحدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندى الى آخر النهار فقعدت عنده فلما جن الليل اذا بالمملوك أتى ومعه قميص منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فالبسنى اياها وبخرنى فصرت أشبه الخليفة ثم أخذنى الى محل فيه الحجر صفين من الجانبين وقال لى هذه حجر الجوارى الخواص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة ان يفعل هكذا فى كل ليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لأبى الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا الى أن تأتى الى الدرب الثانى الذى على يدك اليمنى فترى حجرة عتبة بابها من المرمر فاذا وصلت اليها فالمسها بيدك وان شئت فعد الابواب فهى كذا وكذا بابا فادخل الباب الذى علامته كذا وكذا فتراك صاحبتك وتأخذك عندها وأما خروجك فان الله يهونه على فيه ولو أخرجتك فى صندوق ثم تركنى ورجع وصرت أمشى وأعد الابواب

واضع على كل باب حبة فول فلما صرت فى وسط الحريم سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع واقبل ذلك الضوء نحوى حتى قرب منى فتأملته فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبتها يا أختى هل نحن لنا خليفتان ان الخليفة قد جاز على حجرتى وشممت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول فى حجرتى كعادته وفى هذه الساعة أرى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل فقالت ان هذا أمر عجيب لان التزيى بزى الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء منى فارتعدت أعضائى واذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتى فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت أقدام الخليفة فقال لها أتشربين الليلة فقالت ان لم يكن لحضرتك والنظر الى طلعتك فلا أشرب فانى لا أميل الى الشراب فى هذه الليلة فقال للخازن ادفع لها العقد الفلانى ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع واذا بجارية أمامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التى بيدها فقربت منى وقالت من هذا ثم قبضت على وأخذتنى الى حجرة من الحجر وقالت لى من أنت فقبلت الارض بين يديها وقلت لها أنا شدك الله يا مولاتى ان تحقنى دمى وترحمينى وتتقربى الى الله بانقاذ مهجتى وبكيت فزعا من الموت فقالت لاشك انك لص فقلت لا والله ما أنا لص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت أصدقنى خبرك وأنا أجعلك فى أمان فقلت أنا عاشق جاهل أحمق قد حملنى الصبابة وجهلى على ما ترينه منى حتى وقعت فى هذه الورطة فقالت قف هنا حتى أجىء اليك ثم خرجت وجاءتنى بثياب جارية من جواريها وألبستنى تلك الثياب فى تلك الزاوية وقالت اخرج خلفى فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فجاءت بى الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت أبو الحسن الخراسانى الصيرفى قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم تكن لصا والا فانك تهلك لاسيما وأنت فى زى الخليفة ولباسه وبخوره وأما ان كنت أبا الحسن الخراسانى الصيرفى فانك قد أمنت ولا بأس عليك فانك صاحب شجرة الدر التى هى أختى فانها لا تقطع ذكرك أبدا وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها الى الشاطىء وأومأت لها الى الارض تعظيما وفى قلبها منك النار أكثر مما فى قلبك منها ولكن كيف وصلت الى ههنا أبأمرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك ومامرادك من الاجتماع بها فقلت والله يا سيدتى انى أنا الذى خاطرت بنفسى وما غرضى من الاجتماع بها الا النظر والاستماع لحديثها فقالت أحسنت فقلت يا سيدتى الله شهيد على ما أقول ان نفسى لم تحدثنى فى شأنها بمعصية فقالت بهذه النية نجاك الله ووقعت رحمتك فى قلبى ثم قالت لجاريتها يا فلانة امضى الى شجرة الدر وقولى لها ان أختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلى عندها فى هذه الليلة على جرى عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت اليها ثم عادت وأخبرتها أنها تقول متعنى الله بطول حياتك وجعلنى فداك والله لو دعوتنى الى غير هذا ما توقفت لكن يضرنى صداع الخليفة وأنت تعلمين منزلتى عنده فقالت للجارية ارجعى اليها وقولى لها انه لابد من حضورك لسر بينك وبينها فتوجهت اليها الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضىء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت يا أبا الحسن اخرج اليها وقبل يديها وكنت فى مخدع فى داخل الحجرة فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فلما رأتنى ألقت نفسها على وضمتنى الى صدرها وقالت لى كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثنى بما جرى لك فحدثتها بما جرى لى وبما قاسيته من خوف وغيره فقالت يعز على بما قاسيته من أجلى والحمد لله الذى جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة دخولك فى منزلى ومنزل أختى ثم أخذتنى الى حجرتها وقالت لاختها انى قد عاهدته أن لا أجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لاكونن أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لاختها انى قد عاهدته أنى لا أجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاهوال لاكونن أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه فقالت لها أختها بهذه النية نجاه الله تعالى فقالت سوف ترين ما أصنع حتى أجتمع معه فى الحلال فلا

بد أن أبذل مهجتي في التحيل على ذلك فبينما نحن في الحديث واذا بضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء
يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها فأخذتني يا أمير المؤمنين وحطتني في سرداب وطبقته علي وخرجت تقابل
الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البهجة
وهي أم المعتز بالله وكانت الجارية قد هجرته وهجرها فلعزة الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك
لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع أن في قلبه منها لهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرها من الجواري والدخول
اليهن في حجراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فأمرها بالغناء فأخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فياحبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

فلما سمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطربت أنا يا أمير المؤمنين في السرداب ولولا لطف الله تعالى لصحت
وافتضحنا ثم أنشدت أيضا هذه الابيات

أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تداني
وألثم فاه كي تزول حرارتي * فيشتد ما ألقى من الهيمان
كأن فؤادي ليس يبري غليله * سوى أن ترى الروحان يمتزجان

فطرب الخليفة وقال تمني علي يا شجرة الدر فقالت أتمنى عليك عتقي يا أمير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال انت
حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذي العود وقولي لنا شيأ في شأن جاريتي التي أنا متعلق بهواها
والناس تطلب رضاي وأنا أطلب رضاها فأخذت العود وأنشدت هذين البيتين

أيا ربة الحسن التي أذهبت نسكي * على كل أحوالي فلا بد لي منك
فاما بذل وهو أليق بالهوى * واما بعز وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال خذي العود وغني شعرا يتضمن شرح حالي مع ثلاث جوار ملكن قيادي ومنعن رقادي
وهن أنت وتلك الجارية الهاجرة وأخرى لا أسميها ليس لها مناظرة فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت
هذه الابيات

ملك الثلاث الغانيات عناني * وحللن من قلبي أعز مكان
مالي مطاع في البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا أن سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطاني

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومالى به الى مصالحة الجارية الهاجرة الطرب ثم خرج
وقصد حجرتها فسبقت جارية وأخبرتها بقدوم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه
فصالحها وصالحته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة الدر فانها جاءت الي وهي فرحانة وقالت
اني صرت حرة بقدومك المبارك ولعل الله يعينني على ما أدبره حتى أجتمع بك في الحلال فقلت الحمد لله فبينما
نحن في الحديث واذا بخادمها قد دخل علينا فحدثناه بما جرى لنا فقال الحمد لله الذي جعل آخره خيرا ونسأل
الله أن يتم ذلك بخير وجعل سالما فبينما نحن في الحديث واذا بالجارية أختها قد جاءت وكان اسمها فاترة فقالت
يا أختي كيف نعمل حتى نخرجه من القصر سالما فان الله تعالى من علي بالعتق وصرت حرة ببركة قدومه
فقالت لها ليس لي حيلة في خروجه الا بأن ألبسه ثياب النساء ثم جاءت ببدلة من ثياب النساء فألبستنيها ثم
خرجت يا أمير المؤمنين في ذلك الوقت فلما جئت الى وسط القصر اذا بأمير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر
الي وأنكرني غاية الانكار وقال لحاشيته أسرعوا وائتوني بهذه الجارية فلما أتوا بي رفعوا نقابي فلما رآني
عرفني وسألني فأخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيأ فلما سمع حديثي تفكر في أمري ثم قام من وقته وساعته ودخل
حجرة شجرة الدر فقال كيف تختارين علي بعض أولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحدثته بحديثها من أوله

الى آخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها رحمها ورق قلبه لها وعذرها في العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليها خادمها وقال طيبي نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فاخبره كما أخبرته حرفا بحرف ثم رجع الخليفة وأحضرني بين يديه وقال ما حملك على التجاري على دار الخلافة فقلت يا أمير المؤمنين حملني على ذلك جهلي والصبابة والاقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم أمرني بالجلوس فجلست فدعا بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد وزوجني بها وأمر بحمل جميع ما عندها الى وزفوها علي في حجرتها وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ما تنظره يا أمير المؤمنين في بيتي وتنكره كله من جهازها ثم انها قالت لي يوما من الايام اعلم أن المتوكل رجل كريم وأخاف أن يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحد من الحساد فاريد أن أعمل شيأ يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو قالت أريد أن أستأذنه في الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأي الذي أشرت اليه فبينما نحن في الحديث واذا برسول الخليفة قد جاء في طلبها لانه كان يحب غناءها فمضت وخدمته فقال لها لا تنقطعي عنا فقالت سمعا وطاعة فاتفق أنها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد أرسل اليها على جري العادة فلم أشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففزعت من ذلك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وتوهمت انه أمر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت وأين المتوكل ان المتوكل قد انقضى حكمه وانمحى رسمه فقلت أخبريني بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك فقتله وانقلب السرور بالشرور والحظ الجميل بالبكاء والعويل فهربت أنا والجارية وسلمنا الله ثم قمت في الحال يا أمير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاءني الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فخفت ونقلت زوجتي وجميع مالي الى البصرة وهذه حكايتي يا أمير المؤمنين لا زدتها حرفا ولا نقصتها حرفا فجميع ما تنظره في بيتي يا أمير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا الان أصل نعمتنا من أصولك الاكرمين وأنتم أهل النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتعجب من حديثه ثم أخرجت للخليفة الجارية وأولادي منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالها واستدعى بدواة وكتب لنا برفع الخراج عن أملاكنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذه نديما الى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

﴿حكاية قمر الزمان مع معشوقته﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتا وولدا فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين وألسنة الحاسدين ومكر الماكرين وحيل الفاسقين فحجبهما عن الناس في قصر مدة أربع عشرة سنة ولم يرهما أحد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الأم تقرئ بنتها والرجل يقرئ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وأنت حاجب ولدك قمر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أو غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلاما لم تأخذه معك الى السوق وتقعده في الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل أن يشتهر عندهم أنه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على مخلفاتك وأما اذا مت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل يقولون ما رأيناك ولا نعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحكام ويصير ولدك محروما وكذلك البنت مرادي أن أشهرها عند الناس لعل أحدا كفؤا لها يخطبها فنزوجها له ونفرح بها فقال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما

من أعين الناس لأني محب لهما والمحب شديد الغيرات وقد أحسن من قال هذه الابيات

أغار عليك من نظري ومني * ومنك ومن مكانك والزمان * ولو أني وضعتك في عيوني
دواما ماسئمت من التداني * ولو واصلتني في كل يوم * الى يوم القيامة ما كفاني

فقالت له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها ألبسته بدلة من أفخر الملابس فصار فتنة للناظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه أبوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتتن به ويتقدم اليه ويبوس يده ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس حيث تبعوه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت في المحل الفلاني وأشرقت في السوق والبعض يقول مطلع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصار وا يلمحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لابيه خجل من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعو عليها لانها هي التي كانت سببا في خروجه والتفت أبوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى أن وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قدامه والتفت الى الناس فرآهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رائح وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلقت الجمال لنا فتنة * وقلت لنا يا عبادي اتقون وأنت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفا نساء ورجالا لديه شاخصين لولده خجل غاية الخجل وصار متحيرا في أمره ولم يدر ماذا يصنع فلم يشعر الا ورجل درويش من السياحين عليه شعار عباد الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم الى التاجر وصار ينشد الاشعار ويرخي الدموع الغزار فلما رأى قمر الزمن جالسا كأنه قضيب البان نابت على كثيب من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كثيب * شبيه بدر اذا تلالا فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لي لي فقال لالا

ثم ان الدرويش صار يمشي الهوينا ويمسح شيبته بيده اليمنى فاشق هيبته قلب الزحام فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والناظر وانطبق عليه قول الشاعر

فبينما ذاك المليح في محل * من وجهه هلال عيد الفطر هل
اذا بشيخ ذي وقار قد أهل * معتمدا في مشيه على مهل * يرى عليه أثر الزهد
قد مارس الايام والليال * وخاض في الحرام والحلال
وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالخلال * وعاد عظما باليا في جلد
وكان في ذا الفن مغربيا * الشيخ عنده يرى صبيا
وفي محبة النساء عذريا * في الحملتين ماهرا غويا * فزينب لديه مثل زيد
يهيم بالحسنا ويهوى الحسنا * ويندب الربع ويبكي الدمنا
تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا الى هنا ك أو هنا * ان الجمود من طباع الصلد
وكان في فن الهوى خبيرا * مستيقظا في أمره بصيرا
وجاب منه السهل والعسيرا * وعانق الظبية والغزيرا * وهام بالشيب معا والمرد

ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرق ريحان فمد أبوه يده الى جيبه وأخرج له ماتيسر من الدراهم وقال خذ نصيبك يادرويش واذهب الى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر الى الولد ويبكي ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابعة فصارت الناس تنظر اليه وتعترض عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش في قلبه من عشق الولد احتراق وأما أبوه فانه لما عاين هذا الحال قام وقال قم ياولدي حتى نقفل الدكان ونروح الى بيتنا ولا ينبغي لنا في هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازي أمك بما فعلت معنا فانها هي التي تسببت في هذا كله ثم قال يادرويش قم حتى أقفل الدكان

فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى قدامهما الدرويش والناس الى أن وصلا الى منزلهما فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال له ما تريد يا درويش ومالى أراك تبكى فقال يا سيدى أريد أن أكون ضيفك فى هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله ادخل يا درويش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدرويش لما قال للتاجر والد قمر الزمان أنا ضيف الله قال التاجر مرحبا بضيف الله أدخل يا درويش وقال التاجر فى نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن أقتله فى هذه الليلة وأخفى قبره وان كان ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه ثم انه أدخل الدرويش هو وقمر الزمان قاعة وقال سرا لقمر الزمان يا ولدى اجلس بجانب الدرويش ونا غشه ولاعبه بعد أن أخرج من عندكما فان طلب منك فسادا فانا أكون ناظر الكما من الطاقة المطلة على القاعة فأنزل اليه وأقتله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش فى تلك القاعة قعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبكى واذا كلمه الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتنهد ويبكى الى أن أتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال أبو الولد يا ولدى تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدرويش يا سيدى خذ ولدك معك أونم عندنا فقال لا ها هو ولدى نائم عندك ربما تشتهى نفسك شيأ فولدى يقضى حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخلاهما وقعد فى قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التى هما فيها هذا ما كان من أمر التاجر ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاغتاظ الدرويش وقال له ما هذا الكلام يا ولدى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكر لا يرضيك بعد عنى يا ولدى ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتبعه الولد ورمى روحه عليه وقال له لأى شئ يا درويش تحرم نفسك من لذة وصالى وأنا قلبى يحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عنى ناديت أباك وأخبره بخبرك فقال له ان أبى يعرف أنى بهذه الصفة ولا يمكن أن يمنعنى فاجبر بخاطرى لأى شئ تمتنع عنى أما أعجبتك فقال له والله يا ولدى ما أفعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وأنشد قول الشاعر

ان قلبى يهوى الملاح ذكورا * واناثا ولست بالمتوانى بل أراهم أصائلا وبكورا * لم أكن لائطا ولا أنا زانى

ثم بكى وقال قم افتح لى الباب حتى أروح الى حال سبيلى أنا ما بقيت أنام فى هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهى وحمرة خدى ولين معاطفى ورقة شفائفى ثم كشف له عن ساق يخجل الخمر والساقى ورنا اليه بلحظ يعجز السحر والراقى وكان بديع الجمال رخيم الدلال كما قال فيه بعض من قال

لم أنسه مذ قام يكشف عامدا * عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لا تعجبوا من ان تقوم قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودى فانها أحسن من نهود البنات وريقى أحلى من السكر النبات فدع الورع والزهادة وخلهما من النسك والعبادة واغتنم وصالى وتمل بجمالى ولا تخف من شئ أبدا وعليك الامان من الردى واترك هذه البلادة فانها بئست العادة وصار يريه ما خفى من محاسنه ويثنى عنان عقله بتثنيه والدرويش يلفت وجهه ويقول أعوذ بالله استح يا ولدى ان هذا شئ حرام لا أفعله ولا فى المنام فشدد عليه الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلى فلما رآه يصلى تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن يتقدم اليه فنوى الصلاة ثانى مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثالثا ورابعا وخامسا فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مرادك ان تطير على السحاب أضعت حظنا وأنت طول الليل فى المحراب ثم ان الغلام ارتمى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له يا ولدى اخزعنك الشيطان وعليك بطاعة الرب فقال له ان لم تفعل بى ما أريد أنادى أبى وأقول له ان الدرويش يريد أن يفعل بى الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحمك كل

هذا وأبوه ينظر بعينه ويستمع باذنه فثبت عند أبي الولد أن الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش مفسدا ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم ان الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاظ الدرويش غاية الغيظ وأغلظ على الولد وضربه فبكى الولد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ بخاطره وقال للدرويش يا أخي حيث كنت على هذه الحالة لأي شيء تبكي وتتحسر حين رأيت ولدي أهل لهذا من سبب قال له نعم فقال له انا لما رأيتك تبكي عند رؤيته ظننت فيك السوء فأمرت الولد بهذا الامر حتى أجربك وأضمرت انى اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيت ما وقع منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب بكائك فتنهد الدرويش وقال له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال له لابد أن تخبرني فقال له اعلم انى درويش سياح في البلاد والاقطار لاعتبر بآثار خالق الليل والنهار فاتفق أني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدرويش قال للتاجر اعلم انى درويش سياح فاتفق أني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكل والمشروب وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع والاسواق كلاب ولا قطط ولا حس حسيس ولا أنس أنيس فتعجبت من ذلك وقلت يا ترى أين راح أهل هذه المدينة بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعا فأخذت عيشا سخنا من فرن خباز ودخلت دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل وأكلت وطلعت دكان شربات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها الكارج على النار ممتلئة بالقهوة وليس فيها أحد فشربت كفايتي وقلت ان هذا الشيء عجيب كأن أهل هذه المدينة أتاهم الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة أو خافوا من شيء نزل بهم فهربوا وما قدروا أن يقفلوا دكاكينهم فبينما أنا أفكر في هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق فخفت واختفيت حصة من الزمان وصرت أنظر من خلال الخروق فرأيت جواري كأنهن الاقمار قد مشين في السوق زوجا زوجا من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وهن أربعون زوجا فهم ثمانين جارية ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يقدر أن ينقل أقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بأفخر الزينة ولابسة أفخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجوهر وفي صدرها قلائد من الذهب وفي يديها أساور تضيء كالنجوم وفي رجليها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجواري قدامها وخلفها وعن يمينها وشمالها وبين يديها جارية متقلدة بسيف عظيم قبضته زمرد وعلائقه من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قدامي حبست عنان الجواد وقالت يا بنات قد سمعت حس شيء في داخل هذا الدكان ففتشنه لئلا يكون فيه أحد مستخف ومراده أن يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتشن الدكان الذي كان قدام القهوة التي انا مستخف فيها وبقيت أنا خائفا فرأيتهن خرجن برجل وقلن لها يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلا وها هو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف ارمي عنقه فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم تركته مطروحا على الارض ومضين ففزعت أنا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في الاسواق والتموا على المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من المكان الذي كنت فيه سرا ولم ينتبه لي أحد ولكن تملك قلبي عشق تلك الصبية فصرت أتجسس عليها سرا فلم يخبرني أحد عنها بخبر ثم انى خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حسرة فلما رأيت ابنك هذا رأيته أشبه الناس بتلك الصبية فأذكرني بها وهيجت على نار الغرام وأضرم بقلبي لهيب الهيام وهذا سبب بكائي ثم انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال له يا سيدي بالله عليك أن تفتح لي الباب حتى أروح الى حال سبيلي ففتح له الباب وخرج هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر قمر الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح الصباح قال لابيه كل أولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وأبوه يجهز له بضاعة

فيسافر بها ويتفرج فيها ولاى شئ يا أبي لم تجهزلي تجارة حتى أسافر بها وأنظر سعدي فقال له ياولدي ان التجار مقلون من المال فيسفرون أولادهم من أجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا وأما أنا فعندي أموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف أغربك وأنا لا أقدر على فراقك ساعة خصوصا وأنت فريد في الجمال والحسن والكمال وأخاف عليك فقال له يا أبي لا يمكن الا أن تجهزلي متجرا اسافر به والا اغافلك وأهرب ولو من غير مال ولا تجارة وان أردت تطييب خاطري فجهزلي بضاعة حتى أسافر وأتفرج على بلاد الناس فلما رآه أبوه متعلقا بالسفر أخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد أن أجهزله متجرا يسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك ان هذه عادة أولاد التجار فكلهم يتفاخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الاموال وأما أنا فمالي كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت أنت لا تسمح له بذلك فانا أجهزله متجرا من مالي فقال التاجر اني أخاف عليه من الغربة لانها بئست الكربة قالت لا بأس بالاغتراب الذي فيه الاكتساب والا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهز متجرا لولده بتسعين ألف دينار وأعطته أمه كيسا فيه أربعون فصا من ثمين الجواهر أقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت ياولدي احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفعك فأخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر في كمر وشده على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين ولطخ روحه بالدم فظن العرب أنه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه أحد ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيئا غير الفصوص التي على حزامه ولم يزل سائرا حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان في يوم الجمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما أخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهي ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب وصار يتفرج فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاختفى في دكان الى أن جاءت البنات فتفرج عليهن ولما رأى الصبية راكبة أخذه العشق والغرام وملكه الوجد والهيام حتى لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهري واخرج له حجرا من الاربعين يساوي ألف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر التمام ثم باع أربعة فصوص بأربعة آلاف دينار وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لابس أفخر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلا مزينا فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صحبة ثم قال له يا والدي أنا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية من السكان وما فيها أحد من انس ولا جان ثم اني رأيت بنات وبينهن صبية راكبة في موكب وأخبره بما رأى فقال له ياولدي هل أخبرت غيري بهذا الخبر قال لا فقال له ياولدي اياك أن تذكر هذا الكلام قدام أحد غيري فان كل الناس لا يكتمون الكلام والاسرار وأنت ولد صغير فأخاف عليك أن ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى أصحابه فيقتلوك واعلم ياولدي ان هذا الذي رأيته ما أحد رآه ولا يعرفه في غير هذه المدينة وأما أهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفي كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يحبسون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشي في الاسواق وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر أحد منهم أن يمر في الاسواق ولا أن يطل من طاقة ولا يعرف أحد ما سبب هذه البلية ولكن ياولدي في هذه الليلة أسال زوجتي عن سببها فانها داية تدخل بيوت الاكابر وتعرف أخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتي عندي في غد وأنا أخبرك بما تخبرني به فكبش له كبشة من الذهب وقال له ياولدي خذ هذا الذهب وأعطه لزوجتك فانها صارت أمي وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين ياولدي اجلس مكانك حتى أروح الى زوجتي وأسألها وأجيء اليك بالخبر الصحيح ثم تركه في الدكان وراح الى زوجته وأخبرها بشأن الغلام

وقال لها مرادي أن تخبريني بحقيقة أمر هذه المدينة حتى أخبر به هذا الشاب التاجر فانه متولع بالاطلاع على حقيقة أمرها من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق في ضحوة يوم الجمعة وأظن أنه عاشق وهو كريم سخي فاذا أخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له روح هاته وقل له تعال كلم أمك زوجتي فانها تقرئك السلام وتقول لك ان الحاجة مقضية فذهب الى الدكان فرأى قمر الزمان قاعدا ينتظره فأخبره بالخبر وقال له ياولدي اذهب بنا الى أمك زوجتي فانها تقول لك ان الحاجة مقضية ثم انه أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به وأجلسته ثم انه أخرج مائة دينار وأعطاها لها وقال لها ياأمي أخبريني عن هذه الصبية من تكون فقالت ياولدي اعلم ان سلطان البصرة قد جاءته جوهرة من عند ملك الهند فأراد أن يثقبها فأحضر جميع الجوهرية وقال لهم أريد منكم أن تثقبوا لي هذه الجوهرة والذي يثقبها له علي تمنيه فمهما تمناه أعطيته له وان كسرها فاني أرمي رأسه فخافوا وقالوا ياملك الزمان ان الجوهر سريع العطب وقل أن يثقبه أحد ويسلم لان الغالب عليه الكسر فلا تحملنا مالا نطيق فنحن لا يخرج من أيدينا أن نثقب هذه الجوهرة وانما شيخنا أخبر منا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو أخبر منا بهذه الصناعة وعنده أموال كثيرة وله معرفة جيدة فأرسل اليه وأحضره بين يديك وأمره أن يثقب لك هذه الجوهرة فأرسل اليه وأمره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فأخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له تمن علي يامعلم فقال ياملك الزمان امهلني الى غد والسبب في ذلك أنه أراد أن يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التي رأيتها في الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها أنه كان لا يفعل شيئا الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك أمهل التمني حتى يشاورها فلما أتى اليها قال لها اني ثقبت للملك جوهرة وأعطاني تمنية وقد أمهلته حتى أشاورك فأي شئ تريدين حتى أتمناه قالت نحن عندنا أموال لا تأكلها النيران ولكن ان كنت تحبني فتمن على الملك ان ينادي في شوارع البصرة ان أهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى في البلد كبير ولا صغير حتى يكون في المسجد أو في البيت وتقفل عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة وأنا أركب بجواري وأشق في المدينة ولا ينظر في أحد من طاقة ولا من شباك وكل من عثرت به قتلته فراح الى الملك وتمنى عليه هذه الامنية فأعطاه ماتمناه ونادى بين أهل البصرة

* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة المزين قالت لقمر الزمان ان الملك لما أعطى الجوهري ماتمناه ونادى بين أهل البصرة بما تمناه قالوا انا نخاف على البضائع من القطط والكلاب فأمر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج في كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجواريها في شوارع البصرة ولا يقدر أحد أن يمر في السوق ولا أن يطل من طاقة ولا شباك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولكن ياولدي هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها فقال ياأمي مرادي الاجتماع بها فقالت أخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال ياأمي عندي من ثمين المعادن أربعة أصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ألف دينار قالت له وهل تسمح نفسك بأربعة منها قال نفسي تسمح بالجميع قالت قم ياولدي من غير مطرود وأخرج منها فصا يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراه جالسا في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناع فسلم عليه واجلس على الدكان وأخرج الفص وقل له يامعلم خذ هذا الحجر وصغه لي خاتما بالذهب ولا تجعله كبيرا ولكن اجعله على قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعط الصناع كل واحد دينارا واقعد عنده حصة وتحدث معه واذا أتاك سائل فاعطه دينارا وأظهر الكرم حتى يتولع بمحبتك ثم قم من عنده وروح الى منزلك وبت هناك فاذا أصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لابيك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة وأخذ فصا ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهرية رجلا مهابا

وعليه ثياب فاخرة وتحت يده أربعة صناع فقال لهم السلام عليكم فردوا عليه السلام ورحبوا به وأجلسوه فلما جلس أخرج له الفص وقال له يا معلم أريد منك أن تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله على قدر مثقال من غير زيادة وصنعه صياغة طيبة ثم أخرج له عشرين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم أعطى كل صانع دينارا فأحبه الصناع وأحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من أتاه من السائلين يعطيه دينارا فتعجبوا من كرمه ثم ان المعلم عبيدا كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته أنه اذا اراد أن يصنع شيأ غريبا يشتغله في بيته حتى ان الصناع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شيء غريب في صناعته بحيث لا يليق الا بالملوك فقعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبة في البيت فلما رأته زوجته قالت له ما مرادك أن تصنع بهذا الفص قال أريد أن أصوغه خاتما بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن قال لغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح وخدود تقدح وله فم كخاتم سليمان ووجنات كشقائق النعمان وشفائف حمر كالمرجان وله عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض مشرب بحمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا وصار تارة يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه وكماله ولا زال يذكر لها محاسنه وكرم أخلاقه حتى عشقها فيه ولم يكن أحد أعرص من الذي يصف لزوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال فلما أفاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شيء من محاسني فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا اني أخاف على خاطرك لقلت انه أحسن منك بألف مرة فسكتت ولكن التهبت نار محبته في قلبها ثم ان الصائغ لم يزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته فجاء على قدر أصبعها فقالت له يا سيدي ان قلبي حب هذا الخاتم واشتهى أن يكون لي ولا انزعه من أصبعي فقال لها اصبري فان صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر أشتريه لك وأصوغه مثله * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال لزوجته اصبري فان صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر أشتريه وأصوغه لك مثله هذا ما كان من أمر الجوهري وزوجته ﴿واما﴾ ما كان من أمر قمر الزمان فانه بات في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار وأتى الى العجوز زوجة المزين وقال لها خذي هذه المائة دينار فقالت له اعطها الى ابيك فأعطاها له ثم انها قالت له هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه الآن الى شيخ الجوهرية فاذا أعطاك الخاتم فضعه في رأس أصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم أخطأت ان الخاتم جاء ضيقا فيقول لك يا تاجر هل أكسره وأصوغه واسعا فقل له ما أحتاج الى كسره وصياغته ثانيا ولكن خذه وأعطه لجارية من جواريك وأخرج له حجرا آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له خذ هذا الحجر صغه لي فانه أحسن من ذلك وأعطه ثلاثين دينارا وأعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هنالك وتعال في الصباح ومعك مائتا دينار وأنا أكمل لك بقية الحيلة ثم انه ذهب الى الجوهري فرحب به وأجلسه على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم وأخرج له الخاتم فأخذه وحطه في رأس أصبعه ثم نزعه سريعا وقال له أخطأت يا معلم ورماه له وقال له انه ضيق على أصبعي فقال له الجوهري يا تاجر هل أوسعه قال لا ولكن خذه احسانا وألبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم أخرج له فصا آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم أعطاه ثلاثين دينارا وأعطى كل صانع دينارين فقال له يا سيدي لما نصوغ الخاتم نأخذ أجرته قال هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم تركه ومضى فاندهش الجوهري من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصناع ثم ان الجوهري ذهب الى زوجته وقال لها يا فلانة ما رأت عيني أكرم من هذا الشاب وأنت بختك طيب لانه أعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي أعطه لبعض جواريك وحكى لها القصة ثم قال لها أظن هذا الولد ما هو من أولاد التجار وانما هو من أولاد الملوك والسلاطين وصار كلما مدحه تزداد فيه غراما ووجدا وهيا ما ثم لبست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني أوسع من الاول

بالليل فلما فرغ من صياغته لبسته في أصبعها من داخل الخاتم الاول ثم قالت يا سيدي انظر ما أحسن الخاتمين في أصبعي فأشتهي ان يكون الخاتمان لي فقال لها اصبري لعلي أشتري الثاني لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان من أمره (وأما ما كان من أمر قمر الزمان) فانه أصبح متوجها الى العجوز زوجة المزين وأعطاها مائتي دينار فقالت له توجه الى الجوهري فاذا أعطاك الخاتم فضعه في أصبعك وانزعه سريعا وقل أخطأت يا معلم ان الخاتم جاء واسعا والمعلم الذي يكون مثلك اذا أتاه مثلي بشغل ينبغي له أن يأخذ القياس فلو كنت أخذت قياس أصبعي ما أخطأت وأخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقل له خذ هذا اصنعه واعط هذا الخاتم الى جارية من جواريك ثم أعطه أربعين دينارا واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا في نظير نقشه وأما الأجرة فانها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومعك ثلثمائة دينار وأعطها لابيك يستعين بها على وقته فانه رجل فقير الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهري فرحب به وأجلسه ثم أعطاه الخاتم فوضعه في اصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للمعلم الذي مثلك اذا أتاه مثلي بشغل أن يأخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس أصبعي ما أخطأت ولكن خذه وأعطه لبعض جواريك ثم أخرج له حجرا ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا واصنعه لي خاتما على قدر أصبعي فقال صدقت والحق معك فأخذ القياس وأخرج له أربعين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية فقال له يا سيدي كم أجرة أخذناها منك فاحسانك علينا كثير فقال له لا بأس ثم انه تحدث معه حصة وصار كلما مر به سائل يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف (هذا ما كان من أمره) (وأما) ما كان من أمر الجوهري فانه توجه الى بيته وقال لزوجته ما أكرم هذا الشاب التاجر فما رأيت أكرم منه ولا أجمل منه ولا أحلى من احسانه وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبالغ في مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد أعطاك خاتمين مثمنين ينبغي لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا رأى منك المودة وجاء منزلنا ربما تنال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وأنا أعمل له الضيافة من عندي فقال لها أنت تعرفين اني بخيل حتى تقولي هذا الكلام فقالت له ما أنت بخيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه في هذه الليلة ولا تجئ بدونه وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق وأكد عليه فقال لها على الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام وأصبح في ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه أخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى العجوز وأعطاها لزوجها فقالت له ربما يعزم عليك في هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فأخبرني بما جرى لك في الصباح وهات معك أربعمائة دينار وأعطها لابيك فقال سمعا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار ثم انه توجه الى الجوهري فقام له وأخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه أخرج له الخاتم فرآه على قدر أصبعه فقال له بارك الله فيك يا سيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال للجوهري ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادي لان عندي أحسن منه خذه وأعطه لبعض جواريك وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ هذا أجرتك ولا تؤاخذنا فاننا أتعبناك فقال له يا تاجر ان الذي تسافيه قد أعطيتنا اياه وتفضلت علينا بشئ كثير وأنا قلبي تعلق بحبك ولا أقدر على فراقك فبالله عليك ان تكون ضيفي في هذه الليلة وتجبر بخاطري فقال لا بأس ولكن لابد أن أتوجه الى الخان لاجل أن أوصي أتباعي وأخبرهم باني غير بائت في الخان حتى لا ينتظروني فقال له أنت نازل في أي خان قال في الخان الفلاني فقال أجيء اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهري توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه أخذه ودخل به في بيته وجلس في قاعة ليس لها نظير وكانت الصبية رأته حين دخوله فافتتنت به ثم صارا يتحدثان الى أن جاء العشاء فأكلا وشربا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامره الى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت عليهما جارية ومعها فنجان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية فرأتهما نائمين فنظرت في وجهه

قمر الزمان فاندهش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعلقة بوس حتى أثر ذلك في خده فاشتدت حمرته وزهقت وجنته ونزلت على شفته بالمص ولم تزل تمص شفته حتى خرج الدم في فمها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يرو أوامها ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى أشرق جبين الصباح وتبلج الفجر ولاح ثم وضعت في جيبه أربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك أرسلت جاريتها بشيء مثل النشوق فوضعته في مناخيرهما فعطسا وأفاقا فقالت لهما الجارية اعلموا يا أسيادي أن الصلاة وجبت فقوموا لصلاة الصبح وأتت لهما بالطشت والابريق ثم قال قمر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد في النوم فقال الجوهري للتاجر يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما أنام فيها يجري لي هذا الامر فقال صدقت ثم ان قمر الزمان أخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه أحرقته خدوده وشفته فقال عجائب اذا كان هواء القاعة ثقيلا واستغرقنا في النوم فما بال خدودي وشفتي تحرقني ثم قال يا معلم ان خدودي وشفتي تحرقني فقال أظن أن هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجري لك فيها مثلي قال لا ولكن اذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمرد وأما اذا كان ملتحيا فلا يعف عليه الناموس وما منع الناموس عني الا لحيتي كأن الناموس لا يهوى أصحاب اللحى فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما بالفطور فافطرا وخرجا وراح قمر الزمان الى العجوز فلما رأته قالت له اني أرى آثار الحظ على وجهك فأخبرني بما رأيت قال ما رأيت شيأ وانما تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم نمنا فما أفقنا الا الصبح فضحكت وقالت ما هذا الاثر الذي على خدك وعلى شفتيك قال لها ان ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرني ان ناموس تلك القاعة لا يضر أصحاب اللحى ولا يعف الا على المرد وكلما يكون عنده ضيف فان كان أمرد يصبح يشكو من قرص الناموس وان كان ملتحيا فلا يجري له شيء من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيأ غير هذا قال رأيت في جيبي أربعة عواشق قالت أرني اياها فأعطاها لها فأخذتها وضحكت وقالت ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما نمت فان الذي يعشق لا ينام ولكن أنت لم تزل صغيرا ولا يليق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءتك في الليل فرأتك نائما فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لا بد أن ترسل اليك زوجها فيعزم عليك في هذه الليلة فاذا رحت معه فلا تنم عاجلا وهات منك خمسمائة دينار وتعال اخبرني بما حصل وأنا أكمل لك الحيلة فقال لها سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زوجة الجوهري فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة ان الناموس شوش عليه هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استحيت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعتنا فانه لا يهوى الا المرد ولكن اعزمه في الليلة الآتية فتوجه اليه في الخان الذي هو فيه وعزمه وأتى به الى القاعة فأكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية وأعطت كل واحد فنجانا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية دخلت عليهما وأعطت كل واحد فنجانا فشربا وناما فأتت الصبية وقالت له يا عاق كيف تنام وتدعي انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره ولا زالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له في جيبه سكينا وأرسلت جاريتها عند الصباح فنبهتهما وخدوده كأنها ملتهبة بالنار من شدة الاحمرار وشفاهه كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهري لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لما عرف النكتة ترك الشكاية ثم انه رأى السكين في جيبه فسكت ولما أفطر وشرب القهوة خرج من عند الجوهري وتوجه الى الخان وأخذ خمسمائة دينار وذهب الى العجوز وأخبرها بما رأى وقال لها اني نمت غصبا عني ولما أصبحت ما رأيت شيأ غير سكين في جيبي فقالت له الله يحميك منها في الليلة القابلة انها

تقول لك ان نمت مرة أخرى ذبحتك وأنت معزوم عندهم في الليلة القابلة فان نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل فقالت أخبرني بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال نتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطي كل واحد منا فنجانا في شربت فنجاني نمت ولا أفيق الا في الصباح فقالت له ان الداهية في الفنجان فخذه منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه لك الجارية قل لها اسقيني ماء فتذهب لتجيء اليك بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة واجعل روحك نائما فلما ترجع اليك بالقلة تظن أنك نمت بعد أن شربت الفنجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال واياك أن تخالف أمري فقال سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زوجة الجوهري فانها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث ليال فاعزمه مرة ثالثة فتوجه اليه وعزمه وأخذه ودخل به الى القاعة فلما تعشيا وصليا العشاء اذا بالجارية دخلت واعطت كل واحد فنجانا فشرب سيدها ورقد وأما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية أما تشرب ياسيدي فقال لها أنا عطشان هات القلة فذهبت لتجيء اليه بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة ورقد فلما رجعت الجارية رأته راقدا فاخبرت سيدتها بذلك وقالت انه لما شرب الفنجان رقد فقالت الصبية في نفسها ان موته أحسن من حياته ثم أخذت سكينا ماضية ودخلت عليه وهي تقول ثلاث مرات وأنت لم تلحظ الاشارة يا أحمق الآن أشق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفي يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكا فقالت له ما فهمت هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة ماكر فاخبرني من أين لك هذه المعرفة قال من عجوز جرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له في غد اخرج من عندنا ورح الى العجوز وقل لها هل بقي معك من الحيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معي فقل لها اجتهدي في الوصول اليها جهارا وان قالت مالي مقدرة وهذا آخر ما معي فاتركها عن بالك وفي ليلة غد يأتي زوجي ويعزمك فتعال معه وأخبرني وأنا أعرف بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجر باتفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول ولم يزالا على هذه الحالة الى الصباح ثم قالت له أنا ما يكفيني منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدي أن أقيم معك بقية العمر ولكن اصبر حتى أعمل لك مع زوجي حيلة تحير ذوي الالباب ونبلغ بها الآراب وأدخل عليه الشك حتى يطلقني وأتزوج بك وأروح معك الى بلادك وأنقل جميع ماله وذخائره عندك وأتحيل لك على خراب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامي وطاوعني فيما أقوله لك ولا تخالفني فقال لها سمعا وطاعة وما عندي خلاف فقالت له رح الى الخان وان جاءك زوجي وعزمك فقل له يا أخي ان ابن آدم ثقيل ومتى أكثر التردد اشمأز منه الكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلة وأرقد أنا وأنت في القاعة فان كنت أنت لا تغتاظ مني فربما يغتاظ حريمك مني بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتي فخذ لي بيتا بجانب بيتك وتبقى أنت تارة تسهر عندي الى وقت النوم وأنا تارة أسهر عندك الى وقت النوم ثم أروح الى منزلي وأنت تدخل حريمك وهذا الرأي أحسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك يأتي الي ويشاورني فأشير عليه أن يخرج جارنا فان البيت الذي هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن بالكراء ومتى أتيت البيت يهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له رح الآن وافعل كما أمرتك فقال لها سمعا وطاعة ثم تركته وراحت وهو جاعل روحه نائما وبعد مدة أتت الجارية تنبههما فلما أفاق الجوهري قال يا تاجر لعل الناموس شوش عليك قال لا فقال الجوهري لعلك اعتدت عليه ثم انهما أفطرا وشربا القهوة وخرجا الى أشغالهما وتوجه قمر الزمان الى العجوز وأخبرها بما جرى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما توجه الى العجوز أخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك أكثر من هذا التدبير حتى توصليني الى الاجتماع بها جهارا فقالت يا ولدي الى هنا انتهى تدبيري وفرغت حيلي فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهري عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن أني أروح معك فقال له لماذا وأنا أحببتك وما بقيت أقدر على فراقك فبالله عليك أن تجيء معي فقال له ان كان مرادك

طول العشرة معي ودوام الصحبة بيني وبينك فخذ لي بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندي وأنا أسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته وينام فيه فقال له ان عندي بيتا بجانب بيتي وهو ملكي فامض معي في هذه الليلة وفي غد أخليه لك فمضى معه وتعشيا وصليا العشاء وشرب زوجها الفنجان الذي فيه العمل فرقد وفنجان قمر الزمان لاغش فيه فشربه ولم يرقد فجاءته وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها مرمي مثل الميت ثم انه صحا من النوم على العادة وأرسل أحضر الساكن وقال له يا رجل اخل لي بيتي فاني قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين فاخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قمر الزمان ثم راح الى بيته وفي ثاني يوم أرسلت الصبية الى معمار ماهر فاحضرته وأرغبته بالمال حتى عمل لها سردابا من قصرها يوصل الى بيت قمر الزمان وجعل له طابقة تحت الارض فما يشعر قمر الزمان الا وهي داخلة عليه ومعها كيسان من المال فقال لها من أين جئت فأرته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله وقعدت تهارشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرني حتى أروح له وأنبهه ليذهب الى دكانه وآتي اليك فقعد ينتظرها وانصرفت لزوجها وأيقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه أخذت أربعة أكياس وراحت الى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده ثم انصرف كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجع وقت المغرب رأى عنده عشرة أكياس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهري جاءه في بيته وأخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه فدخلت الجارية على العادة وأسقتهما فرقد سيدها وقمر الزمان ما أصابه شيء لان فنجانه سالم لاغش فيه ثم أقبلت عليه الصبية وجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزالوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نبهت سيدها وأسقتهما القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله وفي ثالث يوم أخرجت له سكينا كانت لزوجها وهي صياغته بيده وكلفها خمسمائة دينار ولم يوجد لها مثيل في حسن الصياغة ومن كثرة ماطلبها منه الناس وضعها في صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لأحد من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين في حزامك وروح الى زوجي واجلس عنده واخرجها من حزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم وأخبرني هل أنا مغلوب فيها أو غالب فانه يعرفها ويستحي أن يقول لك هذه سكيني فان قال لك من أين اشتريتها وبكم أخذتها فقل له رأيت اثنين من الاوندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للآخر أين كنت قال كنت عند صاحبتي وكلما اجتمع معها تعطيني دراهم وفي هذا اليوم قالت لي ان يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فانها سكين زوجي فأخذتها ومرادي بيعها فأعجبتني السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له أتبيعها لي فقال اشتر فأخذتها منه بثلثمائة دينار فيا ترى هل هي رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال الي بسرعة فتراني قاعدة في فم السرداب أنتظرك فاعطني السكين فقال لها سمعا وطاعة ثم أخذ تلك السكين وحطها في حزامه وراح الى دكان الجوهري فسلم عليه ورحب به وأجلسه فرأى السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه ان هذه سكيني ومن أوصلها الى هذا التاجر وصار يفكر في نفسه ويقول يا ترى هي سكيني أو سكين تشابهها واذا بقمر الزمان أخرجها وقال يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليها فلما أخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحى أن يقول هذه سكيني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري لما أخذ السكين من قمر الزمان عرفها واستحى أن يقول هذه سكيني ثم قال له من أين اشتريتها فاخبره بما أوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوي خمسمائة دينار واتقدت النار في قلبه وارتبطت أياديه عن الشغل في صنعته وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب وجسمه في اضطراب وتكدر منه الخاطر وصار كما قال الشاعر

لم أدر قولا اذا حيوا مكالمتي * أو كلموني يروني غائب الفكر

غرقان في بحر فكر لاقرار له * لاأفرق الناس انشاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له املك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فرآها واقفة في باب السرداب تنتظره فلما رأته قالت هل فعلت كما أمرتك قال نعم قالت له ماقال لك قال لها قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوي خمسمائة دينار ولكن تغيرت أحواله فقمت من عنده ولم أدر ماجرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وماعليك منه ثم أخذت السكين وحطتها في موضعها وقعدت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهري فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهبت بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه لابد أن أقوم وأتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام وأتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له مالك ياسيدي فقال لها أين سكيني قالت في الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقالت ياهمي لعلك تخاصمت مع أحد فأتيت تطلب السكين لتضربه بها قال لها هات السكين أريني اياها قالت حتى تحلف انك لاتضرب بها أحدا فحلف لها ففتحت الصندوق وأخرجتها له فصار يقلبها ويقول ان هذا شئ عجيب ثم انه قال لها خذيها وحطيها في مكانها قالت له أخبرني ماسبب ذلك قال لها اني رأيت مع صاحبنا سكينا مثلها وأخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رأيتها في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بي سوأ وجعلتني صاحبة اللاوندي وأعطيته السكين فقال لها نعم اني شككت في هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يارجل أنت مابقي فيك خير فصار يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاني يوم أعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند أحد مثلها ثم قالت له رح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذي رأيته بالامس رأيته في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي أتشتري هذه الساعة فقلت له من أين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتي فأعطتني اياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين دينارا فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر مايقول لك واذا قمت من عنده فأتني بسرعة وأعطني اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهري قال هذه تساوي سبعمائة دينار وداخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية وأعطاها تلك الساعة واذا بزوجها دخل ينفخ وقال لها أين ساعتي قالت له ها هي حاضرة قال لها هاتيها فأتته بها فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يارجل ما انت بلا خبر فاخبرني بخبرك فقال لها ماذا أقول اني تحيرت في هذه الحالات ثم أنشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك في أمري * وضاقت بي الاحزان من حيث لاأدري * سأصبر حتى يعلم الصبر انني
صبرت على شئ أمر من الصبر * وما مثل مر الصبر صبري وانما * صبرت على شئ أحر من الجمر
وما الامر أمري في المراد وانما * أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يامرأة اني وجدت مع التاجر صاحبنا أولا سكيني وقد عرفتها لان صياغتها اختراع من عقلي وليس يوجد مثلها وأخبرني بأخبار تغم القلب وأتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانيا وصياغتها أيضا اختراع من عقلي وليس يوجد مثلها في البصرة وأخبرني أيضا بأخبار تغم القلب فتحيرت في عقلي وما بقيت أعرف ماجرى لي فقالت له مقتضى كلامك اني أنا خليلة ذلك التاجر وصاحبته وأعطيته مالك وجوزت خيانتي فجئت تسألني ولو كنت مارأيت السكين والساعة عندي كنت أثبت خيانتي لكن يارجل حيث انك ظننت بي هذا الظن مابقيت آوا كلك في زاد ولا أشاربك في ماء بعد هذا فاني كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرها حتى أرضاها ثم خرج وتندم على مقابلتها بمثل هذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري لما خرج من عند زوجته صار يتندم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار في قلق شديد وفكر ماعليه من مزيد وهو مابين مصدق ومكذب وعند المساء أتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية أين التاجر قال في منزله قالت هل بردت الصحبة التي بينك وبينه قال والله اني كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شان خاطري فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجه

مشوّشة فعرفها انقادت النار في قلبه وصار يتنهد فقال قمر الزمان مالي أراك في فكر فاستحى أن يقول له ان حوائجي عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندي تشويش ولكن قم بنا الى البيت لتتسلى هناك فقال دعني في محلي فلا أروح معك فحلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهرا تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهري بكلمة واحدة ثم دخلت عليهما الجارية بفنجانين حسب العادة فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش ثم دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذي هو في غفلته سكران ولا يعرف مكايد النسوان فلابد أن أخدعه حتى يطلقني ولكن في غد أتهيأ بهيئة جارية وأروح خلفك الى الدكان وقل له أنت يامعلم اني دخلت اليوم خان اليسيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بالف دينار فانظرها الي هل هي رخيصة بهذا الثمن أوغالية ثم اكشف له عن وجهي ونهودي وفرجه على ثم خذني وارجع بي الى منزلك وأنا أدخل بيتي من السرداب حتى أنظر آخر أمرنا معه ثم انهما أمضيا ليلتهما على أنس وصفاء ومنادمة وهراش وبسط وانشراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وأرسلت الجارية فايقظت سيدها وقمر الزمان فقاما وصليا الصبح وأفطرا وشربا القهوة وخرج الجوهري الى دكانه وقمر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت من السرداب وهي بصفة جارية وكان أصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهري ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهي خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهري فسلم عليه وجلس وقال يامعلم اني دخلت اليوم خان اليسيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد الدلال فأعجبتني فاشتريتها بالف دينار وقصدي أن تتفرج عليها وتنظر هل هي رخيصة بهذا الثمن أم لا وكشف له عن وجهها فرآها زوجته وهي لابسة أفخر ملبوسها ومتزينة باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تتزين قدامه في بيته فعرفها حق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم التي صاغها جديدا لقمر الزمان في أصبعها وتحقق عنده أنها زوجته من سائر الجهات فقال لها ما اسمك ياجارية قالت اسمي حليمة وزوجته اسمها حليمة فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال بالف دينار قال انك أخذتها بلا ثمن لان الالف دينار أقل من ثمن الخواتم وملبوسها وصيغتها بلا شئ فقال له بشرك الله بالخير وحيث أعجبتك فانا أذهب بها الى بيتي فقال افعل مرادك فأخذها وراح الى بيته ونزلت من السرداب وقعدت في قصرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهري فان النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه أنا أروح أنظر زوجتي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك ثم انه قام يجري الى أن دخل البيت فرآها قاعدة بلبسها وزينتها التي رآها بها في الدكان فضرب يدا على يد وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يارجل هل حصل لك جنون أوما خبرك فما هذه عادتك لابد أن يكون لك أمر من الامور فقال لها اذا كان مرادك أن أخبرك فلا تغتمي فقالت قل قال ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبوسها مثل ملبوسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي أصبعها خواتم مثل خواتمك وصيغتها مثل صيغتك فلما فرجني عليها ظننت أنها أنت وقد تحيرت في أمري ليتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبناه ولاجاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عيشتي بعد الصفاء وكان سببا في الجفاء بعد الوفاء وأدخل الشك في قلبي فقالت له تأمل في وجهي لعلي أكون أنا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على أن يفرجك علي حتى يكيدك فقال أي شئ هذا الكلام أنا ما أظن بك أن تفعلي مثل هذه الافعال وكان ذلك الجوهري مغفلا عن مكايد النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب * تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب * وان تسألوني بالنساء فانني * خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقول الآخر
اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز فتى يعطي النسا رسنه

تعقه عن كمال في فضائلة * ولو سعى طالبا للعلم ألف سنه

وقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
ومن بهنّ رماه العشق مبتلينا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت له ها أنا قاعدة في قصري ورح أنت اليه في هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت و رأيت الجارية عنده تكون جارية تشبهني و جل من ليس له شبيه وان لم تر الجارية عنده أكون أنا الجارية التي رأيتها معه و يكون ظنك السوء بي محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان وأخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه على فبينما هما في الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال أنا صاحبك فانك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن ما كملت فرحتي بها فافتح الباب وفرجني عليها فقال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده و يد قمر الزمان وتفرج عليها وتحدثت معه مدة فرآها لا تتميز عن زوجته بشيء فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس و رجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها فلما دخل زوجها قالت له أي شيء رأيت قال رأيتها عند سيدها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بي سوأ فقال الامر كذلك فلا تؤاخذيني بما صدر مني قالت سامحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قمر الزمان ومعها أربعة أكياس وقالت له جهز حالك بسرعة للسفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى أفعل لك ما عندي من الحيل فطلع واشترى بغالا وحمل أحمالا وجهز تختروانا واشترى مماليك وخدما وأخرج الجميع من البلد ومابقي له عاقة واتى لها وقال لي تممت أموري فقالت وأنا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وماخليت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فأنا أفديك ألف مرة بزوجي ولكن ينبغي أن تذهب اليه وتودعه وتقول له أنا اريد السفر بعد ثلاثة أيام وجئت لاودعك فاحسب ما اجتمع لك عندي من أجرة البيت حتى أورده لك وتبرأ ذمتي وانظر ما يكون من جوابه وارجع الي وأخبرني فاني عجزت وأنا أحتال عليه واغيظه لاجل أن يطلقني فأراه لا متعلقا بي ومابقي لنا أحسن من السفر الى بلادك فقال لها يا حبذا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال يامعلم أنا مسافر بعد ثلاثة أيام وما جئت الا لاودعك والمراد انك تحسب ما اجتمع لك عندي من أجرة البيت حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتي فقال له ما هذا الكلام ان فضلك علي والله ما آخذ منك شيأ من أجرة البيت وحلت علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا انه يحرم علي لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعه وتباكيا بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه ينبغي أن أشيع صاحبي وصار كلما راح يقضي حاجة يروح معه واذا دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين أيديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك ولم يزل يراها في بيته اذا دخله و يراها في بيت قمر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة ايام ثم انها قالت له اني نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال والفرش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليكما بالشراب ولكني لا أقدر على فراقها لانها قريبتي وعزيزة عندي وكاتمة سري ومرادي أن أضربها وأغضب عليها واذا اتى زوجي أقول له أنا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد أنا واياها في بيت فخذها و بعها فيأخذها ليبيعها فاشترها انت حتى نأخذها معنا فقال لا بأس ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت ان سيدتي ضربتني فدخل وقال مافعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتيها فقالت له يارجل اني أقول لك كلمة واحدة أنا ما بقيت أقدر أنظر هذه الجارية فخذها وبعها والا طلقني فقال أبيعها ولا أخالف لك أمرا ثم انه أخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر بها على قمر الزمان وكانت زوجته بعد خروج زوجها بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى

قمر الزمان فأدخلها فى الختروان قبل ان يصل اليه الشيخ الجوهرى فلما وصل اليه ورأى قمر الزمان الجارية معه قال له ماهذه قال جاريتى التى كانت تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها فضمنت عليها وأمرتنى ان أبيعها فقال انها حيث أبغضتها سيدتها مابقى لها قعود عندها ولكن بعها لى حتى أشم رائحتك فيها وأجعلها خادمة لجاريتى حليمة فقال لا بأس خذها فقال له بكم فقال أنا لا آخذ منك شيأ لانك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبية قبلى يد سيدك فبرزت له من الختروان وقبلت يده ثم ركبت فى الختروان وهو ينظر اليها ثم قال له قمر الزمان استودعتك الله يامعلم عبيد أبرئ ذمتى فقال له أبرأ الله ذمتك وجعلك بالسلامة الى عيالك وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكى وقد عز عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقاً له والرفيق له حق ولكن فرح بزوال الوهم الذى حصل من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ماظنه فى زوجته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فان الصبية قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهود * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما سافر قالت له الصبية ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة فقال سمعا وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التى تعهد الناس المشى فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وأرسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعدا فى السوق بين التجار وفى قلبه من فراق ولده لهيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه من عنده خبر فبينما هو كذلك واذا بالساعى مقبل وقال لهم يا سادتى من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له ماتريد منه قال لهم ان معى كتابا من عند ولده قمر الزمان وقد فارقته عند العريش ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم أخذ الكتاب وقرأه فرآه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتم عنا فلله الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم وأكثر الضيافات والعزائم وأحضر آلات الطرب وأتى فى الفرح بأنواع العجب فلما وصل ولده الصالحية خرج الى مقابلته أبوه وجميع التجار فقابلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى أغمى عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك ياولدى حيث جمعنا المهيمن القادر ثم أنشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور * وكاس الهنا علينا يدور
فأهلا وسهلا بلى مرحبا * بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح فى اسفاره * اشرقه اذا جاء من أسفاره
فشعوره فى اللون ليل غياهب * لكن شروق الشمس من أزراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدما وتختروانا وهو فى دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من الختروان رآها أبوه فتنة لمن يراها ففتحوا لها قصرا عاليا كأنه كنز انحلت عنه الطلاسم ولما رأتها أمه افتتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها أنا زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغى لنا ان نقيم لك فرحا عظيما حتى نفرح بك وبولدى هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له ياولدى ماتكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له ياوالدى ليست جارية وانما هى التى كانت سبب غربتى فقال له والده وكيف ذلك قال انها التى كان يصفها لنا الدرويش ليلة ما بات عندنا فان آمالى تعلقت بها من ذلك الوقت ولا طلبت السفر الا من أجلها حتى تعربت فى الطريق وأخذت العرب أموالى وما دخلت البصرة الا وحدى وحصل لى كذا وكذا وصار يحكى لوالده من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له ياولدى وبعد ذلك كله تزوجتها قال لا ولكن وعدتها ان أتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرنى أفعل ذلك والا فلا أتزوجها قال له ان تزوجت بها أكون بريئا منك فى الدنيا والآخرة وأغضب عليك غضبا شديدا كيف تتزوج بها وهى عملت هذه الفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل مثلها على

شأن غيرك فانها خائنة والخائن ليس له أمان فان كنت تخالفنى أكون غضبانا عليك وان سمعت كلامى أفتش لك على بنت أحسن منها تكون طاهرة زاكية أزوجك بها ولو كنت أنفق عليها جميع مالى وأعمل لك فرحا ليس له نظير وأفتخر بك وبها واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده فى عدم زواجها ويذكر له فى شأن ذلك عبارات ونكتا وأشعارا وأمثالا ومواعظ فقال قمر الزمان ياوالدى حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لى بزواجها فلما قال قمر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدى حقا وحياتك ياولدى لابد لى من أن أزوجك بنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حط زوجة عبيد الجوهرى وجاريتها فى قصر عال وقفل عليهما وقيد بهما جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لها أنت وجاريتك تستمران محبوستين فى هذا القصر حتى أنظر لكما من يشتريكما وأبيعكما له وان خالفت قتلتك أنت وجاريتك فانك خائنة ولا خير فيك فقالت له افعل مرادك فانى أستحق جميع ما تفعله معى ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما أحد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التى تعطيهما أكلهما وشربهما من طاقة القصر فقعدت هى وجاريتها تبكى وتتندم على مافعلت بزوجها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أرسل الخطاب يخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فلا زلن يفتشن وكلما رأين واحدة يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير فى مصر وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال لانها أحسن من زوجة عبيد الجوهرى بألف طبقة فأخبرته بها فذهب هو والاكابر الى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرحا عظيما ثم عمل الولائم وعزم فى أول يوم الفقهاء فعملوا مولدا شريفا وثانى يوم عزم التجار تماما ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحارة والخط بالقناديل وفى كل ليلة تأتى سائر أرباب الملاعب ويلعبون أنواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصنف من أصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناجق والحكام ولم يزل الفرح قائما مدة أربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحا ليس له نظير وفى آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقريبا فصاروا يأتون زمرا ويأكلون والتاجر جالس وابنه بجنبه فبينما هم كذلك واذا بالمعلم عبيد زوج الصبية داخل فى جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قمر الزمان عرفه فقال لابيه انظر يا أبى الى هذا الرجل الفقير الذى دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوى درهمين وفى وجهه اصفرار يعلوه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن أنين المريض المحتاج ويمشى بتهافت ويميل فى مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقر يزرى بالفتى دائما * كاصفرار الشمس عند المغيب * يمر بين الناس مستخفيا
وان خلا يبكى بدمع صبيب * وان يغب فليس يدرى به * وماله عند حضور نصيب
والله ما الانسان فى أهله * اذا ابتلى بالفقر الا غريب

وقول الآخر

يمشى الفقير وكل شئ ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذا نعمة
أومت اليه وحركت أذنابها * واذا رأت يوما فقيرا بائسا * نبحت عليه وكشرت أنيابها

(وما أحسن قول الشاعر)

اذا صحب الفتى عز وسعد * تحامته المكاره والخطوب * وواصله الحبيب بغير وعد
طفيليا وقاد له الرقيب * وعد الناس ضرطته غناء * وقالوا ان فسا قد فاح طيب

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر عبد الرحمن لما قال لولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال ياولدى من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهرى زوج المرأة

المحروسة عندنا فقال له أهذا الذي كنت تحدثني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب في مجيئه أنه لما ودع قمر الزمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل فأخذها واشتغلها في بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في أسوأ حال منطبقا عليه قول من قال

كانت خليات نحل وهي عامرة * لما خلا نحلها عادت خليات

كأنها اليوم بالسكان ما عمرت * أو غال سكانها فصل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيها مثل المجنون فلم يجد أحدا وفتح باب خزينته فلم يجد فيها شيأ من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هي التي كانت تتقلب عليه بالحيل حتى غدرت به فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد من أحبابه وعلم أنه اذا باح بالسر لا يناله الا الهتيكة والتعنيف من الناس وقال في نفسه يا فلان اكتم ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك بالعمل بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقا * فصدر الذي يستودع السر أضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعا من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحبي عزم على أن أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى يأخذني معه بحريمي وأنت يا ولدي وكيلي في الدكان وان سألكم عني الملك فقولوا له انه توجه بحريمه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالا وبغالا ومماليك واشترى له جارية وحطها في تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبابه وسافر والناس لا يظنون الا أنه أخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقد أنقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لا رده الله الى البصرة مرة أخرى حتى لا نحبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول ان رجع لا يرجع الا منكس الحال وفرح أهل البصرة بسفره فرحا عظيما بعد ان كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قططهم وكلابهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادي في البلد على العادة بأنهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعا وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهري أخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس من أجله فبأي سبب نحبس الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمني لكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيرا روحوا الى دكاكينكم وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة ﴿وأما﴾ ما كان من أمر المعلم عبيد الجوهري فانه سافر عشرة مراحل فحصل له ما حصل لقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه وأخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتا حتى خلص وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلدا فحنن الله عليه أهل الخير فستروا عورته بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فأحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك ببيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سماط الفقراء والغرباء فقال له لا أعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعني وأنا أريه لك فتبعه الى أن وصل الى بيت قال له هذا هو بيت الفرح فادخل ولا تخف فما على باب الفرح من حجاب فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه وأخبر به أباه ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدي اتركه في هذه الساعة ربما يكون جائعا فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبرا عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر وأراد أن يخرج فأرسل خلفه والد قمر الزمان فقال له الرسول تعال يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن أنه يعطيه احسانا فلما أقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام وأخذه بالاحضان وسلم عليه وتباكيا

بكا شديدا ثم انه أجلسه بجانبه فقال له أبوه يا عديم الذوق ما هذا شأن ملاقات الاصحاب أرسله أولا الى الحمام وأرسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقعد معه وتحدث أنت واياه فصاح على بعض الخدام وأمرهم أن يدخلوه الحمام وأرسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوي ألف دينار وأكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده وألبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن أين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد أنزلني في بيته وله علي احسان لا يحصى فانه أكرمني اكراما زائدا وهو من أهل السعادة والسيادة وصنعته جوهري ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم في مدحه ويقول انه فعل معي كذا وكذا وانا صرت في حياء منه ولا أدري ما أجازيه به في مقابلة ما صنعه معي من الاكرام ولم يزل يثني عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهابا في أعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا أن نعرف ما سبب مجيئه الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر ومادام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الابيات

الدهر يفترس الرجال فلا تكن * ممن تطيشه المناصب والرتب
واحذر من الزلات واجتنب الاسى * واعلم بان الدهر شيمته العطب
كم نعمة زالت بأصغر نقمة * ولكل شيء في تقلبه سبب

اعلموا اني أنا دخلت البصرة في أسوأ من هذا الحال وأشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستور العورة بالخلقان وأما أنا فاني دخلت بلاده مكشوف العورة يد من خلف ويد من قدام ولا نفعني الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك أن العرب عروني وأخذوا جمالي وبغالي وأحمالي وقتلوا غلماني ورجالي ورقدت بين القتلى فظنوا أني ميت فذهبوا وفاتوني وبعد ذلك قمت ومشيت عريانا الى أن دخلت البصرة فقابلني هذا الرجل وكساني وأنزلني في بيته وقواني بالمال وجميع ما أتيت به معي ليس الا من خير الله ومن خيره فعند ما سافرت أعطاني شيأ كثيرا ورجعت الى بلادي بجبور الخاطر وفارقته وهو في سيادة وسعادة فلعله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان أوجبت له فراق الاهل والاوطان وجرى له في الطريق مثل ما جرى لي ولا عجب في ذلك ولكن ينبغي لي الآن أن أجازيه على ما صنع معي من كريم الفعال وأعمل بقول من قال

يا محسنا بالزمان ظنا * لم تدر ما يفعل الزمان
ما شئت فاصنع جميل فعل * كما تدين الفتى يدان

فبينما هم في هذا الكلام وأمثاله واذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بندر التجارة فقام اليه الجميع وسلموا عليه وأجلسوه في الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبي نهارك مبارك سعيد لا تحك لي شيأ جرى على قبلك فان كان العرب عروك وأخذوا منك مالك فان المال فداء الابدان فلا تغم نفسك فاني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني وأكرمتني ولك علي الاحسان الكثير فانا أجازيك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهري اني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني ولك علي الاحسان الكثير فانا أجازيك وأفعل معك كما فعلت معي بل أكثر من ذلك فطب نفسا وقر عينا وصار يأخذ بخاطره ويمنعه من الكلام لئلا يذكر زوجته وما فعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ وأمثال وأشعار ونكت وحكايات وأخبار ويسليه فلحظ الجوهري ما أشار اليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلى بما سمعه من الاخبار والنوادر وأنشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له * أبكاك مضمونه من مقلتيك دما
ما سلم الدهر باليمنى على أحد * الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن أخذا الجوهري ودخلا به في قاعة الحريم واختليا به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن ما منعناك من الكلام الا خوفا من الفضيحة في حقك وحقنا ولكن نحن الآن في خلوة فاخبرني

عما جرى بينك وبين زوجتك وولدي فأخبره بالقضية من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل
الذنب من زوجتك أو من ولدي قال له والله ان ولدك ما عنده ذنب لان الرجال لها الطمع في النساء والنساء
عليهن أن يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي خانتني وفعلت معي هذه الفعال فقام التاجر واختلى
بولده وقال له ياولدي اننا اختبرنا زوجته وعرفنا أنها خائنة ومرادي الآن أن أختبره وأعرف هل هو صاحب
عرض ومروءة أو هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال له مرادي أن أحمله على الصلح مع زوجته فان رضي بالصلح
وسامحها فاني أضربه بسيف فاقتله وبعد ذلك أقتلها هي وجاريتها لانه لا خير في حياة الديوث والزانية وان نفر
منها فاني أزوجه أختك وأعطيه أكثر من ماله الذي أخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يامعلم ان معاشرة
النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يعربدن مع الرجال ويؤذينهن
لعزتهن عليهن بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهن ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا بانت لهن المحبة من بعولتهن
فيقابلنهم بالتيه والدلال ومكروه الفعال من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره
فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يحتمل الرجل زوجته
ويقابل اساءتها بالسماح فانه لا يحصل له في عشرتها نجاح وقد قيل في حقهن لو كن في السماء لمالت اليهن
أعناق الرجال ومن قدر وعفا كان أجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي أن
يكون عندك لها السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهي ان أساءت
فانها قد تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله أولا فالرأي عندي أنك تصطلح أنت واياها وأنا أرد
لك أكثر من مالك وان أقمت عندي فمرحبا بك وبها وليس لكما الا ما يسركما وان كنت تطلب التوجه الى
بلادك فانا أعطيك ما يرضيك وها هو التختروان حاضر فاركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر الى بلادك والذي
يجري بين الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهري ياسيدي وأين زوجتي
فقال له ها هي في هذا القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأني ولا تشوش عليها فان ولدي لما جاء بها وطلب
زواجها منعته عنها وحطيتها في هذا القصر وقفلت عليها الباب وقلت في نفسي ربما يجيء زوجها فاسلمها اليه
لانها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زوجها أن يفوتها والذي حسبته حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك
بزوجتك وأما من جهة ابني فاني خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولائم والضيافات من أجل فرحه وفي هذه
الليلة أدخله على زوجته وها هو مفتاح القصر الذي فيه زوجتك فخذه وافتح الباب وادخل على زوجتك
وجاريتك وانبسط معهما ويأتيكم الاكل والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال جزاك الله عني كل خير
ياسيدي ثم أخذ المفتاح وطلع فرحا فظن التاجر أن هذا الكلام أعجبه وانه رضي به فأخذ السيف وتبعه من خلفه
بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن ﴿وأما﴾ ما كان من
أمر الجوهري فانه دخل على زوجته فرآها تبكي بكاء شديدا بسبب ان قمر الزمان تزوج بغيرها ورأى الجارية
تقول لها كم نصحتك ياسيدتي وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فاتركي عشرته فما سمعت كلامي حتى نهبت
جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت في هواه وجئت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك
من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الحبس فقالت لها اسكتي ياملعونة فانه وان تزوج بغيري لابد ان أخطر
يوما على باله فانا لا أسلو مسامرته وأنا على كل حال أتسلى بقول من قال

ياسادتي هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم في باله
حاشاكم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبكم عن حاله

فلا بد أن يتذكر عشرتي ومحبتي ويسأل عني وأنا لا أرجع عن محبته ولا أحول عن هواه ولو مت في السجن فانه حبيبي
وطبيبي وعشمي فيه انه يرجع الي ويحصل معي انبساط فلما سمعها زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها
ياخائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس في الجنة كل هذه العيوب فيك وأنا ما عندي خبر ولو علمت ان فيك عيبا

من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندي ساعة واحدة ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغي ان أقتلك ولو قتلوني فيك يا خائنة ثم قبض عليها بيديه الاثنين وأنشد هذين البيتين

يا ملاحا أذهبتم صدق ودي * بالتجني ولم تراعوا حقوقا
كم بكم صبوة علقت ولكن * بعد هذا الامر كرهت العلوقا

ثم اتكأ على زمارة حلقها وكسرها فصاحت الجارية واسيداه فقال يا عاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر ممسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع باذنه ويرى بعينه ثم ان عبيدا الجوهري لما خنقهما في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم اني قتلتهما في قصره لابد انه يقتلني ولكن أسأل الله أن يجعل قبض روحي على الايمان وصار متحيرا في أمره ولم يدر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فاني كنت مضمرا على أن أقتلك ان صالحتها ومضيت عليها وأقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فرحبا بك ثم مرحبا وما جزاؤك الا أن أزوجك ابنتي أخت قمر الزمان ثم انه أخذه ونزل به وأمر باحضار الغاسلة وشاع الخبر أن قمر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريتين معه من البصرة فماتتا فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض الله عليك ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف أحد حقيقة الامر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته ﴿وأما﴾ ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أحضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر الزمان وأخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري في تختروان واحد في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيدا سواء وأدخلوا قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وأدخلوا المعلم عبيدا على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها أحسن من زوجته وأجمل منها بألف طبقة ثم انه أزال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام مع قمر الزمان ثم أقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال يا عم اني اشتقت الى بلادي ولي فيها املاك وأرزاق كنت أقمت فيها صانعا من صناعي وكيلا عني وفي خاطري ان أسافر الى بلادي لابيع أملاكي وارجع اليك فهل تأذن لي في التوجه الى بلادي من أجل ذلك فقال له يا ولدي قد أذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذي ما له خير في بلاده ما له خير في بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك في بلادك فالرأي الصواب ان تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع الينا فارجع أنت وزوجتك ومرحبا بك وبها لاننا ناس لا نعرف طلاقا ولا تتزوج منا امرأة مرتين ولا نهجر انسانا بطرا فقال يا عم أخاف أن ابنتك لا ترضى بالسفر معي الى بلادي فقال له يا ولدي نحن ما عندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعلها فقال له بارك الله فيكم وفي نسائكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها أنا مرادي السفر الى بلادي فما تقولين قالت ان أبي لا زال يحكم علي ما دمت بكرا وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله في يد بعلي وأنا لا أخالفه فقال لها بارك الله فيك وفي أبيك ورحم الله بطنا حملتك وظهرا ألقاك ثم بعد ذلك قطع علائقه وأخذ في السفر فأعطاه عمه شيئا كثيرا وودعا بعضهما ثم أخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت لملاقاته الاقارب والاصحاب وهم يظنون أنه كان في الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدومه وبعضهم مغموما لرجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضيق علينا في كل جمعة بحبس السادة ويحبسنا في الجوامع والبيوت حتى يحبس قططنا وكلابنا هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ملك البصرة فانه لما علم بقدومه غضب عليه وأرسل اليه وأحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت عاجزا عن شيء أعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدي والله

ما جرى لي ولكن جرى لي كذا وكذا وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجه ابنته الى أن قال له وقد جئت بها الى البصرة فقال له والله لولا أني أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الاصيلة من بعدك ولو كنت أنفق عليها خزائن الاموال لانها لا تصلح الا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بها خيرا ثم انه أنعم على الجوهري ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفي الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فما رضيت وقالت أيها الملك أنا ما وجدت في طائفتي امرأة تزوجت بعد بعلها فأنا لا أتزوج أحدا بعد بعلي فلا أتزوجك ولو كنت تقتلني فأرسل يقول لها هل تطلبين التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع أموال الجوهري وزادها من عنده على قدر مقامه ثم أرسل معها وزيرا من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس فسار بها ذلك الوزير حتى أوصلها الى أبيها وأقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع واذا كانت هذه المرأة ما رضيت أن تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تستوي بمن تبدله في حال حياته بغلام مجهول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك في السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن أن النساء كلهن سواء فان داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت وهو الحي الذي لا يموت

﴿حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يوما من الايام فرأى خراج جميع الاقطار والبلاد جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت في ذلك العام فنصب ديوانا لهذا السبب وقال علي بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت منه شيء فقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر ألهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فما عذره في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج أو يرسل باقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين ان شئت أرسلنا اليه رسولا فقال ارسل له أبا اسحق الموصلي النديم فقال له سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم ان الوزير جعفر انزل الى داره وأحضر أبا اسحق الموصلي النديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي ألهاه عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال وائتني به سريعا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الا خراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الوزير وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما دخل أبو اسحق الديوان وجلس على الكرسي أجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال له يا سيدي يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازما أن أرسله في غد ولكن حيث أتيت فأنا أسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن أننا نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير أمير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به قصرا في داره ليس له نظير ثم قدم له ولاصحابه سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم رفعت المائدة وغسلت الايادي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سريرا من العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على أبي اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يتفكر في بحور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم في الاشعار ولطائف الاخبار ولم يزل ساهرا في انشاء الشعر الى نصف الليل فبينما هو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولابا وأخذ منه سوطا وأخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق نائم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق النديم نائم فلما خرج تعجب أبو اسحق وقال في نفسه الى أين يذهب عبد الله بن فاضل بهذا السوط فلعل مراده أن يعذب أحدا ولكن لا بدلي من أن أتبعه وأنظر ما يصنع في هذه الليلة ثم ان أبا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا بحيث انه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانة وأخرج منها مائدة فيها أربعة أصحن من الطعام وخبزا وقلة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلة ومشى فتبعه أبو اسحق مستخفيا الى أن دخل قاعة فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشا فاخرا وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان في سلسلتين من الذهب ثم انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب في مكان وشمر عن أياديه وفك الكلب الاول فصار يتلوى في يديه ويضع وجهه في الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوي عواء خفيفا بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه على الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربا وجيعا من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصا ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الانين وغاب عن الوجود ثم انه أخذه وربطه في مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالاول ثم انه أخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولم يسهل علي ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعو لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع بأذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتى شبعا ومسح لهما أفواههما وحمل القلة وسقاهما وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء الى سريره ونام ولم يره ولم يعرف أنه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبي اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يتفكر في شأن هذا الامر ولم يأته نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب الى الصباح ثم قاموا وصلوا الصبح واحضر لهم الفطور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثاني ليلة فعل بالكلبين كذلك فضربهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاهما وتبعه أبو اسحق فرآه فعل بهما كأول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى أبي اسحق النديم في رابع يوم فأخذه وسافر ولم يبد له شيأ ولم يزل مسافرا حتى وصل الى مدينة بغداد وسلم الخراج الى الخليفة ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا أمير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج وأراد ارساله ولو تأخرت يوما لقابلني في الطريق ولكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجبا عمري ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبين وقال رأيته ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا أتفرج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق أمرتك أن ترجع الى البصرة وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا أمير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن فاضل أكرمني اكراما زائدا وقد اطلعت على هذه الحالة اتفاقا من غير قصد فأخبرتك بها فكيف أرجع اليه وأجيء به فان رجعت اليه لا ألقى لي وجها حياء منه فالاولى ارسال غيري اليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبين فقال له ان أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندي كلاب وأما اذا أرسلتك أنت وقلت له اني رأيتك بعيني فانه لا يقدر على انكار ذلك فلا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الموفية الثمانين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال لأبي اسحق لا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك فقال له أبو اسحق سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق

من قال آفة الانسان من اللسان فأنا الجاني على نفسي حيث أخبرتك ولكن اكتب لي خطا شريفا وأنا أذهب اليه وآتيك به فكتب له خطا شريفا وتوجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا أبا اسحق فقال أراك رجعت من بعد ما حمل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا أمير عبد الله ليس رجوعي من أجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن أرجو منك عدم المؤاخذة فاني أخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا أبا اسحق أخبرني فانك حبيبي وأنا لا أؤاخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث ليال متواليات وأنت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجبت من ذلك واستحييت أن أسألك عنه ثم اني أخبرت الخليفة بخبرك اتفاقا من غير قصد فألزمني بالرجوع اليك وهذا خطه بيده ولو كنت أعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت أخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار يعتذر اليه فقال له حيث أخبرته فأنا أصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك حبيبي ولو أخبره غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبته فها أنا أروح معك وآخذ الكلبين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء أجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم انه أخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكلبين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا الى أن وصلوا الى بغداد ودخلوا على الخليفة فقبل الارض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس وأحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا أمير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان أذنابهما ويبكيان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له أخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدال وهما أخواي وولدا أمي وأبي فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين قال ان أذنت لي يا أمير المؤمنين أخبرك بحقيقة الخبر فقال أخبرني واياك والكذب فانه صفة أهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسمة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله اني اذا أخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان علي فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك أو عليك فقال لهما يا أخوي اذا أنا تكلمت كلاما كذبا فارفعا رؤوسكما وحلقا أعينكما واذا تكلمت صدقا فنكسا رؤوسكما وغمضا أعينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة الله انا نحن ثلاثة اخوة أمنا واحدة وأبونا واحد وكان اسم أبينا فاضل وما سمي بهذا الاسم الا لكون أم أبيه وضعت ولدين توأمين في بطن واحد فمات أحدهما لوقته وساعته وفضل الثاني فسماه أبوه فاضلا ثم رباه وأحسن تربيته الى أن كبر فزوجه أمنا ومات فوضعت أمي هذا أولا فسماه منصورا وحملت ثاني مرة ووضعت أخي هذا فسماه ناصرا وحملت ثالث مرة ووضعتني فسماني عبد الله وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا ودكانا ملآنا قماشا ملونا من سائر أنواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين ألف دينار فلما مات أبونا غسلناه وعملنا له مشهدا عظيما ودفناه وذهب لرحمة مولاه وعملنا له عتاقة وختمات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم اني بعد ذلك جمعت التجار وأشراف الناس وعملت لهم يوما عظيما وبعدما أكلوا قلت لهم يا تجار ان الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل تعلمون لاي شيء جمعتكم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان الله علام الغيوب فقلت لهم ان أبي مات عن جملة من المال وأنا خائف أن يكون عليه تبعة لاحد من دين أو رهن أو غير ذلك ومرادي خلاص ذمة أبي من حقوق الناس فمن كان له عليه شيء فليقل ان لي عليه كذا وكذا وأنا أؤديه لاجل براءة ذمة أبي فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغني عن الآخرة ولسنا أصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب أكل مال اليتيم ونعلم ان أباك رحمة الله عليه كان دائما يبقي ماله عند الناس ولا يخلي في ذمته شيئا الى أحد ونحن كنا دائما نسمعه وهو يقول أنا خائف من متاع الناس ودائما كان يقول في دعائه الهي أنت ثقتي ورجائي فلا تمتني وعلي دين وكان من جملة طباعه انه اذا كان لاحد عليه شيء فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على أحد شيء فانه لا يطالبه ويقول له على مهلك

وان كان فقيرا سامحه ويبرئ ذمته وان لم يكن فقيرا ومات يقول سامحه الله ثم ما لي عنده ونحن كذا نشهد انه ليس لاحد عنده شيء فقلت بارك الله فيكم ثم اني التفت الى أخوي هذين وقلت لهما يا أخوي ان أبانا ليس عليه لاحد شيء وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد منا يستحق ثلث هذا الشيء فهل نتفق على عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركا بيننا ونأكل سواء ونشرب سواء أو نقسم القماش والاموال ويأخذ كل واحد منا حصته فأبيا الا القسمة ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوي فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما كانهما قالا نعم ثم انه قال فأحضرت قساما من طرف القاضي يا أمير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا أبونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما أخذا قسمهما مالا وقماشا ثم اني فتحت الدكان وحطيت فيه القماش واشتريت بجانب من المال الذي خصني زيادة على البيت والدكان قماشا حتى ملأت الدكان وقعدت أبيع وأشتري وأما أخواي فانهما اشتريا قماشا واكتريا مركبا وسافرا في البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وأنا رزقي يأتيني وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله علي وصرت أكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندي مثل الذي خلفه لنا أبونا فاتفق لي يوما من الايام انني كنت جالسا في الدكان وعلي فروتان احداهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في أوان اشتداد البرد فبينما أنا كذلك واذا بأخوي قد أقبلا علي وعلى بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة وشفاههما بيض من البرد وهما ينتفضان فلما رأيتهما عسر علي ذلك وحزنت عليهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما قال للخليفة فلما رأيتهما ينتفضان عسر علي ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من رأسي فقمت اليهما واعتنقتهما وبكيت على حالهما وخلعت على واحد منهما الفروة السمور وعلى الآخر الفروة السنجاب وادخلتهما الحمام وأرسلت الى كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر ألفي وبعدما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته ثم أخذتهما الى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فأكلا وأكلت معهما ولاطفتهما وأخذت بخاطرهما ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوي فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم اني سألتهما وقلت لهما كيف جرى لكما وأين أموالكما فقالا سافرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التي ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بدينار بعشرين دينارا واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة اربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلا يذكران لي البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما هذا الفرح والخير فما لي أراكما رجعتما عريانين فتنهدا وقالا يا أخانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر ماله أمان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقناها معنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وارغى وأزبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموج يقدح الشرار كلهيب النار واختلفت علينا الارياح والتطمت بنا المركب في سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخبط على وجه الماء يوما وليلة فأرسل الله لنا مركبا أخرى فأخذتنا وسرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل ونتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقلع من حوائجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا ألف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا أتينا بأموال تضاهي أموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا أخوي لا تحملا هما فان المال فداء الابدان والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية الامنى وما الفقر والغنى الا كطيف خيال ولله در من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الاظافر

ثم قلت لهما يا أخوي نحن نقدر ان أبانا قد مات في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذي عندي وقد

طابت نفسي على أننا نقسمه بيننا بالسوية ثم أحضرت شاهدا من طرف القاضي وأحضرت له جميع مالي فقسمه بيننا وأخذ كل منا ثلث المال فقلت لهما يا أخوي بارك الله للانسان في رزقه اذا كان في بلده فكل واحد منكما يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطي الأسباب والذي له شيء في الغيب لابد أن يحصله ثم سعيت لكل واحد منهما في فتح دكان وملأته له بالبضائع وقلت لهما بيعا واشتريا واحفظا أموالكما ولا تصرفا منها شيأ وجميع ما يلزمكما من أكل وشرب وغيرهما يكون من عندي ثم قمت باكرامهما وصارا يبيعان ويشتريان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم أدعهما يصرفان شيأ من أموالهما وكلما جلست معهما للحديث يمدحان الغربة ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما من المكاسب ويغريانني على أن أوافقهما على التغرب في بلاد الناس ثم قال للكلبين هل جرى ذلك يا أخوي فنكسا رؤسهما وغمزا أعينهما تصديقا له ثم قال يا خليفة الله فما زالا يرغبانني ويذكران لي كثرة الربح والمكاسب في الغربة ويأمرانني بالسفر معهما حتى قلت لهما لابد أن أسافر معكما من أجل خاطركما ثم اني عقدت الشركة بيني وبينهما وحملنا قماشا من سائر الاصناف النفيسة واكترينا مركبا وشحناها بالبضائع من أنواع المتاجر وأنزلنا في تلك المركب جميع ما نحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر العجاج المتلاطم بالامواج الذي الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ولا زلنا مسافرين حتى طلعنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحنا منها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشتري ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم اننا وصلنا الى جبل فالقى الريس المرساة وقال لنا يا ركاب اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدون ماء فخرج جميع من في المركب وخرجت أنا بجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا في جهة وصعدت أنا على أعلى الجبل فبينما أنا سائر اذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة وورا‌ءها ثعبان أسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقة هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيله على ذيلها فصاحت فعرفت أنه مفتر عليها فأخذتني الشفقة عليها وتناولت حجرا من الصوان قدر خمسة أرطال أو أكثر وضربت به الثعبان فجاء في رأسه فدقها فما أشعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كأنها البدر المنير فأقبلت على وقبلت يدي ثم قالت لي سترك الله بسترين ستر من العار في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسي أنت قد سترت عرضي وصار لك على الجميل ووجب على جزاؤك ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت أنها من الجن وأما الثعبان فان النار قادت فيه وأحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت الى أصحابي وأخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البر عنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نر برا ولا طيرا وفرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال والله اني تهت عن الطريق ولا أعرف طريقا تؤديني الى جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى أن يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في أسوا حال ولله در من قال

وكم ليلة بت في كربة * يكاد الرضيع لها أن يشيب

فما أصبح الصبح الا أتى * من الله نصر وفتح قريب

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا البر حتى نفتش على ماء فطلعنا كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اني صعدت على أعلى ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة أو أكثر فناديت أصحابي فاقبلوا على فلما أتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني أرى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات أسوار وبروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضي الى هذه المدينة ونجيء منها بالماء ونشتري ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا نخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفارا مشركين أعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون أسرى تحت

أيديهم أو يقتلونا ونكون قد تسببنا في قتل أنفسنا حيث أوقعنا أنفسنا في الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض أرضا والسماء سما * ليس المغرر محمود وان سلما

فنحن لا نغرر بانفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ أخوى وأتوجه الى هذه المدينة فقال لي أخواي نحن نخاف من هذا الأمر ولا نروح معك فقلت أما أنا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله على فانتظراني حتى أذهب اليها وأرجع اليكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله قال فانتظراني حتى أذهب اليها وأرجع اليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وأبراجها محصنة وقصورها شاهقة وأبوابها من الحديد الصيني وهي مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحا فعرفت أن ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر بابا ثم اني دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد علي الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له هذا لاي شئ لم ترد السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمتنع من رد السلام فلم يجبني ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيته حجرا فقلت ان هذا شئ عجيب هذا الحجر مصور بصورة بني آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا في الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيته حجرا ثم اني لم أزل ماشيا في شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انسانا أدنو منه وأتأمله فأجده حجرا ورأيت امرأة عجوزا على رأسها عقدة ثياب مهيأة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر ثم اني دخلت السوق فرأيت زياتا بزانه منصوبة وقدامه أصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم اني رأيت سائر المتسببين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجالا ونساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالسا في دكانه والدكاكين ممتلئة بانواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقمشة كنسج العنكبوت فصرت أتفرج عليها وكلما مسكت ثوبا من القماش يصير بين يدي هباء منثورا ورأيت صناديق ففتحت واحدا فوجدت فيه ذهبا في أكياس فأمسكت الاكياس فذابت في يدي والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر ما أطيقه وصرت أقول في نفسي لو حضر أخوي معي لأخذا من هذا الذهب كفايتهما وتمتعا من هذه الذخائر التي لا أصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيه أكثر من ذلك ولكن ما بقيت أقدر أن أحمل غير ما حملت ثم اني خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت أتفرج على مخلوقات مختلفة الاشكال وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم اني دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجالا جالسين في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في أقفاص فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما أطيق حمله وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرية جالسين في دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملآن بانواع المعادن كالياقوت والالماس والزمرد والبلخش وغير ذلك من سائر الاصناف وأصحاب الدكاكين أحجار فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطيق حمله وبقيت أتندم حيث لم يكن أخوي معي حتى يأخذا من تلك الجواهر ما أراداه ثم اني خرجت من سوق الجواهر فمررت على باب كبير مزخرف مزين باحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك خدام وجنود وأعوان وعساكر وحكام وهم لابسون أفخر الملابس وكلهم أحجار فلمست واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسج العنكبوت ثم اني مشيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بنائها واحكام صناعتها ورأيت في تلك السراية ديوانا مشحونا بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسي وكلهم

أحجار ثم انى رأيت كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمى عليه أفخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروى مكال بنفيس الجواهر التى لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيته من الحجر ثم انى توجهت من ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت فى ذلك الديوان كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالسة فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكال بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقمار جالسات على كراسى ولابسات أفخر الملابس الملونة بسائر الالوان وواقف هناك طواشية أيديهم على صدورهم كانهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه أبهج التعاليق من البلور الصافى وفى كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفى بثمنها مال فرميت ما معى يا أمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما اطيق وبقيت متحيرا فيما أحمله وفيما أتركه لانى رأيت ذلك المكان كانه كنز من كنوز المدن ثم انى رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفى داخله سلالم فدخلت ذلك الباب وطلعت أربعين سلما فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضىء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لى باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كانه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كانها الشمس الضاحية فى وسط السماء الصاحية وهى لابسة أفخر الملابس ومتحلية بانفس ما يكون من الجواهر مع انها بديعة الحسن والجمال بقد واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشفى العليل وأجفان ذات اعتدال كانها المرادة بقول من قال

سلام على من فى الثياب من القد * وما فى بساتين الخدود من الورد
كأن الثريا علقت فى جبينها * وباقى نجوم الليل فى الصدر كالعقد
فلو لبست ثوبا من الورد ناعما * لأدمى بجانى جسمها ورق الورد
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح * لأصبح طعم البحر أحلى من الشهد
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا * لأصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد

ثم انه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حبا وتقدمت اليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهى تتلو كتاب الله عز وجل حفظا عن ظهر قلبها وصوتها كانه صرير أبواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها يتناثر كالجواهر ووجهها بديع المحاسن زاه وزاهر كما قال فى مثلها الشاعر

يا مطربا بلغاته وصفاته * قد زاد فيك تشوقى وتشوفى
شيآن فيك تذيب أرباب الهوى * نغمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نغماتها فى تلاوة القرآن العظيم وتدقرأ قلبى من فاتك لحظاتها سلام قولا من رب رحيم تلجلجت فى الكلام ولم أحسن السلام واندهش منى العقل والناظر وصرت كما قال الشاعر

ما هزنى الشوق حتى تهت عن كلمى * وما دخلت الحمى الا لسفك دمى
ولا سمعت كلاما من عواذلنا * الا لاشهد من أهواه فى الكلم

ثم تجلدت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك أيتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قواعد سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك منى السلام والتحية والاكرام يا عبد الله يا ابن فاضل أهلا وسهلا ومرحبا بك يا حبيبى وقرة عينى فقلت لها يا سيدتى من أين علمت اسمى ومن تكونين أنت وما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا أحجارا فأريد أن تخبرينى بحقيقة الامر فانى تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونه لم يوجد فيها أحد الا أنت فبالله عليك أن تخبرينى بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لى اجلس يا عبد الله وأنا ان شاء الله تعالى أحدثك وأخبرك بحقيقة أمرى وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فجلست الى جانبها فقالت لى اعلم يا عبد الله يرحمك الله انى بنت ملك هذه المدينة والذى

هو الذي رأيته جالساً في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبي ذا بطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جندي وعدة أمراء دولته أربعة وعشرون ألفاً كلهم حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين تحت يده ألف أمير كل أمير يحكم على عشرين ألف فارس وعنده من الأموال والذخائر والمعادن والجواهر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت ملك مدينة الأحجار قالت يا عبد الله ان أبي كان عنده من الأموال والذخائر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الأبطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاه الجبابرة وتخضع له الأكاسرة ومع ذلك كان كافراً مشركاً بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفار يعبدون الأصنام دون الملك العلام فاتفق أنه كان يوماً من الأيام جالساً على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعر إلا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه فنظر إليه أبي فرآه لابساً حلة خضراء وهو طويل القامة وأياديه نازلة الى تحت ركبتيه وعليه هيبة ووقار وأنوار يلوح من وجهه فقال لأبي يا باغي يا مفتري الى متى وأنت مغرور بعبادة الأصنام وتترك عبادة الملك العلام قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الأصنام فإنها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق إلا الله رافع السموات بغير عماد وباسط الأرضين رحمة للعباد فقال من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الأصنام حتى تتكلم بهذا الكلام أما تخشى أن تغضب عليك الأصنام فقال له ان الأصنام أحجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فأحضر لي صنمك الذي أنت تعبده وأمر كل واحد من قومك أن يحضر صنمه فاذا أحضر جميع أصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وأنا أدعو ربي أن يغضب عليهم وتنظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فان أصنامكم قد صنعتموها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون الأصنام فأصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شيء فاذا ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له ائتنا ببرهان ربك حتى نراه فقال ائتوني ببراهين أربابكم فأمر الملك كل من كان يعبد رباً من الأصنام أن يأتي به فأحضر جميع العساكر أصنامهم في الديوان هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمري فاني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان أبي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبي فأرسلته اليه في الديوان فوضعوه في جانب صنم أبي وكان صنم أبي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الماس وأما أكابر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من البلخش وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القماري وبعضها من الآبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعاع العساكر والرعية فبعض أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الأصنام مختلفة الألوان ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأسود وأبيض ثم قال ذلك الشخص لأبي ادع صنمك وهؤلاء الأصنام تغضب علي فصفوا تلك الأصنام ديواناً وجعلوا صنم أبي على كرسي من الذهب وصنمي الى جانبه في الصدر ثم رتبوا الأصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبده وقام أبي وسجد لصنمه وقال له يا الهي أنت الرب الكريم وليس في الأصنام أكبر منك وأنت تعلم أن هذا الشخص أتى الي طاعناً في ربوبيتك مستهزئاً بك ويزعم أن له الهاً أقوى منك ويأمرنا أن نترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهي وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جواباً ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهي ما هذه عادتك لأنك كنت تكلمني اذا كلمتك فما لي أراك ساكتاً لا تتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه وانصرني وكلمني ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لأبي ما لي أرى صنمك لا يتكلم قال له أظن انه غافل أو نائم فقال يا عدو الله كيف تعبد الهاً لا ينطق وليس له قدرة على شيء ولا تعبد الهي الذي هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الأوهام يرى ولا يرى وهو على كل شيء قدير والهك عاجز لا يقدر على دفع الضر عن نفسه وقد كان متلبساً به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فاعبد الله

وأشهد أنه لا إله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا الخير الا خيره وأما الملك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضرين ان هذا الجاحد قد صك الهي فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر أحد منهم أن يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال أريكم غضب ربي فقالوا أرنا فبسط يديه وقال الهي وسيدي أنت ثقتي ورجائي فاستجب دعائي على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار أسألك أن تقلب هؤلاء القوم أحجارا فانك قادر ولا يعجزك شئ وأنت على كل شئ قدير فمسخ الله أهل هذه المدينة أحجارا وأما أنا فاني حين رأيت برهانه أسلمت وجهي لله فسلمت مما أصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا مني وقال لي سبقت لك من الله السعادة ولله في ذلك ارادة وصار يعلمني وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمري سبع سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار عمري ثلاثين عاما ثم اني قلت له يا سيدي جميع ما في هذه المدينة وجميع أهلها صاروا أحجارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت أنا حين أسلمت على يديك فأنت شيخي فأخبرني باسمك وامددني بمددك وتصرف لي في شئ أقتات منه فقال لي اسمي أبو العباس الخضر ثم غرس لي شجرة من الرمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت رمانة واحدة في الحال فقال كلي مما رزقك الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمني شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن وصار لي ثلاثة وعشرون عاما وأنا أعبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فآكلها وأقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام يأتيني في كل جمعة وهو الذي عرفني باسمك وبشرني بأنك سوف تأتيني في هذا المكان وقد قال لي اذا أتاك فأكرميه وأطيعي أمره ولا تخالفيه وكوني له أهلا ويكون لك بعلا واذهبي معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انها أرتني شجرة الرمان وفيها رمانة فأكلت نصفها وأطعمتني نصفها فما رأيت أحلى ولا أذكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها هل رضيت بما أمرك به شيخك الخضر عليه السلام بأن تكوني لي أهلا وأكون لك بعلا وتذهبي معي الى بلادي وأمكث بك في مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فاني سميعة لقولك مطيعة لأمرك من غير خلاف ثم اني أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلتني الى خزانة أبيها وأخذنا منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا الى أخوي فرأيتهما يفتشان علي فقالا لي أين كنت فانك أبطأت علينا وقلبنا مشغول بك وأما رئيس المركب فانه قال لي يا تاجر عبد الله ان الريح طاب لنا من مدة وأنت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لان غيابي لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال ولله در من قال

وما أدري اذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يليني
الخير الذي أنا أبتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيني

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرجتهم على ما معي من الذخائر وأخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم أطعتموني ورحتم معي كان يحصل لكم من هذا شئ كثير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لهم ولأخويه لو رحتم معي لحصل لكم من هذا خير كثير فقالوا له والله لو رحنا ما كنا نستجري أن ندخل على ملك المدينة فقلت لأخوي لا بأس عليكما فالذي معي يكفينا جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت ما معي أقساما على قدر الجميع وأعطيت لأخوي والريس وأخذت مثل واحد منهم وأعطيت ما تيسر للخدامين والنوتية ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما أعطيته لهم الا أخواي فانهما تغيرت أحوالهما ودارت عيونهما فلحظت أن الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا أخوي أظن أن الذي أعطيته لكما لم يقنعكما ولكن أنا أخوكما وأنتما أخواي ولا فرق بيني وبينكما ومالي ومالكما شئ واحد واذا مت لا يرثني غيركما وصرت آخذ بخاطرهما ثم اني أنزلت البنت في الغليون وأدخلتها في الخزنة وأرسلت لها شيئا تأكله وقعدت أتحدث أنا وأخواي فقالا لي يا أخانا ما مرادك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادي أن أكتب كتابي عليها اذا دخلت البصرة وأعمل فرحا عظيما وأدخل بها هناك فقال أحدهما اعلم يا أخي ان هذه الصبية

بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فمرادي أن تعطيها الى فأتزوج بها أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك
فأعطها الي لأتزوج بها فقلت لهما يا أخوي انها قد أخذت علي عهدا وميثاقا أني أتزوج بها فاذا أعطيتها الواحد
منكما أكون ناقضا العهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها ما أتت معي الا على شرط أني أتزوج
بها فكيف أزوجها الغير وأما من جهة أنكما تحبانها فأنا أحبها أكثر منكما على انها لقطتي وكوني أعطيها الواحد
منكما هذا شيء لا يكون أبدا ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة أنظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة
وأخطبهما لكما وأدفع المهر من مالي وأجعل الفرح واحدا وندخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة وأعرضا عن هذه
البنت فانها من نصيبي فسكتا وقد ظننت أنهما رضيا بما قلت لهما ثم اننا سافرنا متوجهين الى أرض البصرة
وصرت أرسل اليها ما تأكل وما تشرب وهي لا تخرج من خزنة المركب وأنا أنام بين أخوي على ظهر الغليون ولم
نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوما حتى بانت لنا مدينة البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وأنا راكن الى
أخوي ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فنمت تلك الليلة فبينما أنا مستغرق في النوم لم أشعر الا وأنا
محمول بين أيادي أخوي هذين واحد قابض على سيقاني والآخر من يدي لكونهما اتفقا على تغريقي في البحر من
شأن تلك البنت فلما رأيت روحي محمولا بين أيديهما قلت يا أخوي لأي شيء تفعلان معي هذه الفعال فقالا يا قليل
الادب كيف تبيع خاطرنا ببنت فنحن نرميك في البحر من أجل ذلك ثم رموني فيه ثم انه التفت الى الكلبين وقال
أحق ما قلته يا أخوي أم لا فنكسا رؤسهما وصارا يعويان كأنهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال
يا أمير المؤمنين فلما رموني في البحر وصلت الى القرار ثم نفضني الماء على وجه البحر فما أشعر الا وطائر كبير قدر
الآدمي نزل علي وخطفني وطار بي في الجو الاعلى ففتحت عيني فرأيت روحي في قصر مشيد الاركان عالي البنيان
منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار واقفات واضعات
الايادي على الصدور واذا بامرأة جالسة بينهن على كرسي من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها
ملابس لا يقدر الانسان أن يفتح عينيه فيها من شدة ضياء الجواهر وفي وسطها حزام من الجواهر لا يفي بثمنه مال
وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب والابصار ثم ان الطير الذي كان خطفني
انتفض فصار صبية كأنها الشمس المضيئة فأمعنت النظر فيها فاذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان
الثعبان يقاتلها ولف ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الثعبان قهرها وغلب عليها قتلته بالحجر فقالت لها المرأة
التي هي جالسة على الكرسي لأي شيء جئت هنا بهذا الانسي فقالت لها يا أمي ان هذا هو الذي كان سببا في ستر
عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف من أنا قلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل الفلاني وكان الثعبان
الاسود يقاتلني ويريد هتك عرضي وأنت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التي كنت
حية بيضاء ولكني بنت الملك الاحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هي أمي واسمها مباركة زوجة الملك
الاحمر والثعبان الذي كان يقاتلني ويريد هتك عرضي هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقة
واتفق انه لما رآني عشقني ثم انه خطبني من أبي فأرسل اليه أبي يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى تتزوج
بنات الملوك فاغتاظ من ذلك وحلف يمينا أنه لا بد أن يفضح عرضي كيدا في أبي وصار يقفو أثري ويتبعني أينما رحت
ومراده أن يفضح عرضي وقد وقع بينه وبين أبي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه أبي لكونه جبارا
مكارا ثم ان أبي كلما ضايقه وأراد أن يظفر به يهرب منه وقد عجز أبي وصرت أنا في كل يوم أتقلب أشكالا وألوانا
وكلما أنقلب في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكلما أهرب الى أرض يشم رائحتي ويلحقني في تلك الارض حتى
قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقعت
في يده وعالجني وعالجته حتى أتعبني وركب علي وكان مراده أن يفعل بي ما يشتهيه فأتيت أنت وضربته بالحجر فقتلته
وأنا انقلبت بنتا وأريتك روحي وقلت لك انه صار لك علي جميل لا يضيع الا مع أولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا بك
هذه المكيدة ورمياك في البحر بادرت اليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الاكرام من أمي وأبي ثم انها قالت

يا أبي أكرميه في نظير ما ستر عرضي فقالت مرحبا بك يا انسي فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه الاكرام وأمرت
لي بدلة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة من الجواهر والمعادن ثم انها قالت خذوه وأدخلوه
على الملك فأخذوني وأدخلوني على الملك في الديوان فرأيته جالسا على كرسي وبين يديه المردة والاعوان فلما
رأيته زاغ بصري مما رأيته عليه من الجواهر فلما رآني قام على الاقدام وقامت العساكر اجلالا له ثم حياني
ورحب بي وأكرمني غاية الاكرام وأعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى بنتي
توصله الى المكان الذي جاءت به منه فأخذوني وذهبوا بي الى سعيدة بنته فحملتني ثم طارت بي وبما معي من
الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيدة ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ريس الغليون فانه أفاق على الخبطة حين
رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فبكى أخواي وصارا يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة أخينا
فانه أراد أن يزيل ضرورة في جانب الغليون فوقع في البحر ثم انهما وضعا أيديهما على مالي ووقع بينهما الاختلاف
من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيري واستمرا على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا أخاهما
ولا غرقه وزال حزنهما عليه فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل
قال فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون فرآني أخواي فعانقاني وفرحا بي وصارا
يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة لو كان قلبكما عليه أو كنتما تحبانه
ما كنتما رميتماه في البحر وهو نائم ولكن اختارا لكما موتة تموتانها وقبضت عليهما وأرادت قتلهما فصاحا
وقالا في عرضك يا أخانا فصرت أتداخل عليها وأقول لها أنا واقع في عرضك لا تقتلي أخوي وهي تقول لابد
من قتلهما لانهما خائنان فما زلت ألاطفها واستعطفها حتى قالت من شأن خاطرك لا أقتلهما ولكن أسحرهما
ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم وقالت اخرجا من الصورة البشرية
الى الصورة الكلبية ثم رشتهما بالماء فانقلبا كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال أحق ما قلته
يا أخوي فنكسا رؤوسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبعد أن سحرتهما كلبين قالت لمن
كان في الغليون اعلموا أن عبد الله بن فاضل هذا صار أخي وأنا أشق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه
منكم أو عصى أمره وآذاه باليد أو اللسان فاني أفعل به ما فعلت بهذين الخائنين وأسحره كلبا حتى ينقضي
عمره وهو في صورة الكلب ولا يجد له خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم
انها قالت لي اذا دخلت البصرة فتفقد جميع مالك فان كان نقص منه شيء فاعلمني وأنا آجيء لك به من أي شخص
كان ومن أي مكان كان ومن كان أخذه أسحره كلبا ثم بعد أن تخزن أموالك حط في رقبة كل من هذين
الخائنين غلا واربطهما في ساق السرير واجعلهما في سجن وحدهما وكل ليلة في نصف الليل انزل اليهما
واضرب كل واحد منهما علقة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربهما فاني آجيء لك واضربك
علقة وبعد ذلك أضربهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لي اربطهما في الحبال حتى تدخل البصرة
فحطيت في رقبة كل واحد منهما حبلا ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت هي الى حال سبيلها وفي ثاني
يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لقابلتي وسلموا علي ولم يسأل أحد عن أخوي وانما صاروا ينظرون الى الكلاب
ويقولون لي يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فأقول لهم اني ربيتهما في هذه السفرة
وجئت بهما معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا أنهما أخوي ثم اني حطيتهما في خزانة والتهيت تلك الليلة في توزيع
الاحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي التجار لأجل السلام فاشتغلت ولم أضربهما ولم أربطهما
بالسلاسل ولم أعمل معهما ضررا ثم نمت فما أشعر الا وقد أتتني سعيدة بنت الملك الأحمر وقالت لي أما قلت لك حط
في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقة ثم انها قبضت علي وأخرجت السوط وضربتني علقة حتى
غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المكان الذي فيه أخواي وضربت كل واحد منهما علقة بالسوط حتى

أشرفا على الموت وقالت كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقة مثل هذه العلقة وإن مضت ليلة ولم تضربهما فإني
أضربك فقلت يا سيدتي في غد أحط السلاسل في رقابهما والليلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة
واحدة فأكدت علي في الوصية بضربهما فلما أصبح الصباح لم يهن علي أن أضع السلاسل في رقابهما فذهبت إلى
صائغ وأمرته أن يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما في رقابهما وربطتهما كما أمرتني وفي
ثاني ليلة ضربتهما قهراً عني وكانت هذه الحركة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني العباس وقد اصطحبت
معه بإرسال الهدايا فقلدني ولاية وجعلني نائباً في البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان ثم إني قلت في
نفسي لعل غيظها قد برد فتركتهما ليلة من غير ضرب فأتتني وضربتني علقة لم أنس حرارتها بقية عمري فمن ذلك
الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي توليت أنت بعده وأرسلت إلي تقرير الاستمرار
على مدينة البصرة وقد مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا في كل ليلة أضربهما قهراً عني وبعدما أضربهما آخذ
بخاطرهما وأعتذر إليهما وأطعمهما وأسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت
إلي أبا اسحق النديم من أجل الخراج فاطلع على سري ورجع إليك فأخبرك فأرسلته ثانياً تطلبني وتطلبهما
فأجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتني عن حقيقة الأمر أخبرتك بالقصة وهذه حكايتي فعند
ذلك تعجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل أنت في هذه الحالة سامحت أخويك
مما صدر منهما في حقك وعفوت عنهما أم لا فقال يا سيدي سامحهما الله وأبرأ ذمتهما في الدنيا والآخرة وأنا
محتاج لكونهما يسامحاني لأنه مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا أضربهما كل ليلة علقة فقال له الخليفة يا عبد الله إن
شاء الله تعالى أنا أسعى في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا أولاً وأصلح بينكم وتعيشون بقية أعماركم أخوة
متحابين وكما أنك سامحتهما يسامحانك فخذهما وانزل إلى منزلك وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي غد ما يكون إلا الخير
فقال له يا سيدي وحياة رأسك إن تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضربني وأنا ما لي جسد يحمل
ضرباً فقال لا تخف فأنا أعطيك خط يدي فإذا أتتك سعيدة فأعطها الورقة فإذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل
لها وإن لم تطع أمري كان أمرك إلى الله ودعها تضربك علقة وقدر أنك نسيتهما من الضرب ليلة وضربتك بهذا
السبب وإذا حصل ذلك وخالفتني فإن كنت أنا أمير المؤمنين فإني أعمل خلاصي معها ثم إن الخليفة كتب لها قطعة
ورقة مقدار أصبعين وبعدما كتبها ختمها وقال يا عبد الله إذا أتتك سعيدة فقل لها إن الخليفة ملك الإنس أمرني
بعدم ضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطها المرسوم ولا تخش بأساً ثم أخذ عليه العهد والميثاق
أنه لا يضربهما فأخذهما وراح بهما إلى منزله وقال في نفسه يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان
الجن إذا كانت تخالفه وتضربني في هذه الليلة ولكن أنا أصبر على ضربي علقة وأريح أخوي في هذه الليلة ولو كان
يحصل لي من أجلهما العذاب ثم إنه تفكر في نفسه وقال له عقله لولا أن الخليفة مستند إلى سند عظيم ما كان
ينهاني عن ضربهما ثم إنه دخل منزله ونزع الأغلال من رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما
ويقول لهما لا بأس عليكما فإن الخليفة الخامس من بني العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وإن شاء
الله تعالى يكون الأوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فأبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام
صارا يعويان مثل عواء الكلاب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل
قال لأخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب ويمرغان خدودهما
على أقدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليهما وصار يملس بيده على ظهورهما إلى أن جاء
وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة فصارت أعوانه باهتين يتعجبون
من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو مختل العقل كيف نائب مدينة البصرة يأكل مع الكلاب
وهو أكبر من وزير أما يعلم أن الكلب نجس وصاروا ينظرون إلى الكلبين وهما يأكلان معه أكل الحشمة ولا

يعلمون أنهما أخواه ومازالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الأكل ثم ان عبد الله غسل يديه
فمد الكلبان أيديهما وصارا يغسلان وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا
ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل أيديها بعد أكل الطعام ثم انهما جلسا على المراتب بجنب عبد الله بن فاضل ولم
يقدر أحد أن يسأله عن ذلك واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدام وناموا ونام كل كلب على سرير
وصار الخدام يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب على السفرة فلا
بأس اذا نام معه وما هذا الا حال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيأ وقالوا كيف نأكل
فضلة الكلاب ثم أخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر
عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لأي شيء ما ضربتهما في هذه
الليلة ولأي شيء نزعت الاغلال من أعناقهما هل فعلت ذلك عنادا لي أو استهزاء بأمري ولكن أنا الآن أضربك
وأسحرك كلبا مثلهما فقال لها يا سيدتي أقسمت عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
أن تمهلي علي حتى أخبرك بالسبب وبعد ما أردتيه بي فافعليه فقالت له أخبرني فقال لها أما سبب عدم ضربهما
فان ملك الانس الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد أمرني أن لا أضربهما في هذه الليلة وقد أخذ علي مواثيق
وعهودا على ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني مرسوما بخط يده وأمرني أن أعطيك اياه فامتثلت أمره وأطعته
وطاعة أمير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم فخذيه واقرئيه وبعد ذلك افعلي مرادك فقالت هاته قال فناولتها
المرسوم ففتحته وقرأته فرأت مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد الى بنت الملك
الاحمر سعيدة أما بعد فان هذا الرجل قد سامح أخويه وأسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهم بالصلح واذا وقع الصلح
ارتفع العقاب فان اعترضتمونا في أحكامنا اعترضنا كم في أحكامكم وخرقنا قانونكم وان امتثلتم أمرنا ونفذتم
أحكامنا فاننا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة
ولي الامر وان عفوت عنهما فأنا أجازيك بما يقدرني عليه ربي وعلامة الطاعة أن ترفعي سحرك عن هذين
الرجلين حتى يقابلاني في غد خالصين وان لم تخلصيهما فأنا أخلصهما قهرا عنك بعون الله تعالى فلما قرأت
ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل شيأ حتى أذهب الى أبي وأعرض عليه مرسوم ملك الانس وأرجع اليك
بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحا وقال أعز الله
أمير المؤمنين ثم ان سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضعه
على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان أمر ملك الانس علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه
فامضي الى الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي لهما أنتما في شفاعة ملك الانس فانه ان غضب علينا
أهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له يا أبت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها
يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه الاول أنه من البشر فهو مفضل علينا والثاني أنه خليفة الله والثالث أنه مصر
على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع أرضين لا يقدرون أن يصنعوا به مكروها فانه ان
غضب علينا يصلي ركعتي الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي
الجزار ان شاء يأمرنا بالرحيل من أوطاننا الى أرض موحشة لا نستطيع المكث فيها وان شاء هلاكنا أمرنا بهلاك
أنفسنا فيهلك بعضنا بعضا فنحن لا نقدر على مخالفة أمره فان خالفنا أمره أحرقنا جميعا وليس لنا مفر من بين يديه
وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تتسببي في هلاكنا من أجل رجلين بل امضي
وخلصيهما قبل أن يحيق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت الى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت
له قبل لنا أيادي أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها أخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت
بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت أخرجا من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية فعادا بشرين كما كانا
أولا وانفك عنهما رصد السحر وقالا نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله ثم انهما وقعا على يد أخيهما
وعلى رجليه يقبلانهما ويطلبان منه السماح فقال لهما سامحاني أنتما ثم انهما تابا توبة نصوحا وقالا قد غرنا

ابليس اللعين وأغوانا الطمع وربنا جازانا بما نستحقه والعفو من شيم الكرام وصار يستعطفان أخاهما ويبكيان ويتندمان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما بزوجتي التي جئت بها من مدينة الحجر فقالوا له يا أغوانا الشيطان ورميناك في البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول أنا أتزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت أننا رميناك في البحر طلعت من الخزنة وقالت لا تختصما من أجلي فاني لست لواحد منكما ان زوجي راح البحر وأنا أتبعه ثم انها رمت روحها في البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلا مثل هذه الفعال وتعدما في زوجتي فقالا انتا أخطأنا وربنا جازانا على فعلنا وهذا شيء قدره الله علينا قبل أن يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت أيفعلان معك كل هذه الفعال وأنت تعفو عنهما فقال لها يا أختي من قدر وعفا كان أجره على الله فقالت خذ حذرك منهما فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما حذرته سعيدة من أخويه ودعته وانصرفت الى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو وأخواه على أكل وشرب وبسط وانشراح صدر فلما أصبح الصباح أدخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحد منهما بدلة تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو وأخواه فلما نظرهما الخدام وعرفوا أنهما أخواه سلموا عليهما وقالوا للأمير عبد الله يا مولانا هناك الله باجتماعك على أخويك العزيزين وأين كانا في هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتموهما في صورة كلبين والحمد لله الذي خلصهما من السجن والعذاب الأليم ثم انه أخذهما وتوجه بهما الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحبا بك يا أمير عبد الله أخبرني بما جرى لك فقال يا أمير المؤمنين أعز الله قدرك اني لما أخذت أخوي وذهبت بهما الى منزلي اطمأننت عليهما بسببك حيث تكفلت بخلاصهما وقلت في نفسي ان الملوك لا يعجزون عن أمر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم نزعت الأغلال من رقابهما وتوكلت على الله وأكلت أنا واياهما على السفرة فلما رآني أتباعي آكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا عقلي وقالوا لبعضهم انه لمجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورموا ما فضل من السفرة وقالوا لا نأكل ما بقي من الكلاب وصاروا يسفهون رأيي وأنا أسمع كلامهم ولا أرد عليهم جوابا لعدم معرفتهم أنهما أخواي ثم صرفتهم عندما جاء وقت النوم وطلبت النوم فما أشعر الا والأرض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الأحمر وهي غضبانة علي وعيناها مثل النار ثم أخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن أبيها وكيف أخرجتهما من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال وها هما بين يديك يا أمير المؤمنين فالتفت الخليفة فرآهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عني خيرا يا عبد الله حيث أعلمتني بفائدة ما كنت أعلمها ان شاء الله لا أترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حيا ثم انه عنف أخوي عبد الله بن فاضل على ما سلف منهما في حقه فاعتذرا قدام الخليفة فقال لهم تصافحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل أخويك معينين لك وتوص بهما وأوصاهما بطاعة أخيهما ثم أنعم عليهم وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد أن أعطاهم انعاما جزيلا فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتي الفجر وقال صدق من قال * مصائب قوم عند قوم فوائد * هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة *(وأما)* ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه أخواه بالاعزاز والاكرام ورفع المقام الى أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الأكابر والأعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وأدخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس صائحين بالدعاء له ولم يلتفت أحد الى أخويه فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهم ومع ذلك كان عبد الله يداريهما مداراة العين الرمداء وكلما داراهما لا يزدادان الا بغضا له وحسدا فيه وقد قيل في هذا المعنى وداريت كل الناس لكن حاسدي * مداراته شطت وعز منالها

وكيف يدارى المرء حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه أعطى كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعلهما بخدم وحشم وجوار وعبيد سود وبيض من كل نوع أربعين وأعطى كل واحد منهما خمسين جوادا من الخيل الجياد وصار لهما جماعة وأتباع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوى أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله رتب لأخويه الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوى أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لي ولكما فاحكما في البصرة في غيابي وحضوري وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام واياكما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلما العباد فيدعون عليكما وخبركما يصل الى الخليفة فيحصل فضيحة في حقي وحقكما فلا تتعرضا الظلم أحد والذى تطمعان فيه من أموال الناس خذاه من مالى زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليكما ما ورد فى الظلم من محكم الآيات ولله در من قال هذه الابيات

الظلم فى نفس الفتى كامن * وليس الا العجز يخفيه

ذو العقل لا ينهض فى حاجة * حتى يرى الوقت يوافيه
لسان من يعقل فى قلبه * وقلب من يجهل فى فيه
من لم يكن أكبر من عقله * يقتله أصغر ما فيه
أصل الفتى خاف ولكنه * من فعله يظهر خافيه
من لم يكن عنصره طيبا * لا يظهر الطيب من فيه
من قلد الاحمق فى فعله * كان لذى الجهل مساويه
من أطلع الناس على سره * تنبهت له أعاديه
يكفى الفتى ما كان من شأنه * وتركه ما ليس يعنيه

ثم انه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن أنهما أحباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم انه ركن اليهما وبالغ فى اكرامهما ومع اكرامه لهما ما ازداد الا حسدا له وبغضا فيه ثم ان أخويه ناصرا ومنصورا اجتمعا بعضهما فقال ناصر لمنصور يا أخى الى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله وهو فى هذه السيادة والامارة وبعد ما كان تاجرا صار أميرا وبعد ما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وعملنا معينين له ما معنى ذلك أليس أننا خدمته ومن تحت طاعته وما دام طيبا لا ترتفع درجتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما فى خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهيئ هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأنا أكون نائب الكوفة أو أنك تكون نائب الكوفة وأنا أكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا أهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة عند أحدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكى له حكايات ونكتا ونوادر الى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخنقه ونرميه فى البحر ونصبح نقول ان أخته الجنية أتته وهو قاعد يحدث بيننا وقالت له يا قطاعة الانس ما مقدارك حتى تشكونى الى أمير المؤمنين أتظن اننا نخاف منه فكما أنه ملك نحن ملوك وان لم يلزم أدبه فى حقنا قتلناه أقبح قتلة ولكن بقيت أنا اقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد أمير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض ونزلت به فلما رأينا ذلك غشى علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد منا يقيم فى البصرة والآخر يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد فقال نعم ما أشرت به يا أخى فلما اتفقا على قتل أخيهما أصنع ناصر ضيافة وقال لاخيه عبد الله يا أخى اعلم انى أنا أخوك ومرادى تجبر بخاطرى أنت وأخى منصور وتأكلا ضيافتى فى بيتى حتى أفتخر بك ويقال ان الامير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لاجل أن يحصل لى بذلك جبر خاطر فقال له عبد الله

لا بأس يا أخي ولا فرق بيني وبينك وبينك بيني ولكن حيث عزمتني فما يأبى الضيافة الا اللئيم ثم التفت الى أخيه منصور وقال له أتروح معي الى بيت أخيك ناصر ونأكل ضيافته ونجبر بخاطره فقال له يا أخي وحياة رأسك ما أروح معك حتى تحلف لي انك بعد ما تخرج من بيت أخي ناصر تدخل بيتي وتأكل ضيافتي فهل ناصر أخوك وأنا لست أخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطري فقال لا بأس بذلك حبا وكرامة فمتى خرجت من دار أخيك أدخل دارك وكما هو أخي أنت أخي ثم ان ناصرا قبل يد أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفي ثاني يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصورا وتوجه الى دار أخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته وأخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفعت السفرة والزبادي وغسلت الايادي وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط وانبساط الى الليل فلما تعشوا صلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكي حكاية وناصر يحكي حكاية وعبد الله يسمع وكانوا في قصر وحدهم وبقية العسكر في مكان آخر ولم يزالوا في نكت وحكايات ونوادر وأخبار حتى ذاب قلب أخيهم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما طال عليه السهر وأراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا عليه حتى استغرق في النوم فلما عرفا أنه استغرق في النوم قاما وبركا عليه فأفاق فرآهما باركين على صدره فقال لهما ما هذا يا أخوي فقالا له ما نحن أخواك ولا نعرفك يا قليل الأدب وقد صار موتك أحسن من حياتك وحطا أيديهما في رقبته وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظنا أنه مات وكان القصر على البحر فرموه في البحر فلما وقع في البحر سخر الله له درفيلا كان معتادا على مجيئه تحت ذلك القصر لأن المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها في البحر من تلك الطاقة فيأتي ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا في ذلك اليوم قد رموا أسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة في البحر أتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادي وحمله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشيا حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المكان الذي أطلعه فيه على قارعة الطريق فمرت به قافلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا هذا غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من أهل الخير وعارفا بجميع العلوم وخبيرا بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأقبل عليه وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد الناس الاكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه أخذه وألبسه بدلة وأدفاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل حتى أفاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له وقد بات تلك الليلة يئن وقد أقلق الناس من أنينه فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال له ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فانه أقلقنا فقال هذا رأيته في الطريق على جانب البحر غريقا فعالجته وعجزت ولم يشف فقال له اعرضه على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال له عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كأنه لم يكن فيه شيء يضره فقال له شيخ القافلة دلني عليها فقال له احمل مريضك فحمله ومشى بواب الخان قدامه الى أن وصل الى زاوية فرأى خلائق داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال دستور يا شيخة راجحة خذي هذا المريض فقالت أدخله من داخل هذه الستارة فقال له ادخل فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التي جاء بها من مدينة الحجر فعرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها فقال لها من أتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت أخويك رمياك في البحر وتخاصما علي رميت روحي في البحر فتناولني شيخي

الخضر أبو العباس وأتى بى الى هذه الزاوية وأعطانى الاذن بشفاء المرضى ونادى فى هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال له اقيمى فى هذا المكان حتى يؤن الاوان و يأتى اليك زوجك فى هذه الزاوية فصار كل مريض يأتى الى أكبسه فيصبح طيبا وشاع ذكرى بين العالم وأقبلت على الناس بالنذور وعندى الخير كثير وأنا فى عز واكرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون منى الدعاء ثم انها كبسته فشفى بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها فى كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التى اجتمع بها فيها ليلة الجمعة فلما اجن الليل جلست هى واياه بعدما تعشيا من أفخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فبينما هما جالسان واذا به قد أقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما فى قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وراح فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله فى القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس فى ضجة فطل من الشباك فرأى أخويه مصلوبين كل واحد منهما على خشبة والسبب فى ذلك انهما لما رمياه فى البحر أصبحا يبكيان ويقولان ان أخانا خطفته الجنية ثم هيآ هدية وأرسلاها الى الخليفة وأخبراه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فأرسل احضرهما عنده وسألهما فأخبراه كما ذكرناه فاشتد غضب الخليفة فلما اجن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له انه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فأتت سعيدة بنت الملك الاحمر وأخبرت الخليفة بخبره فصرفهم وفى ثانى يوم رمى ناصرا ومنصورا تحت الضرب فأقر اعلى بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة واصلبوهما قدام قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما

(وأما) ما كان من أمر عبد الله فانه أمر بدفن أخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد وأخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه أخواه من الاول الى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك واحضر القاضى والشهود وكتب كتابه على البنت التى جاء بها من مدينة الحجر ودخل بها وأقام معها فى البصرة الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت

(حكاية معروف الاسكافى)

(ومما يحكى) أيها الملك أنه كان فى مدينة مصر المحروسة رجل اسكافى يرقع الزرابين القديمة وكان اسمه معروفا وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لأنها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفى كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لأنه كان رجلا عاقلا يستحى على عرضه ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه فى تلك الليلة وأعدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها وهى كما قال فى حقها الشاعر

كم ليلة بت مع زوجتى * فى أشأم الاحوال قضيتها
ياليتنى عند دخولى بها * أحضرت سما ثم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته أنها قالت له يا معروف أريد منك فى هذه الليلة أن تجئ على معك بكنافة عليها عسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لى حقها وأنا أجئ بها لك فى هذه الليلة والله لم يكن معى دراهم فى هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافى قال لزوجته الله يسهل بكلفتها وأنا أجئ بها اليك فى هذه الليلة والله لم يكن معى دراهم فى هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام ان سهل أو لم يسهل لا تجئنى الا بالكنافة التى بعسل نحل وان جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتنى ووقعت فى يدى فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والغم يتناثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال أسألك يارب ان ترزقنى بحق هذه الكنافة وتكفينى شر هذه الفاجرة فى هذه الليلة وقعد فى الدكان الى نصف النهار فلم يأته شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا فى أمره من شأن الكنافة مع انه لم يكن معه من حق الخبز شئ ثم انه مر على دكان الكنفانى ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنفانى وقال يا معلم معروف مالك تبكى فأخبرنى بما أصابك فأخبره بقصته وقال له ان زوجتى جبارة وطلبت منى

كنافة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئني ولا حق الخبز وأنا خائف منها فضحك الكنفاني
وقال لا بأس عليك كم رطلا تريد فقال له خمسة أرطال فوزن له خمسة أرطال وقال له السمن عندي ولكن
ما عندي عسل نحل وإنما عندي عسل قصب أحسن من عسل النحل وماذا يضر إذا كانت بعسل قصب
فاستحى منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له هاتها بعسل قصب فقلى له الكنافة بالسمن وغرقها بعسل قصب
فصارت تهدى للملوك ثم إنه قال له أتحتاج عيشا وجبنا قال له نعم فأخذ له بأربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا
والكنافة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يا معروف أنه قد صار عندك خمسة عشر نصفا فرح إلى زوجتك واعمل
حظا وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك
فأنا أصبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فأخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعيا
له وراح مجبور الخاطر وهو يقول سبحانك ربي ما أكرمك ثم إنه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال
نعم ثم وضعها قدامها فنظرت إليها فرأتها بعسل قصب فقالت له أما قلت لك هاتها بعسل نحل وتعمل على خلاف
مرادي وتعملها بعسل قصب فاعتذر إليها وقال لها أنا ما اشتريتها إلا مؤجلا ثمنها فقالت له هذا كلام باطل أنا
ما آكل كنافة إلا بعسل نحل وغضبت عليه وضربته بها في وجهه وقالت له قم يا معرص هات لي غيرها ولكمته
في صدغه فقلعت سنة من أسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها
فقبضت على لحيته وصارت تصيح وتقول يا مسلمون فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها وقاموا عليها باللوم
وعيبوها وقالوا نحن كلنا نأكل الكنافة التي بعسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير إن هذا
عيب عليك ولا زالوا يلاطفونها حتى أصلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من الكنافة
شيئا فأحرقه الجوع فقال في نفسه هي حلفت ما تأكل فأنا آكل ثم أكل فلما رأته يأكل صارت تقول له إن شاء الله
يكون أكلها سما يهري بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يأكل ويضحك ويقول أنت حلفت ما تأكلين
من هذه فالله كريم فإن شاء الله في ليلة غد أجيء لك بكنافة تكون بعسل نحل وتأكلينها وحدك وصار يأخذ
بخاطرها وهي تدعو عليه ولم تزل تسبه وتشتمه إلى الصبح فلما أصبح الصباح شمرت عن ساعدها لضربه فقال
لها أمهليني وأنا أجيء إليك بغيرها ثم خرج إلى المسجد وصلى وتوجه إلى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به
الجلوس حتى جاء اثنان من طرف القاضي وقالا له قم كلم القاضي فإن امرأتك شكتك إليه ووصفتها كذا
وكذا فعرفها وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى معهما إلى أن دخل على القاضي فرأى زوجته رابطة
ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي وتمسح دموعها فقال له القاضي يا رجل ألم تخف من الله تعالى
كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها وتقلع سنها وتفعل بها هذه الفعال فقال له إن كنت ضربتها أو قلعت
سنها فاحكم في بما تختار وإنما القصة كذا وكذا والجيران أصلحوا بيني وبينها وأخبره بالقصة من الأول إلى
الآخر وكان ذلك القاضي من أهل الخير فأخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واعمل لها به كنافة بعسل
نحل واصطلح أنت وإياها فقال له اعطه لها فأخذته وأصلح بينهما وقال يا حرمة أطيعي زوجك وأنت يا رجل ترفق
بها وخرجا مصطلحين على يد القاضي وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر إلى دكانه وجلس
وإذا بالرسل أتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم إن القاضي لم يأخذ مني شيئا بل أعطاني ربع دينار فقالوا لا علاقة
لنا بكون القاضي أعطاك أو أخذ منك فإن لم تعطنا خدمتنا أخذناها قهرا عنك وصاروا يجرونه في السوق فباع
عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحط يده على خده وقعد حزينا حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها
فبينما هو قاعد وإذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالا له قم يا رجل كلم القاضي فإن زوجتك شكتك إليه
فقال لهما قد أصلح بيني وبينها فقالا له نحن من عند قاض آخر فإن زوجتك اشتكتك إلى قاضينا فقام معهما وهو
يحتسب عليها فلما رآها قال لها أما اصطلحنا يا بنت الحلال قالت ما بقي بيني وبينك صلح فتقدم وحكى للقاضي
حكايته وقال له القاضي فلانا أصلح بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضي يا عاهرة اصطلحتما حيث لماذا
جئت تشكين إلي قالت إنه ضربني بعد ذلك فقال لهما القاضي اصطلحا ولا تعد إلى ضربها وهي لا تعود إلى

مع القاضي فاصطلحا وقال له القاضي اعط الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم ثم توجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذي أصابه فبينما هو قاعد واذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف قم واستخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالي ونازل عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب في جهة باب النصر وكان قد بقي معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى باربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا وهو هارب منها وكان ذلك في فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعا خربا فيه حاصل مهجور من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحوائجه مبتلة بالماء فنزلت الدموع من أجفانه وصار يتضجر مما به ويقول أين أهرب من هذه العاهرة أسألك يارب أن تقيض لي من يوصلني الى بلاد بعيدة لا تعرف طريقي فيها فبينما هو جالس يبكي واذا بالحائط قد انشقت وخرج منها شخص طويل القامة رؤيته تقشعر منها الابدان وقال له يا رجل مالك اقلقتني في هذه الليلة أنا ساكن في هذا المكان منذ مائتي عام فما رأيت احدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت فاخبرني بمقصودك وأنا أقضي حاجتك فان قلبي أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له أتريد أن أوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريقا قال نعم قال له اركب فوق ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وأنزله على رأس جبل عال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافي لما حمله المارد وطار به وأنزله على جبل عال وقال يا انسي انحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار معروف باهتا متحيرا في نفسه الى أن طلعت الشمس فقال في نفسه أقوم وأنزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قعودي هنا ليس فيه فائدة فنزل الى أسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية مزخرفة وهي نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين فلما مشى في السوق صار أهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من أهل المدينة يا رجل هل أنت غريب قال نعم قال له من أي البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له ألك زمان مفارقها قال له البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم أنه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يا رجل أأنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس في وقت العصر وأصبحت هنا والحال أن بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا أنتم وأما أنا فاني صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طريا وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثر الخلائق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزؤن به فبينما هم في تلك الحالة واذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يا ناس أما تستحون وأنتم ملتمون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر أحد أن يرد عليه جوابا وقال له تعال يا أخي ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا حياء عندهم ثم أخذه وسار به الى أن أدخله دارا واسعة مزخرفة وأجلسه في مقعد ملوكي وأمر العبيد ففتحوا له صندوقا وأخرجوا له بدلة تاجر ألف وألبسه اياها وكان معروف وجيها فصار كأنه شاهبندر التجار ثم ان ذلك التاجر طلب السفرة فوضعوا قدامهما سفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فأكلا وشربا وبعد ذلك قال له يا أخي ما اسمك قال اسمي معروف وصنعتي اسكافي أرقع الزرابين القديمة قال له من أي البلاد أنت قال من مصر قال من أي الحارات قال له هل أنت تعرف مصر قال له أنا من أولادها فقال أنا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر قال له فلانا وفلانا وعد له ناسا كثيرة قال له هل

تعرف الشيخ أحمد العطار قال له هو جاري الحيط في الحيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفى ومحمد وعلي قال له ما فعل الله بأولاده قال أما مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس وأما محمد فانه عطار وقد فتح له دكانا بجنب دكان أبيه بعد أن تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال وأما علي فانه كان رفيقي ونحن صغار وكنت دائما ألعب أنا واياه وبقينا نروح بصفة أولاد النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشتري بثمنها نفقة فاتفق في بعض المرات أن النصارى رأونا وأمسكونا بكتاب فاشتكونا الى أهلنا وقالوا لابيه اذا لم تمنع ولدك من أذانا شكوناك الى الملك فأخذ بخاطرهم وضربه علقة فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريق وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له هو أنا علي ابن الشيخ أحمد العطار وأنت رفيقي يا معروف وسلما على بعضهما وبعد السلام قال له يا معروف اخبرني بسبب مجيئك من مصر الى هذه المدينة فأخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له انه لما اشتد علي أذاها هربت منها في جهة باب النصر ونزل علي المطر فدخلت في حاصل خراب في العادلية وقعدت أبكي فخرج لي عامر المكان وهو عفريت من الجن وسألني فأخبرته بحالي فأركبني على ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والارض ثم حطني على الجبل وأخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم الناس علي وسألوني فقلت لهم اني طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فجئت أنت ومنعت عني الناس وجئت بي الى هذه الدار وهذا سبب خروجي من مصر وأنت ما سبب مجيئك هنا قال له غلب علي الطيش وعمري سبع سنين فمن ذلك الوقت وأنا دائر من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الختن فرأيت أهلها اناسا كراما وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتمنون الفقير ويداينونه وكل ما قاله يصدقونه فقلت لهم أنا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادي مكان انزل فيه حملتي فصدقوني وأخلوا الي مكانا ثم اني قلت لهم هل فيكم من يداينني ألف دينار حتى تجيء حملتي وأرد له ما آخذه منه فاني محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحملة فأعطوني ما أردت وتوجهت الى سوق التجار فرأيت شيأ من البضاعة فاشتريته وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشتريت غيره وصرت أعاشر الناس وأكرمهم فأحبوني وصرت أبيع وأشتري فكثر مالي واعلم يا أخي ان صاحب المثل يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التي لا يعرفك أحد فيها مهما شئت فافعل فيها وأنت اذا قلت لكل من سألك أنا صنعتي اسكافي وفقير وهربت من زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة اقامتك في هذه المدينة وان قلت حملني عفريت نفروا منك ولا يقرب منك أحد ويقولون هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة في حقي وحقك لكونهم يعرفون أني من مصر قال وكيف أصنع قال أنا أعلمك كيف تصنع ان شاء الله تعالى أعطيك في غد ألف دينار وبغلة تركبها وعبدا يمشي قدامك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم وأكون أنا قاعدا بين التجار فمتى رأيتك أقوم لك وأسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك وكلما سألتك عن صنف من القماش وقلت لك هل جئت معك بشيء من الصنف الفلاني فقل كثير وان سألوني عنك اشكرك وأعظمك في أعينهم ثم اني أقول لهم خذوا له حاصلا ودكانا وأصفك بكثرة المال والكرم واذا أتاك سائل فاعطه ما تيسر فيثقون بكلامي ويعتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك وبعد ذلك أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عليا قال لمعروف أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل أن تبيع وتأخذ وتعطي معهم فما تمضي عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينار وألبسه بدلة وأركبه بغلة وأعطاه عبدا وقال أبرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيقي فواجب علي اكرامك ولا تحمل هما ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد فقال له جزاك الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشى قدامه العبد الى أن أوصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر علي قاعد بينهم فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له

نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قدام التجار وقال لهم يا اخواننا آنستكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في أعينهم ثم أنزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يختلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو أكبر التجار ولا يوجد واحد أكثر مالا منه لان أمواله وأموال أبيه وأجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا أن مجيئه الى هذه المدينة ليس من أجل التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغرب من أجل الربح والمكاسب لان عنده أموالا لا تأكلها النيران وأنا من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات حتى شاه بندر التجار أتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر علي بحضرة التجار يا سيدي لعلك جئت معك بشيء من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على أصناف القماش المثمنة وعرفه أسامي الاقمشة الغالي والرخيص فقال له تاجر من التجار يا سيدي هل جئت معك بجوخ أصفر قال كثير قال وأحمر دم الغزال قال كثير وصار كلما سأله عن شيء يقول له كثير فعند ذلك قال يا تاجر علي ان بلديك لو أراد أن يحمل ألف حمل من القماشات المثمنة يحملها فقال له يحملها من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينما هم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديدا وغالبهم لم يعطه شيأ حتى وصل الى معروف فكبش له كبشة ذهب وأعطاه اياها فدعا له وراح فتعجب التجار من ذلك وقالوا ان هذه عطايا ملوك فانه أعطى السائل ذهبا من غير عدد ولولا انه من أصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان أعطى السائل كبشة ذهب وبعد حصة أتته امرأة فقيرة فكبش وأعطاها وذهبت تدعو له وحكت للفقراء فأقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من أتى يكبش له ويعطيه حتى أنفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار ما لك يا تاجر معروف قال كأن غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت أعرف أنهم كذلك كنت جئت معي في الخرج بجانب من المال وأحسن به الى الفقراء وأنا خائف أن تطول غربتي ومن طبعي اني لا أرد السائل ولم يبق معي ذهب فاذا أتاني فقير ماذا أقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي وقد ركبني الهم بهذا السبب وكان مرادي ألف دينار أتصدق بها حتى تجيء حملتي فقال لا بأس عليك وأرسل بعض أتباعه فجاء له بألف دينار فأعطاه اياها فصار يعطي كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤس المصلين فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر وأخذ منه ألف دينار وفرقها وصار التاجر علي ينظر فعله ولا يقدر أن يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى أذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقي فما قفلوا باب السوق حتى أخذ خمسة آلاف دينار وفرقها وكل من أخذ منه شيأ يقول له حتى تجيء الحملة ان أردت ذهبا أعطيك وان أردت قماشا أعطيك فان عندي شيأ كثيرا وعند المساء عزمه التاجر علي وعزم معه التجار جميعا وأجلسه في الصدر وصار لا يتكلم الا بالقماشات والجواهر وكلما ذكروا له شيأ يقول عندي منه كثير وثاني يوم توجه الى السوق وصار يميل على التجار ويأخذ الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوما حتى أخذ من الناس ستين ألف دينار ولم تأته حملة ولا كبة حامية فضجت الناس على أموالهم وقالوا ما أتت حملة التاجر معروف والى متى وهو يأخذ أموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد منهم الرأي ان نتكلم مع بلديه التاجر علي فأتوه وقالوا له يا تاجر علي ان حملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم اصبروا فانها لا بد أن تأتي عن قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف ما هذه الفعال هل أنا قلت لك قمر الخبز أو احرقه ان التجار ضجوا على أموالهم وأخبروني انه صار لهم عليك ستون ألف دينار أخذتها وفرقتها على الفقراء ومن أين تسددها للناس وأنت لا تبيع ولا تشتري فقال له أي شيء يجري وما مقدار الستين ألف دينار لما تجيء الحملة أعطيهم ان شاؤا قماشا وان شاؤا ذهبا وفضة فقال له التاجر علي الله أكبر وهل أنت لك حملة قال كثير قال له الله والرجال عليك وعلى سماجتك هل

أنا علمتك هذا الكلام حتى تقوله لى فأنا أخبر بك الناس قال رجل بلا كثرة كلام هل أنا فقير ان حملتى فيها شئ كثير فاذا جاءت يأخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاظ التاجر على وقال له يا قليل الادب لابد أن أريك كيف تكذب على ولا تستحى فقال له الذى يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى تجىء حملتى ويأخذون متاعهم بزيادة فتركه وراح وقال فى نفسه أنا شكرته سابقا وان ذممته الآن صرت كاذبا وأدخل فى قول من قال من شكر وذم كذب مرتين وصار متحيرا فى أمره ثم ان التجار أتوه وقالوا يا تاجر على هل كلمته قال لهم يا ناس أنا أستحى منه ولى عنده ألف دينار ولم اقدر أن أكلمه عليها وانتم لما أعطيتموه ما شاورتمونى وليس لكم على كلام فطالبوه منكم له وان لم يعطكم فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب نصب علينا فان الملك يخلصكم منه فراحوا الى الملك وأخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان اننا تحيرنا فى أمرنا مع هذا التاجر الذى كرمه زائد فانه يفعل كذا وكذا وكل شئ أخذه يفرقه على الفقراء بالكبشة فلو كان مقلا ما كانت تسمح نفسه أن يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا بمجىء حملته ونحن لا نرى له حملة مع أنه يدعى أن له حملة وقد سبقها وكلما ذكرنا له صنفا من أصناف القماش يقول عندى منه كثير وقد مضت مدة ولم يبن عن حملته خبر وقد صار لنا عنده ستون ألف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك الملك طماعا أطمع من أشعب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال لوزيره لو لم يكن هذا التاجر عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولابد أن تأتى حملته ويجتمع هؤلاء التجار عنده ويبعثر عليهم أموالا كثيرة فأنا أحق منهم بهذا المال فمرادى أن أعاشره وأتودد اليه حتى تأتى حملته والذى يأخذه منه هؤلاء التجار آخذه أنا وأزوجه ابنتى وأضم ماله الى مالى فقال له الوزير يا ملك الزمان ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع قال له الملك يا وزير أنا أمتحنه وأعرف هل هو نصاب أو صادق وهل هو تربية نعمة أولا قال الوزير بماذا تمتحنه قال الملك ان عندى جوهرة فأنا أبعث اليه وأحضره عندى واذا جلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله أقبح قتلة ثم ان الملك أرسل اليه وأحضره فلما دخل عليه وسلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون أن لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطهم أموالهم قال يصبرون حتى تجىء حملتى وأعطيهم المثل مثلين وان أرادوا ذهبا أعطيهم وان أرادوا فضة أعطيهم وان أرادوا بضاعة أعطيهم والذى له ألف أعطيه ألفين فى نظير ما ستر به وجهى مع الفقراء فان عندى شيأ كثيرا ثم ان الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها وأعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان معتزا بها فأخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد فكسرها لان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لاى شئ كسرت الجوهرة فضحك وقال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوى ألف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها سبعين ألف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندى ولا أعتنى بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهرة وهى قطعة معدن قيمتها ألف دينار ولكن أنتم معذورون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذى تخبر به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطينى جواهر صحاحا قال له حتى تجىء الحملة أعطيك كثيرا ومهما طلبته فعندى منه كثير وأعطيك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجىء الحملة ثم تعالوا وخذوا ما لكم منى فراحوا هذا ما كان من أمر معروف والتجار ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر الملك فانه أقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروفا وخذ واعط معه فى الكلام واذكر له ابنتى حتى يتزوج بها ونغتنم هذه الخيرات التى عنده فقال الوزير يا ملك الزمان ان

حال هذا الرجل لم يعجبني وأظن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضيع بنتك بلا شيء وكان الوزير سابقا
ساق على الملك أن يزوجه البنت وأراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض ثم ان الملك قال له يا خائن أنت لا تريد لي
خيرا لكونك خطبت ابنتي سابقا ولم ترض ان تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتي
تبور حتى تأخذها أنت فاسمع مني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذابا مع انه عرف
ثمن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسرها لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فمتى دخل على ابنتي يراها جميلة
فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر وأنت مرادك أن تحرم بنتي وتحرمني من هذه الخيرات فسكت
الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه أغر الكلاب على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له
ان حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد أن يزوجها لك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر
حتى تأتي حملتي فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يمهرن الا بمهر يناسب حالهن وفي هذه الساعة
ما عندي مال فليصبر علي حتى تجيء الحملة فالخير عندي كثير ولابد أن أدفع صداقها خمسة آلاف كيس
وأحتاج الى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يمشون في الزفة
وألف كيس أعمل بها الاطعمة للعساكر والى غيرهم وأحتاج الى مائة جوهرة أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة
جوهرة أفرقها على الجواري والخدم فأعطي كل واحدة جوهرة تعظيما لمقام العروسة وأحتاج الى أن أكسو
ألف عريان من الفقراء ولابد من صدقات وهذا شيء لا يمكن الا اذا جاءت الحملة فان عندي شيأ كثيرا واذا جاءت
الحملة لا أبالي بهذا المصروف كله فراح الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول
عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم أزل أقول ذلك فنهره الملك ووبخه وقال له وحياة رأسي ان لم تترك هذا
الكلام لاقتلنك فارجع اليه وهاته عندي وأنا مني له أصطفل فراح اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال
سمعا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتي ملآنة فخذ المفاتيح عندك وانفق جميع
ما تحتاج اليه وأعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من البنت والجواري واذا جاءت حملتك
فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجيء الحملة وليس بيني وبينك فرق
أبدا ثم أمر شيخ الاسلام أن يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح وأمر
بزينة البلد ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان وأقبلت أرباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس
على كرسي في مقعد وتأتي قدامه أرباب الملاعب والشطار والجنك وأرباب الحركات الغريبة والملاهي العجيبة
وصار يأمر الخازندار ويقول له هات الذهب والفضة فيأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطي
كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانين وصار فرحا عجاجا وما بقي الخازندار يلحق
أن يجيء بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم وصار التاجر علي يتعجب
من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر معروف الله والرجال على صدغك أما كفاك أن أضعت مال التجار حتى
تضيع مال الملك فقال له التاجر معروف لا علاقة لك واذا جاءت الحملة أعوض ذلك على الملك أضعافه وصار يبدر
في الاموال ويقول في نفسه كبة حامية والذي يجري يجري والمقدر ما منه مفر ولم يزل الفرح مدة أربعين يوما وفي
اليوم الحادي والاربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب
على رؤس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف أموالا لها مقدار عظيم وأدخلوه على الملكة فقعد على المرتبة
العالية وأرخوا الستائر وقفلوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فخبط يدا على يد وقعد حزينا مدة وهو
يضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له الملكة يا سيدي سلامتك مالك
مغموما فقال كيف لا أكون مغموما وأبوك قد شوش علي وعمل معي عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما
عمل معك أبي قل لي قال أدخلني عليك قبل أن تأتي حملتي وكان مرادي أقل ما يكون مائة جوهرة أفرقها على
جواريك لكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول ان سيدي أعطاني جوهرة في ليلة دخلته على سيدتي وهذه

الحملة كانت تعظيما لمقامك وزيادة في شرفك فاني لا أقصر ببذل الجواهر لأن عندى منها كثيرا فقالت له لا تهتم بذلك ولا تغم نفسك بهذا السبب أما أنا فما عليك مني الا أني أصبر عليك حتى تجيء الحملة وأما الجوارى فما عليك منهن قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الحملة فاننا لا نحقون على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب النغاش ووقع الهراش وحط يده على ركبتها فجلست هي في حجره والقمته شفتها في فمه وصارت هذه الساعة تنسي الانسان أباه وأمه فحضنها وضمها اليه وعصرها في حضنه وضمها الى صدره ومص شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده تحت ابطها الشمال فحنت أعضاؤه وأعضاؤها للوصال ولكزها بين النهدين فراحت يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العملين ونادى يا أبا اللثامين وحط الذخيرة وأشعل الفتيل وحرر على بيت الابرة وأشعل النار فخسف البرج من الاربعة أركان وحصلت النكتة التي لا يسئل عنها وزعقت الزعقة التي لا بد منها *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك لما زعقت الزعقة التي لا بد منها أزال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمار لاشتمالها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع الى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزاز واكرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال أين الخازندار فقالوا ها هو حاضر بين يديك فقال هات الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وأرباب المناصب ففعل له جميع ما طلب وجلس يعطي كل من أتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له حملة ولا غيرها ثم ان الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غياب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان أنا أخبرك بشيء لانك ربما تلومني على عدم الاخبار به اعلم ان الخزنة فرغت ولم يبق فيها شيء من المال الا القليل وبعد عشرة أيام نقفلها على الفارغ فقال الملك يا وزير ان حملة نسيبي تأخرت ولم يبن عنها خبر فضحك الوزير وقال له الله يلطف بك يا ملك الزمان ما أنت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تريحنا منه وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى أتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شيء والى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فأرسل الى بنتك انها تأتي خلف الستارة حتى اسألها عن حقيقة حاله لاجل أن تختبره وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتلنه أشأم قتلة ثم انه أخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس وأرسل الى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك في غياب زوجها فلما أتت قالت يا أبي ما تريد قال كلمي الوزير فقالت أيها الوزير ما بالك قال يا سيدتي اعلمي ان زوجك أتلف مال أبيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبن لحملته خبر وبالجملة نريد أن تخبرينا عنه فقالت ان كلامه كثير وهو في كل وقت يجيء ويعدني بالجواهر والذخائر والقماشات المثمنة ولم أر شيأ فقال يا سيدتي هل تقدرين في هذه الليلة أن تأخذي وتعطي معه في الكلام وتقولي له أخبرني بالصحيح ولا تخف من شيء فانك صرت زوجي ولا أفرط فيك فأخبرني بحقيقة الامر وأنا أدبر لك تدبيرا ترتاح به ثم قربي وبعدي له في الكلام وأريه المحبة وقرريه ثم بعد ذلك أخبرينا بحقيقة أمره فقالت يا أبت أنا أعرف كيف أختبره ثم انها ذهبت وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جري عادته فقامت له وأخذته من تحت ابطه وخادعته خداعا زائدا وناهيك بمخادعة النساء اذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها وما زالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى سرقت عقله فلما رأته مال اليها بكليته قالت له يا حبيبي ويا قرة عيني ويا ثمرة فؤادي لا أوحش الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت فؤادي ونار غرامك أحرقت أكبادي وليس فيك تفريط أبدا ولكن مرادي أن تخبرني بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبي وأنا خائفة ان يفتضح أمرك عنده قبل أن ندبر له حيلة فيبطش بك فأخبرني بالصحيح وما لك الا ما يسرك ومتى

أخبرتني بحقيقة الامر لا تخش من شيء يضرك فكم تدعي انك تاجر وصاحب أموال وأنك جمال وقد مضت لك مدة طويلة وأنت تقول جمالي جمالي ولم يبن عن جمالك خبر ويلوح علي وجهك الهم بهذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فأخبرني وأنا أدبر لك تدبيرا تخلص به ان شاء الله فقال لها يا سيدتي أنا أخبرك بالصحيح ومهما أردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة وإياك والكذب فانه يفضح صاحبه ولله در من قال

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا الله فأغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

فقال يا سيدتي اعلمي أني لست تاجرا ولا لي جمال ولا كبة حامية وانما كنت في بلادي رجلا اسكافيا ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالحكاية من أولها الى آخرها فضحكت وقالت انك ماهر في صناعة الكذب والنصب فقال يا سيدتي الله تعالى يبقيك لستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم أنك نصبت على أبي وغررته بكثرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم أتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك عند أبي ويقول له انه نصاب كذاب ولكن أبي لم يطعه فيما يقول بسبب انه كان خطبني وأنا لم أرض به أن يكون لي بعلا وأكون له أهلا ثم ان المدة طالت وقد تضايق أبي وقال لي قرربه وقد قررتك وانكشف المغطى وأبي مصر لك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجي وأنا لا أفرط فيك فان أخبرت أبي بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك وأذهبت أموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس اني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقي واذا قتلك أبي ربما يحتاج أن يزوجني الى آخر وهذا شيء لا أقبله ولو مت ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالي واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم أبي لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هناك واكتب كتابا وأرسله مع ساع يأتيني به خفية لاعلم في أي البلاد أنت حتى أرسل اليك كل ما طالته يدي ويكثر مالك فان مات أبي وأرسلت اليك فتجيء باعزاز واكرام واذا امت أنت أو مت أنا الى رحمة الله تعالى فالقيامة تجمعنا وهذا هو الصواب ومادمت طيبا وأنا طيبة لا أقطع عنك المراسلة والاموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك الدمار فقال لها يا سيدتي أنا في عرضك أن تودعيني بوصالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وأمر السياس أن يشدوا له جوادا من الخيل الجياد فشدوا له جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار فصار كل من رآه يظن أنه مملوك من مماليك السلطان مسافر في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير الى قاعة الجلوس وأرسل اليها أبوها فأتت خلف الستارة فقال لها أبوها يا بنتي ما تقولين قالت أقول سود الله وجه وزيرك فانه كان مراده أن يسود وجهي مع زوجي قال وكيف ذلك قالت انه دخل على أمس قبل أن أذكر له هذا الكلام واذا بفرج الطواشي دخل علي وبيده كتاب وقال ان عشرة مماليك واقفون تحت شباك القصر وأعطوني هذا الكتاب وقالوا لي قبل لنا أيادي سيدي معروف التاجر واعطه هذا الكتاب فاننا من مماليكه الذين مع الحملة وقد بلغنا أنه تزوج بنت الملك فأتينا له لنخبره بما حل بنا في الطريق فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من المماليك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذي نعلمك به انك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر ألفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قالت لابيها ان زوجي جاءه مكتوب من أتباعه مضمونه أن العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتي حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال خيبهم الله كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة وما مقدار مائتي حمل فما كان ينبغي لهم أن يتأخروا من أجل ذلك فان قيمة المائتي حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي أني أروح اليهم وأستعجلهم والذي أخذه العرب لا ينقص به الحملة

ولا يؤثر عندى شيأ واقدر أنى تصدقت به عليهم ثم نزل من عندى راضيا حكاولم يتم على قاضا ع من ماله ولا على قتل مماليكه ولما نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة مماليك الذين أتواله بالكتاب كانهم الاقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساوى ألف دينار وليس عند أبى مملوك يشبه واحدا منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا له بالمكتوب ليجيء بحملته والحمد لله الذى منعنى أن أذكر له شيأ من الكلام الذى أمرتنى به فانه كان يستهزئ بى وبك وربما كان يرانى بعين النقص ويبغضنى ولكن العيب كله من وزيرك الذى يتكلم فى حق زوجى كلاما لا يليق به فقال الملك يا ابنتى ان مال زوجك كثير ولا يفكر فى ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب يأتى بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار يأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الحيلة هذا ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان من أمر التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار فى البر الاقفر وهو متحير لا يدرى الى أى البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح وقاسى الوجد واللوعات وأنشد هذه الابيات

غدر الزمان بشملنا فتفرقا * والقلب ذاب من الجفا وتحرقا
والعين تقطر من فراق أحبتى * هذا الفراق متى يكون الملتقى
يا طلعة البدر المنير أنا الذى * فى حبكم ترك الفؤاد ممزقا
ياليتنى لم أجتمع بك ساعة * من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا
مازال معروف بدنياه مغرما * ان كان مات صبابة قلبها البقا
يابهجة الشمس المنيرة أدركى * قلبا لمعروف المحبة محرقا
ياهل ترى الايام تجمع شملنا * ونفوز منها بالمسرة والبقا
ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا * وأضم فيه منا قاغصن النقا
ياطلعة البدر المنيرة شمسه * مازال وجهك بالمحاسن مشرقا
انى لراض بالغرام وهمه * حيث السعادة فى الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات فى وجهه واختار الممات على الحياة ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حراثا قريبا منها يحرث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحبا بك ياسيدى هل أنت من مماليك السلطان قال نعم قال انزل عندى للضيافة فعرف أنه من الاجاويد فقال له يا أخى ما أنا ناظر عندك شيأ حتى تطعمنى اياه فكيف تعزم على فقال الحراث ياسيدى الخير موجود انزل أنت وها هى البلد قريبة فأروح وأجيء لك بغداء وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فأنا أصل اليها فى مقدار ما تصل أنت اليها وأشترى مرادى من السوق وآكل فقال له ياسيدى ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله ان تنزل عندى وتجبر بخاطرى وأنا أذهب اليها وأرجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلد ليجيء له بالغداء فقعد معروف ينتظره ثم قال فى نفسه أنا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن أنا أقوم وأحرث عوضا عنه حتى يأتى فى نظير ما عوقته عن شغله ثم أخذ المحراث وساق الثيران فحرث قليلا وعثر المحراث فى شئ فوقفت البهائم فساقها فلم تقدر على المشى فنظر الى المحراث فرآه مشبوكا فى حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجدها فى وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طبق بسلالم فنزل فى تلك السلالم فرأى مكانا مثل الحمام بأربعة لواوين الليوان الاول ملآن من الارض الى السقف بالذهب والليوان الثانى ملآن زمردا ولؤلؤا ومرجانا من الارض الى السقف والليوان الثالث ملآن يافوتا وبلخشا وفيروزا والليوان الرابع ملآن بالالماس ونفيس المعادن من سائر أصناف الجواهر وفى صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافى ملآن بالجواهر اليتيمة التى كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهى من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحا شديدا وقال ياهل ترى أى شئ فى هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب مكتوبا عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فدعك الخاتم واذا بقائل يقول لبيك لبيك ياسيدى فاطلب تعط هل تريد أن تعمر بلدا أو تخرب مدينة أو تقتل ملكا أو تحفر نهرا أو نحو ذلك فمهما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا مخلوق ربى من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه

فيما طلبه من الاغراض وقضيته له ولا هذر لى فيما تأمرنى به فانى سلطان على أعوان من الجان وعدة عسكرى اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون ألفا وكل واحد من الالف يحكم على ألف مارد وكل مارد يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جنى وكلهم من تحت طاعتى ولا يقدرون على مخالفتى وأنا مرصود لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وها أنت قد ملكته وصرت أنا خادمك فاطلب ماشئت فانى سميع لقولك مطيع لامرك واذا احتجت الى فى أى وقت فى البر وفى البحر فادعك الخاتم تجدنى عندك واياك أن تدعكه مرتين متواليتين تحرقنى بنار الاسماء وتعدمنى وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالى والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن خادم هذا الخاتم لما أخبر معروفا بأحواله قال له معروف ما اسمك قال اسمى أبو السعادات فقال له يا أبا السعادات ما هذا المكان ومن أرصدك فى هذه العلبة قال له يا سيدى هذا المكان كنز يقال له كنز شداد بن عاد الذى عمر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وأنا كنت خادمه فى حياته وهذا خاتمه وقد وضعه فى كنزه ولكنه نصيبك فقال له معروف هل تقدر أن تخرج ما فى هذا الكنز على وجه الارض قال نعم أسهل ما يكون عندى قال أخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيأ فاشار بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا غلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات ممتلئة ذهبا وفرغوها ثم راحوا وجاؤا بغيرها ولا زالوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقى فى الكنز شئ ثم طلع له أبو السعادات وقال له يا سيدى قد رأيت أن جميع ما فى الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد الحسان قال هؤلاء أولادى لان هذه الشغلة لا تستحق أن أجمع لها الاعوان وأولادى قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك فاطلب ما تريد غير هذا قال له هل تقدر أن تجى لى ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال فى الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا أسهل ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت أولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم لينقلب بعضكم فى صورة البغال وبعضكم فى صورة المماليك الحسان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك وبعضكم فى صورة المكارية وبعضكم فى صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الاعوان فحضروا بين يديه فأمرهم أن ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما رأى معروف ذلك قال أين الصناديق فأحضروهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معروف يا أبا السعادات هل تقدر أن تجى لى بأحمال من نفيس القماش قال أتريد قماشا مصريا أو شاميا أو عجميا أو هنديا أو روميا قال هات لى من قماش كل بلد مائة حمل على مائة بغل قال يا سيدى اعطنى مهلة حتى أرتب أعوانى بذلك وآمر كل طائفة أن تروح الى بلد لتجى بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان فى صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال أمهلتك هذه المدة ثم أمرهم أن ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاؤا له بسماط وقال له أبو السعادات يا سيدى اجلس فى الخيمة وهؤلاء أولادى بين يديك يحرسونك ولا تخش من شئ وأنا رائح أجمع أعوانى وأبعثهم ليقضوا حاجتك ثم ذهب أبو السعادات الى حال سبيله وجلس معروف فى الخيمة والسماط قدامه وأولاد أبى السعادات بين يديه فى صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد أقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخلاة ممتلئة شعيرا فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وأيديهم على صدورهم فظن أن السلطان أتى ونزل فى ذلك المكان فوقف باهتا وقال فى نفسه ياليتنى كنت ذبحت فرختين وحمرتهما بالسمن البقرى من شأن السلطان وأراد أن يرجع ليذبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف فزعق عليه وقال للمماليك هاتوه فحملوه هو والقصعة العدس وأتوا بهما قدامه فقال له ما هذا قال هذا غداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذنى فانى ما كنت أظن أن السلطان يأتى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة مليحة فقال له معروف ان السلطان لم يجئ وانما أنا نسيبه وكنت مغبونا منه وقد أرسل الى مماليكه فصالحونى وأنا الآن أريد

أن أرجع الى المدينة وأنت قد عملت هذه الضيافة على غير معرفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عدسا فأنا ما آكل
الا من ضيافتك ثم أمره بوضع القصعة في وسط السماط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فانه ملأ بطنه
من تلك الالوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل يديه وأذن للماليك في الاكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا ولما
فرغت القصعة ملأها ذهبا وقال له أوصلها الى منزلك وتعال عندي في المدينة وأنا أكرمك فأخذ القصعة
ملآنة ذهبا وساق الثيران وراح الى بلده وهو يظن أنه نسيب الملك وبات معروف تلك الليلة في أنس وصفاء
وجاؤا له ببنات من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلة وكانت لا تعد من الاعمار فلما
أصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة أحمالا وهي سبعمائة بغل حاملة أقمشة
وحولها غلمان مكارية وعكامة ومضوية وأبو السعادات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الجملة وقدامه تختروان
له أربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل
الارض وقال يا سيدي ان الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لا مثل لها من
ملابس الملوك فالبسها واركب في التختروان وأمرنا بما تريد فقال له يا أبا السعادات مرادي أن أكتب لك كتابا
تروح به الى مدينة خيتان الختن وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه الا في صورة ساع أنيس فقال له سمعا
وطاعة فكتب كتابا وختمه فأخذه أبو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول يا وزيري ان قلبي
على نسيبي وأخاف أن تقتله العرب يا ليتني كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه بالعسكر ويا ليته كان أخبرني
بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير الله تعالى يلطف بك على هذه الغفلة التي أنت فيها وحياة رأسك ان الرجل
عرف أننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب نصاب واذا بالساعي داخل فقبل الارض
بين يدي الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له أنا ساع أرسلني اليك
نسيبك وهو مقبل بالجملة وقد أرسل معي كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد مزيد السلام على عمنا الملك
العزيز فاني جئت بالجملة فاطلع وقابلني بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك يا وزير كم تقدح في عرض نسيبي
وتجعله كذابا نصابا وقد أتى بالجملة فما أنت الا خائن فأطرق الوزير برأسه الى الارض حياء وخجلا وقال يا ملك
الزمان أنا ما قلت هذا الكلام الا لطول غياب الجملة وكنت خائفا على ضياع المال الذي صرفته فقال يا خائن أي
شئ أموالي حيثما أتت جملته فانه يعطيني عوضا عنها شيأ كثيرا ثم أمر الملك بزينة المدينة ودخل على بنته وقال
لها لك البشارة ان زوجك عن قريب يجئ بجملته وقد أرسل الي مكتوبا بذلك وها أنا طالع لملاقاته فتعجبت
البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها ان هذا شئ عجيب هل كان يهزأ بي ويتمسخر علي أو كان يختبرني حين
أخبرني بأنه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقه تقصير هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر
التاجر المصري فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروفا نسيب الملك قد أتت جملته فقال
الله أكبر ما هذه الداهية انه قد أتاني هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن أين جاءت له جملة ولكن لعل بنت الملك
دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والملوك لا تعجز عن شئ فالله تعالى يستره ولا يفضحه * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عليا لما سأل عن الزينة أخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال الله يستره
ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل أخذ أموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات
قد رجع الى معروف وأخبره بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا فحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب
في التختروان وصار أعظم وأهيب من الملك بألف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما
وصل اليه رآه لابسا تلك البدلة وراكبا في التختروان فرمى روحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكابر
الدولة سلموا عليه وبان أن معروفا صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه
التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن
تستاهل فالله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل السراية قعد على الكرسي وقال ادخلوا

أحمال الذهب في خزانة الملك وهاتوا أحمال الأقمشة فقدموها له وصار يفتحونها حملا بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعمائة حمل فنقى أطيبها وقال ادخلوه للملكة لتفرقه على جواريها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وأدخلوه لها لتفرقه على الجواري والخدم وصار يعطي التجار الذين لهم عليه دين من الأقمشة في نظير ديونهم والذي له ألف يعطيه قماشا يساوي ألفين أو أكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يزل يعطي ويهب حتى فرق السبعمائة حمل ثم التفت إلى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردا ويواقيت ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطي الجواهر إلا بالكبشة من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء لأنه لم يبق من الحملة إلا القليل فقال له عندي كثير واشتهر صدقه وما بقي أحد يقدر أن يكذبه وصار لا يبالي بالعطاء لأن الخادم يحضر له مهما طلب ثم إن الخازندار أتى للملك وقال يا ملك الزمان إن الخزينة امتلأت وصارت لا تسع بقية الأحمال وما بقي من الذهب والمعادن أين نضعه فأشار له إلى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول في نفسها يا هل ترى من أين جاءه كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر علي فإنه صار متعجبا ويقول في نفسه يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فإنها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الملوك إذا وهب * لا تسألن عن السبب
الله يعطي من يشا * فقف على حد الأدب

هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتمسخر علي أو كنت تجربني بقولك أنا فقير وهارب من زوجتي والحمد لله حيث لم يقع مني في حقك تقصير وأنت حبيبي وما عندي أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا وأريد أن تخبرني ما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجريبك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لي أن محبتك خالصة وحيث كنت صادقة في المحبة فمرحبا بك وقد عرفت قيمتك ثم إنه اختلى في مكان وحده ودعك الخاتم فحضر أبو السعادات وقال له لبيك فاطلب ما تريد قال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتي وحليا كنوزيا مشتملا على عقد فيه أربعون جوهرة يتيمة قال سمعا وطاعة ثم أحضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلي بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعهما بين يديها وقال لها خذي والبسي فمرحبا بك فلما نظرت إلى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقا وحزاما لا يقوم بثمنها أموال فلبست البدلة والحلي ثم قالت يا سيدي مرادي أن أدخرها للمواسم والأعياد قال البسيها دائما فإن عندي غيرها كثيرا فلما لبستها ونظرها الجواري فرحن وقبلن يديه فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لي مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعا وطاعة ثم أحضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها فأخذها وزعق على الجواري فأتين إليه فأعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم ثم إن بعض الجواري أخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرآها تدهش من رآها هي وجواريها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له يا وزير إنه حصل كذا وكذا فما تقول في هذا الأمر قال يا ملك الزمان إن هذه الحالة لا تقع من التجار لأن التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها إلا بمكسب فمن أين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الأموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك إلا القليل فكيف يوجد عند التجار منها أحمال فهذا لا بد له من سبب ولكن إن طاوعتني أبين لك حقيقة الأمر فقال له أطاوعك يا وزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يا نسيبي في خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير من غير زيادة بستانا لأجل النزهة فإذا خرجنا إلى البستان نحط سفرة المدام ونغصب عليه ونسقيه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فنسأله عن حقيقة أمره فإنه يخبرنا بأسراره والمدام فضاح ولله در من قال

ولما شربناها ودب دبيبها * إلى موضع الأسرار قلت لها قفي

مخافة أن يسطو على شماعها * فتظهر ندماني على سرى الخفى

ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فاننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التي هو فيها أخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه فى الملك فيستميل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت وباتا متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكروبين فقال لهم ما الذى أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان السياس عمروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التى جاءت بالجملة فلما أصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال وفتشنا الاصطبلات فما رأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه أحدا ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومماليك ولم يعلم انهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين ألف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم وأخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف قد خرج من الحريم فرآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فأخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم امضوا الى حال سبيلكم وقعد يضحك ولم يغتظ من هذا الامر فطل الملك فى وجه الوزير وقال له أى شىء هذا الرجل الذى ليس للمال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب ثم انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك يا نسيبى خاطرى أن أروح أنا وأنت والوزير بستانا لاجل النزهة فما تقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان أنهاره دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة ودخلوا فيه قصرا يزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكى غريب الحكايات ويأتى بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا غسلوا ايديهم وملأ الوزير الكاس وأعطاه للملك فشربه وملأ الثانى وقال لمعروف هاك كاس الشراب الذى تخضع لهيبته أعناق ذوى الالباب فقال معروف ما هذا يا وزير فقال الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر التى قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة * بالدوس فانتصفت من أرؤس العرب
يسقيكها من بنى الكفار بدر دجى * ألحاظه للمعاصى أوكد السبب

﴿ولله در من قال﴾

فكأنها وكأن حامل كاسها * اذا قام يجلوها على الندماء * شمس الضحى رقصت فنقط وجهها
بدر الدجى بكواكب الجوزاء * رقت فكادت من لطيف مزاجها * تجرى كجرى الروح فى الاعضاء
وما أحسن قول الشاعر وبات بدر تمام الحسن معتنقى * والشمس فى فلك الكاسات لم تحل
وبت أنظر النار التى سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لى
وقول الآخر تمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم
وقول الآخر عجبت لعاصريها كيف ماتوا * وقد تركوا الناماء الحياة

﴿وأحسن من ذلك قول أبى نواس﴾

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء * صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته سراء * قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها فى البيت لألاء
طافت على فتية ذل الزمان لهم * فلا يصيبهم الا بما شاؤا * من كف ذات حر فى زى ذى ذكر
لها محبان لوطى وزناء * فقل لمن يدعى فى العلم معرفة * حفظت شيأ وغابت عنك أشياء

﴿وأحسن من الجميع قول ابن المعتز﴾

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر * فطالما نبهتنى للصبوح بها
فى غرة الفجر والعصفور لم يطر * أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعارين فى السحر
كم فيهم من مليح الشكل مكتحل * بالغنج يطبق جفنيه على حور * وزارنى فى قميص الليل مستترا
يستعجل الخطو من خوف ومن حذر * وقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأسحب أذيالى على أثرى

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولله در القائل أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح عندى نضار ذائب * أكتاله بالقدح

وما أحسن قول الشاعر تالله ما الكيمياء فى غيرها وجدت * وكل ما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعود فى الحين أفراحا وينقلب

وقول الآخر ثقلت زجاجات أتتنا فرغا * حتى اذا ما ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير مع الهوا * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقول الآخر للكاس والصهباء حق معظم * ومن حقها أن لا تضيع حقوقها
اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

وما زال يرغبه فى الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار ولطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غيرها مقترح وما زال يملأ له وهو يشرب ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم أن السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له يا تاجر معروف والله انى متعجب من أين وصلت اليك هذه الجواهر التى لا يوجد مثلها عند الملوك الاكاسرة وعمرنا ما رأينا تاجرا حاز أموالا كثيرة مثلك ولا أكرم منك فان أفعالك أفعال ملوك وليست أفعال تجار فبالله عليك أن تخبرنى حتى أعرف قدرك ومقامك وصار يمارسه ويخادعه وهو غائب العقل فقال له معروف أنا لست تاجرا ولا من أولاد الملوك وأخبره بحكايته من أولها الى آخرها فقال له بالله عليك ياسيدى معروف أن تفرجنا على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو فى حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه فأخذه الوزير وقلبه وقال هل اذا دعكته يحضر الخادم قال نعم ادعكه يحضر لك وتفرج عليه فدعكه واذا بقائل يقول لبيك ياسيدى اطلب تعط هل تخرب مدينة أو تعمر مدينة أو تقتل ملكا فمهما طلبته فانى أفعله لك من غير خلاف فأشار الوزير الى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاسر ثم ارمه فى أوحش الاراضى الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب فيهلك من الجوع ويموت كمدا ولم يدر به أحد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال يا أبا السعادات الى أين أنت رائح بى فقال له أنا رائح أرميك فى الربع الخراب يا قليل الادب من يملك رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه ولكن تستاهل ما حل بك ولولا انى أخاف الله لرميتك من مسافة ألف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه فى الارض الموحشة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم أخذ معروفا ورماه فى الربع الخراب ورجع وخلاه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب وما كنت تصدقنى فقال له الحق معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى أتفرج عليه فالتفت اليه الوزير بالغضب وبصق فى وجهه وقال له يا قليل العقل كيف أعطيه لك وأبقى خدامك بعد أن صرت سيدك ولكن أنا ما بقيت أبقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له احمل هذا القليل الادب وارمه فى المكان الذى رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطار به فقال له الملك

يا مخلوق زني أي شيء ذنبي فقال له الخادم لا أدري وانما أمرني سيدي بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه في المكان الذي فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروفا يبكي فأتى له وأخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدا أكلا ولا شربا هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر الوزير فانه بعد ما شتت معروفا والملك قام وخرج من البستان وأرسل الى جميع العسكر وعمل ديوانا وأخبرهم بما فعل مع معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم تجعلوني عليكم سلطانا أمرت خادم الخاتم أن يحملكم جميعا ويرميكم في الربع الخراب فتموتوا جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنا ضررا فاننا قد رضينا بك علينا سلطانا ولا نعصي لك أمرا ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم فخلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبي السعادات كل ما أراده فيحضره بين يديه في الحال ثم انه جلس على الكرسي وأطاعه العسكر وأرسل الى بنت الملك يقول لها احضري روحك فاني داخل عليك في هذه الليلة لأني مشتاق اليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم انها أرسلت تقول له أمهلني حتى تنقضي العدة ثم اكتب كتابي وادخل علي في الحلال فأرسل يقول لها أنا لا أعرف عدة ولا طول مدة ولا أحتاج الى كتاب ولا أعرف حلالا من حرام ولا بد من دخولي عليك في هذه الليلة فأرسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكرا منها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لأنه كان مغرما بحبها ثم انه أمر بوضع الأطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فانه وليمة الفرح فاني أريد الدخول على الملكة في هذه الليلة فقال له شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له أنا لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكثر علي كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكر ان هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لابسة أفخر ما عندها من الثياب ومتزينة بأحسن الزينة فلما رأته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت قتلت أبي وزوجي لكان أحسن عندي فقال لها لا بد أن أقتلهما فأجلسته وصارت تظهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت في وجهه طار عقله وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرحه بالنكد على أم ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال الا على رأي من قال

ولقد بلغت بحيلتي * ما ليس يبلغ بالسيوف
ثم انثنيت بغنم * حلو المجاني والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت يا سيدي أما ترى الرجل الناظر الينا بالله عليك أن تسترني عن عينه فكيف تواصلني وهو ينظر الينا فاغتاظ وقال أين الرجل قالت ها هو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا فظن أن خادم الخاتم ينظر اليهما فضحك وقال لا تخافي ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتي قالت أنا أخاف من العفاريت فاقلعه وارمه بعيدا عني فقلعه وحطه على المخدة ودنا منها فرفسته برجلها في قلبه فانقلب على قفاه مغشيا عليه وزعقت على أتباعها فأتوها بسرعة فقالت امسكوه فقبض عليه أربعون جارية وعجلت بأخذ الخاتم من فوق المخدة ودعكته واذا بأبي السعادات أقبل يقول لبيك يا سيدتي فقالت احمل هذا الكافر وضعه في السجن وثقل قيوده فأخذه وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين ذهبت بأبي وزوجي قال رميتهما في الربع الخراب قالت أمرتك أن تأتيني بهما في هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائرا الى أن وصل الى الربع الخراب ونزل عليهم فرآهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لا تخافا فقد أتاكما الفرج وأخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما اني قد سجنته بيدي طاعة لها ثم أمرتني بردكما ففرحا بخبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وأجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة وفي ثاني يوم ألبست أباها بدلة فاخرة وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا أبت اقعد أنت على كرسيك ملكا على ما كنت عليه أولا واجعل زوجي وزير ميمنة عندك وأخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فانه كافر وأراد أن يدخل علي سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه أنه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسيبك الذي جعلته وزير ميمنة عندك فقال سمعا

وطاعة يابنتي ولكن أعطيني الخاتم أو أعطيه لزوجك فقالت انه لا يصلح لك ولا له وانما الخاتم يكون عندي وربما أحميه أكثر منكما ومهما أردتماه فاطلباه مني وأنا أطلب لكما من خادم الخاتم ولا تخشيا بأسا مادمت أنا طيبة وبعد موتي فشأنكما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأي الصواب يابنتي ثم أخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان العسكر قد باتوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من أنه دخل عليها سفاحا من غير نكاح واساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنتهك شريعة الاسلام لانه بان لهم أنه كافر ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا ما منعته من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم ياناس ان الرجل كافر وصار مالكا الخاتم وأنا وأنتم لا يخرج من أيدينا في حقه شيء فالله تعالى يجازيه بفعله واسكتوا أنتم لئلا يقتلكم فبينما العساكر مجتمعون يتحدثون في هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للالف) * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العساكر من شدة غيظهم جلسوا في الديوان يتحدثون في شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رآه العساكر فرحوا بقدومه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسي وأخبرهم بالقصة فزالت عنهم تلك الغصة وأمر بزينة المدينة وأحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر صاروا يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك فلما تمثل بين يديه أمر بقتله أشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر في أسوإ الاحوال وأجاد فيه من قال

فلا رحم الرحمن تربة عظمه * ولا زال فيها منكر ونكير

ثم ان الملك جعل معروفا وزير ميمنة عنده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس سنوات وفي السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا مكان أبيها ولم تعطه الخاتم وكانت في هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل في حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فرضت أمه مرض الموت فأحضرت معروفا وقالت له أنا مريضة قال لها سلامتك ياحبيبة قلبي قالت له ربما أموت فلا تحتاج الى أن أوصيك على ولدك وانما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال ما على من يحفظه الله بأس فقلعت الخاتم وأعطته له وفي ثاني يوم توفيت الى رحمة الله تعالى وأقام معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له في بعض الايام أنه نفض المنديل فانفضت العساكر من قدامه الى أماكنهم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه أرباب منادمته من الاكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فاذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت معيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقلعته البدلة وألبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس أقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده وراحت الى مرقدها ونامت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر الا وشيء بجانبه في الفرش فانتبه مرعوبا وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينيه فرأى في جانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من أنت قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة العرة فنظر في وجهها فعرفها بمسخة صورتها وطول أنيابها وقال من أين دخلت علي ومن جاء بك الى هذه البلاد فقالت له في أي بلاد أنت في هذه الساعة قال في مدينة خيتان الختن وأنت متى فارقت مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم اني لما تشاجرت معك وقد أغواني الشيطان على ضررك واشتكيتك الى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك وبعد أن مضى يومان لحقتني الندامة وعلمت أن العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة أيام وأنا أبكي على فراقك وقل ما في يدي واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط وممقوت ومن حين فارقتني وأنا آكل من ذل السؤال وصرت في أسوإ الاحوال وكل ليلة أقعد أبكي على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيابك من الذل والهوان والتعسة والخسران وصارت تحدثه بما جرى لها وهو باهت فيها الى أن قالت وفي أمس درت طول

النهار اسأل فلم يعطني أحد شيأ وصرت كلما أقبل على أحد وأسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيأ فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فاحرقني الجوع وصعب على ما قاسيت وقعدت أبكي واذا بشخص تصور قدامي وقال لي يا امرأة لاي شئ تبكين فقلت انه كان لي زوج يصرف على ويقضي أغراضي وقد فقدني ولم أعرف أين راح وقد قاسيت التعب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال أنا أعرفه اعلمي ان زوجك الآن سلطان في مدينة كذا وان شئت ان أوصلك اليه أفعل ذلك فقلت له أنا في عرضك ان توصلني اليه فحملني وطار بي بين السماء والارض حتى أوصلني الى هذا القصر وقال ادخلي في هذه الحجرة ترى زوجك نائما على السرير فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وأنا ما كان في أملي انك تفوتني وأنا رفيقتك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل أنا فتك أو أنت التي فتيني وأنت تشكيني من قاض الى قاض وختمت ذلك بشكايتي الى الباب العالي حتى أنزلت على أبا طبق من القلعة فهربت قهرا عني وصار يحكي لها على ما جرى له الى أن صار سلطانا وتزوج بنت الملك وأخبرها بأنها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره سبع سنين فقالت والذي جرى مقدر من الله تعالى وقد تبت وأنا في عرضك انك لا تفوتني ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبي عن الشر واقعدي عندي وليس لك الا ما يسرك فان عملت شيأ من الشر اقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر ببالك انك تشتكيني الى الباب العالي وينزل لي أبو طبق من القلعة فاني صرت سلطانا والناس تخاف مني وأنا لا أخاف الا من الله تعالى فان معي خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يجيئني به فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك أعطيك ما يكفيك طول عمرك وأرسلك الى مكانك بسرعة وان كنت تريدين القعود عندي فاني أخلي لك قصرا وأفرشه لك من خاص الحرير وأجعل لك عشرين جارية تخدمك وأرتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتي أو أموت أنا فما تقولين في هذا الكلام قالت أنا أريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فأفرد لها قصرا وحدها وأنعم عليها بجوار وطواشية وصارت ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ما هو ابنها فلما رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرهها ثم ان معروفا اشتغل بحب الجواري الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزا شمطاء بصورة شوهاء وسحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء خصوصا وقد أساءته اساءة لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوب وتزرع البغضاء في أرض القلوب ولله در القائل

احرص على حفظ القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم ان معروفا لم يأوها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيازاد قالت لاختها شهرزاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي أشد أخذا للقلوب من سواحر الالحاظ وما أحسن هذه النكت الغريبة والنوادر العجيبة فقالت شهرزاد وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشرح الصدر ومنتظر البقية الحكاية وقال في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطه فمكث الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير على جري عادته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية بعد الالف وهي آخر الكتاب﴾ ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير فقالت لها أختها دنيازاد تممي لنا حكاية معروف فقالت حبا وكرامة ان أذن لي الملك بالحديث فقال لها قد أذنت لك بالحديث لانني متشوق الى سماع بقيته قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك معروفا صار لا يعتني بزوجته من أجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما رأته ممتنعا عن وصالها ومشتغلا بغيرها بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها ابليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالي ومضت من قصرها متوجهة الى القصر الذي فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر

القدر والقضاء المسطر أن معروفا كان قد أقام محظية من محاظيه ذات حسن وجمال وقد واعتدال ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من أصبعه اذا أراد أن يجامع احتراما للأسماء الشريفة التي هي مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد أن أحاطت علما بانه اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على المخدة حتى يطهر وكان من عادته انه متى جامع يأمر المحظية أن تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كله فخرجت بالليل لاجل أن تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضي حاجة من غير نور فقعد في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة في المشي الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا هل ترى لاي شيء خرجت هذه الكاهنة من قصرها في جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراءها وتبع أثرها من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا متقلدا بذلك السيف لكونه مستعزا به فاذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ما شاء الله ان سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا فيقول له لا بد أن أقطع به عنقا يكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه ولما مشى وراء زوجة أبيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر أبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرآها وهي تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم انها دائرة على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت هاهو والتقطته وأرادت أن تخرج فاختفى خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبته في يدها وأرادت أن تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف في يده فقال له ما هذا يا ولدي قال يا أبي كم مرة وأنت تقول لي ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا وأنا أقول لك لا بد أن أقطع به عنقا مستحقا للقطع فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع وأخبره بخبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش في أعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه فأخذه من يدها ثم قال له أنت ولدي بلا شك ولا ريب أراحك الله في الدنيا والآخرة كما أرحتني من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا هلاكها ولله در من قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا * تأتى له من كل أمر مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجني عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروفا زعق على بعض أتباعه فأتوه مسرعين فأخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم أن يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا لترابها ولله در من قال

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

(وما أحسن قول الشاعر)

وما أدري اذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يليني
أالخير الذي أنا أبتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيني

ثم ان الملك معروفا أرسل يطلب الرجل الحراث الذي كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير ميمنته وصاحب مشورته ثم علم أن له بنتا بديعة في الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدة في أرغد عيش وصفت لهم الاوقات وطابت لهم المسرات الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم البنين والبنات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت (وكانت) شهرزاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الارض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد

العصر والاوان انى جاريتك ولى ألف ليلة وليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لى بجنابك من طمع حتى أتمنى عليك أمنية فقال لها الملك تمنى تعطى ياشهر زاد فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم هاتوا أولادى فجاؤا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم يمشى وواحد يحبى وواحد يرضع فلما جاؤا بهم أخذتهم ووضعتهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت ياملك الزمان ان هؤلاء أولادك وقد تمنيت عليك أن تعتقنى من القتل اكراما لهؤلاء الاطفال فانك ان قتلتنى يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده الى صدره وقال ياشهر زاد والله انى قد عفوت عنك من قبل مجىء هؤلاء الاولاد لكونى رأيتك عفيفة نقية وحرة تقية بارك الله فيك وفى أبيك وأمك وأصلك وفرعك وأشهد الله على انى قد عفوت عنك من كل شئ يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحا زائدا وقالت أطال الله عمرك وزادك هيبة ووقارا وشاع السرور فى سراية الملك حتى انتشر فى المدينة وكانت ليلة لاتعد من الاعمار ولونها أبيض من وجه النهار وأصبح الملك مسرورا وبالخير مغمورا فارسل الى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره أبى شهر زاد خلعة سنية جليلة وقال له سترك الله حيث زوجتنى ابنتك الكريمة التى كانت سببا لتوبتى عن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقية عفيفة زكية ورزقنى الله منها ثلاثة أولاد ذكورا والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والامراء وأرباب الدولة وأمر بزينة المدينة ثلاثين يوما ولم يكلف أحدا من أهل المدينة شيأ من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر أرباب الملاعب وأجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم باكرامه سائر رعيته وأهل مملكته وأقام هو ودولته فى نعمة وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لايفنيه تداول الاوقات ولا يعتريه شئ من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة والسلام على امام حضرته وخيرته من خليقته سيدنا محمد سيد الانام ونضرع به اليه فى حسن الختام

﴿ يقول الراجى عفو ربه الكريم ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم ﴾

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أنبيائه قد تم بعون من أسدى الى كل مخلوق نيله طبع كتاب ألف ليلة وليله ولعمرى انه لكتاب فى فنه وحيد وسفر فى مستطرفاته بديع فريد أتى من عجائب الاخبار بما يبهر العقول ومن غرائب الانباء بدائع المنقول روى عن كتاب الزمان أحاديث الاولين وحدث عن بنى شيبته بما تحار فيه ألباب الآخرين فهو بغية أرباب الآداب ومرمى أنظار السمار والاحباب ويغنى الواقف عليه عن المؤنس والسمير ويكفى الطالب له عن كثير من دواوين الاخبار والتحرير وتزول بتعاطى كؤس أحاديثه عن شاربها الاحزان ويطرب براح سلسبيله جنان الجنان فلهذا قام بطبعه على نفقته حضرة من لايجارى فى علو همته من سلامة طويته عن طيب أصله تنبى جناب ﴿ الفاضل الشيخ أحمد على

المليجى الكتبى ﴾ وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية الكائنة بشارع

الخرنفش من مصر المحميه وفاح عطر ختامه ولاح بدر تمامه

فى النصف الثانى من شهر ذى القعدة الميمون سنة

١٣٢١ من هجرة من بجاهه كل صعب يهون

صلى الله وسلم عليه وعلى آله

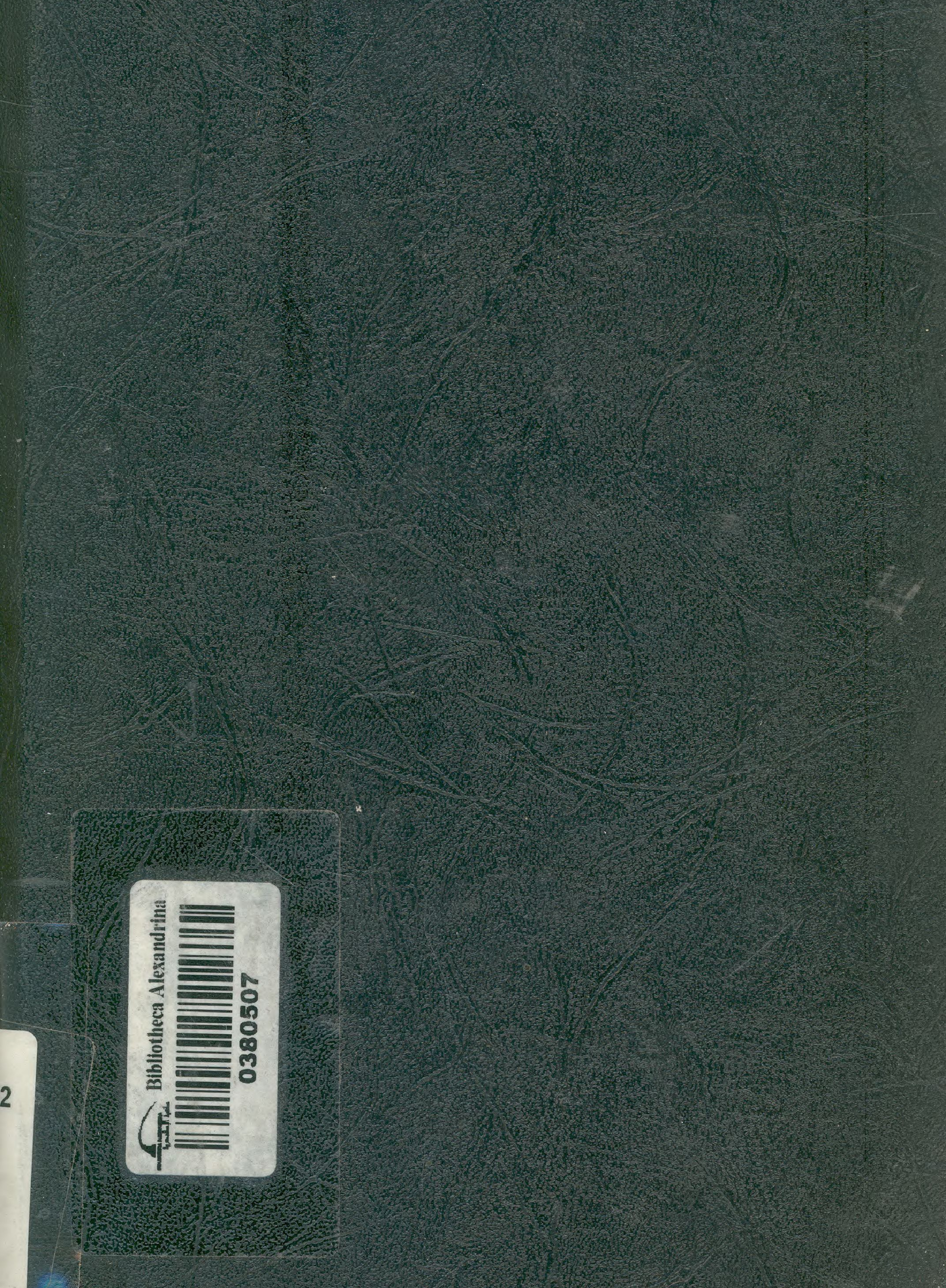
والمنتمين اليه ماطلع بدر وازدهى

وبدا أمر وانتهى

فهرست الجزء الرابع من كتاب ألف ليلة وليله

صحيفة

(تم الفهرست)


Bibliotheca Alexandrina
0380507